

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَبْطَهَارِ

مُتَأَلِّفٌ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجْتَمِعَةُ فَتْرَةُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّاةِ

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقرُ الْمُجْتَمِعِ

”تَرْسَاتِنُهُ“

١٣٧٠ - ١١١٠ هـ

طَبْعَةُ جَدِيدِيَّةِ مَحْمَدِيَّةٍ وَمُصَدِّقَةٍ

بِإِشْرَافِ لَجْنَةِ رِئَاسَةِ الْعُلَمَاءِ

طَوَّارُ أَحْيَاءِ التَّوَلَّدِ الشَّرِيفِ

58

السَّمَاءُ  
وَالْعَالَمُ





# مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأْلِيفُ  
الْعَلَّامَةِ الْمُجْتَهِدِ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى  
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْجَلَّاسِيِّ  
« قَدَسَ سِرُّهُ »

الجزء الثامن والخمسون



مؤسسة الوفاء  
بيروت - لبنان



كافة الحقوق محفوظة ومبجلة

الطبعة الثانية المصححة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٢

## ﴿باب﴾

﴿حقيقة النفس والروح واحوالهما﴾

الآيات :

الاسراء : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا <sup>(١)</sup>.

الزمر : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون <sup>(٢)</sup>.  
الواقعة : فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون <sup>(٣)</sup>.

الملك : الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا <sup>(٤)</sup>.

تفسير : « ويسألونك عن الروح » قال الطبرسي - روح الله روحه - اختلف في الروح المسؤول عنه على أقوال : أحدها أنهم سألوه عن الروح الذي في بدن الإنسان ماهو ولم يجبههم ، وسأله عن ذلك قوم من اليهود ، عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة ، واختاره الجبائي ، وعلى هذا فأنما عدل النبي ﷺ عن جوابهم لعلهم بأن ذلك ادعى لهم إلى الصلاح في الدين ، ولأنهم كانوا بسؤالهم متعنتين لامستفيدين ، فلو صدر

(١) الاسراء . ٨٥ .

(٢) الزمر : ٤٢ .

(٣) الواقعة . ٨٣ .

(٤) الملك . ٢ .

الجواب لآزدادوا عنادا و قيل : إن اليهود قالت لقريش <sup>(١)</sup> : سلوا محمدًا عن الروح ، فإن أجابكم فليس بنبي ، وإن لم يجيبكم فهو نبي ، فإننا نجد في كتبنا ذلك ، فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم ، وأن يكلمهم <sup>(٢)</sup> في معرفة الروح إلى ما في عقولهم ، ليكون ذلك علماً على صدقه ودلالة لنبوته .

**وثانيها :** أنهم سألوه عن الروح : أهى مخلوقة محدثة أم ليست كذلك ؟ فقال سبحانه « قل الروح من أمر ربي » أي من فعله و خلقه ، وكان هذا جواباً لهم عما سألوه عنه بعينه . وعلى هذا فيجوز أن يكون الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ، أم جبرئيل على قول الحسن وقتادة ، أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، لكل وجه سبعون ألف لسان ، يستبح الله تعالى بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام ، أم عيسى عليه السلام فإنه سمى بالروح .

**وثالثها :** أن المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك ؟ وكيف صار معجزاً ؟ وكيف صار نظمه و ترتيبه مخالفاً لأنواع كلامنا من الخطب و الأشعار ؟ وقد سمى الله سبحانه القرآن روحاً في قوله « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا » <sup>(٣)</sup> فقال سبحانه : قل يا محمد إن الروح الذي هو القرآن من أمر ربي ، أنزله عليّ دلالة على نبوتي ، وليس من فعل المخلوقين ، ولا ممّا يدخل في إمكانهم . وعلى هذا فقد وقع الجواب أيضاً موقعه ، وأمّا على القول الأول فيكون معنى قوله « الروح من أمر ربي » هو الأمر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عليه أحدا .

و اختلف العلماء في مهية الروح ، فقيل : إنه جسم رقيق هوائي متردّد في مخارق الحيوان ، وهو مذهب أكثر المتكلمين ، و اختاره المرتضى . قدس الله روحه . وقيل : هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة ، عن علي بن عيسى ، قال : فلكل حيوان روح وبدن ، إلا أن منهم من الأغلب عليه الروح ، ومنهم من الأغلب

(١) في المجمع ، لكفار قريش .

(٢) فيه ، ويكلمهم .

(٣) الشورى ، ٥٢ .

عليه البدن . وقيل : إن الروح عرض ، ثم اختلف فيه ، فقيل : هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود العلم والقدرة والاختيار ، وهو مذهب الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان - رضي الله عنه - والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين . وقيل : هو معنى في القلب ، عن الأسواري . وقيل : إن الروح الإنسان ، وهو الحي المكلف ، عن ابن الأخشيد والنظام .

وقال بعض العلماء : إن الله خلق الروح من ستة أشياء : من جوهر النور والطيب ، والبقاء ، والحياة ، والعلم ، والعلو . ألا ترى أنه مادام في الجسد كان الجسد نورانياً ، يبصر بالعينين ، ويسمع بالأذنين ، ويكون طيباً فإذا خرج من الجسد تن البدن ، ويكون باقياً فإذا فارقه الروح بلي وفنى ، ويكون حياً وبخروجه يصير ميتاً ويكون عالماً فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئاً ، ويكون علوياً لطيفاً توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء « برأحياء عند ربهم يرزقون فرحين » <sup>(١)</sup> وأجسادهم قد بليت في التراب .

وقوله « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » قيل : هو خطاب للنبي ﷺ وغيره ، إذ لم يبين له الروح ، ومعناه : وما أوتيتم من العلم المنصوص عليه إلا قليلاً ، أي شيئاً يسيراً ، لأن غير المنصوص عليه أكثر ، فإن معلومات الله تعالى لانهاية لها . وقيل : خطاب لليهود الذين سألوه ، فقالت اليهود عند ذلك : كيف وقد أعطانا الله التوراة ؟ فقال : التوراة في علم الله قليل . <sup>(٢)</sup>

وقال الرازي : للمفسرين في الروح المذكورة في هذه الآية أقوال وأظهرها أن المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة ، ثم ذكر رواية سؤال اليهود وإبهام النبي ﷺ قصة الروح ، وزيفها بوجوه ضعيفة ، ثم قال : بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح وأنه ﷺ أجابهم عنه على أحسن الوجوه . وتقريره أن المذكور في الآية أنهم سألوه عن الروح ، والسؤال عنه يقع على وجوه كثيرة أحدها أن يقال : ماهية الروح أهو

(١) آل عمران ، ١٧٠ .

(٢) مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ و ٤٣٨ .



متحيز ، أحوال في المتحيز ، أو موجود غير متحيز ولا حال في المتحيز ؟ وثانيها أن يقال :  
 الأرواح قديمة أو حادثة ؟ و ثالثها أن يقال : الأرواح هل تبقى بعد موت الأجساد  
 أو تفنى ؟ ورابعها أن يقال : ماهي حقيقة سعادة الأرواح وشقاوتها ؟  
 وبالعجالة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة ، وقوله « ويسألونك عن الروح »  
 ليس فيه ما يدل على أنهم عن أي هذه المسائل سألوا . إلا أن جوابه تعالى لا يليق  
 إلا بمسألتي من المسائل التي ذكرناها : إحداهما السؤال عن ماهية الروح ، والثانية  
 عن قدمها وحدوثها .

أما البحث الأول فهو أنهم قالوا : ماهية الروح و ماهيته ؟ أهو عبارة عن  
 أجسام موجودة في داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبائع والأخلاق ، أو عبارة  
 عن نفس هذا المزاج والتركيب ، أهو عبارة عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام ، أهو  
 عبارة عن موجود مغائر لهذه الأجسام ولهذه الأعراض ؟ فأجاب الله عنه بأنه موجود  
 مغائر لهذه الأجسام ولهذه الأعراض ، وذلك لأن هذه الأجسام وهذه الأعراض أشياء  
 تحدث من امتزاج الأخلاق والعناصر ، وأما الروح فإنه ليس كذلك ، بل هو جوهر  
 بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث قوله كن فيكون : فقالوا : لم كان شيئاً مغائراً لهذه  
 الأجسام ولهذه الأعراض ؟ فأجاب الله بأنه موجود يحدث بأمر الله وتكوينه وتأثيره في  
 إفادة الحياة لهذا الجسد ، ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه ، فإن أكثر  
 حقائق الأشياء و ماهياتها مجهولة ، ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها ، وهذا هو المراد  
 بقوله « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » .

وأما البحث الثاني فهو أن لفظ الأمر قد جاء بمعنى الفعل ، قال تعالى « وما أمر  
 فرعون برشيده » وقال « لما جاء أمرنا » أي فعلنا ، فقوله « قل الروح من أمر ربي »  
 من فعل ربي ، وهذا الجواب يدل على أنهم سألوا أن الروح قديمة أو حادثة ؟ فقال :  
 بل هي حادثة ، وإنما حصلت بفعل الله وتكوينه وإيجاده . ثم احتج على حدوث الروح  
 بقوله « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » بمعنى أن الأرواح في مبدأ الفطرة تكون خالية  
 عن العلوم ، ثم تحصل فيها المعارف والعلوم ، فهي لا تزال تكون في التغير من حال

إلى حال ، وفي التبديل من نقصان إلى كمال ، والتغير والتبدل من أمارات الحدوث .  
فقوله « قل الروح من أمر ربي » يدل على أنهم سألوا أن الروح هل هي حادثة أم لا ؟  
فأجاب بأنها حادثة واقعة بتخليق الله وتكوينه ، ثم استدل على حدوث الأرواح بتغيرها  
من حال إلى حال ، فهذا ما نقوله في هذا الباب ، والله أعلم بالصواب <sup>(١)</sup> .

**اقول :** ثم ذكر الأقوال الأخرى في تفسير الروح في هذه الآية فمنها أنه القرآن  
ككامل ، ومنها أنه ملك من الملائكة هو أعظمهم قدراً وقوة ، وهو المراد من قوله  
تعالى : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً » <sup>(٢)</sup> ، ونقلوا عن علي عليه السلام أنه قال : هو ملك  
له سبعون ألف وجه ، و لكل وجه سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة  
يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، ويخلق الله من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة  
إلى يوم القيامة . قالوا : ولم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش ، ولو شاء الله  
يبتلع السماوات السبع والأرضين السبع بلقمة واحدة . ثم اعترض على هذا الوجه و  
على الرواية بوجوه سخيصة ، ثم ذكر من الوجوه أنه جبرئيل عليه السلام ، و وجهاً رابعاً عن  
مجاهد : أنه خلق ليسوا بالملائكة على صورة بنى آدم ، يأكلون ولهم أيدي و أرجل و  
رؤوس ، و قال أبو صالح : يشبهون الناس و ليسوا بالناس ، و لم أجد في القرآن و لا في  
الأخبار الصحيحة شيئاً يمكن التمسك به في إثبات هذا القول .

ثم قال في شرح مذاهب الناس في حقيقة الإنسان : اعلم أن العلم الضروري  
حاصل بأن ههنا شيئاً إليه يشير الإنسان بقوله « أنا » ، وإذا قال الإنسان « علمت وفهمت  
و أبصرت و سمعت و ذقت و شممت و لمست و غضبت » فالمشار إليه لكل أحد بقوله « أنا » ،  
إما أن يكون جسماً أو عرضاً ، أو مجموع الجسم والعرض ، أو ما تر كّب <sup>(٣)</sup> من الجسم و  
العرض ، و ذلك الشيء الثالث ، فهذا ضبط معقول . أما القسم الأول و هو أن يقال :  
الإنسان جسم ، فذلك الجسم إما أن يكون هو هذه البنية ، أو جسماً داخلياً في هذه

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٢١ ، ص ٣٧-٣٨ ( ملخصاً ) .

(٢) النبأ : ٣٨ .

(٣) في المصدر ، أو شيئاً منائراً للجسم والعرض أو من ذلك الشيء الثالث

البنية أو جسماً خارجاً عنها . أمّا القائلون بأنّ الإنسان عبارة عن هذه البنية المحسوسة وهذا الهيكل المجسّم المحسوس ، فإنّنا أبطلنا كون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وأبطلنا كون الإنسان محسوساً فقد بطل كلامهم بالكلية .

والذي يدلّ على أنّه لا يمكن أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وجوه :  
**الاول :** أنّ العلم البدنيّ حاصل بأنّ أجزاء هذه الجثة متبدّلة بالزيادة والنقصان تارةً بحسب النمو والذبول ، وتارةً بحسب السمن والهزال ، والعلم الضروريّ حاصل بأنّ المتبدّل المتغيّر مغائر للثابت الباقي ، ويحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعيّ بأنّه ليس عبارة عن مجموع هذه الجثة .

**الثاني :** أنّ الإنسان حال ما يكون مشغول الفكر متوجّه الهمّة نحو أمر مخصوص ، فإنّه في تلك الحالة غير غافل عن نفسه المعينة ، بدليل أنّه في تلك الحالة قد يقول : غضبت و اشتيت و سمعت كلامك و أبصرت وجهك ، و «تاء» ضمير كناية عن نفسه المخصوصة ، فهو في تلك الحالة عالم بنفسه المخصوصة ، وغافل عن جملة بدنه وعن كلّ واحد من أعضائه وأبعاضه .

**الثالث :** أنّ كلّ أحد يحكم بصريح عقله بإضافة كلّ واحد من هذه الأجزاء إلى نفسه ، فيقول : رأسي ، و عيني ، و يدي ، و رجلي ، و لساني ، و قلبي ، و بدني . والمضاف غير المضاف إليه ، فوجب أن يكون الشيء الذي هو الإنسان مغائر الجملة هذا البدن ولكلّ واحد من هذه الأجزاء ، فإن قالوا : فقد يقول : نفسي و ذاتي ، فيضيف النفس والذات إلى نفسه ، فيلزم أنّ نفس الشيء و ذاته مغائرة لنفسه وذاته وذلك محال قلنا : قد يراد بنفس الشيء و ذاته هذا البدن المخصوص ، وقد يراد بنفس الشيء و ذاته الحقيقة المخصوصة التي إليها يشير كلّ أحد بقوله «أنا» فإنّنا قال : نفسي و ذاتي ، كان المراد منه البدن . وعندنا أنّه مغائر لجوهر الإنسان .

**الرابع :** أنّ كلّ دليل يدلّ على أنّ الإنسان يتمتع أن يكون جسماً فهو أيضاً يدلّ على أنّه يتمتع أن يكون عبارة عن هذا الجسم ، وسيأتي تقرير تلك الدلائل .  
**الخامس :** أنّ الإنسان قد يكون حيّاً حال ما يكون البدن ميتاً ، فوجب

كون الإنسان مغايراً لهذا البدن والدليل على صحته ما ذكرناه قوله تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون»<sup>(١)</sup>، فهذا النص صريح في أن أولئك المقتولين أحياء، والحس يدل على أن هذا الجسد ميتة.

**السادس:** أن قوله تعالى: «التار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً»<sup>(٢)</sup> وقوله: «اغرقوا فأدخلوا ناراً»<sup>(٣)</sup> يدل على أن الإنسان حي بعد الموت، وكذلك قوله ﷺ: «الأنبياء لا يموتون ولكن ينقلون من دار إلى دار» وكذلك قوله ﷺ: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» وكذلك قوله ﷺ: «من مات فقد قامت قيامته» [وإن] كل هذه النصوص يدل على أن الإنسان حي يبقى بعد موت الجسد وبديهة العقل والظرة شاهدتان بأن هذا الجسد ميت، ولو جوزنا كونه حياً كان يجوز مثله في جميع الجمادات، وذلك عين السفسطة، وإذا ثبت أن الإنسان حي ما كان الجسد ميتاً لزم أن الإنسان شيء غير هذا الجسد.

**السابع:** قوله ﷺ في خطبة طويلة له «حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش ويقول: يا أهلي ويا ولدي لاتلعبن بيكم الدنيا كما لعبت بي، جمعت المال من حله ومن غير حله، فآلمهنأ»<sup>(٤)</sup> لغيري والتبعة علي، فاحذروا مثل ما حل بي، وجه الاستدلال: أن النبي ﷺ صرح بأن حال كون الجسد محمولاً على النعش بقي هناك شيء ينادي ويقول «يا أهلي ويا ولدي جمعت المال من حله ومن غير حله...» ومعلوم أن الذي كان الأهل أهلاً له، وكان الولد ولداً له، وكان جامعاً للمال من الحرام والحلال، والذي بقي في ريقته الوبال، ليس إلا ذلك الإنسان فهذا تصريح بأن في الوقت الذي كان الجسد ميتاً محمولاً على النعش كان ذلك الإنسان حياً باقياً فاهماً، وذلك تصريح بأن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد والهيكل.

(١) آل عمران : ١٦٥ .

(٢) فاطر : ٤٦ .

(٣) نوح : ٢٥ .

(٤) في المصدر : فالغنى .



**الثامن :** قوله تعالى « يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً <sup>(١)</sup> »، والخطاب بقوله : « ارجعي »، إنما يتوجّه إليها حال الموت ، فدلّ هذا على أن الشيء الذي يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون راضياً مرضياً عند الله ، والذي يكون راضياً مرضياً ليس إلا الإنسان ، فهذا يدلّ على أن الإنسان بقي حياً بعد موت الجسد ، والحيّ غير الميت ، فالإنسان مغائر لهذا الجسد .

**التاسع :** قوله تعالى « حتّى إذا جاء أحدهم الموت توقّته رسلنا وهم لا يفرّطون ثمّ ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ » <sup>(٢)</sup> ، أثبت كونهم مردودين إلى الله الذي هو مولاهم الحقّ عند كون الجسد ميتاً ، فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله مغائراً لذلك الجسد الميت .

**العاشر :** ترى جميع فرق الدنيا من الهند والروم والعرب والعجم وجميع أرباب الملل والنحل من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم يتصدّقون عن موتاهم ويدعون لهم بالخير ويذهبون إلى زياراتهم ، ولولا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصدّق لهم عبثاً ، وكان الدعاء لهم عبثاً ، ولكن الذهاب إلى زيارتهم عبثاً ، فأطبق الكلّ على هذه الصدقة والدعاء والزيارة يدلّ على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير هذا الجسد ، وأن ذلك الشيء لا يموت بموت هذا الجسد .

**الحادي عشر :** أن كثيراً من الناس يرى أباه وابنه في المنام ويقول له : اذهب إلى الموضع الفلاني فإنّ فيه ذهباً دفنته لك ، وقد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ، ثمّ عند اليقظة إذا فتش عنه كان كما رآه في النوم من غير تفاوت ، ولولا أن الإنسان باق حيّ بعد الموت لما كان كذلك ، ولما دلّ هذا الدليل على أن الإنسان حيّ بعد الموت ودلّ الحسّ على أن الجسد ميتّ كان الإنسان مغائراً لهذا الجسد .

**الثاني عشر :** أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يده ورجلاه

(١) الفجر : ٢٧-٢٨ .

(٢) الانعام : ٦١-٦٢ .

وتقطع عيناه ، وتقطع أذناه ، إلى غيرها من الأعضاء ، فإن ذلك الإنسان يجد من قلبه وعقله أنه هو عين ذلك الإنسان من غير تفاوت البتة ، حتى أنه يقول : أنا ذلك الإنسان الذي كنت موجوداً قبل ذلك ، إلا أنهم قطعوا يدي ورجلي ، وذلك برهان يقيني على أن ذلك الإنسان شيء مغائر لهذه الأعضاء والأعضاء ، وذلك يبطل قول من يقول : الإنسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة .

**الثالث عشر :** أن القرآن والأحاديث يدلان على أن جماعة من اليهود قد مسخهم الله ، وجعلهم في صورة القردة والخنازير ، فنقول : ذلك الإنسان هل بقي حال ذلك المسخ أو لم يبق ؟ فإن لم يبق كان هذا إماتة لذلك الإنسان وخلق خنزير أو قردة وليس هذا من المسخ في شيء وإن قلنا : إن ذلك الإنسان بقي حال حصول ذلك المسخ فنقول : فعلى هذا التقدير الإنسان باقٍ وتلك البنية وذلك الهيكل غير باقٍ ، فوجب أن يكون ذلك الإنسان شيئاً مغائراً لتلك البنية .

**الرابع عشر :** أن رسول الله ﷺ كان يرى جبرئيل في صورة دحية الكلبي وكان يرى إبليس في صورة الشيخ النجدي ، فهنا بنية الإنسان وهيكله وشكله حاصل مع أن الحقيقة <sup>(١)</sup> الإنسانية غير حاصلة ، وهذا يدل على أن الإنسان ليس عبارة عن هذه البنية وهذا الهيكل .

**الخامس عشر :** أن الزاني يزني بفرجه ويضرب على ظهره ، فوجب أن يكون الإنسان شيئاً آخر سوى الفرج وسوى الظهر ، ويقال : إن ذلك الشيء يستعمل الفرج في عمل والظهر في عمل آخر ، فيكون الملتذ والمتألم هو ذلك الشيء ، إلا أنه يحصل اللذة بواسطة ذلك العضو ، ويتألم بواسطة الضرب على هذا العضو .

**السادس عشر :** أنني إذا تكلمت مع زيد وقلت له : افعَلْ كذا ، ولا تفعل كذا ! فال مخاطب بهذا الخطاب والمأمور والمنهي ليس هو جهة زيد ولا حدقته ولا أنفه ولا قمه ولا شيء من أعضائه بعينه ، فوجب أن يكون المأمور والمنهي والمخاطب شيئاً مغائراً لهذه الأعضاء ، وذلك يدل على أن ذلك المأمور والمنهي غير هذا الجسد . فإن قالوا :

(١) في المصدر : حقيقة الإنسان .

لِمَ لا يجوز أن يكون المأمور والمنهي " جملة هذا البدن لشيء من أجزائه و أبعاضه ؟  
قلنا : توجيه التكليف إلى الجملة إنما يصح لو كانت الجملة فاهمةً عالمةً ، فنقول :  
لو كانت الجملة عالمةً ، فإِذَا ما أن يقوم بمجموع البدن علم واحد ، أو يقوم بكل واحد  
من أجزاء البدن علم عليحدة ، و الأول يقتضي قيام العرض الواحد بالمحال الكثيرة  
وهو محال ، والثاني يقتضي أن يكون كل واحد من أجزاء البدن عالماً فاهماً على سبيل  
الاستقلال ، وقد بينّا أن العلم الضروريّ حاصل بأن الجزء المعيّن من البدن ليس  
عالمًا فاهمًا مدركًا بالاستقلال ، فسقط هذا السؤال .

**السابع عشر :** الإنسان يجب أن يكون عالماً ، والعلم لا يحصل إلّا في القلب  
فيلزم أن يكون الإنسان عبارة عن الشيء الموجود في القلب ، وإذا ثبت هذا بطل القول  
بأن الإنسان عبارة عن هذا الهيكل وهذه الجثة . إنما قلنا إن الإنسان يجب أن  
يكون عالماً ، لأنّه فاعل مختار ، والفاعل المختار هو الذي يفعل بواسطة القصد إلى  
تكوينه ، وهما مشروطان بالعلم ، لأنّ ما لا يكون متصوراً امتنع القصد إلى تكوينه ،  
فثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالماً بالأشياء . و إنما قلنا إن العلم لا يوجد إلّا في  
القلب ، للبرهان والقرآن ، أمّا البرهان : فلا نأجد العلم الضروريّ بأننا نجد  
علومنا من ناحية القلب . وأمّا القرآن : فأيات نحو قوله تعالى : « لهم قلوب لا يفقهون  
بها <sup>(١)</sup> » وقوله : « كتب في قلوبهم الإيمان » <sup>(٢)</sup> وقوله : « نزل به الروح الأمين على  
قلبك » <sup>(٣)</sup> وإذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالماً ، و ثبت أن العلم ليس إلّا في  
القلب ، [ ثبت أن الإنسان شيء في القلب ] أو شيء له تعلّق بالقلب ، وعلى التقديرين  
فإنّه بطل قول من يقول : إن الإنسان هو هذا الجسد وهذا الهيكل .

**وأما البحث الثاني** وهو بيان أن الإنسان غير محسوس ، هو أن حقيقة الإنسان  
شيء مغاثر للسطح واللون ، وكل ما هو مرئيّ فهو إمّا السطح وإمّا اللون ، وهما مقدّمتان

(١) الاعراف : ١٧٨ .

(٢) المجادلة ، ٢٢ .

(٣) الشعراء : ١٩٣-١٩٤ .

قطعتان ، ينتج هذا القياس أن حقيقة الإنسان غير مرئية ولا محسوسة ، وهذا برهان يقيني .

ثم قال في شرح مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود في داخل البدن : اعلم أن الأجسام الموجودة في هذا العالم السفلي ، إما أن يكون أحد العناصر الأربعة أو ما يكون متولداً من امتزاجها ، ويمتنع أن يحصل في البدن الإنساني جسم عنصري خالص ، بل لابد وأن يكون الخاصل جسماً متولداً من امتزاجات هذه الأربعة ، فنقول : أما الجسم الذي تغلب عليه الأريّة فهو الأعضاء الصلبة الكثيفة كالعظم والعصب والوتر والرباط والشحم واللحم والجلد ، ولم يقل أحد من العقلاء الذين قالوا إن الإنسان شيء مفائر لهذا الجسد ، بأنه عبارة عن عضو معين من هذه الأعضاء ، وذلك لأن هذه الأعضاء كثيفة ثقيلة ظلمانية ، فلا جرم لم يقل أحد من العقلاء بأن الإنسان عبارة عن أحدهذه الأعضاء وأما الجسم الذي تغلب عليه المائية ، فهو الأخلاط الأربعة ، ولم يقع (١) في شيء منها أنه الإنسان إلا في الدم ، فإن فيهم من قال : إنه الروح بدليل أنه إذا خرج لزمه الموت . أما الجسم الذي تغلب عليه الهوائية والنارية فهي الأرواح ، وهي نوعان : أحدهما أجسام هوائية مخلوطة بالحرارة الغريزية ، متولدة إما في القلب أو في الدماغ وقالوا : إنها هي الروح الإنساني . ثم [إنهم] اختلفوا فمنهم من يقول : الإنسان هو الروح الذي في القلب ، ومنهم من يقول : إنه جزء لا يتجزأ في الدماغ ، ومنهم من يقول : الروح عبارة عن أجزاء نارية مختلطة بهذه الأرواح القلبية والدماغية ، وتلك الأجزاء النارية هي المستمأة بالحرارة الغريزية ، وهي الإنسان . ومن الناس من يقول : الروح عبارة عن أجسام قورانية سماوية لطيفة الجوهر ، على طبيعة ضوء الشمس ، وهي لا تقبل التحلل والتبدل ولا التفرق والتمزق ، فإذا تكون البدن وتم استمداده - وهو المراد بقوله : « فإذا سويته » - نفذت تلك الأجسام الشريفة السماوية الإلهية في داخل أعضاء البدن فغاز النار في الفحم ، و نفاذ دهن السمسم في

(١) في المصدر : ولم يقل أحد في ...



السمسم ، و نفاذ ماء الورد في جسم الورد ، و نفاذ تلك الأجسام <sup>(١)</sup> السماوية في جوهر البدن هو المراد بقوله « ونفخت فيه من روحي » <sup>(٢)</sup> . ثم إن البدن مادام يبقى سليماً قابلاً لنفاذ تلك الأجسام الشريفة فيه بقي حياً ، فإذا تولد في البدن أخلاط غليظة منعت تلك الأخلاط الغليظة من سريان تلك الأجسام الشريفة ، فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت ، فهذا مذهب قوي و قول شريف يجب التأمل فيه ، فإنه شديد المطابقة لما ورد في الكتب الإلهية من أحوال الموت والحياة ، فهذا تفصيل مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود في داخل البدن ، و أمّا أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحداً ذهب إلى هذا القول .

**وأما القسم الثاني :** وهو أن يقال : الإنسان عرض حال في البدن فهذا لا يقوله عاقل ، لأنه من المعلوم بالضرورة أن الإنسان جوهر لأنه موصوف بالعلم والقدرة والتدبير والتصرف ، وكل من كان هذا شأنه كان جوهرًا ، والجوهر لا يكون عرضاً ، بل الذي يمكن أن يقال له عاقل هو الإنسان بشرط <sup>(٣)</sup> أن يكون موصوفاً بأعضاء مخصوصة . و على هذا التقدير فللناس فيه أقوال :

**القول الاول :** أن العناصر الأربعة إذا امتزجت و انكسرت سورة كل واحد منها بسورة أخرى حصلت كيفية معتدلة هي المزاج ، ومراتب هذا المزاج غير متناهية ، فبعضها هي الإنسانية ، وبعضها هي الفريسية ، فالإنسان عبارة عن أجسام موصوفة بكيفيات مخصوصة متولدة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص ، وهذا قول جمهور الأطباء و منكري بقاء النفس ، ومن المعتزلة قول أبي الحسين البصري .

**والقول الثاني :** أن الإنسان عبارة عن أجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بصفة الحياة والعلم والقدرة ، والحياة عرض قائم بالجسم ، وهؤلاء أنكروا الروح والنفس

(١) في بعض النسخ «الاجزاء» .

(٢) الحجر ، ٢٩ ، ص ٧٢ .

(٣) كذا في نسخ الكتاب ، وفي المصدر «بل الذي يمكن ان يقول به كل عاقل هو ان

الانسان يشترط ...»

وقالوا : ليس هنأ إلا أجسام مؤلفة موصوفة بصفة الحياة ، و بهذه الأعراض المخصوصة و هي الحياة والعلم و القدرة ، و هذا مذهب أكثر شيوخ المعتزلة .

**والقول الثالث :** أن الإنسان عبارة عن أجسام مخصوصة بأشكال مخصوصة وبشرط أن تكون أيضاً موصوفة بالحياة والعلم والقدرة ، و الإنسان إنما يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده و هيئة أعضائه و أجزائه ، إلا أن هذا مشكل ، فإن الملائكة قد يتشبهون بصور الناس ، فهنا صورة الإنسان حاصلة مع عدم الإنسانية ، و في صورة المسخ معنى الإنسانية حاصلة مع أن هذه الصورة غير حاصلة ، فقد بطل اعتبار هذا الشكل و الصورة في حصول معنى الإنسانية طردأ و عكسأ .

**أما القسم الثالث :** و هو أن يقال : الإنسان موجود ليس بجسم ولا جسماني ، وهذا قول أكثر الإلهيين من الفلاسفة القائلين ببقاء النفس المثبتين للنفس معاداً روحانياً وثواباً و عقاباً روحانياً ، ذهب إليه جماعة من علماء المسلمين ، مثل الشيخ أبي القاسم الراغب الإصفهاني ، والشيخ أبي حامد الغزالي ، و من قدماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي ، و من الشيعة الملقب عندهم بالشيخ المفيد ، ومن الكرامية جماعة .

واعلم أن القائلين بإثبات النفس فريقان : الأول و هم المحققون منهم قالوا : الإنسان عبارة عن هذا الجوهر المخصوص ، وهذا البدن آله و منزل و مركبه ، و على هذا التقدير فالإنسان غير موجود في داخل العالم و لا في خارجه و غير متصل بالعالم و لا منفصل عنه ، و لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف ، كما أن إله العالم لا تعلق له بالعالم إلا على سبيل التصرف و التدبير .

والفريق الثاني الذين قالوا : النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت بالبدن ، فصارت النفس عين البدن و البدن عين النفس ، و مجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان ، فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد و بقيت النفس و فسد البدن . فهذا جملة مذاهب الناس في الإنسان ، و كان « ثابت بن قرّة » يثبت النفس و يقول : إنها متعلقة بأجسام سماوية نورانية لطيفة غير قابلة للكون و الفساد و التفرق و التمزق ، و أن تلك الأجسام تكون سارية في البدن ، و هن موجودات في داخل البدن <sup>(١)</sup> . و أمّا أن

الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحداً ذهب إلى ذلك .

**اقول :** ثم ذكر حججاً عقلية طويلة الذيل على إثبات النفس ومغايرتها للبدن.

**منها :** أن النفس واحدة ومتى كانت واحدة وجب أن تكون مغايرة لهذا البدن ولكل واحد من أجزائه ، أمّا كونها واحدة فتارة ادعى البداهة فيه ، وتارة استدل عليه بوجوه : منها أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين ، يكون كل واحد منهما مستقلاً بفعله الخاص ، امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بفعله الخاص به مانعاً لاشتغال الآخر بفعله الخاص به ، وإذا ثبت هذا فنقول : لو كان محل الإدراك والفكر جوهرًا ومحل الغضب جوهرًا آخر ومحل الشهوة جوهرًا ثالثاً ، وجب أن لا يكون اشتغال القوة الغضبية بفعلها مانعاً للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعلها ولا بالعكس ، لكن التالي باطل ، فإن اشتغال الإنسان بالشهوة وانصابه إليها يمنعه من الاشتغال بالغضب والانصباب إليه وبالعكس ، فعلمنا أن هذه الأمور الثلاثة ليست مبادئ مستقلة ، بل هي صفات مختلفة لجوهر واحد ، فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر بأحد هذه الأفعال عائقاً له عن الاشتغال بالفعل الآخر .

**ومنها :** أن حقيقة الحيوان أنه جسم ذو نفس حساسة متحركة بالإرادة فالنفس لا يمكنها أن تتحرك بالإرادة إلا عند حصول الداعي ، ولا معنى للداعي إلا الشعور بخير يرغب في جذبه ، أو بشر يرغب في دفعه ، وهذا يقتضي أن يكون المتحرك بالإرادة هو بعينه مدركاً للخير والشر والملذ والمؤذي والنافع والضار ، فثبت بما ذكرنا أن النفس الإنسانية شيء واحد ، وثبت أن ذلك الشيء هو المبصر والسامع والشام والذائق واللامس والمتخيل والمتفكر ، والمتذكر والمشتهي والغاضب ، وهو الموصوف بجميع الإدراكات لكل المدركات ، وهو الموصوف بجميع الأفعال الاختيارية والحركات الإرادية .

ثم قال : وأما المقدمة الثانية فهي في بيان أنه لما كانت النفس شيئاً واحداً وجب أن لا يكون النفس هذا البدن ولا شيئاً من أجزائه ، وأما امتناع كونها جملة هذا البدن فتقديره : أننا نعلم بالضرورة أن القوة الباصرة غير سارية في كل البدن ،

وكذا القوة السامعة وكذا سائر القوى كالتيل والتذكر والتفكر ، والعلم بأن هذه القوى غير سارية في جملة أجزاء البدن علم بديهي بل هومن أقوى العلوم البديية ، وأما بيان أنه يمتنع أن يكون النفس جزءاً من أجزاء البدن : فإننا نعلم بالضرورة أنه ليس في البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالابصار و السماع والفكر والذكر ، بل الذي يتبادر إلى الخاطر أن الابصار مخصوص بالعين لابسائر الأعضاء ، و السماع مخصوص بالأذن لابسائر الأعضاء ، والصوت مخصوص بالحلق لابسائر الأعضاء ، وكذلك القول في سائر الإدراكات وسائر الأفعال ، فأما أن يقال : إنه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الإدراكات وكل هذه الأفعال ، فالعلم الضروري حاصل أنه ليس الأمر كذلك ، فثبت بما ذكرناه أن النفس الإنسانية شيء واحد موصوف بجملة هذه الإدراكات و بجملة هذه الأفعال ، وثبت بالبديهة أن جملة البدن ليست كذلك ، وثبت أيضاً أن شيئاً من أجزاء البدن ليس كذلك ، فحينئذ يحصل اليقين بأن النفس شيء مغاير لهذا البدن ولكل واحد من أجزائه وهو المطلوب .

ولنقرر هذا البرهان بعبارة أخرى ، نقول : إننا نعلم بالضرورة أننا إذا أبصرنا شيئاً عرفناه ، وإذا عرفناه اشتبهناه ، وإذا اشتبهناه حر كننا أبداننا إلى القرب منه ، فوجب القطع بأن الذي أبصر هو الذي عرف ، وأن الذي عرف هو الذي اشتبه ، وأن الذي اشتبه هو الذي حرك إلى القرب منه ، فيلزم القطع بأن المبصر لذلك الشيء والعارف به والمشتبه إليه والمحرك إلى القرب منه شيء واحد ، إذ لو كان المبصر شيئاً والعارف شيئاً ثانياً والمشتبه شيئاً ثالثاً والمحرك شيئاً رابعاً ، لكان الذي أبصر لم يعرف والذي عرف لم يشته والذي اشتبه لم يحرك ، لكن من المعلوم أن كون شيء مبصراً لشيء لا يقتضي صيرورة شيء آخر عالماً بذلك الشيء ، وكذلك القول في سائر المراتب . وأيضاً فإننا نعلم بالضرورة أن الرائي للمريثات « أنا » وإني لما رأيتها عرفتها ، ولما عرفتها اشتبهتها ، ولما اشتبهتها طلبتها وحركت الأعضاء إلى القرب منها ، ونعلم أيضاً بالضرورة أن الموصوف بهذه الرؤية و بهذا العلم وبهذه الشهوة وبهذا التحريك « أنا » لاغيري . وأيضاً العقلاء قالوا : الحيوان لا بد وأن يكون حساساً متحركاً بالإرادة ،



فإن لم يحسّ بشيء لم يشعر بكونه ملائماً وبكونه منافراً ، وإذا لم يشعر بذلك امتنع كونه مريداً للجذب أو الدفع ، فثبت أن الشيء الذي يكون متحرّكاً بالإرادة فإنه بعينه يجب أن يكون حسّاساً ، فثبت أن المدرك لجميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات وأنّ المباشر لجميع التحركات الاختيارية شيء واحد .

وأيضاً فإننا إذا تكلمنا بكلام لفصد تفهيم الغير معاني تلك الكلمات فقد عقلناها وأردنا تعريف غيرنا تلك المعاني ، ولما حصلت هذه الإرادة في قلوبنا حاولنا إدخال تلك الحروف والأصوات في الوجود ، لتتوسّل بها إلى تعريف غيرنا تلك المعاني .

إذا ثبت هذا فنقول : إن كان محلّ العلم والإرادة ومحلّ تلك الحروف والأصوات جسماً واحداً ، لزم أن يقال : إن محلّ العلوم والإرادات هو الحنجرة واللهاة واللسان ، ومعلوم أنّه ليس كذلك . وإن قلنا : إن محلّ العلوم والإرادات هو القلب لزم أن يكون محلّ الصوت هو القلب أيضاً ، وذلك باطل أيضاً بالضرورة . وإن قلنا : إن محلّ الكلام هو الحنجرة واللهاة واللسان ومحلّ العلوم والإرادات هو القلب ومحلّ القدرة هو الأعصاب والأوتار والعضلات كنّا قد وزّعنا هذه الأمور على هذه الأعضاء المختلفة ، لكننا أبطلنا ذلك وبيّنا أن المدرك لجميع الإدراكات والإرادات والمحرّك لجميع الأعضاء بجميع أنواع التحركات يجب أن يكون شيئاً واحداً ، فلم يبق إلّا أن يقال : محلّ الإدراك والقدرة على التحريك شيء سوى هذا البدن وسوى أجزاء هذا البدن ، وأنّ هذه الأعضاء جارية مجرى الآلات والأدوات ، فكما أنّ النجّار يفعل أفعالا مختلفة بواسطة آلات مختلفة ، فكذلك النفس تبصر بالعين وتسمع بالأذن وتفكر بالدماغ وتعقل بالقلب ، فهذه الأعضاء آلات النفس وأدوات لها ، وذات النفس جوهر مغائر لها مفارق عنها بالذات متعلّق بها تعلق التصرف والتدبير ، وهذا البرهان برهان شريف يقيني في هذا المطلوب وبالله التوفيق .

ومنها أنّه لو كان الإنسان عبارة عن هذا الجسد لكان إمّا أن يقوم بكلّ واحد من الأجزاء حياة وعلم وقدرة عليحدة ، أو يقوم بجميع الأجزاء حياة وعلم وقدرة واحدة والقسمان باطلان ، أمّا الأوّل فلاّ أنّه يقتضي كون كلّ واحد من أجزاء الجسد حيّاً

عالمًا قادرًا على سبيل الاستقلال ، فوجب أن لا يكون إلاّ إنسان الواحد حيوانًا واحدًا ، بل أحياء عالمين قادرين ، وحينئذ لا يبقى فرق بين الإنسان الواحد وبين أشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم ببعض بالسلسلة ، لكننا نعلم بالضرورة فساد هذا الكلام لأنّي أجد ذاتي ذاتًا واحدة وحيوانًا لحيوانات كثيرين . وأيضًا فبتقدير أن يكون كل واحد من أجزاء هذا الجسد حيوانًا واحدًا عليحدة فحينئذ لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه ، فلا يمتنع أن يريد هذا الجزء أن يتحرك إلى هذا الجانب ويريد الجزء الآخر أن يتحرك إلى الجانب الآخر ، فحينئذ يقع التدافع بين أجزاء بدن الإنسان الواحد كما يقع بين الشخصين ، وفساد ذلك معلوم بالبدية . وأمّا الثاني فلاّنه يقتضي قيام الصفة الواحدة بالمحالّ الكثيرة وذلك معلوم البطلان بالضرورة ، مع أنّه يعود المحذور السابق أيضًا .

ومنها أنّنا لما تأملنا في أحوال النفس رأينا أحوالها بالضدّ من أحوال الجسم وذلك يدلّ على أنّ النفس ليست جسمًا ، وتقدير هذه المنافاة من وجوه :

**الاول** أنّ كلّ جسم حصلت فيه صورة فإنّه لا يقبل صورة أخرى من جنس الصورة الأولى إلاّ بعد زوال الصورة الأولى عنه زوالًا تامًا ، مثاله أنّ البصر إذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التربيع و التدوير إلاّ بعد زوال الشكل الأوّل عنه . ثمّ إنّنا وجدنا الحال في قبول النفس لصور المعقولات بالضدّ من ذلك ، فإنّ النفس التي لم تقبل صورة عقلية البتّة يعسر قبولها لشيء من الصور العقلية ، فإذا قبلت صورة واحدة كان قبولها للصورة الثانية أسهل ، وإذا قبلت الصورة الثانية صار قبولها للصورة الثالثة أسهل ، ثمّ إنّ النفس لا تزال تقبل صورة بعد صورة من غير أن تضعف البتّة بل كلّما كان قبولها للصور أكثر ، كان قبولها للصور الآتية بعد ذلك أسهل وأسرع ولهذا السبب يزداد الإنسان فهمًا وإدراكًا كلّما ازداد تخريجًا وارتياضًا للعلوم ، فثبت أنّ قبول النفس للصورة العقلية على خلاف قبول الجسم للصورة ، وذلك يوهّم أنّ النفس ليست بجسم .

**والثاني** أنّ المواظبة على الأفكار الدقيقة لها أثر في النفس وأثر في البدن ، أمّا

أنرها في النفس فهو تأثيرها في إخراج النفس عن القوة إلى الفعل في التعمقات والإدراكات، وكلما كانت الأفكار أكثر كان حصول هذه الأحوال أكمل، وذلك غاية كمالها ونهاية شرفها وجلالتها. وأما أنرها في البدن فهو أنها توجب استيلاء اليبس على البدن واستيلاء الذبول عليه، وهذه الحالة لو استمرت لانتهت إلى المالمخوليا وموت البدن<sup>(١)</sup>، فثبت بما ذكرنا أن هذه الأفكار توجب حياة النفس وشرفها، وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشيء الواحد بالنسبة إلى الشيء الواحد سبباً لكماله ونقصانه معاً ولحياته وموته معاً وإنه محال.

**والثالث** أننا شاهدنا أنه ربما كان بدن الإنسان ضعيفاً نحيفاً، فإذا لاح نور من الأنوار القدسية وتجلي له سر من أسرار عالم الغيب حصل لذلك الإنسان جرأة عظيمة وسلطنة قوية ولم يعأ بحضور أكبر السلاطين ولم يقم له وزناً، ولولا أن النفس شيء سوى البدن، والنفس إنما تحيى وتبقى بغير ما به يقوى البدن ويحيى لما كان الأمر كذلك.

**والرابع** أن أصحاب الرياضات والمجاهدات كلما أمعنوا في قهر القوى البدنية وتجويع الجسد قويت قواهم الروحانية وأشرقت أسرارهم بالمعارف الإلهية، وكلما أمعن الإنسان في الأكل والشرب وقضاء الشهوات الجسدية صار كالبهيمة وبقي محروماً عن آثار النظر والعقل والفهم والمعرفة<sup>(٢)</sup>، ولولا أن النفس غير البدن لما كان الأمر كذلك.

**والخامس** أننا نرى النفس تفعل أفعالها بآلات بدنية، فإنها تبصر بالعين وتسمع بالأذن، وتأخذ باليد، وتمشي بالرجل. أما إذا آل الأمر إلى التعقل والإدراك فإنها مستقلة بذاتها في هذا الفعل من غير إعاقة شيء من الآلات، ولذلك فإن الإنسان يمكنه أن لا يبصر شيئاً إذا غمض عينيه، وأن لا يسمع شيئاً إذا سد أذنيه، ولا يمكنه البتة أن يزيل عن قلبه العلم بما كان عالماً به، فعلمنا أن النفس

(١) في المصدر: وسوق الموت.

(٢) في المصدر: عن آثار النطق والعقل والمعرفة.

غنية بذاتها في العلوم والمعارف عن شيء من الآلات البدنية ، فهذه الوجوه أمارات قوية في أن النفس ليست بجسم .

ثم ذكر في إثبات أن النفس ليست بجسم وجوهاً من الدلائل السمعية :  
**الاول** قوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم »<sup>(١)</sup> و معلوم أن أحداً من العقلاء لا ينسى هذا الهيكل المشاهد ، فدل ذلك على أن النفس التي ينساها الإنسان عند فرط الجهل شيء آخر غير هذا البدن .

**الثاني** قوله تعالى : « أخرجوا أنفسكم » و هذا صريح في أن النفس غير هذا الجسد .

**الثالث** أنه تعالى ذكر مراتب الخلقة الجسمانية فقال « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين - إلى قوله - فكسونا العظام لحماً ، ولا شك أن جميع هذه المراتب اختلافات واقعة في الأحوال الجسمانية ، ثم إنه تعالى لما أراد أن يذكر نفخ الروح قال « ثم أنشأناه خلقاً آخر » و هذا تصريح بأن ما يتعلق بالروح جنس مغائر لما سبق ذكره من التغيرات الواقعة في الأحوال الجسمانية ، وذلك يدل على أن الروح شيء مغائر للبدن .

فإن قالوا : هذه الآية حجة عليكم ، لأنه تعالى قال « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » و كلمة « من » للتبعية ، و هذا يدل على أن الإنسان بعض من أبعاد الطين قلنا : كلمة « من » أصلها لا ابتداء الغاية ، كقولك : خرجت من البصرة إلى الكوفة فقله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » يقتضي أن يكون ابتداء تخليق الإنسان حاصلاً من هذه السلالة ، و نحن نقول بموجبه ، لأنه تعالى يسوي المزاج أولاً ثم ينفخ فيه الروح ، فيكون ابتداء تخليقه من سلالة .

**الرابع** قوله « فإذا سويته و نفخت فيه من روحي » ميز تعالى بين التسوية و بين نفخ الروح ، فالتسوية عبارة عن تخليق الأبعاد والأعضاء ، ثم أضاف الروح إلى نفسه بقوله « من روحي » دل ذلك على أن جوهر الروح شيء مغائر لجوهر الجسد .

الغنى) من قوله تعالى «ونفس وما سوّٰها فألهمها فجورها وتقويها» وهذه الآية صريحة في وجود النفس موصوفةً بالإدراك والتحريك معاً ، لأنّ الإلهام عبارة عن الإدراك ، وأمّا الفجور والتقوى فهو فعل ، وهذه الآية صريحة في أنّ الإنسان شيء واحد وهو موصوف بالإدراك والتحريك ، وهو موصوف أيضاً بفعل الفجور تارةً وفعل التقوى أخرى ، ومعلوم أنّ جملة البدن غير موصوف بهذين الوصفين ، وليس في البدن عضو واحد موصوف بهذين الوصفين ، فلا بدّ من إثبات جوهر واحد يكون موصوفاً بكلّ هذه الأمور .

السادس قوله تعالى «إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً» فهذا تصريح بأنّ الإنسان شيء واحد وذلك الشيء الواحد هو المبتلى بالتكاليف الإلهية والأمور الربّانية ، وهو الموصوف بالسمع والبصر ، ومجموع البدن ليس كذلك ، وليس عضو من أعضاء البدن كذلك ، فالنفس شيء مغائر جملة البدن ومغائر أجزاء<sup>(١)</sup> البدن وهو الموصوف بهذه الصفات .

واعلم أنّ الأحاديث الواردة في صفة الأرواح قبل تعلّقها بالأجساد وبعد انفصالها من الأجساد كثيرة ، وكلّ ذلك يدلّ على أنّ النفس غير هذا الجسد ، والعجب ممّن يقرأ هذه الآيات الكثيرة ويروي هذه الأخبار الكثيرة ثمّ يقول : توفي رسول الله ﷺ وما كان يعرف ما الروح ! وهذا من العجائب .

ثمّ استدلّ بهذه الآية التي بصدد تفسيرها على هذا المذهب ، و تقريره : أنّ الروح لو كان جسماً منتقلاً من حالة إلى حالة ومن صفة إلى صفة لكان مساوياً للبدن في كونه متولّداً من أجسام اتصفت بصفات مخصوصة بعد أن كانت موصوفة بصفات أخرى ، فإذا سئل رسول الله ﷺ عن الروح وجب أن يبيّن أنّه جسم كان كذا ثمّ صار كذا وكذا حتّى صار روحاً ، مثل ما ذكر في كيفية تولّد البدن أنّه كان نطفة ثمّ علقه ثمّ مضغة ، فلمّا لم يقل ذلك بل قال «إنّه من أمر ربّي» بمعنى أنّه لا يحدث ولا يدخل في الوجود إلّا لأجل أنّ الله تعالى قال له «كن فيكون» دلّ ذلك على أنّه جوهر ليس

من جنس الأجسام ، بل هو جوهر قدسيّ مجرد . واعلم أن أكثر العارفين الكاملين من أصحاب الرياضات و أصحاب المكاشفات والمشاهدات مصرّون على هذا القول جازمون بهذا المذهب .

ثمّ قال : واحنّج المنكرون بوجوه :

**الحجة الاولى :** لو كانت مساوية لذات الله تعالى في كونه ليس بجسم ولاعرض لكان مساوياً له في تمام الماهيّة ، وذلك محال .

**الثانية** قوله تعالى « قتل الإنسان ما أكفره من أيّ شيء خلقه » - إلى قوله - ثمّ إذا شاء أنشره ، و هذا تصريح بأنّ الإنسان شيء مخلوق من نطفة ، وأنّه يموت ويدخل القبر ، ثمّ إنّ الله تعالى يخرج من القبر ، ولو لم يكن الإنسان عبارةً عن هذه الجثّة لم تكن الأحوال المذكورة في هذه الآية صحيحة .

**الثالثة** قوله تعالى « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً » - إلى قوله - يرزقون فرحين ، وهذا يدلّ على أنّ الروح جسم ، لأنّ الارتزاق والفرح من صفات الأجسام .

**والجواب عن الاول :** أنّ المساواة في أنّه ليس بمتحيّز ولاحال في المتحيّز مساواة في صفات سلبية ، والمساواة في الصفات السلبية لا توجب المماثلة . واعلم أنّ جماعة من الجهّال يظنّون أنّه لما كان الروح موجوداً ليس بمتحيّز ولاحال في المتحيّز وجب أن يكون مثلاً للإله أجزءاً من الإله ، و ذلك جهل فاحش و غلط قبيح ، و تحقيقه ما ذكرنا من أنّ المساواة في السلوب لو أوجبت المماثلة لوجب القول باستواء كلّ المختلفات ، فإنّ كلّ ماهيتين مختلفتين لا بدّ وأن يشتركا في سلب كلّ ماعداهما عنهما .

**والجواب عن الثاني :** أنّه لما كان الإنسان في العرف و الظاهر عبارة عن هذه الجثّة أطلق عليه اسم الإنسان ، وأيضاً فللقائل أن يقول : هب أنا نجعل اسم الإنسان عبارةً عن هذه الجثّة إلّا أننا قد دللنا على أنّ محلّ العلم والقدرة ليس هو هذه الجثّة .

**والجواب عن الثالث :** أن الرزق المذكور في الآية محمول على ما يقوّم حالهم ويكمل كمالهم ، وهو معرفة الله ومحبته . بل نقول : هذا من أدلّ الدلائل على صحة قولنا ، لأنّ أبدانهم قد بليت تحت التراب والله تعالى يقول : إنّ أرواحهم تأوي إلى فتاديل معلقة تحت العرش . فهذا يدلّ على أنّ الروح غير البدن<sup>(١)</sup>.

وقال في قوله سبحانه « نزل به الروح الأمين على قلبك » : فيه قولان :  
**الاول** أنّه إنّما قال « على قلبك » وإن كان إنّما أنزله عليه ، ليؤكد به أنّ ذلك المنزل محفوظ والمرسول<sup>(٢)</sup> متمكّن في قلبه لا يجوز عليه التغيّر ، فيوثق [عليه] بالإنذار الواقع مع<sup>(٣)</sup> الذي بيّن الله تعالى أنّه المقصود ، ولذلك قال « لتكون من المُنذرين ».

**الثاني** أنّ القلب هو المخاطب في الحقيقة لأنّه موضع التمييز والاختيار ، وأمّا سائر الأعضاء فمسخرة له ، والدليل عليه القرآن والحديث والمعقول ، أمّا القرآن فأيات : إحداها في سورة البقرة « نزل به على قلبك »<sup>(٤)</sup> ، وقال ههنا « نزل به الروح الأمين على قلبك » وقال : « إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب »<sup>(٥)</sup> . وثانيها أنّ استحقاق الجزاء ليس إلّا على ما في القلب من المساعي ، فقال : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم »<sup>(٦)</sup> وقال : « لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم »<sup>(٧)</sup> والتقوى في القلب لأنّه تعالى قال : « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »<sup>(٨)</sup> وقال تعالى : « وحصل ما في الصدور »<sup>(٩)</sup> . وثالثها قوله حكاية عن

(١) مفتاح الغيب : ج ٢١ ، ص ٥٣ .

(٢) في المصدر : المرسل

(٣) فيه منه

(٤) البقرة ، ٩٧ .

(٥) ق : ٣٧ .

(٦) البقرة ، ٢٢٥ .

(٧) الحج ، ٣٧ .

(٨) الحجرات : ٣ .

(٩) الماديات ، ١٠ .

أهل النار : « لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنّا في أصحاب السعير »<sup>(١)</sup> ومعلوم أن العقل في القلب والسمع منفذ إليه ، وقال : « إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً »<sup>(٢)</sup> ومعلوم أن السمع و البصر لا يستفاد منهما إلّا ما يؤدّ يانه إلى القلب ، فكان السؤال عنهما في الحقيقة سؤالاً عن القلب . وقال : « يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور »<sup>(٣)</sup> ولم تكن الأعين إلّا بما تضمّر القلوب عند التحديق بها . ورابعها قوله : « وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون »<sup>(٤)</sup> فخصّ هذه الثلاثة بالزام الحجة واستدعاء الشكر عليها ، وقد قلنا لا طائل في السمع والأبصار إلّا بما يؤدّ يانه إلى القلوب ليكون القلب هو القاضي والمتحكّم عليه . وقال تعالى : « ولقد مكّناهم فيما إن مكّناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدةً فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء »<sup>(٥)</sup> فجعل هذه الثلاثة تمام ما ألزمهم من حجة ، والمقصود من ذلك هو الفؤاد القاضي فيما يؤدّي إليه السمع والبصر .

وأما الحديث فما روى النعمان بن بشير قال : سمعته عليه السلام يقول : ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب .  
وأما المعقول فوجوه : أحدها أن القلب إذا غشي عليه فلو قطع سائر الأعضاء لم يحصل الشعور به ، وإذا أفاق القلب فأنّه يشعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات ، فدلّ ذلك على أن الأعضاء تبع للقلب ، ولذلك فإنّ القلب إذا فرح أو حزن فأنّه يتغيّر حال الأعضاء عند ذلك ، وكذا القول في سائر الأعراض النفسانية .  
و ثانيها أن القلب منبع المشيئات الباعثة على الأفعال الصادرة من سائر الأعضاء وإذا كانت المشيئات مبادئ الأفعال ومنبعها هو القلب فالأمر المطلق هو القلب .

(١) الملك : ١٠

(٢) الاسراء : ٣٦

(٣) غافر : ١٩ .

(٤) السجدة : ١٩ .

(٥) الاحقاف : ٢٦ .



و ثالثها أن معدن العقل هو القلب ، وإذا كان كذلك كان الأمر المطلق هو القلب ، أما المقدمة الأولى ففيها النزاع ، فإن طائفة من القدماء ذهبوا إلى أن معدن العقل هو الدماغ ، والذي يدل على قولنا وجوه :

الأول قوله تعالى « أولم يسيرا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها <sup>(١)</sup> » وقوله « لهم قلوب لا يفقهون بها <sup>(٢)</sup> » وقوله « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب <sup>(٣)</sup> » أي عقل ، أطلق على العقل لما أنه معدن له .

الثاني أنه تعالى أضاف أصداد العقل إلى القلب ، فقال : « في قلوبهم مرض <sup>(٤)</sup> » ختم الله على قلوبهم <sup>(٥)</sup> ، « وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم <sup>(٦)</sup> » ، « يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم <sup>(٧)</sup> » ، « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم <sup>(٨)</sup> » ، « كلاً بل ران على قلوبهم <sup>(٩)</sup> » ، « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها <sup>(١٠)</sup> » ، « فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور <sup>(١١)</sup> » فدلّت هذه الآيات على أن موضع الجهل والغفلة هو القلب ، فوجب أن يكون موضع العقل والفهم أيضاً هو القلب .

الثالث أننا إذا جربنا أنفسنا وجدنا علومنا حاصلة في ناحية القلب ، ولذلك فإن الواحد منا إذا أعمى في الفكر والروية أحس من قلبه ضيقاً وضجراً حتى كأنه يتألم بذلك ، وكل ذلك يدل على أن موضع العقل هو القلب ، وإذا ثبت ذلك وجب أن يكون المكلف هو القلب ، لأن التكليف مشروط بالعقل والفهم .

(٢) الاعراف ، ١٧٨ .

(١) الحج ، ٤٦ .

(٣) البقرة ، ١٠ .

(٣) ق : ٣٧ .

(٦) البقرة ، ٨٨ .

(٥) البقرة ، ٧ .

(٨) آل عمران ، ١٦٧ .

(٧) التوبة ، ٦٥ .

(١٠) محمد ، ٢٣ .

(٩) المطففين ، ١٤ .

(١١) الحج ، ٤٦ .

**الرابع** أن القلب هو أول الأعضاء تكوّنوا وآخرها موتاً ، وقد ثبت ذلك بالتشريح ولا نه متمكّن في الصدر الذي هو الأوسط في الجسد ، ومن شأن الملوك المحتاجين إلى الخدم أن يكونوا في وسط المملكة ، لتكتنفهم الحواشي من الجوانب ليكونوا أبعد من الآفات .

و احتجّ من قال : العقل في الدماغ ، بوجوه : أحدها أن الحواسّ التي هي الآلات للإدراك نافذة إلى الدماغ دون القلب . وثانيها أن الأعضاء<sup>(١)</sup> التي هي آلات الحركات الاختيارية نافذة من الدماغ دون القلب . وثالثها أن الآفة إذا دخلت في الدماغ اختلّ العقل . ورابعها أن في العرف كلّ من أريد وصفه بقلة العقل يقال : إنّه خفيف الدماغ خفيف العقل<sup>(٢)</sup> . وخامسها أن العقل أشرف فيكون مكانها أشرف ، والأعلى هو الأشرف وذلك هو الدماغ لا القلب ، فوجب أن يكون محلّ العقل الدماغ لا القلب .

**والجواب عن الاول** : لم لا يجوز أن يقال : الحواسّ تؤدّي آثارها إلى الدماغ ، ثمّ إنّ الدماغ يؤدّي تلك الآثار إلى القلب ، والدماغ آلة قريبه للقلب<sup>(٣)</sup> والحواسّ آلة بعيدة ، والحواسّ يخدم الدماغ ، والدماغ يخدم القلب ؟ وتحقيقه أنّنا ندرك من أنفسنا أنّنا إذا عقلنا أنّ الأمر الفلاني يجب فعله أو يجب تركه ، فإنّ الأعضاء تتحرك عند ذلك ، ونحن<sup>(٤)</sup> عند التعقّلات نحسّ من جانب الدماغ .

**وعن الثاني** : أنّه لا يبعد أن يتأدّي الأثر من القلب إلى الدماغ ، ثمّ الدماغ يحرك الأعضاء بواسطة الأعصاب النابتة منه .

**وعن الثالث** : لا يبعد أن تكون سلامة الدماغ شرطاً لوصول تأثير القلب إلى سائر الأعضاء .

(١) كذا ، وفي المصدر « الأعصاب » وهو الصواب .

(٢) وفي المصدر ، خفيف الرأس

(٣) للعقل (خ) .

(٤) كذا ، وفي المصدر « ونحن نجد التعقّلات من جانب القلب لامن جانب الدماغ .

**وعن الرابع :** أن ذلك العرف إنما كان لأن القلب إنما يعتدل مزاجه بما يستمد من الدماغ من برودته ، فإذا الحق الدماغ خروج عن الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال أيضاً ، إنما لزيادة حرارته عن القدر الواجب ، أو لنقصان حرارته عن ذلك القدر ، فحينئذ يختل العقل .

**وعن الخامس :** أنه لو صح ما قولوه لوجب أن يكون موضع القلب هو القحف (١) ولما بطل ذلك ثبت فساد قولهم (٢) - انتهى - .

**وأقول** بعد تسليم مقدمات دلائله وعدم التعرض لتزييفها ومنعها إنما تدل على أن الروح غير البدن وأجزائه والحواس الظاهرة والباطنة ، ولا تدل على تجردها ، لم لا يجوز أن تكون جسماً لطيفاً من عالم الملكوت تتعلق بالبدن أو تدخله وتخرج عند الموت وتبقى محفوظة إلى النشور ؟ كما سنحققه إن شاء الله تعالى .

قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها » قال الطبرسي - قدس الله سره - أي يقبضها إليه وقت موتها وانقضاء آجالها ، والمعنى : حين موت أبدانها وأجسادها على حذف المضاف « والتي لم تمت في منامها » أي يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ، فهي التي تفارق الدائم فلا يعقل ، والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ، فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت أن قبض النوم يضاد القبض وقبض الموت يضاد الحياة ، وقبض النوم يكون الروح معه ، وقبض الموت يخرج الروح من البدن « فيمسك التي قضى عليها الميز » إلى يوم القيامة « ويرسل الأخرى » يعني الأنفس التي لم يقبض على موتها ، يريد نفس النائم « إلى أجل مسمى » قد سمى لموته « إن في ذلك لآيات » أي دلالات واضحات على توحيد الله وكمال قدرته « لقوم يتفكرون » في الأدلة ، إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى . قال ابن عباس : في بني آدم نفس و

(١) القحف - بكسر القاف - عظيم فوق الدماغ .

(٢) مفاتيح الغيب ج ٢٣ ، ص ١٦٦-١٦٨ .

روح ، وبينهما مثل شعاع الشمس ، فالنفس التي بها العقل والتمييز ، والروح التي بها النفس والتحريك ، فإذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ، وإذامات قبض الله نفسه و روحه . و يؤيده مارواه العياشي<sup>(١)</sup> بالإسناد عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ثابت أبي المقدام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر<sup>(ع)</sup> قال : مامن أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء و بقيت روحه في بدنه و صار بينهما سبب كشعاع الشمس ، فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح والنفس<sup>(٢)</sup> ، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس والروح و هو قوله سبحانه : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » فمهما رأيت في ملكوت السماوات فهو ممّا له تأويل ، و هارأت فيما بين السماء والأرض فهو ممّا يخيله الشيطان ولا تأويل له<sup>(٣)</sup> .

و قال الرازي : النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء و هو الحياة ، فنقول : إن وقت الموت ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن و عن باطنه و ذلك هو الموت ، وأمّا في وقت النوم فإنه ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن ، فنبت أن النوم و الموت من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تامّ كامل ، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه ، إذا نبت هذا ظهر أن القادر العالم القديم الحكيم دبّر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه : أحدها أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره و باطنه ، و ذلك هو اليقظة . و ثانيها أن ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية ، و هو الموت . وثالثها أن ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه و هو النوم<sup>(٤)</sup> .

«فلولا إذا بلغت الحلقوم» قال الطبرسي - رحمه الله - : أي فهل إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت « وأنتم » يأهل الميت « حينئذ تنظرون » أي ترون تلك الحال و

(١) كذا ، و الظاهر زيادة الواو في الموضعين ، فالصواب « أجابت الروح النفس ...

أجابت النفس الروح » .

(٢) مجمع البيان ج ٨ ، ص ٥٠٠ - ٥٠١ .

(٣) مفاتيح الغيب ج ٢٦ ، ص ٢٨٤ .

قد صار إلى أن تخرج نفسه ، وقيل : معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً<sup>(١)</sup> .  
«الذي خلق الموت والحياة» قال الرازي : قالوا : الحياة هي الصفة التي يكون  
الموصوف بها بحيث يصح أن يعلم ويقدر ، و اختلفوا في الموت فقال قوم : إنه عبارة  
عن عدم هذه الصفة ، و قال أصحابنا : إنه صفة وجودية مضادة للحياة ، و  
احتجوا بهذه الآية لأنّ عدم لا يكون مخلوقاً<sup>(٢)</sup> .

### [ الاخبار ] .

١ - معاني الاخبار : قال : حدثني غير واحد من أصحابنا ، عن محمد بن أبي عبد الله  
الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن ، عن بكر ، عن القاسم بن عروة عن  
عبد الحميد الطائي ، عن محمد بن مسلم ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل  
« ونفخت فيه من روحي » كيف هذا النفخ ؟ فقال : إن الروح متحرك كالريح ، وإنما سمي  
روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح ، وإنما أخرجه على لفظة الريح لأنّ الروح مجانس  
للريح<sup>(٣)</sup> وإنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح ، كما اصطفى بيتاً من  
البيوت فقال : بيتي ، وقال لرسول من الرسل : خليلي ، وأشباه ذلك ، وكلّ ذلك مخلوق  
مصنوع محدث مربوب مدبّر<sup>(٤)</sup> .

الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن  
العروة مثله<sup>(٥)</sup> .

الاحتجاج : عن محمد بن مسلم مثله<sup>(٦)</sup> .

بيان : لعلّ « إخراجهم على لفظة الريح » كما في الكافي عبارة عن التعبير عن إيجاد

(١) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٢٧ .

(٢) مفاتيح الغيب ، ج ٣٠ ، ص ٥٤ .

(٣) في الكافي ، الأرواح مجانسة الريح .

(٤) معاني الاخبار ، ١٧ .

(٥) الكافي ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٦) الاحتجاج ، ١٧٦ .

في البدن بالنفخ فيه ، لمناسبة الروح للريح و مجانسته إياه . واعلم أن الروح قد تطلق على النفس الناطقة التي تزعم الحكماء أنها مجردة ، وهي محل العلوم و الكمالات ، و مدبرة للبدن ؛ وقد تطلق على الروح الحيواني\* و هو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع الجسد ، و هذا الخبر و أمثاله يحتملها وإن كانت بالأخيرة بعضها أنسب ، و قيل : الروح وإن لم تكن في أصل جوهرها من هذا العالم ، إلا أن لها مظاهر و مجالي في الجسد ، و أول مظهر لها فيه بخار لطيف دخاني\* شبيه في لطافته و اعتداله بالجرم السماوي\* ، و يقال له « الروح الحيواني\* » و هو مستوى الروح الرباني\* الذي هو من عالم الأمر و مركبه و مطية قواه ، فبشر عليه السلام عن الروح بمظهره ، تقريبا إلى الأفهام ، لأنها قاصرة عن فهم حقيقته كما أشير إليه بقوله تعالى « قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » و لأن مظهره هذا هو المنفوخ دون أصله .

و قال البيضاوي\* : « فإذا سوّيته » عدلت خلقه و هيأته لنفخ الروح « و نفخت فيه من روحي » حتى جرى آثاره في تجاويف أعصابه <sup>(١)</sup> فحيى ، و أصل النفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر ، و لما كان الروح يتعلق أو لا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعلقه نفخا <sup>(٢)</sup> .

و قال النيسابوري\* : النفخ إجراء الريح في تجاويف جسم آخر ، فمن زعم أن الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فمعناه ظاهر ، و من قال : إنه جوهر مجرد غير متحيز ولا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده تهيئة البدن لأجل تعلق النفس الناطقة به . قال جار الله : ليس ثم نفخ ولا منفوخ ، وإنما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه ولا خلاف في أن الإضافة في قوله « روحي » للتشريف و التكريم مثل « ناقة الله » و « بيت الله » .

(١) في المصدر ، أعضائه .

(٢) أنوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .

و قال الرازي : قوله تعالى « فإذا سَوَّيْتَهُ وَ نَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوْحِي » يدلّ على أنّ تخلّيق البشر لا يتمّ إلّا بأمرين : التسوية أوّلاً ثمّ نفخ الروح ثانياً ، وهذا حقّ لأنّ الإنسان مرّكب من جسد و نفس ، أمّا الجسد فإنّه يتولّد من المنى ، والمنى إنّما يتولّد من دم الطمث ، وهو إنّما يتولّد من الأخلاط ، وهي إنّما تتولّد من الأركان الأربعة ، فلا بدّ في حصول هذه التسوية من رعاية المدّة التي في مثلها يحصل ذلك المزاج الذي لأجله يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقة . فأما النفس فإنّها لها الإشارة بقوله « وَ نَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوْحِي » و لما أضاف الروح إلى نفسه دلّ على أنّه جوهر شريف علويّ قدسيّ . و ذهبت الحلولية إلى أنّ كلمة « من » تدلّ على التبعية و هذا يوهم أنّ الروح جزء من أجزاء الله ، وهذا في غاية الفساد ، لأنّ كلّ ماله جزء فهو مرّكب و ممكن الوجود لذاته و محدث . و أمّا كيفيّة نفخ الروح فاعلم أنّ الأقوى أنّ جوهر النفس عبارة عن أجرام شفافة نورانيّة علويّة العنصر قدسيّة الجواهر و هي تسري في هذا البدن سريان الضوء في الهواء و النار في الفحم ، فهذا القدر معلوم ، أمّا كيفيّة ذلك النفخ فممّا لا يعلمه إلّا الله تعالى (١) .

٢ - قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام : إنّ روح آدم عليه السلام لما أُمِرَتْ أَنْ تَدْخُلَ فِيهِ كَرِهَتْ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَدْخُلَ كَرِهَتْ وَ تَخْرُجَ كَرِهَتْ (٢) .

بيان : لا يبعد أن يكون المعنى أنّ الروح لما كانت من عالم الملكوت و هي لا تناسب البدن ، فلما خلقها الله خلقاً تحتاج في تصرّفها و أعمالها و ترقّيّاتها إلى البدن فكأنّها تعلّقت به كرها ، فلما أنست به و نسيت ما كانت عليه صعبت عليها مفارقتها للبدن أو أنّه لما كانت محتاجةً إلى البدن و رآته ضائعةً مختلفةً لا يمكنها إعمالها فيما تريد فارقتها كرهاً .

(١) بناء على تكامل النفس بالحركة الجوهرية إلى مرتبة التجرد يمكن أن يكون التعبير بالنفخ إشارة إلى تكونها التدريجي .

(٢) قرب الاسناد ، ٥٣ .

٣ - **العلل والخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى البقطيني ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن أبي بصير ، و محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا ينال الرجل <sup>(١)</sup> و هو جنب ، ولا ينال إلا على طهور ، فإن لم يجد الماء فليتميم بالصعيد ، فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك و تعالى فيقبلها و يبارك عليها ، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز <sup>(٢)</sup> رحمته وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمثائه من ملائكته فيردونها في جسدتها <sup>(٣)</sup> .

٤ - **مجالس الصدوق** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه ، عن زكريا بن يحيى ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء ، فمارأت الروح في السماء فهو الحق ، و مارأت في الهواء فهو الأضغاث ، الأولون الأرواح جنود مجتدة ، فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف <sup>(٤)</sup> ، فإذا كانت الروح في السماء تعارفت

(١) في العلل : المسلم .

(٢) في العلل ، مكنون

(٣) الخصال ، ١٧٥ ، العلل : ج ١ ، ص ٢٧٩ .

(٤) توجد هذه الجملة «الأرواح جنود - الخ -» في عدة من رواياتنا، ورويت بطرق عامية عن النبي (ص) وسيأتي نقلها عن الشهاب تحت الرقم (٥٠) وقد ذكر في بيانها وجوه مختلفة غير مستندة إلى ظاهر اللفظ . والذي يظهر بالتأمل في نفس الرواية أمور : (الف) ان الأرواح جنود لاجند واحد ، فهي في صفوف مختلفة كل صف يشتمل على عدة أرواح (ب) ان التعارف والتناكر في الأرواح يرتبطان بتجندها في جنود مختلفة ، ولا سيما بالنظر الى لفظه الفاء في الرواية . (ج) ان الائتلاف والاختلاف واقعان في هذا العالم الجسماني وباعتبار تعلقها بالابدان كما ان التعارف والتناكر المتفرعين على التجند في الجنود يتصف بهما الأرواح مع قطع النظر عن تعلقها بالابدان ، ويؤيده بل يدل عليه ذيل هذه الرواية كما انه يؤيده ايضا ماورد في شأن صدور الرواية النبوية كما سيحىء نقلها عن «الضوء» .  
ويحصل من هذه الامور ان للأرواح وعاء تكون هي في ذلك العواء مصطفة في صفوف ←



و تباغضت ، فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض ، وإذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض<sup>(١)</sup> .

٥ - التوحيد : عن محمد بن أحمد السنائي وغيره ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن عبيس بن هشام ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل "فإذا سويته ونفخت فيه من روحي" قال : إن الله عز وجل خلق خلقاً وخلق روحاً ، ثم أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئاً ، هي من قدرته<sup>(٢)</sup> .

٦ - مجالس الهدوق : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى ، و محمد بن الحسين ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن القاسم النوفلي قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها ، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً . فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء ، فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير و التدبير فهو الحق ، و كلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام . فقلت له : و تصعد روح

—مختلفة ، واصطفاف عدة من الارواح في صف واحد يوجب معرفة بعضها لبعض كما ان الاختلاف في الصفوف يلازم التناكر و عدم التعارف و من هذا التعارف و التناكر ينشأ الائتلاف و الاختلاف في هذا العالم فمنشأ التعارف هو الاصطفاف في صف واحد و بعبارة اخرى هو اتحاد مرتبة الوجود او تقارب المراتب ، كما ان منشأ التناكر هو الاختلاف في الصف و بعبارة اخرى هو اختلاف مرتبة الوجود او تباعد المراتب .

ثم ان الظاهر من قوله « الارواح جنود » انها بالفعل تكون في الصفوف المختلفة لانها كانت في الماضي كذلك ، فالظاهر منها - الذي يوجه حمل اللفظ مادة وهيئة على المعنى الحقيقي - انها مع كونها متعلقة بالابدان لها وعاء آخر تكون هي في ذلك الوعاء مصطفة في صفوف مختلفة ، و هذا لا يستقيم الا على القول بتجردها فان الاجسام اللطيفة المفروضة بمدلولها في الابدان لا يتصور لها اصطفاف و تعارف حقيقيان .

المؤمن إلى السماء؟ قال: نعم. قلت: حتى لا يبقى<sup>(١)</sup> شيء في بدنه؟ فقال: لا، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها<sup>(٢)</sup> شيء إنألمات. قلت: فكيف تخرج<sup>(٣)</sup>؟ فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض؟ فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة<sup>(٤)</sup>.

بيان: فقه هذه الأخبار موقوف على تحقيق حقيقة الروح، وقد مضى بعض القول فيها وسيأتي تمامه إن شاء الله.

٧- الاحتجاج: عن هشام بن الحكم أنه سأل الصادق عليه السلام قال: فأخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك؟ وبأي حجة قاموا على مذاهبيهم؟ قال: إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين، وزينوا لأنفسهم الضلالات، وأمرجوا أنفسهم في الشهوات، وزعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف، وأن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين، بحجة من روى «أن الله عز وجل خلق آدم على صورته» وأنه لاجنة ولا فار ولا بعث ولا نشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قلبه وولوجه في قالب آخر، إن كان محسناً في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلا درجة الدنيا، وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا، أو هوام مشوّهة الخلقة، وليس عليهم صوم ولا صلوة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته، وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم: من فروج النساء وغير ذلك من الأخوات والبنات والخالات و زوات البعولة، وكذلك الميتة والخمر والدم. فاستقبح مقاتلتهم كل الفرق ولعنهم كل الأمم، فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا، فكذب مقاتلتهم التوراة ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأن الأرواح الأزلية هي التي

(١) في المصدر: لا يبقى منه شيء.

(٢) فيه: منه.

(٣) فيه: يخرج.

(٤) الامالي، ٨٨.

كانت في آدم ثم "هلم" جرّاً إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر ، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فيما يستدلّ على أن أحدهما خالق صاحبه ؟ وقالوا : إن الملائكة من ولد آدم ، كل من صار في أعلا درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك ، فطوراً تخالهم نصارى في أشياء ، وطوراً دهرية . يقولون : إن الأشياء على غير الحقيقة ، فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللحمان ، لأن الدواب عندهم كلها من ولد آدم حوّلوا في صورهم ، فلا يجوز أكل لحوم القربان (١) !

و ساق الحديث الطويل إلى أن قال : أخبرني عن السراج إذا انطفئ أين يذهب نوره ؟ قال : يذهب فلا يعود . قال : فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفئ ؟ قال : لم تصب القياس ، إن النار في الأجسام كالمغنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد ، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت (٢) من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء ، فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب ، و الروح جسم رقيق قد لبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف و ركب فيه ضرباً مختلفاً من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فائه . قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث . قال : فمن صلب أين روحه ؟ قال : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض .

قال : فأخبرني عن الروح أغير الدم ؟ قال : نعم ، الروح على ما وصفت لك مادته من الدم ، و من الدم رطوبة الجسم و صفاء اللون و حسن الصوت و كثرة الضحك فإذا جمد الدم فارق الروح البدن . قال : فهل يوصف بخفة و ثقل و وزن ؟ قال : الروح بمنزلة الريح في الزق إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق و لو جها فيه ولا ينقصها خروجا منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن .

(١) الاحتجاج ، ١٨٨ .

(٢) في المصدر : سقطت .

قال : فأخبرني ماجوهر الرياح <sup>(١)</sup> ؟ قال : الريح هواء إذا تحرك سمي ريحاً فإذا سكن سمي هواءً ، و به قوام الدنيا ، ولو كف الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض و تن ، و ذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب و تدفع الفساد عن كل شيء و تطيبه ، فهي بمنزلة الروح إذا خرج من البدن تن البدن و تغيّر ، تبارك الله أحسن الخالقين .

قال : أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء و تنفنى فلا حس و لامحسوس ، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، و ذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين قال : و أننى له بالبعث و البدن قد بلي و الأعضاء قد تفرقت : فعوضيلدة تأكلها سباعها و عضو بأخرى تمزقه هوامها ، و عضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ ! قال : إن الذي أنشأه من غير شيء و صورّه على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه . قال : أوضح لي ذلك ، قال : إن الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء و فسحة ، و روح المسيء في ضيق و ظلمة ، و البدن يصير تراباً كما منه خلق ، و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها مما أكلته و مزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها ، و إن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور ، فتربوا الأرض ثم تمنح من مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، و الزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كل قلب فينقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها ، و تلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً . <sup>(٢)</sup>

بيان : « من فروج النساء » أي الأجانب غير ذات البعولة ، و ظاهر الخبر أن الروح جسم لطيف ، و أوله بعض القائلين بالتجرد بتأويلات ستأتي الإشارة إلى بعضها

(١) عن جوهر الروح (خ) .

(٢) الاحتجاج ، ١٩١ - ١٩٢ .

و كذا أو لو ماروي عن الصادق عليه السلام في وصف الروح أنه قال «وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته» وقال بعضهم : قوله عليه السلام «وقد تفارقه ويلبسها الله غيره» صريح في أنها مجردة عن البدن مستقلة، وأنه ليس المراد بها الروح البخارية، قال : وأما إطلاق الجسم عليه فلا نـ نشأ الملكوت أيضاً جسمانية من حيث الصورة وإن لم تكن مادية .

٨- العلل والعيون : عن أبيه ومحمد بن الحسن ، عن سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعاً عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري ، عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليه السلام وسلمان الفارسي - رحمه الله - وأمير المؤمنين متكىء على يد سلمان ، ودخل مسجد الحرام ، <sup>(١)</sup> إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا مأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سألني عما بدالك . فقال : أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبهه ولله الأعمام والأخوال ؟

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال : يا أبا محمد أجبه ، فقال عليه السلام : أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه ، فإن روحه متعلقة <sup>(٢)</sup> بالريح ، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها للبقظة فإن أنز الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فاستكنت <sup>(٣)</sup> في بدن صاحبها ، فإن لم يأذن الله عز

(١) في الملل والاحتجاج ، فجلس .

(٢) في الملل «معلقة» في الموضعين .

(٣) في الميكن «فاسكنت» وفي الاحتجاج «فسكنت» .

وجلّ برد<sup>١</sup> تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح ، فجذبت الريح الروح ، فلم ترد<sup>٢</sup> على صاحبها إلى وقت ما يبعث .

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان : فإنّ قلب الرجل في حقّ وعلى الحقّ طبق ، فإنّ صلى الرجل عند ذلك على عمّه و آل عمّه صلاة تامّة<sup>٣</sup> انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحقّ فأضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي ، وإن هولم يصلّ على عمّه و آل عمّه أوقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحقّ فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان ذكره .

وأما ما ذكرت من أمر المولود<sup>(١)</sup> الذي يشبه أعمامه وأخواله ، فإنّ الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادئة و بدن غير مضطرب فاستكنّت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه و أمّه ، وإن هوأتها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت النطفة<sup>(٢)</sup> فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله .

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم أزل أشهد بها ، أشهد أن عمّاً عبده<sup>(٣)</sup> و رسوله ولم أزل أشهد بذلك ، و أشهد أنك وصي رسول الله والقائم بحجته - وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام - ولم أزل أشهد بها ، و أشهد أنك وصيّه والقائم بحجته - و أشار إلى الحسن عليه السلام - و أشهد أن الحسين بن عليّ وصي أبيك والقائم بحجته بعدك ، و أشهد على عليّ بن الحسين أنّه القائم بأمر الحسين بعده ، و أشهد على محمد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين ، و أشهد على جعفر بن عمّه أنّه القائم بأمر محمد بن عليّ ، و أشهد على موسى بن جعفر أنّه القائم بأمر جعفر بن محمد ، و أشهد على عليّ بن

(١) في الملل ، الرجل الذي يشبه ولده اعمامه ..

(٢) في الملل ، اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق

فان

(٣) في المصادر الثلاثة ، رسول الله .

موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى ، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد ، وأشهد على رجل من ولد الحسن<sup>(١)</sup> بن علي لا يسمي ولا يكنى حتى يظهر أمره فيملؤها<sup>(٢)</sup> عدلاً كما ملئت جوراً أنه القائم بأمر الحسن بن علي ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم قام ومضى فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ؟ فخرج الحسن بن علي عليه السلام في أثره ، قال فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فمادريت أين أخذ من أرض الله عز وجل ، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته ، فقال يا أبا محمد أتعرفه ؟ قلت : الله ورسوله و أمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر .<sup>(٣)</sup>

الاحتجاج : مرسلًا مثله<sup>(٤)</sup> .

المحاسن : عن أبيه ، عن داود بن القاسم مثله<sup>(٥)</sup> .

بيان : « فإن روحه متعلقة بالريح » ، يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانية ، وبالريح النفس ، وبالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس ؛ وأن يكون المراد بالروح النفس ، مجردة كانت أم مادية ، وبالريح الروح الحيوانية لشباهتها بالريح في لطافتها وتحركها ونفوذها في مجاري البدن ، وبالهواء النفس . والحق جمع حقيقة - بالضم - فيهما - وهي وعاء من خشب ولعل الجمعية هنا لاشتغال القلب الصنوبري على تجاويف وأغشية ، أو لاشتغال محله عليها ، أو هي باعتبار الأفراد والحق مخفف حقيقة ، والطبق - محرّكة - : غطاء كل شيء ولا يبعد أن يكون الكلام مبنياً على الاستعارة والتمثيل ، فإن الصلوة على محمد وآل محمد لما كانت سبباً للقرب من المبدأ واستعداد النفس لإفاضة العلوم عليها ، فكان الشواغل النفسانية الموجبة للبعد عن الحق

(١) في الملل ، الحسين .

(٢) في الاحتجاج ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

(٣) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٩٠ - ٩٢ ، الميون ، ج ١ ، ٦٥ - ٦٨ .

(٤) الاحتجاج ، ١٤٢ - ١٤٣ .

(٥) المحاسن : ٣٣٢ .

تعالى طبق عليها فتصير الصلاة سبباً لكشفه و تنوير القلب و استعداده لفيض الحق<sup>١</sup> .  
 إِمَّا بِإِفَاضَةِ الصُّورَةِ ثَانِيَةً أَوْ بِاسْتِرْدَادِهَا مِنَ الْخِزَانَةِ .

٩- تفسير على بن ابراهيم : عن أبيه ، عن داود بن القاسم الجعفري<sup>٢</sup> ، عن  
 أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام يوماً و يده على عاتق سلمان معه  
 الحسن عليه السلام حتى دخل المسجد ، فلما جلس جاء رجل عليه برد حسن ، فسلم وجلس  
 بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فإن أنت  
 أجبت<sup>(١)</sup> منها علمت أن القوم نالوا منك و أنت أحق بهذا الأمر من غيرك ، وإن لم  
 تجبني<sup>(٢)</sup> عنها علمت أنك والقوم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سل ابني  
 هذا - يعني الحسن - فأقبل الرجل بوجهه على الحسن عليه السلام فقال له : يا بني أخبرني  
 عن الرجل إذا نام أين يكون روحه ؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرأ ثم ينساه  
 في وقت الحاجة إليه كيف هذا ؟ و أخبرني عن الرجل يلد له الأولاد ، منهم من يشبه  
 أباه و عمومته ، و منهم من يشبه أمه و أخواله فكيف هذا فقال له الحسن عليه السلام : نعم  
 أمّا الرجل إذا نام فإن روحه يخرج مثل شعاع الشمس فيتعلق بالريح ، والريح  
 بالهواء فإذا أراد الله أن ترجع جذب الهواء الريح و جذب الريح الروح فرجعت إلى البدن  
 فإذا أراد الله أن يقبضها جذب الهواء الريح و جذب الريح الروح فقبضها<sup>(٣)</sup> . وأمّا الرجل  
 الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من أحد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا  
 سمع الشيء وقع فيها ، فإذا أراد الله أن ينساها طبق عليها ، وإذا أراد أن يذكره فتحها  
 وهذا دليل الإلهية . وأمّا الرجل الذي يلد له الأولاد ، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة  
 فإن الولد يشبه أباه و عمومته ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه أمه و أخواله<sup>(٤)</sup>  
 فالتفت الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أقولها ، و أشهد

(١) في المصدر ، خرجت .

(٢) فيه ، لم تخرج منها .

(٣) في المصدر ، يقبضها إليه .

(٤) فيه ، خؤولته .



أنَّ محمدًا رسول الله<sup>(١)</sup> ولم أزل أقولها ، وأشهد أنك وصيَّ محمد وخليفته في أمته وأمير المؤمنين حقاً ، وأنَّ الحسن القائم بأمرك ، وأنَّ الحسين القائم من بعده بأمره ، وأنَّ عليَّ بن الحسين القائم بأمره من بعده وأنَّ محمد بن عليَّ وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعليَّ بن موسى ومحمد بن عليَّ وعليَّ بن محمد والحسن بن عليَّ وصيَّ الحسن بن عليَّ القائم بالقسط المنتظر الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ثم قام وخرج من باب المسجد ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن : هذا أخي الخضر<sup>(٢)</sup> .

بيان : « وهذا دليل الإلهية » أي كون الذكر والنسيان بيد الله ومن قبله دليل على وجود الصانع ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : عرفت الله بفسخ العزائم . وفي بعض النسخ « الإلهامية » أي العلوم الإلهامية ، فإنه إذا كان الذكر من قبله تعالى فالعلوم كلها منه ؛ ويجوز أن يلهم من يشاء من عباده ما يشاء ، والأول أظهر .

١٠- التوحيد : عن أحمد بن الحسن القطان ، عن الحسن بن عليَّ السكراني<sup>(٣)</sup>

عن محمد بن زكريَّا الجوهريَّ ، عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ للجسم ستة أحوال : الصحة ، والمرض والموت ، والحياة ، والنوم ، واليقظة . وكذلك الروح ، فحياتها علمها ، وموتها جهلها ومرضاها شكها ، وصحتها يقينها ، ونومها غفلتها ، ويقظتها حفظها<sup>(٤)</sup> .

١١- منتخب البصائر : عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين وموسى بن عمر عن محمد بن سنان ، عن المفضل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت<sup>(٥)</sup> الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به . وقال : إنَّ الأرواح

(١) في المصدر وبعض نسخ الكتاب : عبده ورسوله .

(٢) تفسير القمي ، ٤٠٥-٤٠٦ .

(٣) في المصدر وبعض نسخ الكتاب « السكري » وفي بعضها « السكران » ولم نجد له

ذكر في كتب الرجال .

(٤) التوحيد ، ٢١٩ .

(٥) في البصائر ، خرجت .

لاتمازج البدن ولا تواكله <sup>(١)</sup> وإنما هي كلل <sup>(٢)</sup> للبدن محيطة به .

**البصائر :** عن بعض أصحابنا ، عن المفضل مثله <sup>(٣)</sup> .

**بيان :** استدلّ بآخر هذه الرواية على تجرّد الروح ، إذ لم يقل أحد بكونها جسماً خارجاً من البدن ، ويمكن أن يكون هذا بيان حالها بعد الموت فإنّ أوّل الخبر ظاهره الدخول .

**١٢- المناقب لابن شهر آشوب :** سأل أبا بكر نصرانيّان : ما الفرق بين الحبّ

والبغض ومعدنهما واحد ؟ وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحد ؟ فأشار إلى عمر ، فلمّا سألاه أشار إلى عليّ ، فلمّا سألاه عن الحبّ والبغض قال : إنّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء ، فمهما تعارف هناك اثتلف ههنا ، ومهما تناكر هناك اختلف ههنا . ثمّ سألاه عن الحفظ والنسيان فقال : إنّ الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية ، فمهما مرّ بالقلب والغاشية منقحة حفظ وأحصى ، ومهما مرّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحصى . ثمّ سألاه عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة فقال **عليه السلام** : إنّ الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً فسلطانها النفس ، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه ، فيمرّ به جيل من الملائكة وجيل من الجنّ ، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة ، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجنّ ، فأسلمّا على يديه وقتلا معه يوم صفين <sup>(٤)</sup> .

**بيان :** يحتمل أن تكون الغاشية كناية عمّا يعرض القلب من الخيالات الفاسدة والتعلّقات الباطلة ، لأنّها شاغلة للنفس عن إدراك العلوم والمعارف كما ينبغي وعن حفظها كامرّ . والمراد بالنفس هنا إمّا الروح البخاريّة الحيوانيّة وبالروح النفس الناطقة فالمراد بقوله « سلطانها » السلطان المنسوب من قبلها على البدن ، وأنها مسلّطة على

(١) في البصائر : لاتداخله .

(٢) فيه : كالكلل .

(٣) بصائر الدرجات ، ٢٦٣ .

(٤) المناقب ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .

الروح من جهة أن<sup>١</sup> تعلّقها بالبدن مشروطة<sup>(١)</sup> بها وتابعة لها ، فإذا زالت الحيوانية انقطع تعلّق الناطقة أو خرجت عن البدن ، ويحتمل العكس ، فالمراد بخروج الروح خروجها من الأعضاء الظاهرة وميلها إلى الباطن ، وتسلب الناطقة على الحيوانية ظاهراً لكونها المدبّرة للبدن وجميع أجزائه . والتفريع في قوله عَلَيْهِ السَّلَام « فيمرّ به » ، على الوجهين ظاهر ، فإنّه لبقاء السلطان في البدن لم تذهب الحياة بالكليّة وبقيت الحواس الباطنة مدركة ، فإلهام الملائكة ووساوس الشياطين أيضاً باقية .

١٣- **العياشي** : عن زرارة ، قال : سألت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَام عن قول الله « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي » ، قال : خلق من خلق الله ، والله يزيد في الخلق ما يشاء .<sup>(٢)</sup>

بيان : يمكن حمل الخبر على الروح الانساني وإن كان ظاهره الملك أو خلق أعظم منه كإمام .

١٤- **العياشي** : عن أبي بصير ، عن أحدهما عَلَيْهِ السَّلَام قال : سألت عن قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي » ، قال <sup>(٣)</sup> : التي في الدواب والناس . قلت : وما هي ؟ قال : هي من الملكوت ، من القدرة<sup>(٤)</sup> .

١٥- وعن أسباط ابن سالم ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال : خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل ، وهو مع الأئمة يفقههم . وهو من الملكوت .

١٦- **المناقب** : يونس في حديثه قال : سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام : لم يميل القلب إلى الخضرة أكثر ممّا يميل إلى غيرها ؟ قال : من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر ، ومن شأن الشيء أن يميل إلى شكله<sup>(٥)</sup> .

(١) كذا ، والصواب : مشروط بها وتابع لها .

(٢) تفسير العياشي : ج ٢ ، ص ٣١٦ .

(٣) في المصدر : ما الروح ؟ قال .

(٤) تفسير العياشي : ج ٢ ، ص ٣١٧ .

(٥) المناقب : ج ٤ ، ص ٢٥٦ .

١٧- **جامع الاخبار** : سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام : الرجل نائم هنا والمرأة النائمة يريان أنهما بمكة أو بمصر من الأمصار ، أرواحهما خارج <sup>(١)</sup> من أبدانهما؟ قال : لا يا أبا بصير ، فإن الروح إذا فارقت البدن لم تعد إليه غير أنها بمنزلة عين الشمس هي مركبة <sup>(٢)</sup> في السماء في كبدها وشعاعها في الدنيا .

١٨- عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء الدنيا ، فما رأت الروح في السماء الدنيا فهو الحق ، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث .  
١٩- روي عن أبي الحسن عليه السلام يقول : إن المرء إذا نام فإن روح الحيوان باقية في البدن ، والذي يخرج منه روح العقل . فقال عبد الغفار الأسلمي : يقول الله عز وجل " الله يتوفى الأنفس حين موتها - إلى قوله - إلى أجل مسمى " أفليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء ؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام : إنما يصير إليه أرواح العقول ، فأما أرواح الحياة فإنها في الأبدان لا يخرج إلا بالموت ، ولكنه إذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل ولو كانت روح الحياة خارجة لكان بدنًا ملقى لا يتحرك ، ولقد ضرب الله لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال : « ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، أفلا ترى أن أرواحهم فيهم بالحركات ؟ »

**توضيح** : الظاهر أن الروح التي في خبر أبي بصير المراد بها « روح الحياة » أو المراد بالخروج في الأخبار الأخر إعراضها عن البدن وتوجهها إلى عالمها الأصلية وهي عالم الملكوت ، كما يظهر من التمثيل بالشمس . قوله عليه السلام « ولكنه إذا قضى ... » أي بالنوم ، وكان فيه سقطاً .

٢٠- **الكافي** : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله خلقنا من أعلى عليين ، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك

فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ، ثم تلاهذه الآية : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ <sup>(١)</sup> » . وخلق عدوتنا من سجنين ، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه ، ثم تلاهذه الآية : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ <sup>(٢)</sup> » .

بيان : اختلف المفسرون في تفسير « عِلِّيِّينَ » فقيل : إنها مراتب عالية محفوظة بالجلالة ، وقيل : السماء السابعة ، وقيل : سدرة المنتهى ، وقيل : الجنة ، وقيل : أعلى مراتبها ، وقيل : لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه . و « السجِّين » الأرض السابعة ، أو أسفل منها ، أوجب في جهنم . و المراد أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها في « عِلِّيِّينَ » أي في دفتر أعمالهم ، أو المراد أن دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة ، وعلى الأخير فيه حذف مضاف ، أي : وما أدراك ما كتاب عِلِّيِّينَ . وأما الاستشهاد بالآيتين في الخبر فيحتمل وجهين : أحدهما : أن دفتر أعمالهم موضوع في مكان أخذت منه طبيعتهم . وثانيهما : أن يكون على تفسيره <sup>(٣)</sup> المراد بالكتاب الروح ، لأن الروح هو الكتاب الذي فيه علوم المقرَّبين ومعارفهم ، وجهالات المضلِّين وخرافاتهم .

٢١- الكافي : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله <sup>(٤)</sup> قال : إن الله خلقنا من عِلِّيِّينَ وخلق أرواحنا من فوق ذلك ، وخلق أرواح شيعتنا من عِلِّيِّينَ وخلق أجسادهم من دون ذلك ، فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن إلينا <sup>(٥)</sup> .

بيان : « خلقنا » أي أبداننا ، « من فوق ذلك » أي أعلى عِلِّيِّينَ ، « من دون ذلك » أي أدنى عِلِّيِّينَ . « فمن أجل ذلك » أي من أجل كون أبداننا وأرواحنا مخلوقة

(١) المطففين ١٨ - ٢١ .

(٢) المطففين : ٧ - ٩ ، الكافي : ج ١ ، ص ٣٩٠ .

(٣) الكافي : ج ١ ، ص ٣٨٩ .

من عليّين ، وكون أرواحهم وأجسادهم أيضاً مخلوقة من عليّين . ويحتمل أن يكون المراد بقوله : « من فوق ذلك » من مكان أرفع من عليّين ، وبقوله : « من دون ذلك » من مكان أسفل من عليّين ، فالقاربة من حيث كون أرواحنا وأبدانهم من عليّين . قوله « نحن » أي تهوي كما قال تعالى : « واجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم <sup>(١)</sup> » .

٢٢- **الكافي** : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن شعيب ، عن عمران بن إسحاق الزعفراني ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : « إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة <sup>(٢)</sup> ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنّا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا <sup>(٣)</sup> نصيب ، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلاّ للأنبياء ، فلذلك صرنا نحن وهم الناس ، وسائر <sup>(٤)</sup> الناس همج ، للنار وإلى النار <sup>(٥)</sup> .

**توضيح** : « إن الله خلقنا » أي أرواحنا « من نور عظمته » أي من نور يدلّ على كمال عظمته وقدرته « ثم صور خلقنا » أي خلق لنا أجساداً مثالية شبيهة بالأجساد الأصلية ، فهي صور خلقهم وأمثلته ، فيدلّ على أن لهم أجساداً مثالية قبل تعلق أرواحهم المقدسة بأبدانهم المظهرة وبعد مفارقتها إياه بل معها أيضاً ، كما أن لنا بعد موتنا أجساداً مثالية تتعلق أرواحنا بها كما مرّ في كتاب المعاد ؛ بل يمكن أن تكون أجسادنا المثالية أيضاً كذلك ويكون ما نرى في المنام فيها كما هو رأي جماعة ، ومن فسّر التصوير في هذا الخبر بتصوير الأجساد الأصلية فقد أبعد . « فكنّا خلقاً وبشراً

(١) إبراهيم : ٣٧ .

(٢) في المصدر : مكنونة من تحت العرش .

(٣) فيه : خلقنا منه .

(٤) في المصدر : وصار سائر .

(٥) الكافي ج ١ ، ص ٣٨٩ .

نورائين، فالخلق للروح، والبشر للجسد المثالي، فإنه بصورة البشر، وكونهما نورائين بناءً على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت بناءً على كون الروح جسماً وعلى القول بتجردا كناية عن خلوه عن الظلمة الهيولائية وقبوله للألوان القدسية والإفاضات الربانية. «في مثل الذي خلقنا، أي خلق أرواحنا منه. من طينتنا، أي طينة أجسادنا. والخبر يدل على فضلهم على الأنبياء عليهم السلام بل يومئذ إلى مساواة شيعتهم لهم. والمراد بالناس أولاً الناس بحقيقة الإنسانية، وثانياً ما يطلق عليه الإنسان في العرف العام. والهمج - محرّكة - : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الأغنام والحمير، ولعله عليه السلام شبههم بهم، لاذحامهم دفعةً على كل ناعق وبراوحهم عنه بأدنى سبب. للنار، أي خلقوها، واللام للعاقبة. «وإلى النار» أي مصيرهم إليها.

٢٣ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن علي بن حسان ؛ وعبد بن يحيى ، عن سلمة بن خطاب وغيره ، عن علي بن حسان ؛ عن علي بن عطية ، عن علي بن رثاب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن لله نهراً دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره ، وإن في حافتي النهر روحين مخلوقين : روح القدس ، وروح من أمره . وإن لله عشر طينات ، خمسة من الجنة ، وخمسة من الأرض . ففسر الجنان وفسر الأرض ، ثم قال : ما من نبي ولا ملك من بعده جبّله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين ، وجعل النبي من إحدى الطينتين . قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ما الجبل ؟ فقال : الخلق غيرنا أهل البيت ، فإن الله عز وجل خلقنا من العشر طينات ونفخ فينا من الروحين جميعاً فأطيب بها طيباً .

و روى غيره عن أبي الصامت قال : طين الجنان : جنة عدن ، وجنة المأوى والنعيم <sup>(١)</sup> ، والفردوس ، والخلد ، وطين الأرض : مكة ، والمدينة ، والكوفة ، وبيت المقدس ، والحيّر <sup>(٣)</sup> .

(١) في بعض النسخ «برائهم» .

(٢) في المصدر : وجنة النعيم .

(٣) فيه «و العائر» . الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

**بيان :** « دون عرشه » أي عنده . « نور » ماض من التفعيل ، والمستتر فيه راجع إلى النور ، والبارز إلى النهر أو العرش ، أو المستتر إلى الله ، والبارز إلى النور مبالغة في إضاءته ولمعانه . وفي البصائر « نور من نوره » وكأنه أصوب ، أي من الأنوار التي خلقها الله سبحانه . وحافتا النهر - بالتخفيف - جانباه «مخلوقين» إبطال لقول النصارى أن عيسى روح الله غير مخلوق . «روح القدس» أي هما روح القدس وروح من أمره أي الروح الذي قال الله فيه « قل الروح من أمر ربي » وستأتي الأقوال فيه . وظاهر الخبر إما الروح الإنساني أو الروح الذي يؤيد الله به الأئمة عليهم السلام . «مفسر الجنان» الظاهر أنه كلام ابن رثاب ، والضمير المستتر لأمر المؤمنين عليهم السلام وقيل : لأبي الحسن عليه السلام ، و التفسير إشارة إلى ما ذكر بعده في خبر أبي الصامت « ثم قال ، أي أمير المؤمنين عليه السلام » ولأملك ، بالتحريك ، وقد يقرؤها <sup>(١)</sup> بكسر اللام أي إمام كما قال تعالى : « وآتيناهم ملكاً عظيماً » وهو بعيد ، و جملة « من بعده جبيله » نعت « ملك » و ضمير « بعده » لنبي ، و ضمير « جبيله » للملك ، إشارة إلى أن النبي أفضل من الملك فالمراد بالبعدية ماهي بحسب الرتبة وجعل النبي . إنما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقاً وقيل : لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان . قوله : « ما الجبل ؟ » هو - بفتح الجيم وسكون الباء - سؤال عن مصدر الفعل المتقدم ، و هو كلام ابن رثاب ، ففسره عليه السلام بالخلق ، و الأظهر عندي أن « غيرنا » تتمّة الكلام السابق على الاستثناء المنقطع ، واعتراض السؤال و الجواب بين الكلام قبل تمامه ، وليس تتمّة لتفسير الجبل كما توهمه الأكثر .

قال الشيخ البهائي - قدس سره - : يعنى مادة بدننا لا تسمى جبلة بل طينة لأنها خلق من العشر طينات ( انتهى ) . قال الفيروز آبادي : الجبله مثناة و محرّكة و كطمرة : الخلفة و الطبيعة ، و ككتاب : الجسد و البدن ، و جبيلهم الله يجبل و يجبل خلقهم ، و على الشيء : طبعه و جبره كأجبيله ( انتهى ) .

« و أطيب بها » صيغة التعجب و « طيباً » منصوب على الاختصاص . و في بعض



نسخ البصائر « طيناً » بالنون ، فالنصب على التميز أى ما أطيبها من طينة . « و روى غيره » كأنه كلام ابن عطية ، ويحتمل بعض أصحاب الكتب قبله . و ضمير « غيره » لابن رثاب ، و أبو الصامت راوي الباقر والصادق عليهما السلام و الظاهر أنه رواه عن أحدهما . و « الحير » حائر الحسين عليه السلام . و قال بعضهم : كأنه عليه السلام شبه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون أحدهما مادة حياة الروح ، و الآخر مادة حياة الجسم و عبر عنه بالنور لإضاءته ، و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور ، وكما أن حافتي النهر يحفظان الماء في النهر و يحيطان به فيجري إلى مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجري إلى مستقره وهو قلب النبي أو الوصي . و الطينات الجنانية كأنها من الملكوت والأرضية من الملك ، فإن من مزجهما خلق أبدان نبيتنا عليها السلام والأوصياء عليهم السلام من أهل البيت ، بخلاف سائر الأنبياء والملائكة فإنهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أن لهم إحدى الروحين خاصة .

٢٤ - الكافي : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، <sup>(١)</sup> عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله ، [إنه] إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمداً لأنأبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك ، افتح عينيك فانظر ، قال : يتمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرّيهم عليهم السلام فيقال له : هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقاؤك ، قال : فيفتح عينيه فينظر ، فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : « يا أيتها النفس المطمئنة ، إلى محمد وأهل بيته » ارجعي إلى ربك راضية ، بالولاية مرضية ، بالثواب « فادخلي في عبادي » يعني محمداً وأهل بيته « وادخلي جنتي » فماشى أحب إليه من استلال روحه والحق بالمنادي <sup>(٢)</sup>.

(١) في المصدر : عن أبيه عن سدير .

(٢) الكافي ج ٣ ، ص ١٢٧ .

٢٥- **الكافي** : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن خالد بن عمار ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول الله ﷺ و من شاء الله ، فجلس رسول الله عن يمينه و الآخر عن يساره ، فيقول رسول الله : أمّا ما كنت ترجو فهوذا أمامك ، و أمّا ما كنت تخاف فقد أمنت منه ثمّ يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك من الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضّة ، فيقول : لاحاجة لي في الدنيا - و ساق إلى قوله - . فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه و هي في الجسد فيختار الآخرة ، فيغسله فيمن يغسله و يقلبه فيمن يقلبه ، فإذا أدرج في أكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه و يبشرونه بما أعد الله له - جل ثناؤه - من النعيم ، فإذا وصع في قبره ردّ إليه الروح إلى وركيه ، ثمّ يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله ﷺ فيدخل عليه من نورها <sup>(١)</sup> و يردها و طيب ريحها (الحديث) . <sup>(٢)</sup>

٢٦- **وهذه** : عن العدة ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن آية المؤمن إذا حضره الموت بياض <sup>(٣)</sup> وجهه أشدّ من بياض لونه ، و يرشح جبينه و يسيل من عينيه كهيئة الدموع ، فيكون ذلك خروج نفسه ، و إن الكافر تخرج نفسه سيلاً <sup>(٤)</sup> من شدقه كزبد البعير ، أو كما تخرج نفس البعير . <sup>(٥)</sup>

٢٧- **وهذه** : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي إن ملك الموت إذا انزل لقبض

(١) في المصدر : وضوءها

(٢) الكافي ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

(٣) فيه ، بياض .

(٤) في الكافي : سلا .

(٥) الكافي ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .

روح الكافر نزل ومعه سفود من نار فينزع روحه فيصبح جهنم (الحديث) (١).

٢٨- الفقيه : قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد - روح المؤمن وغيره - ينظر إلى كل شيء يصنع به ، فإذا كفّن و وضع على السرير و حمل على أعناق الرجال عادت الروح إليه فدخلت فيه فيمدّ له في بصره فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار ، فينادي بأعلى صوته إن كان من أهل الجنة : عجلوني ! عجلوني ! وإن كان من أهل النار : ردّوني ! ردّوني ! وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع الكلام . (٢)

٢٩- الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولاد الحنّاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ، يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش ، فقال : لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، لكن في أبدان كأبدانهم . (٣)

٣٠- ومنه : بإسناده عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون و يشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا . (٤)

٣١- ومنه : بسند موثق عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّا نتحدّث عن أرواح المؤمنين أنّها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش ، فقال : لا ، إنّ ما هي في حواصل طير . قلت : فأين هي ؟ قال : في روضة كهيئة الأجساد في الجنة . (٥)

٣٢- وفي رواية أخرى عن أبي بصير عنه عليه السلام قال : إنّ الأرواح في صفة الأجساد

(١) المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٥٣

(٢) الفقيه : ص ٥١ .

(٣) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ .

(٤) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .

في شجر في الجنة تعارف و تساءل . (١)

٣٣- ومنه : بسند صحيح عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن لله الجنة خلقها الله في المغرب وماء فرائكم هذه يخرج منها ، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء ، فسقط على ثمارها وتأكل منها وتتعم فيهما وتتلاقى وتتعارف ، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائئة ، وتهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف . قال : و إن لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ، وبأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم ، فإذا طلعت الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له « برهوت » أشد حرّاً من بيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون ، فإذا كان المساء عادوا إلى النار ، فهم كذلك إلى يوم القيامة (الحديث) . (٢)

٣٤- ومنه : بإسناده عن حبة العرنبي قال : خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر ، فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام ، فقامت بقيامه حتى أعيت ، ثم جلست حتى مللت ، ثم قامت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ، ثم جلست حتى مللت ثم قامت وجمعت ردائي فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ، ثم طرحت الرداء ليجلس عليه ، فقال لي : يا حبة ، إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته . قال : قلت : يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك ؟ قال : نعم ، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاتاً حلقاً محبتين يتحادثون . فقلت : أجسام أم أرواح ؟ فقال : أرواح ، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : الحق بوادي السلام ، وإنها لبقعة من الجنة عدن . (٣)

٣٥- المحاسن : عن ابن فضال ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر الأرواح أرواح المؤمنين ، فقال : يلتقون ، فقلت : يلتقون ؟

(١) الكافي ج ٣ ، ص ٢٤٤ .

(٢) المصدر ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٣) د ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

قال : يلتقون ويتساءلون ويتعارفون حتى إذا رأته قلت : فلان .<sup>(١)</sup>

٣٦- الفقيه : بسنده الصحيح عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يرفع إلى إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين يقدّمونهم بشجر في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من درّ ، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطبّوا وهدوا إلى آبائهم ، فهم ملوك في الجنة مع آبائهم ، وهو قول الله عز وجل : « والذين آمنوا واتبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيتهم »<sup>(٢)</sup> .

٣٧- الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أخيه إسحاق ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام ، قال : كذلك هو ، قلت : جعلت فداك كيف ذلك ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس ، فإذا ركبت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة ، فإذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود ، رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة . فلا يكون للشمس ركود .<sup>(٣)</sup>

٣٨- ومعه : عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويسترعنه مايكره ، وإن الكافر ليزور أهله فيرى مايكره ويسترعنه ما يحب ، قال : وفيهم<sup>(٤)</sup> من يزور كل جمعة ، ومنهم من يزور على قدر عمله .<sup>(٥)</sup>

٣٩- ومعه : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته عن الميت يزور أهله ؟ قال : نعم ، فقلت : في كم يزور ؟ قال : في الجمعة ، وفي الشهر ، وفي السنة على قدر منزلته . فقلت : في أي صورة يأتيهم ؟ قال : في صورة طائر لطيف يسقط على صدرهم ويشرف عليهم ، فإن رأهم بخير

(١) المحاسن ١٧٨ .

(٢) الفقيه ٤٣٩ ، والاية في سورة الطور : ٢١ .

(٣) الكافي ج ٣ ، ص ٤١٦ .

(٤) في المصدر : منهم

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ .

فرح ، وإن رآهم بشرًا وحاجة حزن واغتم<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى عن إسحاق [قال :] قلت : في أي صورة ؟ قال : في صورة العصفور أو أصغر من ذلك<sup>(٢)</sup>.

**أقول :** قد أوردت أمثال هذه الأخبار مشروحة في كتاب المعاد ، وإنما أوردت قليلاً منها ههنا لدلائلها على حقيقة الروح والنفس وأحوالهما .

٤٠- **دعوات الراوندى :** روي أن في العرش تمثالاً لكل عبد ، فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله ، وإذا اشتغل بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم لئلا تراه الملائكة ، فذلك معنى قوله ﷺ « يا من أظهر الجميل وستر القبيح » .

**بيان :** ربما يستدل به على أن الجسد المثالي موجود في حال الحياة أيضاً .

٤١- **الكافي :** عن علي بن محمد<sup>(٣)</sup> ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الوشاء ، عن كرام ، عن عبد الله بن طلحة ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ ، فقال : رجس وهو مسخ كله ، فإذا قتلته فاغتسل . وقال : إن أمي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه ، فإذا هو بوزغ بولول بلسانه ، فقال أمي للرجل : أتدري ما يقول هذا الوزغ ؟ فقال : لا أعلم لي بما يقول ، قال : فأنه يقول : والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن<sup>(٤)</sup> علياً حتى يقوم من ههنا ، قال : وقال أمي : ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغاً . قال : وقال : إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغاً فذهب من بين يدي من كان عنده ، وكان عنده ولده ، فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يضعون ، ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعاً فيصنعوه كهيئة الرجل ، قال : ففعلوا ذلك ولبسوا الجذع درع حديد ثم ألغوه<sup>(٥)</sup> في الأكفان ، فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا

(١) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٢) المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .

(٣) الظاهر أنه على بن محمد بن إبراهيم بن أبيان الكليني المعروف بـ «الان» ، وهو ثقة .

لكن الرواية مجهولة بمبداء بن طلحة .

(٤) في المصدر «لغوه» وهو الصواب .

أنا و ولدہ .<sup>(١)</sup>

**بيان :** المشهور استحباب ذلك الفصل ، واستندوا في ذلك إلى رواية مرسله رواها الصدوق في الفقيه ، وقيل : إن العلة في ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيغتسل كفصل التوبة وقال المحقق في المعبر : وعندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة ، وما ذكره المعلل ليس طائلاً .

**أقول :** كأنهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكروه في مقام الاحتجاج و إن كان مجهولاً . « يولول » أي يصوت . « والشئمة » الاسم من الشتم . « إلا مسخ وزغاً » إما بمسخه قبل موته ، أو بتعلق روحه بجسد مثالي على صورة الوزغ ، وهما ليسا تناسخاً كما مرّ وسيأتي ، أو بتغيير جسده الأصلي إلى تلك الصورة ، كما هو ظاهر آخر الخبر لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعة والبعث . ويمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم أو أُحرق وتصور لهم جسده المثالي . وإلباس الجذع درع الحديد ليصير ثقيلًا ، أولاً أنه إن مسّه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه خشب .

٢٢ - **الكافي :** عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو ابن أبي المقدام ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : والله ما من عبد من شيعتنا ينাম إلا أسمع الله روحه إلى السماء فيبارك<sup>(٢)</sup> عليها ، فإن كان قد أتى عليها أجلها<sup>(٣)</sup> جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنته وفي ظلّ عرشه ، وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمته من الملائكة ليردّها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه ( الحديث ) .<sup>(٤)</sup>

**مجالس الصدوق :** عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة

(١) روضة الكافي : ٢٣٢ .

(٢) هذه الجملة ( فيبارك عليها ) غير موجودة في المجالس .

(٣) الضمائر كلها في المجالس على صيغة المذكر .

(٤) روضة الكافي : ٢١٣ .

عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام مثله . (١)

٣٣- ومنه : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال لي رسول الله ﷺ - وساق الحديث إلى أن قال - : يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم ، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال ، شوقاً إليهم ولما يرون منزلتهم عند الله عز وجل <sup>(٢)</sup> (الخير) .

٣٤- الفقيه : بإسناده عن أبي عبيدة الحذاء و عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل "تجافي جنوبهم عن المضاجع" فقال : لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . فقال : لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى تخرج نفسه ، فإذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوة على العمل (الحديث) <sup>(٣)</sup> .

بيان : قال بعض المحققين : الفرق بين الموت والنوم أن في الموت ينقطع تعلق النفس الناطقة ، وفي النوم يبطل تصرفها ، فالمراد من خروج النفس الناطقة هنا بطلان تصرفها في البدن ، والمراد من الروح هذا الجسم البخاري اللطيف الذي يكون من لطافة الأغذية وبخاراتها وله مدخل عظيم في نظام البدن .

٣٥- في رسالة الأهليلة التي كتب الصادق عليه السلام إلى المفضل بن عمر وذكر فيها احتجاجة في إثبات الصانع تعالى على الطبيب الهندي قال عليه السلام : قلت : أفقر بأن الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شيء من ذلك ؟ قال : إني من ذلك على حد وقوف ما أتخلص إلى أمر ينغذلي فيه الأمر . قلت : أما إذا أبيت إلا الجهالة وزعمت أن الأشياء لا تدرك إلا بالحواس فإني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء ولا فيها معرفة إلا بالقلب ، فإنه دليلها ومعرفة الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها ، فقال : أما إذا نطقت بهذا فما أقبل منك إلا بالتخليص والتفحص منه

(١) المجالس ، ٣٧٣ .

(٢) المجالس : ٣٣٦ .

(٣) الفقيه : ١٢٧ .



بإيضاح وبيان وحجة وبرهان .

قلت : فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهبت الحواس أو بعضها ودبر القلب للأشياء التي فيها المضرة والمنفعة من الأمور العلانية والخفية فأمر بها ونهى ، فنفذ فيها أمره و صح فيها قضاؤه . قال : إنك تقول في هذا قولاً يشبه الحجة ، ولكنني أحب أن توضحه لي غير هذا الإيضاح . قلت : ألسنت تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس ؟ قال : نعم ، ولكن يبقى بغير دليل على الأشياء التي تدل عليها الحواس . قلت : فلست تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغة ليس تدله الحواس على شيء يسمع ولا يبصر ولا يذاق ولا يلمس ولا يشم ؟ قال : بلى . قلت : فأية الحواس دلته على طلب اللبن إذا جاع ، والضحك بعد البكاء إذا روي من اللبن ، وأي حواس سباع الطير ولاقط الحب منها دلها على أن تلقي بين أفراسها اللحم والحب فتأوي سباعها إلى اللحم والآخرون إلى الحب ؟

وأخبرني عن فراخ طير الماء ألسنت تعلم أن فراخ طير الماء إذا طرحت فيه سبحت وإذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت والحواس واحدة ، فكيف انتفع بالحواس طير الماء وأعانت على السباحة ولم ينتفع طير البر في الماء بحواسها ؟ وما بال طير البر إذا غمستها في الماء ساعة ماتت وإذا أمسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت ؟ فلا أرى الحواس في هذا إلا منكسراً عليك ، ولا ينبغي ذلك أن يكون إلا من مدبر حكيم جعل للماء خلقاً وللبر خلقاً .

أم أخبرني ما بال الذرة التي لاتعابن الماء قط تطرح في الماء فتسبح وتلقي الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال وأعظمهم لم تتعلم السباحة فيفرق كيف لم يدله عقله ولبه وتجاربه وبصره بالأشياء مع اجتماع حواسه وصحتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة ، إن كان ذلك إنما يدرك بالحواس ؟ أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصف وغيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي إلى طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع اللحم ؟

قال : لست أجد القلب يعلم شيئاً إلا بالحواس .

قلت : أمّا إذا أبيت إلا النزوع إلى الحواس فإننا نقبل نزوعك إليها بعد رفضك لها و نجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء إلا الظاهر ممّا هودون الرب الأعلى سبحانه وتعالى ، فأما ما يخفى ولا يظهر فلست تعرفه . وذلك أن خالق الحواس جعل لها قلباً احتج به على العباد ، وجعل الحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه ، فنظرت العين إلى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت ، وتفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء و ارتفاعها في الهواء بغير عمديرى ولا دعائم تمسكها ، لا تؤخر مرة فتتكشط ، ولا تقدم أخرى فتزول ، ولا تهبط مرة فتدنو ، ولا ترتفع أخرى فتناى ، لا تتغير طول الأمل<sup>(١)</sup> ولا تخلق لاختلاف الليالي والأيام ، ولا يتداعى منها ناحية ، ولا ينهار منها طرف ، مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك و تنقلها في البروج يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وسنة بعد سنة ، منها السريع ومنها البطيء ومنها المعتدل السير ، ثم رجوعها واستقامتها وأخذها عرضاً وطولاً وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها إذا غربت ، وجري الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيران في أزمنتها وأوقاتها ، يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع وأمر معلوم بحكمته ، يعرف ذوا الألباب أنها ليست من حكمة الإنس ولا تفتيش الأوهام ولا تقلب التفكير ، فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق والتدبير والأمر العجيب صانعاً يمسك السماء المنطبقة أن تهوي إلى الأرض ، وأن الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء ، ثم نظرت العين إلى ما استقلها من الأرض فدلت القلب على<sup>(٢)</sup> ما عاينت فعرف القلب بعقله أن تمسك الأرض الممهدة أن تزول أو تهوي في الهواء ، أو هويرى الريشة ترمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها وأنه لولا ذلك لخشفت بما عليها من ثقلها و ثقل الجبال والأنام والأشجار والبحور والرمال ، فعرف القلب

بدلالة العين أن مديبر الأرض هو مديبر السماء . ثم سمعت الأذن صوت الرياح الشديدة العاصفة والليونة الطيبة ، و عاينت العين مايقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان وتسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية وتصبها في أخرى بلاسائق تبصره العين ولا تسمعه الأذن ولا يدرك بشيء من الحواس ، وليست مجسدة تلمس ، ولا محدودة تعاین ، فلم تزد العين والأذن وسائر الحواس على أن دلت القلب أن لها صانعاً ، وذلك أن القلب يفكر بالعقل الذي فيه ، فيعرف أن الريح لم تتحرك من تلقائها ، وأنها لو كانت هي المحركة لم يكف عن التحرك ، ولم تهدم طائفة وتعفي أخرى ، ولم تقلع شجرة وتدع أخرى إلى جنبها ، ولم تصب أرضاً وتنصرف عن أخرى فلما تفكر القلب في أمر الريح علم أن لها محرّكاً هو الذي يسوقها حيث يشاء ويسكنها إذا شاء ويصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء ، فلما نظر القلب إلى ذلك وجدها متصلة بالسماء وما فيها من الآيات ، فعرف أن المديبر القادر على أن يمسك الأرض والسماء هو خالق الريح ومحرّكها إذا شاء و ممسكها كيف شاء و مسكطها على من يشاء .

وكذلك دلت العين والأذن القلب على هذه الزلزلة ، وعرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته ، فلما دلّ الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض في غلظها وثقلها وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه والأثام وغير ذلك وإنما يتحرك في ناحية ولم يتحرك في ناحية أخرى وهي ملتحمة جسداً واحداً وخلقاً متصلاً بلافصل ولا وصل تهدم ناحية وتخسف بها وتسلم أخرى ، فعندها عرف القلب أن محرّك ماحرك منها هو ممسك ما أمسك منها ، وهو محرّك الريح و ممسكها ، وهو مديبر السماء والأرض وما بينهما ، وأن الأرض لو كانت هي المتزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت ، ولكنه الذي دبّرها وخلقها حرك منها ما شاء . ثم نظر العين إلى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء والأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الأرض والجبال يتخلل الشجرة ، فلا يحرك منها شيئاً ، ولا يهرس منها غصناً ، ولا يعلق منها بشيء ، يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته ، و يحتمل من

ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته ، مع ما فيه من الصواعق الصاعدة ، والبروق اللامعة والرعَد والثلج والبرد والجليد ما لا تبلغ الأوهام صفته ، ولا تهتدي القلوب إلى كنه عجائبه ، فيخرج مستقلاً في الهواء يجتمع بعد تفرقه ، و يلتحم بعد تزايله ، تفرقه الرياح من الجهات كلها إلى حيث تسوقه بأذن الله ربها ، يسفل مرةً ويعلو أخرى متمسكاً بما فيه من الماء الكثير الذي إذا أجزأ صارت منه البحور ، يمر على الأراضى الكثيرة والبلدان المتناثية لانقص منه نقطة حتى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفرائخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة ، وسيلاً بعد سيل ، متتابع على رسله حتى ينقع البرك وتمتلئ الفجاج ، وتغلي الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصّة بسيولها ، مصمخة الآذان لدويها وهديرها ، فتحبى بها الأرض الميتة فتصبح مخضرة بعد أن كانت مغبرة ومعيشة بعد أن كانت مجدبة ، قد كسبت ألواناً من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشاً للناس والأنعام . فإذا أفرغ الغمام ماءه أفلح وتفرق وزهب حيث لا يعاين ولا يدري أين توارى ، فأدّت العين ذلك إلى القلب أن ذلك السحاب لو كان بغير مدبر وكان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء ، وإن كان هو الذي يرسله لما احتمله ألفي فرسخ أو أكثر ولا يرسله فيما هو أقرب من ذلك ، ولما أرسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله إرسالاً فكان يهدم البنيان ، ويفسد النبات ، ولما جاز إلى بلدو ترك آخر دونه ، فعرف القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد ، وأنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة والأبد والدهر اختلاف في التدبير ، وتناقض في الأمور ، ولتأخر بعض وتقدم بعض ، ولكن تسفل بعض ما قد علا ، ولعلا بعض ما قد سفل ، ولطلع شيء وغاب فتأخر عن وقته أو تقدم ما قبله ، فعرف القلب بذلك أن مدبر الأشياء ما غاب منها وما ظهر هو [ الله ] الأول خالق السماء وممسكها ، وفارش الأرض وداحيها ، وصانع ما بين ذلك ممّا عددنا وغير ذلك ممّا لم يحص .

وكذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبيلان في طول كرهما ، ولا يتغيران لكثرة اختلافهما ، ولا ينقصان عن حالهما ، النهار في نوره وضياؤه والليل في سواده وظلمته ، بلج أحدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية

محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة و مجرى واحد ، مع سكون من يسكن في الليل وانتشار من ينتشر في النهار ، وانتشار من ينتشر في الليل وسكون من يسكن في النهار . ثم "الحر" و البرد و حلول أحدهما بعقب الآخر حتى تكون "الحر" برداً والبرد حرّاً في وقته وإبانه ، فكلّ هذا ممّا يستدلّ به القلب على الربّ سبحانه وتعالى ، فعرف القلب بعقله أنّ مدبّر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل ولا يزال ، وأنّه لو كان في السماوات والأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كلّ إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، ولفسد كلّ واحد منهم على صاحبه .

و كذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبّر من الكتب تصديقاً لما أدركته القلوب بقولها وتوفيق الله إياها ، وما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فأدّت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب .

فقال : قد أيتنتي من أبواب لطيفة بما لم يأتني به أحد غيرك ، إلّا أنّه لا يمنعني من ترك ما في يدي إلّا الإيضاح والحجّة القويّة بما وصفت لي وفسّرت . قلت : أمّا إذا حجبت عن الجواب واختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصّة ما يستبين لك أنّ "الحواس" لا تعرف شيئاً إلّا بالقلب ، فهل رأيت في المنام أنّك تأكل و تشرب حتى وصلت لذّة ذلك إلى قلبك ؟ قال : نعم ، قلت : فهل رأيت أنّك تضحك و تبكي وتجوّل في البلدان التي لم ترها والتي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها ؟ قال : نعم ، ما لا أحصي . قلت : فهل رأيت أحداً من أقاربك من أخ أو أب أو ذي رحم قدمات قبل ذلك حتى تعلمه و تعرفه كمعرفتك إيّاه قبل أن يموت ؟ قال : أكثر من الكثير . قلت : فأخبرني أيّ حواسك أدرك هذه الأشياء في منامك حتى دلّت قلبك على معاينة الموتى وكلامهم و أكل طعامهم والجولان في البلدان والضحك والبكاء وغير ذلك ؟ قال : ما أقدر أن أقول لك أيّ حواسي أدرك ذلك أو شيئاً منه ، وكيف تدرك وهي بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر ؟! قلت : فأخبرني حيث استيقظت ألتست قد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه وتقصّه بعد يقظتك على إخوانك لا تنسى منه حرفاً ؟ قال : إنّّه كما تقول ، وربما رأيت الشيء في منامي ثمّ لا أمسي حتى أراه في يقظتي كما

رأيت في منامي قلت : فأخبرني أي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت ؟ قال : إن هذا الأمر ما دخلت فيه الحواس . قلت : أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواس في هذا أن الذي عاين تلك الأشياء وحفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد ؟ ! قال : إن الذي رأيت في منامي ليس بشيء ، إنما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه و ينظر إليه لا يشك أنه ماء فإذا انتهى إلى مكانه لم يجده شيئاً ، فما رأيت في منامي فهذه المنزلة .

قلت : كيف شبّهت السراب بما رأيت في منامك من أكلك الطعام الحلو والحامض وما رأيت من الفرح والحزن ؟ قال : لأن السراب حيث انتهت إلى موضعه صار لشيء وكذلك صار ما رأيت في منامي حين انتهت . قلت : فأخبرني إن أبيتك بأمر وجدت لذته في منامك وخفق لذلك قلبك ألسنت تعلم أن الأمر على ما وصفت لك ؟ قال : بلى قلت : فأخبرني هل احتملت قط حتى قضيت في امرأة نهمتك <sup>(١)</sup> عرفتها أم لم تعرفها ؟ قال : بلى ، ما لا أحصيه . قلت : ألسنت وجدت لذلك لذّة على قدر لذتك في يقظتك فتنبه وقد أزلت الشهوة حتى يخرج منك بقدر ما يخرج في اليقظة ؟ هذا كسر بحجّتك في السراب .

قال : ما يرى المحتلم في منامه شيئاً إلا ما كانت حواسه دلّت عليه في اليقظة . قلت : ما زدت على أن قويت مقالاتي وزعمت أن القلب يعقل الأشياء و يعرفها بعد زهاب الحواس وموتها ، فكيف أنكرت أن القلب يعرف الأشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسه ؟ وما الذي عرفه إياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر ؟ ولكنك حقيقة أن لا تنكر له المعرفة وحواسه حيّة مجتمعة إذا أقررت أنه ينظر إلى المرأة بعد زهاب حواسه حتى نكحها وأصاب لذته منها ، فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء والحواس ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبّر الحواس وملكها ورأسها والقاضي عليها ، فإنه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها ولا على اللسان أن تقطعه ، وأنه ليس يقدر شيء من الحواس

أن يفعل بشيء من الجسد شيئاً بغير إذن القلب ودلالته وتديره ، لأن الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبراً للجسد ، به يسمع ، وبه يبصر ، وهو القاضي والأمر عليه ، لا يتقدم الجسد إن هو تأخر ، ولا يتأخر إن هو تقدم ، وبه سمعت الحواس وأصرت ، إن أمرها ائتمرت ، وإن نهاها انتهت ، وبه ينزل الفرح والحزن ، وبه ينزل الألم ، إن فسد شيء من الحواس بقي على حاله ، وإن فسد القلب ذهب جميعها حتى لا يسمع ولا يبصر . قال : لقد كنت أظنك لا تتخلص من هذه المسألة وقد جئت بشيء لا أقدر على رده ! قلت : وأنا أعطيك تصديق ما أنباتك به وما رأيت في منامك في مجلسك الساعة قال : افعل ، فإنني قد تحيرت في هذه المسألة . قلت : أخبرني هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء وتأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنك ؟ قال : نعم . قلت : فهل أشركت قلبك في ذلك الفكر شيئاً من حواسك ؟ قال : لا . قلت : أفلا تعلم أن الذي أخبرك به قلبك حق ؟ قال : اليقين هو ، فزدني ما يذهب الشك عني ويزيل الشبهة من قلبي .

**أقول :** قد عرفت أن القلب يطلق في لسان الشرع في الآيات والأخبار على النفس الناطقة ، ولما كان السائل منكراً لا يدرك ماسوى الحواس الظاهرة نبهه عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التي هي من آلات النفس . وقد مر شرح الفقرات وتام الحديث في كتاب التوحيد .

٤٦- **الدر المنثور :** عن ابن عباس في قوله : « الله يتوفى الأ نفس - الآية » قال : نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس ، فيتوفى الله النفس في منامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش ، فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات ، وإن أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه <sup>(١)</sup> .

٤٧- وعن ابن عباس في قوله : « الله يتوفى الأ نفس - الآية » قال : كل نفس لها سبب تجري فيه ، فإذا قضى عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب والتي لم تمت ترك <sup>(٢)</sup> .

٤٨- وعن ابن عباس في الآية قال : سبب ممدود<sup>(١)</sup> ما بين المشرق والمغرب بين السماء والأرض ، فأرواح الموتى وأرواح الأحياء تأوي إلى ذلك السبب ، فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية ، فإذا أذن لهذه الحية بالانصراف إلى جسدها تستكمل رزقها أمسكت النفس الميتة وأرسلت الأخرى<sup>(٢)</sup> .

٤٩- وعن أبي جحيفة قال : كان رسول الله ﷺ في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس ، ثم قال : إنكم كنتم أمواتاً فرد الله إليكم أرواحكم<sup>(٣)</sup> .

٥٠- شهاب الاخبار : قال النبي ﷺ : الأرواح جنود مجنونة ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

ضوء الشهاب : هذا الحديث مما تسكب فيه العبرات ، ولا تؤمن في تفسيره العثرات ، وأنا مورد فيه بقدر ما رزقني الله تعالى من العلم به ، فأقول : إن أصل كلمة «روح» موضوع للطيب و الطهارة ، فتسمى روح الإنسان «روحاً» والملائكة المطهرون «أرواحاً» وروح القدس «جبرئيل» عليه السلام «والروح» اسم ملك آخر ، قال تعالى : «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً» وعيسى عليه السلام «روح الله» والنسبة إلى الملائكة والجن «روحاني» بالضم وهم الروحانيون ، ويقال لكل ذي روح : «روحاني» قاله أبو عبيدة والروح : الراحة ، ومكان روحاني : طيب ، والريح : واحدة الرياح ، والأرواح أصلها «روح» فقلبت الواو ياءً لمكان كسرة الراء ، والراح والرياح - بفتح الراء - : الخمر ، وروح وريحان : أي رحمة ورزق ، والروح : النسيم ، والريحان : المشموم ومن ذلك الروح التي يحيى بها الإنسان ، سميت بذلك لطهارتها وطيبها في الخلقة وفي مبدأ التكوين . وقال أصحاب الأصول : الروح النفس المتردد في مخارق الحي و على ذلك قال الشاعر .

فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعلها لهبة<sup>(٤)</sup> قدراً

(١) في المصدر ، ممدود بين السماء والأرض .

(٢) (٣) الدر المنثور : ج ٥ ، ص ٣٢٩ .

(٤) في بعض النسخ «لها قبة» .



وما يقوله قوم من أن الأرواح قائمة بالأجساد ، وأنها كانت قبل الأجساد بكذا وكذا عاماً ، وأنها غير داخلية في الأجساد ولا خارجة منها ، وأنها تنفى إلى غير ذلك ، فنحن مستغنون عن ذكره فيما نحن بصدده ، وكتب الأصول والجدل أولى بذكر ذلك . فقال بعض من تكلم في هذا الحديث : إنه على حذف المضاف ، والتقدير : ذوا الأرواح ، وهذا قريب المأخذ ، وعند جماعة من محققي أصحاب الأصول : أنه يجوز عقلاً أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفي النبي أو الصالح من بني آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياة التي كانت الجملة بها حية فيها فيردّها إلى تلك الأجزاء فتصير حياً وإن كانت جثة صغيرة ، فيرفعه إلى حيث شاء فإنه لا اعتبار في الحي بالجنة ، وظاهر الكتاب يشهد بصحة ذلك حيث يقول تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء - إلى قوله تعالى - ولا هم يحزنون » (١) ، وفي الحديث : أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق من ورق الجنة ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش . وهذا [الحديث] مما يعضد هذه المقالة ، فعلى هذا تتعارف هذه الأجساد اللطيفة بعد موت صاحبها ، كما كانت في دار الدنيا تعرف بعضها بعضاً فتتباشر فتألف وبالعكس .

وروت عائشة في سبب هذا الحديث : أن مخنثاً قدم المدينة فنزل على مخنث من غير أن يعلم أنه مخنث ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : الأرواح جنود مجنّدة (الحديث) . وروي عنه ﷺ : الأرواح جنود مجنّدة فتشام كما تشام الخيل ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . فلأن مؤمناً جاء إلى مجلس فيه مائة منافق ليس فيهم إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه ، أو كما قال ، وروي عن عائشة أنها قالت : كانت امرأة بمكة تدخل على نساء قريش تضحكن فلمّا هاجرت إلى المدينة دخلت المدينة فدخلت عليّ قلت : فلانة ! ما أقدمك ؟ قالت : إليك ، قلت : فأين تزلت ؟ قالت : عليّ فلانة ، امرأة مضحكة بالمدينة ، فدخل رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله دخلت فلانة المضحكة . قال : ﷺ فعلى من تزلت ؟ قلت : عليّ فلانة . قال :

المضحكة ؟ قلت : نعم ، قال : الحمد لله ، إن الأرواح جنود مجنّدة (الحديث) .

وفي كلام بعضهم : الروح نقاب ، أي يعلم بالأشياء ، وهذه كناية عن العلم والفطنة والذكاء والمعرفة والدهاء ، والعرب تعبّر بالروح عن الحياة والله الموفق .

وأقول : إن تحقيق أمر الروح عسير ، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا من خلقه وأوجده وربّه ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ، ولو أراد الله تعالى أن يعلم حقيقته وماهيته بكنهه لأعلمناه ، وقال : «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » فقال حتى نسكت عما أسكت الله عنه ، وقد أوردت بعض ما سمعت فيه وعلمت وأنت محكم ، فانظر فيه واحكم ، والتوقف فيه فرض من لا فرض له ، والله أعلم وأحكم ثمّ رسول الله ﷺ وفائدة الحديث إعلام أن الجنس إلى الجنس أميل ، وإليه أسوق وأشوق ، والتعارف مما يجزئ الائتلاف وبالعكس ، ورواية الحديث عائشة .

٥١- شهاب الاخبار : قال النبي ﷺ : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة .

الضوء : المعدن ، مستقرّ الجوهر ، من قولك : عدن بالمكان إذا أقام فيه ، ومنه « جنّات عدن » أي إقامة . والذهب : الجسد المعروف الذي ذهب الناس فيه ، والقطعة ذهبية . وذهب الرجل : إذا رأى القطعة الكبيرة من الذهب في المعدن فدهش . والفضة : أحد الثمينين ، وهو أحد الأجساد أيضاً ، فيقول ﷺ : الناس متفاوتون كتفاوت المعادن متفاضلون كتفاضل الجواهر المجلوبة منها ، فمنها الذهب والفضة والنحاس والحديد والاسرب والرصاص والزرنيخ والفيروز وغير ذلك . و كان الغرض النبوي أن يعلمك أن الناس متفاوتون أمثال الفلز والخرز ليسوا بأمثال وإن كانوا من جنس واحد ، و مورد هذا الحديث على العكس من مورد الحديث الذي قبله - يعني قوله ﷺ « الناس كأسنان المشط » - فكأنه ﷺ يقول : إذا صادفت أحداً فتعرّف أحواله وتجنّس أفعاله وأقواله ، فإن كان صالحاً فعليك به فهو من المعدن النفيس ، فإن كان طالحاً فالهرب الهرب منه فهو من المعدن الخسيس . وفائدة الحديث الاعلام بتفاوت الناس على أنهم بنوا الرجل ، وراوي الحديث أبوهريرة ، وتعام الحديث : حيارهم في الجاهلية خيارهم

في الإسلام إذا فقهوا . يعني أن الخيار منهم في الجاهلية إذا تفقهوا فهم الخيار في الإسلام والله أعلم .

بيان : قال الطيبي : هو تشبيه بليغ ، فكمعادن الذهب تأكيد أو مجاز عن التفاوت أي الناس متفاوتون في النسب بالشرف والضة كتفاوت المعادن في الذهب والفضة ومادونهما وتفاوتهم في الإسلام بالقبول لفيض الله بحسب العلم والحكمة على مراتب وعدم قبوله . وقيد « إذا فقهوا » يفيد أن الإيمان يرفع تفاوت الجاهلية ، فإذا تحلى <sup>(١)</sup> بالعلم استجلب النسب الأصلي فيجتمع شرف النسب والحسب ، وفيه أن الوضع العالم أرفع من الشريف الجاهل .

٥٢ - الشهاب : الناس كإبل مائة لاتجد فيها راحلة واحدة .

الضوء : الناس أصله « أناس » فخفف وليس الألف واللام عوضاً من الهزمة المحذوفة ، لأنهما تجتمعان مع الهزمة كقوله « إن المنايا يطلعن على الأناس الآ منينا » والناس بن مضر بعر تزار اسم قيس عيلان . والإبل : البعران الكثيرة ، ولا واحد له من لفظه ، وأبل الوحشي يأبل أبولاً ، وأبل يأبل أبلاً : اجتزء عن الماء ، شبهت بالإبل في الصبر عن الماء ، وتأبل الرجل عن امرأته : إذا ترك مقاربتها ، ورجل أبل [وأبل] : حسن القيام على إبله ، وإبل مأبلة : [ أي ] مجموعة . والراحلة : البعير الذي يصلح للارتحال ، وراحله : عاونه على رحلته ، والمعنى - والله أعلم - : أنه ذم للناس ، وأنه قلما يقع فيهم من هو كامل في بابه وقال أبو عبيد : يعني أنهم متساوون ليس لأحد منهم فضل على أحد في النسب ، ولكنهم أشباه وأمثال كإبل مائة ليس فيها راحلة تبتين فيها وتتميز منها بالتمام وحسن المنظر . والراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجبية يختارها الرجل لمركبته ، ودخول الهاء في الراحلة للمبالغة ، كما تقول : رجل داهية ، وراوية للشعر ، وعلامة ونسابة . ويقال : إنها إنم اسميت راحلة لأنها ترحل ، كما قال تعالى : « في عيشة راضية » أي مرضية . و كما قال تعالى : « من ماء دافق » أي مدفوق ، قال : ويقال : لفلان إبل إذا كانت له مائة من الإبل . وإبلان :

إذا كانت له مائتان ، ويقال للمائة منها « هنيئة » معرفة لاتنصرف . وقال أبو سليمان الخطابي : يقال للمائتين « هنيء » بغير هاء ، والعهد عليه وقال ابن قتيبة : الراحلة هي التي تختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر ، فإذا كانت في جماعة الإبل عرفت ، يقول : الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب ولكنهم أشباه كإبل مائة ليس فيها راحلة ، وقد خطأه أبو منصور الأزهري لفظاً ومعنى أما اللفظة فمن حيث جعل الناقة هي الراحلة ، قال : وليس الجمل عنده راحلة ، و الراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجيبة ، وأما المعنى أنه يعز فيهم الكامل الفاضل زهداً في الدنيا ورغبة في الآخرة . هذا معنى كلام الأزهري . وفائدة الحديث ذم الناس وأن الكامل فيهم قلما يوجد . وراوي الحديث عبد الله بن عمر .

بيان : قال في النهاية : يعني أن المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل . قال الأزهري : الذي عندي فيه أن الله تعالى ذم الدنيا وحث العباد سوء مقبعتها<sup>(١)</sup> وضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا ويحذروا ، وكان النبي ﷺ يحذرهم ما حذرهم الله ويزهدهم فيها ، فرغب أصحابه بعده فيها وتنافسوا عليها ، حتى كان الزهد في النادر القليل منهم ، فقال ﷺ : تجدون الناس من بعدي كإبل مائة ليس فيها راحلة ، أي أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل ، والراحلة هي البعير القوي على الأسفار والأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر ، ويقع على الذكر والأنثى ، والهاء فيه للمبالغة ( انتهى ) . وقال الكرماني : قيل : أي الناس في أحكام الدين سواء ، لأفضل فيها لشريف على مشروف ، ولا لرفيع على وضع ، كإبل لا راحلة فيها ، وهي التي ترحل لتركب ، أي كلها تصلح للحمل لا للركوب .

أقول : قد مرّ بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب المعاد وأبواب خلق أرواح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ، وسيأتي بعضها في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى .

### تذليل و تفصيل

في بيان أقوال الحكماء والصوفية والمتكلمين من الخاصة والعامة في حقيقة النفس والروح ، ثم بيان مظهر من الآيات والأخبار في ذلك .

قال شارح المقاصد في بيان آراء الحكماء والمتكلمين في النفس : لما عرفت أن " الجوهر المجرد إن تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف فنفس ، وإلا فعقل . وقد يطلق لفظ النفس على ما ليس بمجرد بل مادي كالنفس النباتية التي هي مبدأ أفاعيله من التغذية والتنمية والتوليد ، والنفس الحيوانية التي هي مبدأ الحس والحركة الإرادية ويجعل النفس الأرضية اسماً لها ، والنفس الناطقة الإنسانية ، فيفسر بأنها كمال أول لجسم طبيعي إلى ذي حياة بالقوة " ثم قال : مقتضى قواعدهم - أي الفلاسفة - أن يكون في الإنسان نفس هي مبدأ تعقل الكلّيات ، وأخرى مبدأ الحركات والإحساسات وأخرى مبدأ التغذية والتنمية وتوليد المثل <sup>(١)</sup> . لكن ذكر في شرح الإشارات وغيره : أن ليس الأمر كذلك ، بل المركبات منها ما له صورة معدنية يقتصر فعلها على حفظ المواد المجتمعة من الأسطوانات المتضادة بكيّياتها المتداعية إلى الانفكاك ، لاختلاف ميولها إلى أمكنتها المختلفة . ومنها : ما له صورة تسمى نفساً نباتية يصدر عنها مع الحفاظ المذكور جمع أجزاء آخر من الأسطوانات وإضافتها إلى مواد المركب وصرفها في وجوه التغذية والإنباء والتوليد . ومنها : ما له صورة تسمى نفساً حيوانية يصدر عنها مع الأفعال النباتية والحفظ المذكور ، الحس والحركة الإرادية . ومنها ما له نفس مجردة يصدر عنها مع الأفعال السابقة كلها النطق وما يتبعه .

ثم قال : ولما لم يثبت عند المتكلمين اختلاف أنواع الأجسام واستناد الآثار إليها ليجتاج إلى فصول متنوعة ومباد مختلفة ، بنوا إثبات النفس على الأدلة السمعية

(١) غاية ما تقتضيه قواعد الفلسفة إثبات مبادئ لهذه الأفاعيل ، لكن هذا لا ينافي اتحاد

جميع هذه المبادئ بالنفس اتحاد المراتب الناقصة بالكاملة ، فقد اثبتوا ان النفس في وحدتها كل القوى واقاموا عليها ابراهيم مذكورة في محالها .

والتنبّهات العقلية، مثل أن البدن وأعضاءه الظاهرة والباطنة دائماً في التبدّل والتحلّل والنفس بحالها ؛ وأنّ الإنسان الصحيح العقل قد يغفل عن البدن وأجزائه ، ولا يغفل بحال عن وجود ذاته ؛ وأنّه قد يريد ما يمانعه البدن مثل الحركة إلى العلو .

وبالجملة قد اختلفت كلمة الفريقين في حقيقة النفس ، ف قيل : هي النار السارية في الهيكل المحسوس ، وقيل الهواء ، وقيل : الماء ، وقيل : العناصر الأربعة والمحبّة والغلبة أي الشهوة والغضب ، وقيل : الأخلط الأربعة وقيل : الدم ، وقيل : نفس كل شخص مزاجه الخاص ، وقيل : جزء لا يتجزأ في القاب ، وكثير من المتكلمين على أنّها الأجزاء الأصلية الباقية من أوّل العمر إلى آخره ، وكأنّ هذا مراد من قال : هي هذا الهيكل المخصوص والبنية المحسوسة ، أي التي من شأنها أن يحسّ بها ، و جمهورهم على أنّه جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولّد منه الأعضاء ، نوراني علوي خفيف حيّ لذاته ، نافذ في جواهر الأعضاء ، سارٍ فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم ، لا ينطرق إليه تبدّل ولا انحلال ، بقاؤه في الأعضاء حياة ، وانتقاله عنها إلى عالم الأرواح موت . وقيل : إنّها أجسام لطيفة متكوّنة في القلب سارية في الأعضاء من طريق الشرايين - أي العروق الضاربة - أو متكوّنة في الدماغ نافذة في الأعصاب الثابتة منه إلى جملة البدن .

واختار المحقّقون من الفلاسفة وأهل الإسلام إلى <sup>(١)</sup> أنّها جوهر مجرد في ذاته متعلّق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ، ومتعلّقه أولاً هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبية المتكوّنة في جوفه الأيسر من بخار الأغذية ولطيفه ، ويفيده قوة بها يسري في جميع البدن ، فيفيد كل عضو قوة بها يتمّ نفعه من القوى المذكورة فيما سبق . احتجّ القائلون بأنّها من قبيل الأجسام بوجوه : الاول : أنّ المدرك للكميّات - أعني النفس - هو بعينه المدرك للجزئيات ، لأنّنا نحكم بالكمّي على الجزئيّ كقولنا : هذه الحرارة حرارة ، والحاكم بين الشئين لا بدّ أن يتصوّرهما ، والمدرك للجزئيات جسم ، لأنّنا نعلم بالضرورة أنّنا إذا لمسنا النار كان المدرك لحرارتها هو العضو اللامس

ولأنّ غير الإنسان من الحيوانات يدرك الجزئيات مع أنّ الاتفاق على أنّنا لا نثبت لها نفوساً مجردة .

ورددنا بأننا لا نسلم أنّ المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس، بل النفس بواسطته ونحن لا ننازع في أنّ المدرك للكليات والجزئيات هو النفس، لكن للكليات بالذات وللجزئيات بالآلات . وإذا لم نجعل العضو مدركاً أصلاً لا يلزم أن يكون الإدراك مرتين والإنسان مدركين على ما قيل .

ويمكن دفعه بأنّه يستلزم إمّا إثبات النفوس المجردة للحيوانات الأخر، وإمّا جعل احساساتها للقوى والأعضاء، وإحساسات الإنسان للنفس بواسطتها، مع القطع بعدم التفاوت<sup>(١)</sup> .

الثاني : أنّ كلّ واحد منا يعلم قطعاً أنّ المشار إليه بـ «أنا» وهو النفس يتّصف بأنّه حاضر هناك وقائم وقاعد وماشٍ واقف ونحو ذلك من خواص الأجسام، والمتّصف بخاصة الجسم جسم . وقريب من ذلك ما يقال : إنّ للبدن إدراكات هي بعينها إدراكات المشار إليه بأننا أعني النفس، مثل إدراك حرارة النار وبرودة الجمد وحلاوة العسل وغير ذلك من المحسوسات، فلو كانت النفس مجردة أو مغايرة للبدن امتنع أن تكون صفتها غير صفته .

والجواب : أنّ المشار إليه بـ «أنا» وإن كان هو النفس على الحقيقة، لكن كثيراً ما يشار به إلى البدن أيضاً لشدة ما بينهما من التعلّق، فحيث يوصف بخواص الأجسام

(١) ثبوت مرتبة من التجرد لنفوس سائر الحيوانات مثل ما تثبت لنفوس الأطفال مما لا ينفيه برهان إن لم يكن مما يشبهه، واما دعوى القطع بعدم الفرق بين ادراك الانسان وسائر الحيوانات فغير مقبولة، فان القطع لو حصل فانما يحصل بمشابهة مبادئ الاحساس في جميع الحيوانات، واما عدم اتحاد بعض هذه المبادئ بمبدأ أقوى وأكمل في بعضها - وهو النفس الناطقة في الانسان - فعمّا لا يسمع دعوى القطع فيه . والافعال الصادرة من الانسان كلها مستندة الى النفس، ومنها ما يشترك بينها وبين النبات، فهل يصح دعوى القطع بعدم التفاوت بين الافعال المشتركة بينهما ؟

كالقيام والقعود وكإدراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس الأعضاء والقوى  
للا نفس بواسطتها، فالمراد به البدن، وليس معنى هذا الكلام أنها لشدة تعلقها بالبدن  
واستغراقها في أحواله يغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الأجسام كما فهمه صاحب  
الصحائف ليلزم كونها في غاية الغفلة .

**الثالث :** أنها لو كانت مجردة لكانت نسبتها إلى جميع البدن على السواء فلم  
يتعلق ببدن دون آخر ، وعلى تقدير التعلق جاز أن ينتقل من بدن إلى بدن آخر  
وحينئذ لم يصح الحكم بأن زيدا الآن هو الذي كان بالأمس .  
وردد بأننا لانسلم أن نسبتها إلى الكل على السواء ، بل لكل نفس بدن لا يليق  
بمزاجه واعتداله إلا لتلك النفس الفائضة عليه ، بحسب استعداده الحاصل باعتداله  
الخاص<sup>(١)</sup> .

**الرابع :** النصوص الظاهرة من الكتاب والسنة تدل على أنها تبقى بعد خراب  
البدن وتتصف بما هو من خواص الأجسام كالدخول في النار وعرضها عليها ، وكالتعرف  
حول الجنائز ، وككونها في قناديل من نور أو في جوف طيور خضر و أمثال ذلك . ولا  
خفاء في احتمال التأويل وكونها على طريق التمثيل ، ولهذا تمسك بها القائلون بتجرد  
النفوس زعماً منهم أن مجرد مغايرتها للبدن يفيد ذلك .  
وقد يستدل : بأنه لا دليل على تجردها فيجب أن لا تكون مجردة ، لأن  
الشيء إنما يثبت بدليل . وهو مع ابتناؤه على القاعدة الواهية معارض بأنه لا دليل  
على كونها جسماً أو جسمانياً ، فيجب أن لا يكون كذلك .  
ثم قال : واحتج القائلون بتجرد النفس بوجوده :

**الاول :** أنها تكون محلاً لأمر يمنع حلولها في الماديات ، وكل ما هو  
كذلك يكون مجرداً بالضرورة . أما بيان كونها محلاً لأمر هذا شأنها فلا نحتاج لتعقلها  
وقد سبق أن التعقل إنما يكون بحلول الصورة وانطباع المثال ، والمادي لا يكون

(١) هذا بناء على تجرد النفس منذاول وجودها ، وأما بناء على تجردها بالحركة الجوهرية  
واتحادها بالبدن فالجواب يصير أوضح بكثير .



صورة لغير المادّي و مثلاً له .

و أمّا بيان تلك الأمور و امتناع حلولها في المادة فهو أن من جملة معقولاتها الواجب و إن لم تعقله بالكنه ، و الجواهر المجردة و إن لم نقل بوجودها في الخارج إذ ربما تعقل المعنى فتحكم عليه بأنّه موجود أو ليس بموجود و لا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادّي .

ومنها المعاني الكلّية التي لا تمنع نفس صورها <sup>(١)</sup> الشركة ، كالأنسانية المتناولة لزيد و عمرو ، فإنّها يمتنع اختصاصها بشيء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و غير ذلك ممّا لا ينفكّ عنه الشيء المادّي في الخارج ، بل يجب تجرّدها عن جميع ذلك و إلّا لم تكن متناولة لما ليس له ذلك . و الحاصل أن الحلول في المادة يستلزم الاختصاص بشيء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات ، و الكلّية تنافي ذلك ، فلولم تكن النفس مجردة لم تكن محلاً للصورة الكلّية ، عاقلة لها . و اللازم باطل .

و منها المعاني التي لا تقبل الانقسام كالوجود و الوحدة و النقطة و غير ذلك ، و إلّا لكان كل معقول مركّباً من أجزاء غير متناهية بالفعل و هو محال ، و مع ذلك فالمطلوب و هو وجود ما لا ينقسم حاصل ، لأنّ الكثرة عبارة عن الوحدات ، و إذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم أن يكون محله العاقل له غير جسم بل مجرداً ، لأنّ الجسم و الجسماني منقسم ، و انقسام المحلّ مستلزم لانقسام الحالّ فيما يكون الحلول لذات المحلّ كحلول السواد و الحركة و المقدار في الجسم لا للطبيعة تلحقه كحلول النقطة في الخطّ لتناهيها ، و كحلول الشكل في السطح لكونه ذاتهاية أو أكثر ، و كحلول المحاذاة في الجسم من حيث وجود جسم آخر على وضع مأمّنه ، و كحلول الوحدة في الأجزاء من حيث هي مجموع .

ومنها : المعاني التي لا يمكن اجتماعها إلّا في المجردات دون الجسم كالضدين و كعدّة من الصور و الأشكال ، فإنّه لا تراحم بينها في التعقل ، بل يتصورها و يحكم فيما بينها بامتناع الاجتماع في محلّ واحد من الموادّ الخارجيّة حكماً ضرورياً . و هذا الوجه

من الاحتجاج يمكن أن يجعل وجوهاً أربعة : بأن يقال : لو كانت النفس جسماً لما كانت عاقلة للمجردات ، أو للكليات ، أو للبسائط ، أو للتمانعين .

**والجواب** أن مبنى هذا الاحتجاج على مقدمات غير مسلمة عند الخصم . منها أن تعقل الشيء يكون بحلول صورة في العاقل لا بمجرد إضافة بين العاقل والمعقول . ومنها : أن النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة ولم يجز أن يكون جوهر أو ضعيفاً غير منقسم كالجزء الذي لا يتجزئ . ومنها : أن الشيء إذا كان مجرداً كان صورته الإدراكية مجردة يتمتع حلولها في المادّي ، ولم يجز أن تكون حالة في جسم عاقل لكنها إذا وجدت في الخارج كانت ذلك الشيء المجرد . ومنها : أن صورة الشيء إذا اختصت بوضع ومقدار و كيفية بحلولها في جسم كذلك كان الشيء أيضاً مختصاً بذلك ، ولم يجز أن يكون في ذاته غير مختص بشيء من الأوضاع والكيفيات و المقادير . ومنها : أن الشيء إذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصلة في العاقل كذلك ولم يجز أن تكون منقسمة بانقسام [ المحل ] العاقل مع كون الشيء غير منقسم لذاته ولا لحلوله في منقسم . ومنها . أن الشئين إذا كانا بحيث يتمتع اجتماعهما في محل كالسواد والبياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما في الجوهر العاقل كذلك ، وقد سبق أن صورة الشيء قد تخالفه في كثير من الأحكام . ومنها : أن اجتماعهما في العاقل لا يجوز أن يكون بقيام كل منهما بجزء منه . ومنها : أن انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط في العاقل الجسماني المنقسم البتة بناءً على نفي الجزء الذي لا يتجزئ . ولا يخفى أن بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجة .

**أقول** : ثم ذكر حججاً أخرى لهم أعرضنا عنها وعن أجوبتها حذراً من الاطناب <sup>(١)</sup> .

و قال شارح المواقف : مذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقة كثيرة ، لكن المشهور منها تسعة :

(١) ذكر الحكماء لاثبات تجرد النفس عشرة براهين أخرى ، فعلى من أراد الاطلاع عليها

الرجوع الى كتبهم المفصلة لاسيما الاسفار الاربعة .

**الاول** لابن الراوندي : أنه جزء لا يتجزأ في القلب ، بدليل عدم الانقسام مع نفي المجردات الممكنة .

**الثاني** للنظام : أنه أجزاء هي أجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد ، باقية من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها تحلل و تبدل . حتى إذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الأجزاء إلى سائر الأعضاء ، إنما المتحلل و المتبدل من البدن فضل ينضم إليه و ينفصل عنه ، إذ كل أحد يعلم أنه باق من أول عمره إلى آخره ، ولا شك أن المتبدل ليس كذلك .

**الثالث** : أنه قوة في الدماغ ، وقيل في القلب .

**الرابع** : أنه ثلاث قوى : إحديها في القلب وهي الحيوانية ، و الثانية في الكبد وهي النباتية ، و الثالثة في الدماغ وهي النفسانية .

**الخامس** : أنه الهيكل المخصوص ، و هو المختار عند جمهور المتكلمين .

**السادس** : أنها الأخلاط الأربعة المعتدلة كمّا وكيفاً .

**السابع** : أنه اعتدال المزاج النوعي .

**الثامن** : أنه الدم المعتدل ، إذ بكثرته واعتداله تقوى الحياة و بالعكس .

**التاسع** : أنه الهواء ، إذ بانقطاعها طرفة عين تنقطع الحياة ، فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ فيه .

ثم قال : واعلم أن شيئاً من ذلك لم يقم عليه دليل ، وما ذكره لا يصلح للتعويل عليه ثم قال : تعلق النفس بالبدن ليس تعلقاً ضعيفاً يسهل زواله بأدنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه ، وإلا تمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشيئة من غير حاجة إلى أمر آخر ، وليس أيضاً تعلقاً في غاية القوة بحيث إذا زال التعلق بطل المتعلق ، مثل تعلق الأعراض و الصور المادية بمحالتها ، لما عرفت من أنها مجردة بذاتها غنية عما يحل فيه ، بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج إليها في أفعاله المختلفة ، ومن ثم قيل : هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقاً جلياً إلهامياً ، فلا ينقطع مادام البدن صالحاً لأن يتعلق به النفس ، ألا ترى أنه

نحبة ولا نملكه مع طول الصعبة وتكره مفارقتها ، وذلك لتوقف كمالها ولذا أنها العقلية والحسية عليه ، فإنها في مبدأ خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها ، فاحتاجت إلى آلات تعينها على اكتساب تلك الكمالات ، وإلى أن تكون تلك الآلات مختلفة فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص ، حتى إذا حاولت فعلاً خاصاً كالإبصار مثلاً التفتت إلى العين فتقوى بها على الإبصار التام ، وكذا الحال في سائر الأفعال ، ولو اتحدت الآلة لاختلطت الأفعال ، ولم يحصل لها شيء منها على الكمال . وإذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكلية ، ونالت حظها من العلوم والأخلاق المرضية ، وترقت إلى لذاتها العقلية ، بعد احتفاظها بالذات الحسية ، فتعلقها بالبدن على وجه التدبير كتعلق العاشق في القوة بل أقوى منه بكثير . وإنما تعلق من البدن أولاً بالروح القلبي المتكون في جوفه الأيسر من بخار الغذاء ولطيفه ، فإن القلب له تجويف في جانبه الأيسر يجذب إليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الأطباء ، وعرف كونه أول متعلق للنفس بأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس والحركة عما وراء موضع الشد ، ولا يبطلهما مما يلي جهة الدماغ . وأيضاً التجارب الطبية تشهد بذلك وتفيد النفس الروح بواسطة التعلق قوة بها يسري الروح إلى جميع البدن ، فيفيد الروح الحامل لتلك القوة كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى التي فصلناها فيما قبل ، وهذا كله عندنا للقادر المختار ابتداءً ولا حاجة إلى إثبات القوى كامراً ( انتهى ) .

وقال المحقق القاساني في روض الجنان : اعلم أن المذاهب في حقيقة النفس كما هي الدائرة في الألسنة والمذكورة في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً :

الاول : هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن .

الثاني : أنها القلب أعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص .

الثالث : أنها الدماغ .

الرابع : أنها أجزاء لا تجزئ في القلب ، وهو مذهب النظام ومتابعيه .

الخامس : أنها الأجزاء الأصلية المتولدة من المنى .

السادس : أنها المزاج .

السابع : أنها الروح الحيواني ، و يقرب منه ما قيل : إنها جسم لطيف سارٍ في البدن سريان الماء في الورد و الدهن في السمسم .

الثامن : أنها الماء .

التاسع : أنها النار و الحرارة الفريزية .

العاشر : أنها النفس .

الحادي عشر : أنها هي الواجب تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

الثاني عشر : أنها الأركان الأربعة .

الثالث عشر : أنها صورة نوعية قائمة بمادة البدن و هو مذهب الطبيعيين .

الرابع عشر : أنها جوهر مجرد عن المادة الجسمية و عوارض الجسم ، لها تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف ، و الموت إنما هو قطع هذا التعلق ، وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيين وأكابر الصوفية والإشراقيين ، وعليه استقر رأي المحققين المتكلمين كالرازي و الغزالي و المحقق الطوسي و غيرهم من الأعلام ، وهو الذي أشارت إليه الكتب السماوية و انطوت عليه الأنباء النبوية ، وقادت عليه الأمارات الحديثة و المكاشفات الذوقية ( انتهى ) .

و قال في الصحائف الإلهية : النفس إما أن يكون جسماً ، أو جسمانياً ، أولاً هذا ولا ذاك . فإن كان جسماً فإما أن يكون هذا الهيكل المحسوس ومال إليه كثير من المتكلمين و هو ضعيف ، و إما أن يكون جسماً داخلياً فيه ، وفيه عشرة أقوال :

الاول قول «أفلو طرخس» أنه النار السارية فيه ، لأن خاصية النار الإِشراق و الحركة ، وخاصية النفس الحركة و الإدراك ، والإِدراك إِشراق ، ويتأيد بقول الأطباء : مدبر البدن الحرارة الفريزية .

الثاني قول «ديوجانس» أنه الهواء ، لأنه لطيف نافذ في المنافذ الضيقة قابل للأشكال المختلفة ، و يحرك الجسم الذي هو فيه كالزق المنفوخ فيه ، و النفس كذلك فالنفس الهواء .

**الثالث قول** : **« ناليس الملطي »** ، أنه الماء ، لأن الماء سبب النمو والنشوء والنفس كذلك وهذه الوجوه ضعيفة ، لأنها مركبة من موجبتين في الشكل الثاني .  
**الرابع قول** : **« أنباز قلس »** ، أنه العناصر الأربعة والمحبة والقلبة .  
**الخامس قول** طائفة من الطبيعيين : أنه الأخلاط الأربعة ، لأن بقاءها بكيفياتها وكمياتها المخصوصة سبب لبقاء الحياة بالدوران . و هو ضعيف إذ الدوران لا يفيد اليقين .

**السادس** : أنه الدم ، لأنه أشرف الأخلاط .  
**السابع** : أنه أجسام لطيفة حية لذواتها سارية في الأعضاء والأخلاط لا يتطرق إليها انحلال وتبدل ، وبقاؤها فيها هو الحياة ، وانفصالها عنها هو الموت .  
**الثامن** : أنه أجسام لطيفة متكونة في البطن يشوب القلب وينفذ من الشرايين إلى جملة البدن .  
**التاسع** : أنه أرواح متكونة في الدماغ تصلح لقبول قوى الحس والحركة تنفذ في الأعصاب إلى جملة البدن .  
**العاشر** : أنه أجزاء أصلية باقية من أول العمر إلى آخره ، وهو اختيار محقق المتكلمين .

وإن كان جسمانياً ففيها أقوال :  
**الاول** : أنه المزاج وهو قول أكثر الأطباء .  
**الثاني** : أنه صفة للحياة .  
**الثالث** : أنه الشكل والتخطيط .  
**الرابع** : أنه تناسب الأركان والأخلاط .  
وإن لم يكن جسمياً ولا جسمانياً فهو إما متحيز وهو قول ابن الراوندي ، لأنه قال : إنه جزء لا يتجزى في القلب ، أو غير متحيز وهو قول جمهور الفلاسفة ، ومعمّر من قدماء المعتزلة ، وأكثر الإمامية ، والغزالي ، والراغب . وذهب فرفوربوس إلى اتحاد النفس بالبدن .

ثم قال بعد إيراد بعض الدلائل والأجوبة من الجاببين : فالحق أنها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات والكليات ، حاصل في البدن ، متصرف فيه ، غني عن الاغتذاء ، بريء عن التحلل والنماء ، ولم يبعد أن يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن ويلتذ بما يلائمه ، ويتألم بما يباينه . هذا تحقيق ما تحقق عندي من حقيقة النفس ( انتهى ) .

وقال الصدوق - رضي الله عنه - في رسالة العقائد: اعتقادنا في النفوس أنها الأرواح التي بها الحياة ، وأنها الخلق الأول لقول النبي ﷺ : « أول ما أبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه » واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي ﷺ : « ما خلقتكم للفناء بل خلقتكم للبقاء ، وإنما تنقلون من دار إلى دار » وأنها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة . واعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة ومنها معدبة إلى أن يردّها الله عز وجل بقدرته إلى أبدانها . وقال عيسى بن مريم للحواريتين : بحق أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزل منها . وقال الله جل ثناؤه : « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه <sup>(١)</sup> » فمالم ترفع منها إلى الملكوت بقي هو في الهاوية ، وذلك لأن الجنة درجات ، والنار دركات ، وقال الله عز وجل : « تخرج الملائكة والروح إليه <sup>(٢)</sup> » وقال عز وجل : « إن المتقين في جنّات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر <sup>(٣)</sup> » وقال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون <sup>(٤)</sup> » وقال الله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون <sup>(٥)</sup> » وقال النبي ﷺ

(١) الاعراف ، ١٧٦ .

(٢) المارج ، ٣ .

(٣) القمر : ٥٤-٥٥ .

(٤) آل عمران ، ١٦٩-١٧٠ .

(٥) البقرة ، ١٥٤ .

«الأرواح جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، و ما تناكر منها اختلف ، وقال الصادق عليه السلام : إن الله تعالى آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث الأخ من الولادة . وقال الصادق عليه السلام : إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتتعارف وتساءل ، فإذا أقبل روح من الأرض قالت الأرواح : دعوه ، فقد أفلت من هول عظيم ، ثم سألوه ما فعل فلان ؟ وما فعل فلان ؟ فكلما قال : قد بقي ، رجوه أن يلحق بهم ، وكلما قال : قد مات ، قالوا : هوى ، هوى .

ثم قال قدس سره : والاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن ، فإنه خلق آخر لقوله تعالى : « ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين <sup>(١)</sup> » . واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج ؛ وفي المؤمنين أربعة أرواح : روح الإيمان وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج ؛ وفي الكافرين و البهائم ثلاثة أرواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وأما قوله تعالى « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي <sup>(٢)</sup> » ، فإنه خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمة عليهم السلام وهو من الملكوت .

وقال الشيخ المفيد - نور الله ضريحه - في شرحه على العقائد : كلام أبي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق ، ولوا قصر على الأخبار و لم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال - رحمه الله - : النفس عبارة عن معان : أحدها ذات الشيء ، والآخر الدم السائل ، والآخر النفس الذي هو الهواء ، والرابع هو الهوى وميل الطبع ، فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم : هذا نفس الشيء ، أي ذاته و عينه ؛ وشاهد الثاني قولهم : كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا ؛ وشاهد الثالث قولهم : فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه ولم يبق

(١) المؤمنون ، ١٤ .

(٢) الاسراء ، ٨٥ .



في جسمه هواء يخرج من حواسه ؛ وشاهد الرابع قول الله تعالى : «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ  
بِالسُّوءِ»<sup>(١)</sup> ، يعني الهوى داع إلى القبيح ، وقد يعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالى :  
« وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ »<sup>(٢)</sup> ، يريد نقمته وعقابه . فأما الروح فعبارة عن معان : أحدها  
الحياة ، والثاني القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله تعالى ، والرابع جبرئيل عليه السلام  
فشاهد الأول قولهم : كلّ ذي روح فحكمه كذا ، يريدون كلّ ذي حياة ؛ وقولهم  
فيمن مات : قد خرجت منه الروح ، يعنون الحياة ؛ وقولهم في الجنين : صورة لم  
يلجها الروح ، يريدون لم تلجها الحياة ؛ وشاهد الثاني قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا »<sup>(٣)</sup> ، يعني القرآن ؛ وشاهد الثالث قوله « يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ  
وَالْمَلَائِكَةُ - آيَةٌ - »<sup>(٤)</sup> ، وشاهد الرابع قوله تعالى « قُلْ تَزَوَّجْ لَوْ أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ »<sup>(٥)</sup> ، يعني  
جبرئيل عليه السلام . وأما ما ذكره أبو جعفر ورواه : « أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةٌ قَبْلَ الْأَجْسَادِ  
بِأَلْفِي عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْنَتَلْفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، فَهُوَ حَدِيثٌ مِنْ <sup>(٦)</sup> أَحَادِيثِ  
الْأَحَادِ وَخَبَرٌ مِنْ طَرُقِ الْأَفْرَادِ ، وَ لَهُ وَجْهٌ غَيْرُ مَاظَنَّتْهُ مِنْ لَاعِلَمَ لَهُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ ،  
وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ قَبْلَ الْبَشَرِ بِأَلْفِي عَامٍ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا قَبْلَ خَلْقِ الْبَشَرِ  
اِثْنَتَلْفَ عِنْدَ خَلْقِ الْبَشَرِ ، وَمَالَمْ يَتَعَارَفَ مِنْهَا إِذْ ذَاكَ اخْتَلَفَ بَعْدَ خَلْقِ الْبَشَرِ ، وَلَيْسَ  
الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّتْهُ أَصْحَابُ التَّنَاسُخِ وَدَخَلَتِ الشَّبْهَةُ فِيهِ عَلَى حَشَوِيَّةِ الشَّيْعَةِ ، فَتَوَهَّمُوا أَنَّ  
الذِّوَاتِ الْفَعَّالَةَ الْمَأْمُورَةَ الْمُنْهَيَّةَ كَانَتْ مَخْلُوقَةً فِي الذَّرِّ وَتَتَعَارَفُ وَتَتَعَقَّلُ وَتَفْهَمُ وَتَنْطِقُ  
ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ لَهَا أَجْسَادًا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَرَكَّبَهَا فِيهَا ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَكُنَّا نَعْرِفُ  
نَحْنُ مَا كُنَّا عَلَيْهِ ، وَإِذَا ذُكِّرْنَا بِهِ ذِكْرُنَا ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْنَا الْحَالُ فِيهِ . أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ  
نَشَأَ بَيْلِدًا مِنَ الْبِلَادِ فَأَقَامَ فِيهِ حَوْلًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَذْهَبْ عَنْهُ عِلْمُ ذَلِكَ وَإِنْ خَفِيَ

(١) يوسف ، ٥٣ .

(٢) آل عمران : ٢٨ - ٣٠ .

(٣) الشورى ، ٥٢ .

(٤) النبأ : ٣٨ .

(٥) النحل ، ١٠٢ .

(٦) الاحاديث (ظ)

عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره ، ولولا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد منّا إنسان ببغداد وينشأ بها و يقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئاً ، وإن ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوته ، وهذا ما لا يذهب إليه عاقل . والذي صرح به أبو جعفر - رحمه الله - في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وغيره عظيمة . فأما ما ذكره من أن النفس باقية فعباره مذمومة ولفظ يضاد ألفاظ القرآن ، قال الله تعالى «كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»<sup>(١)</sup> ، والذي حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن النفس لا يلحقها الكون والفساد ، وأنها باقية وإنما تفنى وتفسد الأجسام الممرّكة ، وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ ، وزعموا أن النفس لم تزل تتكرر في الصور والهيكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وأنها باقية غير فانية ، وهذا من أخبث قول وأبعد من الصواب وما دونه في الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به إلى الزندقة ، ولو عرف مثبتته ما فيه لما تعرض له ، لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة ، يمرّون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث ، ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ، ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها

والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين : منها ما ينقل إلى الثواب والعقاب ، ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرنا في هذا المعنى وبيناه ، وسئل عنّ مات في هذه الدار: أين تكون روحه ؟ فقال : من مات وهو ماحض للإيمان محضاً أو ماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة ، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه وردّ روحه إلى جسده وحشره ليوقّيه أعماله ، فالْمُؤْمِن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة ، فيجعل في جنان من جنان الله يتنعم

فيها إلى يوم المآب ، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه ويجعل في النار فيعذب بها إلى يوم القيامة . وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى « قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي »<sup>(١)</sup> ، وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى « النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً »<sup>(٢)</sup> فأخبر سبحانه أن مؤمناً قال بعد موته وقد أُدخل الجنة : يا ليت قومي يعلمون ، وأخبر أن كافرأ يعذب بعد موته غدواً وعشيّاً ، ويوم يقوم الساعة يخلد في النار .

والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث ، وهومن لم يحض الايمان محضاً ولا الكفر محضاً ، وقد بين الله ذلك عند قوله : « إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبئتم إلاّ يوماً »<sup>(٣)</sup> ، فبين أن قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبئهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشراً ، ويظن بعضهم أن ذلك كان يوماً وليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعثه ونعم إلى بعثه ، لأن من لم يزل منعماً أو معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته ، وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنما يسأل في قبره من محض الايمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، فأما ماسوى هذين فإنه يلهى عنه . وقال في الرجعة : إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الايمان أو محض الكفر محضاً ، فأما ماسوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب .

وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته ، فقال بعضهم : المعذب والمنعم هو الروح التي توجه إليها الأمر والنهي والتكليف ، سموها جوهرأ . وقال آخرون : بل الروح الحية ، جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا . وكلا الأمرين يجوزان في العقل ، والأظهر عندي قول من قال : إنها الجوهر المخاطب ، وهو الذي

(١) يس ، ٢٤ - ٢٧

(٢) المؤمن : ٣٦

(٣) طه ، ١٠٤

بسميه الفلاسفة «البيسط»، وقد جاء في الحديث: «أن الأنبياء<sup>(١)</sup> خاصة والأئمة من بعده ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء، فينعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا، وهذا خاص لحجج الله دون من سواهم من الناس وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى علي من عند قبري سمعته، ومن صلى علي من بعيد بلغته» وقال ﷺ: «من صلى علي مرة صليت عليه عشرًا، ومن صلى علي عشرًا صليت عليه مائة مرة، فليكثر امرؤ منكم الصلوة علي، أو فليقل». فبين أنه ﷺ بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى، وكذلك أئمة الهدى يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد، وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم، وقد قال الله: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء - الآية<sup>(٢)</sup>» - إلى آخر ما مر في كتاب المعاد.

أقول: وقد تكلمنا عليه هناك فلا نعيده.

وقال المفيد - قدس الله روحه - في كتاب المسائل: القول في تنعم أصحاب القبور وتعذيبهم: على أي شيء يكون الثواب لهم والعقاب ومن أي وجه يصل إليهم ذلك وكيف تكون صورهم في تلك الأحوال:

وأقول: إن الله تعالى يجعل لهم أجساماً كأجسامهم في دار الدنيا ينعم مؤمنهم فيها، ويعذب كفارهم وفساقهم فيها، دون أجسامهم التي في القبور يشاهدها الناظرون تفرق وتندرس وتبلى على مرور الأوقات، وينالهم ذلك في غير أماكنهم من القبور وهذا يستمر على مذهبي في النفس، ومعنى الإنسان المكلف عندي، وهو الشيء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر والأعراض، ومضى به روايات عن الصادقين من آل محمد ﷺ ولست أعرف لمتكلم من الإمامية قبلي فيه مذهباً فأحكمه ولا أعلم بيني وبين فقهاء الإمامية وأصحاب الحديث فيه اختلافاً.

وقال السيد المرتضى - رضي الله عنه - في أجوبة المسائل العكبرية حين سئل عن

(١) كذا، والظاهران الصواب «نبينا» بقرينة قوله «من بعده».

(٢) آل عمران: ١٥٩.

قول الله تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» (١) وقال: فهل يكون الرزق لغير جسم؟ وما صورة هذه الحياة؟ فإننا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى، فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن والكافر؟ فأجاب - قدس الله لطيفه -: إن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان، والحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجا في هذه الدار إلى الأجساد، وتعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها وصارت آلتهم في الأفعال الأجساد، فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع دعمها رزقاً تحصل لهم اللذات، وإن ردوا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء.

فأما قوله «ما صورة هذه الحياة؟» فالحياة لا صورة لها، لأنها عرض من الأعراض وهي تقوم بالذات الفعّال دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الأعراض.

وقوله «إننا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى» فليس ذلك كما ظن، ولو كان الأمر فيه ما توهم لا ممتنع أن يوجد الحياة لبعض الجواهر ويرفع عن بعض، كما يوجد حياة النمو لبعض الأجساد ويرفع عن بعض على الاتفاق. ولوقلنا: إن الحياة بعد النقلة من هذه الدار يعم أهل الكفر والإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلاً في الدين فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطاً في وصول اللذات إليهم، والحياة لأهل الكفر شرطاً في وصول الآلام إليهم بالعقاب.

وقال - رضي الله عنه - في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حين سئل عن الروح: الصحيح عندنا أن الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي منّا الذي لا يثبت كونه حياً إلا مع تردده، ولهذا لا يسمّى ما يتردد في مخارق الجماد روحاً فالروح جسم على هذه القاعدة.

أقول وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد أنه قال: سألت

مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقلت : يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي . قال :  
يا كميل ! وأي النفس تريد أن أعرفك ؟ قلت : يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة ؟  
قال : يا كميل إنما هي أربعة : النامية النباتية ، والحسية الحيوانية ، والناطقة  
القدسية ، والكلية الإلهية ، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان ؛ فالنامية  
النباتية لها خمس قوى : ماسكة ، وجاذبة ، وهاضمة ، ودافعة ، ومربية ، ولها خاصيتان :  
الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد . والحسية الحيوانية لها خمس قوى : سمع  
وبصر ، وشم ، وذوق ، ولمس ، ولها خاصيتان : الرضا والغضب ، وانبعاثها من القلب .  
والناطقة القدسية لها خمس قوى : فكر ، وذكر ، وعلم ، وحلم ، ونباهة ، وليس لها  
انبعاث ، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية ، ولها خاصيتان : النزاهة والحكمة .  
والكلية الإلهية لها خمس قوى : بهاء في فناء ، و نعيم في شقاء ، وعز في ذل ، وفقر  
في غناء ، و صبر في بلاء ، ولها خاصيتان : الرضا والتسليم ، وهذه التي مبدؤها من الله  
وإليه تعود ، قال الله تعالى : « ونفخت فيه من روحي <sup>(١)</sup> » وقال تعالى : « يا أيُّهَا النَّفْسُ  
المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية <sup>(٢)</sup> » والعقل في وسط الكل .

**أقول :** هذه الاصطلاحات لم تكن توجد في الأخبار المعتمدة المتداولة ، وهي  
شبيهة بأضغاث أحلام الصوفية ، وقال بعضهم في شرح هذا الخبر : النفسان الأوليان في  
كلامه عليه السلام مختصتان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والآخرة  
والآخرتان بالجهة الإنسانية ، وهما سعيدة في الثناتين وسيما الأخيرة ، فإنها لاحظت  
لها من الشقاء ، لأنها ليست من عالم الشقاء ، بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق  
إليها ألم هناك من وجهه وليست هي موجودة في أكثر الناس ، بل ربما لم يبلغ من ألوف  
كثيرة واحد إليها ، وكذلك الأعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والألم ، ألا ترى إلى  
المريض إذا نام وهو حي والحسن عند موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود  
في العضو ومع هذا لا يجد ألماً ؟ لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة

(١) الحجر : ٢٩ .

(٢) الفجر : ٢٧-٢٨ .

إلى البرزخ فما عنده خير ، فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الأوجاع والآلام ، فإن كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة موملة أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل منه الألم واللذة حيث انتقل ، وكذلك حاله في الآخرة - انتهى - .

وقال العلامة الحلي - نور الله مرقده - في كتاب معارج الفهم اختلف الناس في حقيقة النفس ماهي ، وتحرير الأقوال الممكنة فيها أن النفس إما أن تكون جوهرًا أو عرضاً أو مركباً منهما ؛ وإن كانت جوهرًا فإما أن تكون متحيزة ؛ أو غير متحيزة وإن كانت متحيزة فإما أن تكون منقسمة ، أو لا تكون ؛ وقد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل والمشهور مذهبان : أحدهما أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال في الجسم ، وهو مدبر لهذا البدن ، وهو قول جمهور الحكماء ، ومأثور عن شيخنا المفيد وبني نوبخت من أصحابنا . والثاني أنها جوهر أصلية في هذا البدن حاصلة فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان . وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد المحسوس ، وههنا مذاهب أخرى منها أن النفس هو الله تعالى ، ومنها أنها هي المزاج ، ومنها أنها النفس ، ومنها أنها النار ، ومنها أنها الهواء ، وغير ذلك من المذاهب السخيفة - انتهى - .

وقال المحقق الطوسي - قدس الله روحه - في التجريد : هي جوهر مجرد . وقال العلامة - رفع الله مقامه - في شرحه : اختلف الناس في ماهية النفس وأنها هل هي جوهر أم لا ، والقائلون بأنها جوهر اختلفوا في أنها هل هي مجردة أم لا ، والمشهور عند الأوائل وجماعة من المتكلمين كبني نوبخت من الإمامية والمفيد منهم والغزالي من الأشاعرة أنها جوهر مجرد ليس بجسم ولا جسماني ، وهو الذي اختاره المصنف - انتهى - .

وقال المحقق الطوسي - رحمه الله - أيضاً في كتاب الفصول : الذي يشير إليه الإنسان حال قوله « أنا » لو كان عرضاً لاحتاج إلى محل يتصف به ، لكن لا يتصف بالإنسان شيء بالضرورة بل يتصف هو بأوصاف هي غيره ، فيكون جوهرًا ، ولو كان

هو البدن أو شيء من جوارحه لم يتصف بالعلم ، لكنه يتصف به بالضرورة فيكون جوهرًا عالمًا والبدن وسائر الجوارح آلائه في أفعاله ، ونحن نسميه هنا الروح - انتهى .. وتوقف - رحمه الله - في رسالة « قواعد العقائد » و اكتفى بذكر الأقوال حيث قال : المسألة الثانية في أقوال الناس في حقيقة الإنسان وأنها أي شيء هي ؟ اختلفوا في حقيقته ، فبعضهم قالوا إن الإنسان هو الهيكل المشاهد ، وبعضهم قالوا : هو أجزاء أصلية داخلية في تركيب الإنسان لا يزيد بالنمو ولا ينقص بالذبول ، وقال النظام : هو جسم لطيف في داخل الإنسان سارٍ في أعضائه ، فإذا قطع منه عضو تقلص ما فيه إلى باقى ذلك الجسم ، وإذا قطع بحيث انقطع ذلك الجسم مات الإنسان . وقال ابن الراوندي : هو جوهر لا يتجزئ في القلب . وبعضهم قالوا : هو الأخلاط الأربعة ، و بعضهم قالوا : هو الروح ، وهو جوهر مركب من بخارية الأخلاط ولطيفها ، مسكنه الأعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ والكبد ، ومنها ينفذ الروح في العروق والأعصاب إلى سائر الأعضاء ، وجميع ذلك جواهر جسمانية ، وبعضهم قالوا : هو المزاج المعتدل الإنساني . وبعضهم قالوا : تخاطيط الأعضاء وتشكيل الإنسان الذي لا يتغير من أول عمره إلى آخره . وبعضهم قالوا : العرض المسمى بالحياة ، وجميع ذلك أعراض ، والحكاماء وجمع من <sup>(١)</sup> المحققين من غيرهم قالوا : إنه جوهر غير جسماني لا يمكن أن يشار إليه إشارة حسية ، وهذه هي المذاهب ، وبعضها ظاهر الفساد - انتهى - .

وقال الشيخ السديد المفيد - طيب الله ثمره - حين سأل السائل في المسائل الروية : ما قوله - أدام الله تعالى علوه - في الأرواح ومائتها وحقيقة كيفياتها <sup>(٢)</sup> وما لها عند مفارقتها الأجساد - وهي حياة النمو وقبول الغذاء - ؟ والحياة التي في الذوات الفعالة هي معنى أم لا ؟ . الجواب : أن الأرواح عندنا هي أعراض لا يبقاء لها وإنما عبد الله <sup>(٣)</sup> تعالى منها الحي حالاً بجال ، فإذا قطع امتداد المحيى بها جاءت <sup>(٤)</sup> الموت الذي هو ضد

(١) جميع المحققين (خ) .

(٢) كيفياتها (خ) .

(٣) كذا ، والظاهر « يمد » .

(٤) كذا ، والصواب « جاء » .



الحياة ، ولم يكن للأرواح وجود ، فإذا أحى الله تعالى الأموات ابتداءً فيهم الحياة التي هي الروح . والحياة التي في الذوات الفعالة هي معنى يصحح العلم والقدرة . وهي شرط في كون العالم عالماً والقادر قادراً ، وليست من نوع الحياة التي تكون (١)

ثم قال - قدس سره - حين سأل السائل : ما قوله - حرس الله تعالى عزه - في الإنسان ؟ أهو هذا الشخص المرئي المدرك على ما يذكره أصحاب أبي هاشم ، أم جزء حال في القلب حساس دراك كما يحكي عن أبي بكر بن الأشخاش ؟ والجواب : أن الإنسان هو ما ذكره بنو نوبخت ، وقد حكى عن هشام بن الحكم ، والأخبار عن موالينا عليهم السلام تدل على ما أذهب إليه ، وهي شيء قائم بنفسه لا حجم له ولا حيز ، لا يصح عليه التركيب ، ولا الحركة والسكون ، ولا الاجتماع ولا الافتراق ، وهو الشيء الذي كانت تسميه الحكماء الأوائل « الجوهر البسيط » وكذلك كثر حتى فعال محدث فهو جوهر بسيط ، وليس كما قال الجبائي وابنه وأصحابهما أنه جملة مؤلفة ، ولا كما قال ابن الأشخاش أنه جسم متخلخل في الجملة الظاهرة ، ولا كما قال الأعوازي أنه جزء لا يتجزأ .

وقوله (٢) فيه قول معمر بن المعتزلة وبنو نوبخت من الشيعة على ما قدم ذكره وهو شيء يحتمل العلم والقدرة والحياة والإرادة والكراهة والبغض والحب قائم بنفسه ، محتاج في أفعاله إلى الآلة التي هي الجسد . والوصف له بأنه حي يصح عليه القول بأنه عالم قادر ، وليس الوصف له بالحياة كالوصف للأجساد بالحياة حسب ما قدمناه ، وقد يعبر عنه بالروح . وعلى هذا المعنى جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت وعذبت ، والمراد الإنسان الذي هو الجوهر البسيط يسمى الروح وعليه الثواب والعقاب ، وإليه يوجه الأمر والنهي والوعود والوعيد ، وقد دل القرآن على ذلك بقوله « يا أيها الإنسان ما غررك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك

(١) كذا .

(٢) في بعض النسخ « وفيه » .

في أي صورة ماشاء ربك،<sup>(١)</sup> فأخبر تعالى أنه غير الصورة وأنه مرّكب فيها ، ولو كان الإنسان هو الصورة لم يكن لقوله تعالى « في أي صورة ماشاء ربك » معنى ، لأنّ المركّب في الشيء غير الشيء المركّب فيه ، ومحال أن تكون الصورة مركّبة في نفسها و عينها لما ذكرناه ، وقد قال سبحانه في مؤمن آل يس<sup>(٢)</sup> « قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي »<sup>(٣)</sup> ، فأخبر أنه حيّ ناطق منعم وإن كان جسمه على ظهر الأرض أو في بطنها ، وقال تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين »<sup>(٤)</sup> ، فأخبر أنهم أحياء وإن كانت أجسادهم على وجه الأرض مواتاً لأحياة فيها . وروي عن الصادق عليه السلام أنهم قالوا : إذا فارقت أرواح المؤمنين أجسادهم أسكنها الله تعالى في [مثل] أجسادهم التي فارقوها فينعمهم في جنة وأنكروا ما أدّعتة العامة من أنها تسكن في حواصل الطيور الخضر ، وقالوا : المؤمن أكرم على الله من ذلك ، ولنا على المذهب الذي وصفناه أدلة عقلية لا يطعن المخالف فيها ، و نظائر لما ذكرناه من الأدلة السمعية ، والله أستمين - انتهى كلامه رفع الله مقامه - .

وقال الغزالي في الأربعين : الروح هي نفسك وحقيقتك ، وهي أخفى الأشياء عليك ، وأعني بنفسك روحك التي هي خاصّة الإنسان ، المضافة إلى الله تعالى بقوله « قل الروح من أمر ربّي »<sup>(٥)</sup> وقوله : « ونفخت فيه من روحي »<sup>(٦)</sup> دون الروح الجسمانيّ اللطيف الذي هو حامل قوّة الحسّ والحركة ، التي تنبعث من القلب و تنتشر في جملة البدن في تجويف المروق والضوارب ، فيفيض منها نور حسّ البصر على العين و نور السمع على الأذن وكذلك سائر القوى والحركات والحواسّ ، كما يفيض من السراج

(١) الانفطار ، ٦ - ٨ .

(٢) كذا .

(٣) يس ، ٢٦ - ٢٧ .

(٤) آل عمران : ١٦٩ .

(٥) الاسراء : ٨٥ .

(٦) الحجر : ٢٩ .

نور على حيطان البيت إذا دبرني جوابه ، فإنَّ هذه الروح تتشارك البهائم فيها وتنمحو بالموت ، لأنَّه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخطا ، فإذا انحلت المزاج بطل كما يبطل النور الفاض من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه ، وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح ، لأنَّ الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ في السراج ، وهذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها وتعديلها علم الطب ، ولا تحمل هذه الروح المعرفة والأمانة ، بل الحامل للأمانة الروح الخاصة للإنسان ، ونعني بالأمانة فقلدهة التكليف بأن تعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية .

و هذه الروح لا تفنى ولا تموت ، بل تبقى بعد الموت ، إمَّا في نعيم وسعادة أو في جحيم وشقاوة ، فإنَّه محل المعرفة ، والتراب لا يأكل محل المعرفة والإيمان أصلاً ، وقد نطقت به الأخبار ، وشهدت له شواهد الاستبصار ، ولم يأذن الشارع في تحقيق صفته - إلى أن قال - وهذه الروح لا تفنى ولا تموت ، بل يتبدل بالموت حالها فقط ولا يتبدل منزلها ، والقبر في حقها إمَّا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها للبدن ، أو اقتناسها أوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس ، فالبدن آلتها ومركبها وشبكته ، وبطلان الآلة والشبكة والمركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمه ، إذ يتخلص من حملها وثقله ، ولذا قال عليه السلام « تحفة المؤمن الموت » وإن بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة والألم ، ولذلك يقول المقصّر « رب أرجعون لعلمي أعمل صالحاً فيما تركت <sup>(١)</sup> » كلاً ، بل من كان ألف الشبكة وأحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعها وما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين <sup>(٢)</sup> : أحدهما حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص إلا بشبكة البدن ، والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها وإلفه لها وهذا مبدأ من مبادئ معرفة عذاب القبر - انتهى - .

(١) المؤمنون : ١٠١ .

(٢) ضعفان ، ظ .

**أقول :** لما كانت رسالة «الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح» للشيوخ الفاضل الرضي<sup>عليه السلام</sup> بن يونس العاملي<sup>رحمته الله</sup> - روح الله روحه - جمّة الفوائد، كثيرة العوائد مشتملة على جلّ ما قيل في هذا الباب من غير إسهاب وإطناب أوردت منها جميعها وهي هذه :

الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عنا، فإن العين تبصر غيرها ويتعدّر إدراك نفسها منها، فأوجب ذلك خبط العلماء فيها، ولم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها، وقد قال العالم الربّاني<sup>عليه السلام</sup> الذي أوجب الله حقّه «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» أشار بامتناع معرفة نفسه مع قربها إلى امتناع الإحاطة بكنهه ربّه، وما قيل في تفسيره: من عرفها بالمخلوقيّة عرفه بالخالقيّة، لا يدفع ما قصدناه، ولا يمتنع ما ذكرناه، إذ معرفتها بصفة حدوثها لا يستلزم معرفة عينها، فإنّ معرفتها ليست ضروريّاً بلاخلاف لوجود الخلاف فيها، ولا كسبيّة لامتناع صدق الجنس والفصل عليها، بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها وبرهانها، والإنسان ضعيف القوة محدود الجملة، معلومه أقلّ من مظنونه، وتخمينه أكثر من يقينه، لكن من كان نظره أعلا، و ثقته أجلا، ونوره أصنع، وفكره أشيع، كان من الشكّ أنجى، ومن الشبهة أنأى، وثاقب بصره الأسنى إلى النفس أدنى. وهذا الإنسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير، فكيف يدرك بجزء منه كلّ، ويقبل منه جميعه وهذا يتعدّر أن يكون معلوماً، ويبعد وإن لم يكن معدوماً، بل يكفي أن يعلم أنّها قوة إلهية مسبّبة واسطة بين الطبيعة المصرفة والعناصر المركّبة، المثيرة لها، الطالعة عليها، السائغة فيها، الممتزجة بها، فالإنسان ذو طبيعة لا تارها البداية في بدنه، وذو نفس لا تارها الظاهرة في مطلبه ومأربه، وذو عقل لتميّزه وغضبه وشكّه ويقينه، وها أنا ذا واضع لك في هذا المختصر المسمّى بـ «الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح» ما بلغني من أقاويل الأوائل، وما أوردوا من الشبهات والدلائل، راج من واجب المواهب، الإشارة إلى مأخذ تلك المذاهب، مورد ما حضرني من دخل فيها.

فهنا مقصدان :

## الاول فى النفس

مقدمة : اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معانٍ : منها ذات الشيء « فعل ذلك بنفسه » ومنها الأنفة « ليس لفلان نفس » ومنها الإرادة « نفس فلان في كذا » ومنها العين ، قال ابن القيس :

يتقي أهلها النفوس عليها ☆ فعلى نحرها الرقى و التميم  
ومنها مقدار دبقة من الدباغ ، تقول : أعطني نفساً ، أي قدراً أدبغ به مرة  
ومنها العيب « إنني لا أعلم نفس فلان » أي عيبه ، ومنها العقوبة « ويحذر ركم الله نفسه »  
ومنها ما يفوت الحياة بفواته كنفس الحيوان « كل نفس ذائقة الموت » وهذه هي المبحوث  
عنها المختلف فيها . واعلم أن الاحتمالات التي اقتضاها التقسيم بمناسبة إما جوهر  
مادّي ، أو جوهر مجرد ، أو مادّي و عرض ، أو مجرد و عرض ، أو مادّي و مجرد  
و عرض .

المذهب الاول : الجوهر المادّي قال به جماعة المعتزلة وكثير من المتكلمين  
ثم اختلفوا على مذاهب : ذهب جمهور المسلمين إلى أنه مجموع الهيكل المحسوس  
وهذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف إليه عرض لأن الجسم كذلك ، واختاره  
القزويني . قال : لا يجاع أهل اللغة أنهم عند إطلاق نفسه يشيرون إليه ، واتفاق  
الأمة على وقوع الإدراكات بالبصر عليه ، ونصوص القرآن أيضاً واردة فيه ، مثل « إنا  
خلقنا الإنسان من نطفة ؛ خلق من ماء دافق ؛ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين  
إنني خالق بشرأ من صلصال » وإنه هو الذي يمات ويقبر في قوله « ثم أماته فأقبره » فمن  
يخرج عن هذه النصوص إلى غير مدلولاتها كيف يكون مسلماً ؟! وقد أجمعت الأمة  
على أن من رأى هذه البنية وحلف أنه مارأى إنساناً حنث ، ولكن اختلف في أن  
الإنسان هل هو هذه الجملة ، أو شيء له هذه الجملة ؟ قال : الأقرب الثاني ، والفائدة  
في الملك إذا جاء فيها فإنه ليس بإنسان ، وكذلك المصور لها من خشب وغيره

وإنما جرى اسم الإنسان على الهيكل تبعاً لذلك الشيء الذي له الهيكل آدم وأولاده وهذا الذي قرّبه مخالف لما صورّه .

وقال شارح النظم : أطبق العقلاء على بطلان هذا القول ، لأنّ مقطوع اليد باقٍ ويمتنع بقاء الماهية عند عدم جزئها ؛ ولا تنهادئماً تتحلل وتستخلف ، فالفائت له نواب وعليه عقاب ، فإن حشرت كلها لزم المحال ، وإن لم تحشر لزم الظلم والإضلال . ذهب أهل هذا التقسيم إلى أنّه بعض الهيكل ، ثمّ اختلفوا على أقوال :

قال ابن الراوندي : إنّ جزء في القلب ، قال النظام : إنّ أجزاء لطيفة في القلب ، وكأنّهما نظرا إلى أنّ الإنسان إذا رجع إلى نفسه وجد قلبه محلّ ذكره فظنّناها ذلك ، وهو خطأ لعدم إنتاج الشكل الثاني من الموجبتين . قال الأطباء : إنّ الروح الذي في القلب من الجانب الأيسر ، نظراً إلى أنّ جانب الإنسان الأيسر أخطر من الأيمن وهو ضعيف لجواز كون محلّه غير القلب ، وسلامة القلب شرط فيه . قال بعضهم : إنّ الدّم لفوات الحياة بفواته ، وعليه قول السموءل : « تسيل على حدّ الضبة نفوسنا » قلنا : لا يلزم من عدم شيء عند عدم آخر اتحادهما كالجوهر والعرض ؛ ولا حجة في الشعر لاحتماله المجاز . وقيل : هو الأخلاط بشرط أن يكون لكل واحد منها قدر معين وماخذ هذا وجوابه قريب ممّا سلف .

قال بعض الفلاسفة : إنّ الجزء الناريّ ، لأنّ خاصّة النار الإِشراق والحركة وخاصّة النفس الإدراك والحركة ، والإدراك من جنس الإِشراق ، ولذلك قالت الأطباء : إنّ مدبّر هذا البدن الحرارة العزيزيّة . قلنا : لا يلزم من الاشتراك في الخاصّة الاشتراك في ذي الخاصّة ، فإنّ العناصر مع اختلاف ماهياتها تشترك في كیفياتها .

قال البلاقلانيّ : هو الجزء الهوائيّ ، وهو النفس المتردّد في المخارق ، وإنّهم متى انقطع انقطعت الحياة ، فالنفس هو النفس . قلنا : قد أسلفنا أنّ التلازم لا يستلزم الاتحاد .

قيل : هو الجزء المائيّ لأنّه سبب النموّ فالنفس كذلك . قلنا : وهذا من

موجبتين في الشكل الثاني فهو عقيم ؛ ولا ينحصر النمو في الماء فإنه يوجد في الشمس والهواء .

قيل : هو أجزاء لطيفة سارية في البدن كسريان الدهن في السمسم ، وماء الورد في ورقه . قلنا : هذا مجرّد خيال خال عن دليل .

قال النظام وابن الأخشيد : إنه الروح الدماغي الصالح لقبول الحسن والفكر والحفظ والذكر ؛ وهو الحي المكلف الفاعل للأفعال ؛ وهو مرّكب من بخارية الأخلاط ولطيفها ، ومسكنه الأعضاء الرئيسة التي هي القلب والدماغ والكبد وما ينفذ في العروق والأعصاب إلى سائر الأعضاء . قلنا : قد علمنا أن الأذن هي السامعة والعين هي الباصرة ، والبدن ذراع وساجد ، فكيف يقال : الفاعل غيرها ، ولم حدّ الزاني ولم قتل المرتد ، إذا كان هو غير [هذا] المشاهد ؟

قال النظام أيضاً : إنه جزء لطيف داخل البدن ، سارٍ في أعضائه ، فإذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف ، فإذا قطع اللطيف معه مات الإنسان . وهذا نظر إلى فقد الحياة بفقده ، وقد عرفت ضعفه .

قال هشام بن الحكم : هو جسم لطيف يختص بالقلب وسماء نوراً ، وإن الجسد موات ، وإن الروح هو الحي الفعال المدرك . وقد عرفت مأخذه وضعفه مما سلف .

قال ابن الأخشيد أيضاً : إنه جسم منبث في الجملة وفيه ما فيما قبله .

قالت الصوفية : إنه جسم لطيف كهيئة الإنسان ملبس كالثوب على الجسد ، وكأنتهم نظروا إلى الأفعال الصادرة عنه ؛ وإلى أنه إذا قطع بعضه لم يمت ، فجعلوه شيئاً ملازماً للجملة . وهذا خرس محض .

قالت الثنوية : هو جوهران ممتزجان : أحدهما خير هو من النور ، والآخر شر هو من الظلمة ، بناءً منهم على قدم هذين وعديدهما . وقد عرفت بطلان مبناه في الكلام .

قالت المرقوية : إنه ثلاثة جواهر : نور وظلمة وثالث بينهما ، وهو الفاعل دونهما .

قالت الصابئة هو الحواس الخمس ، لأنه شاعر و هذه مشاعر . و هو من موجبتين في الثاني ؛ ويلزمهم أنه متى ذهب بعضها ذهب الإنسان لبطان المركب ببطان جزئه والحس يكذب به .

قال قوم من الدهرية : هو الطبائع الأربع ، فهذا الضرب من الاختلاف كان إنساناً . قال بعض الدهرية : هو الطبائع الأربع وخامس آخر هو المنطق والتمييز والفعل .

قال بعض أصحاب الهيلو : هو الجوهر الحي الناطق ، وهو في هذا الجوهر شيء ليس بمماس ولا مبان وهو المدبر له .

قالت الملكائية من النصارى : هو النفس والعقل والجرم .

قال معمر : هو عين من الأعيان لا يجوز عليه الانتقال ، ولا يجوز له محل ولا مكان ، يدبر هذا العالم ويحركه ، ولا يجوز إدراكه ورؤيته . فقد قيل : إنه جعل الإنسان بمثابة القديم غير أنه لما سئل : كيف يختص بتدبيره بهذا البدن دون غيره ؟ دهش وقال : إنه مدبر لسائر أبدان العالم ، وهذه صفة الإله سبحانه فرغم حينئذ أنه ربه ، وهذا هو الذي عناء شارح نظم البراهين بقوله « وقيل : إن النفس هو الإله » . قالوا : يجوز كون النفس مختلفة بالحقيقة ، والأبدان مختلفة بالمزاج ، فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج . قلنا : الأبدان الإنسانية قريبة المزاج ، وربما اتحد أكثرها في المزاج ، فيلزم أن يتعلق بالجميع <sup>(١)</sup> . وهذه الأقوال لا إدراكها مأخذ إلا أنها عند تحرير المبحث، منها ما يرجع إلى الجوهر المجرد ، ومنها ما يرجع إلى الأجزاء الأصلية .

قال أكثر المحققين كابن الحسين البصري و جمال الدين الحلي و كمال الدين البحراني وسالم بن عزيزة السوراي ؛ إن الإنسان أجزاء أصلية في البدن باقية من أول العمر إلى آخره ، لا يجوز عليها التبدل والتغير ، لا مجموع البدن ، لأنه دائماً في التبدل والاستخلاف مع بقاء النفس ، والباقي غير الزائل . ولو كان هو جملة البدن



لزم الظلم ، حيث إن المعلوم منه لا يمكن إعادته ، لما عرفت من امتناع إعادة المعلوم فلا يصل إليه ما يستحقه ، ولأننا متى استحضرنّا العلوم وجدناها في ناحية صدورنا ، فلو كان محلّ علومنا شيء خارج عن شيء من أجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا ؛ ولأنّ الإنسان لو كان مجرّداً - كما قيل - لزم أن لا يعلم إلاّ إنسان الآخر ، لأنّه لو علم الإنسان الآخر علم ذلك المجرّد وهو ظاهر البطلان ؛ ولأنّنا نعلم هذا الإنسان والإنسان المطلق جزء منه ، فلو لم نعلم الجزء لم نعلم الكل ، وينعكس إلى أنّنا لمّا علمنا الكل علمنا الجزء ، والمجرّد لا يعلم فليس بجزء ؛ ولأنّنا ندرك الأثّم بأجسامنا عند تقريبنا إلى النار مثلاً ونحكم عليها به ، والمحكوم عليه هو الإنسان ، فهو معلوم والمجرّد غير معلوم . قالوا : الإنسان يدرك الكليات لامتناع حصر الكل الذي لا ينحصر في الجسم المنحصر فيكون هو المجرّد . قلنا : إن العلم ليس صورة حالة في العالم ، وإنّما هو الوصول إلى المعلوم والنظر إليه ، ولا نسلم له أن العلم بالكل كليّ ، إنّما الكلّي في الحقيقة هو المعلوم ، وإن أُطلق عليه بالمجاز ، لأنّ عروض جميع الأفراد مستحيلة على القوة العقلية ، وإنّما يحصل لها قيامها بالجسم بعوارض محصورة ، لأنّها صور جزئية في نفس جزئية موصوفة بالحدوث في وقت مخصوص ، وإذا كانت في النفس بهذه العوارض فهي ليست كلية .

قالوا : القوة العقلية تقوى من الأفعال على ما لا يتناهى ، والجسمية لا تقوى على ما لا يتناهى ، أتنج من الشكل الثاني : القوة العقلية ليست جسمية . قلنا : لا نسلم أنّ القوة العقلية تقوى على فعل ، فضلاً عن أن يقوى على ما لا يتناهى ، لأنّ تعلّقها بالمعقول عندكم حصول صورة فيها ، وذلك انفعال لا فعل ؛ ولولمّا أصل قوتها منعنا عدم تنهايتها ، لأنكم إن أردتم أنّها تقوى في الوقت الواحد على ما لا يتناهى منعناه فإنّنا نجد في أنفسنا تعذّر ذلك علينا ؛ وإن أردتم بعدم النهاية أنّه ما من وقت إلّا و يمكننا أن نفعل فيه ، فالقوة الجسمية تقوى لذلك ، إن ما من آن يفرض إلّا ويمكن أو يجب أن يحصل لها فيه فعل فيقوى على ما لا يتناهى ، فتكون القوة العاقلة جسمية . قالوا : لو قويت الجسمية على ما لا يتناهى و كان جزؤها يقوى على ما لا يتناهى

ساوى الجزء الكلّ ، وإن قوي على ما يتناهى تنهى الكلّ ، لأنّ نسبة الكلّ إلى الجزء معلومة ، فيكون نسبة تأثيره إلى تأثير الجزء معلومة ، ونسبة تأثير الجزء متناهية فنسبة تأثير الكلّ متناهية . قلنا : لا يلزم من كون تأثير الجزء أقلّ تناهيه ، فإنّ الجزء المؤثر الدائم الأثر له تأثير دائم ، ولا يلزم من دوامه مساواته الكلّ ، لأنّ له تأثيراً دائماً لكنّه ضعيف قليل لأنّه واقف على حدّ .

قال جمهور الفلاسفة ، ومعمّر بن عباد السلمي من قدماء المعتزلة ، والغزالي ، و أبو القاسم الراغب ، والشيخ المفيد ، وبنو نوبخت ، والأشعري ، ونصير الدين الطوسي : إنّ جوهر مجرد عن المكان والجهة والمحلّ ، متعلّق بالبدن متعلّق العاشق بمعشوقه ، و الملك بمدينته ، ويفعل أفعاله بواسطته ؛ وإنّ النفس تدرك حقائق الموجودات و جواز الجائزات واستحالة المستحيلات ؛ وإنّ النفس الفلكيّة تفيض على الأشخاص ، كالشمس تدخل عند طلوعها كلّ كوة . بل قال الغزالي : لا هو داخل البدن ولا خارج عنه ولا متصل به ولا منفصل عنه ، لأنّ مصحّح ذلك الجسميّة والتحيّز المنفيّان عنه ، كما أنّ الجماد لا عالم ولا جاهل ، لنفي المصحّح عنه وهو الحياة . قال : ومن نفاء نفاء للقلبة العاميّة على طبعه . ولهذا إنّ الكراميّة والحنبلية جعلوا الإله جسمًا موجوداً ، إذ لم يعقلوا إلّا جسمًا يشار إليه ، ومن ترقى عن ذلك قليلاً نفى الجسميّة ولم يطق ينظر في عوارضها ، فأثبت الجهة لله سبحانه ، فإذا منعوا ذلك في صفات الله كيف يجيزونه في غيره ؟ قالوا : لو تجرّد شيء شاركه القديم في أخصّ صفاته فيشاركه في ذاته . قلنا : نمنع كون التجرّد أخصّ الصفات ، بل كونه قيّوماً لقيامه بذاته وقيام غيره به .

**احتجوا على اثبات المجرد بأنّ** هنا معلومات بسيطة كالوحدة والنقطة ، فالعلم بها بسيط ، إذ لو تركّب فإنّ تعلق جزؤه به أجمع ساوى الجزء الكلّ ؛ ولزم وجود العلم قبل وجوده ؛ وإنّ تعلق ببعضه لزم تركّب ما فرض بساطته ؛ وإنّ لم يتعلّق بشيء ظهر أنّه ليس بعلم ، إذ الكلام في باقي الأجزاء كالكلام فيه ، فمنع الجمع بينهما إنّ لم تحصل هيئة جديدة كان العلم المفروض محض ما ليس بعلم ؛ وإنّ حصلت الهيئة المفروضة علماً فإنّ كانت من الجزئين فالتركيب في فاعلهما ، وإنّ حصلت عندهما قائمة بهما فالتركيب

في قابلهما لا فيهما ، إذ لو كانت مركبةً عاد الكلام في أجزائها ، فمحلّ هذه المفروضة علماً هو النفس وهي بسيطة ، لأنّها لو تركّبت فإنّ حلّ العلم البسيط في مجموعها انقسم العلم ، وإذا الحال في أحد الجزئين غير الحال في الآخر ، ولو كان هو الحال في الآخر لزم حلول العرض الواحد في محلين ، وإن حلّ في أحد الجزئين فإن كان هو النفس فالمطلوب ، وإن كان هو جزؤها فالجزء الآخر خال منه ، فلزم أن نعلم شيئاً وبجهله في وقت واحد ، فظهر أن المحلّ وهو النفس بسيط . ولا شيء من الجسم والجسمانيّ ببسيط ينتج من الشكل الثاني أن محلّ العلم ليس بجسم ولا جسمانيّ .

**والجواب :** أمّا المقدّمة الأولى وهي أن هنا معلوماً بسيطاً فمسلّم ، أمّا الباقيات فممنوعات ، أمّا الثانية فلا أن الجزء يجوز مساواته للكلّ في التعلّق وإن لم يساوه في الحقيقة كالأدلة المتواترة على شيء واحد وإنّ واحدها تعلّق بما تعلّق به مجموعها . وفيه نظر ، لأنّ الجزء الثاني من العلم إن زاد المعلوم به انكشافاً تعلّق بغير ما تعلّق به الأوّل ، وإن لم يزد كان وجوده مثل عدمه . والأصوب في المنع أن قولهم : إن لم يتعلّق الجزء بشيء ظهر أنّه ليس بعلم فعند الجمع إن لم يحصل هيئة كان المفروض علماً محض ما ليس بعلم وإن حصلت منه - إلخ - نفى كلّ مركّب ، فيقال في الحيوان مثلاً ليس بمركّب لأنّ جزءه إمّا حيوان فيتقدّم الحيوان على نفسه و ساوى الجزء الكلّ ، أو ليس بحيوان فبعد الجمع بالجزء الآخر إن لم تحصل هيئة كان الحيوان محض ما ليس بحيوان ، وإن حصلت فهي بسيطة ، لأنّه لو كان لها جزء عاد التقسيم المذكور فيكون التركيب في فاعلها أو قابلها لافيها ، وليس لهم عن هذه المعارضة مذهب . و أمّا الثالثة وهو أنّه يلزم من بساطة الحال بساطة المحلّ ، فلا تاتى لا نسلم أن العلم على هيئة الحلول والصورة ، وإنّما هو إدراك و وصول ونظر إلى المعلوم ، ولو سلّم لم يلزم من بساطة الحال بساطة المحلّ ، فإنّ النقطة والوحدة موجودتان في الجسم المركّب . نعم إنّما يلزم ذلك إذا كان الحلول على نعت السريان ، ولم يقم على السريان في محلّ النزاع برهان .

ويلزم ممّا قالوا كون النفس جسماً أو جسمانيّة ، لأنّها تعلم المركّب في صورة

المرتببة مرتبة ، فيلزم كون محلها مرتباً لامتناع حلول المرتب في البسيط ، وهذه معارضة أخرى لامحيص عنها . وأما الرابعة فنمنع انقسام كل جسم وجسماني ، لما ثبت في الكلام جواهر لا تقبل الانقسام .

**المذهب الثاني :** أنها عرض ، فذهب جالينوس إلى أنه المزاج الذي هو اعتدال الأركان . وهذا نظر إلى فوات الحياة بفواته وقد سلف جوابه .

وقيل : إنه تشكيل البدن وتخطيطه . وهذا قول سخي ف جداً منقوض بمقطوع اليد مثلاً ، فإن فوات تخطيطها يلزم منه عدم النفس ، اعدم الكل بعدم الجزء .

وقيل : إنه الحياة ، وهذا مأخوذ من التلازم بينهما وقد عرفت أنه لا يوجب الاتحاد .

وقيل : إنه النسبة الواقعة بين الأركان في الكميات والكيفيات .

أما ترتب من الجسم والمجرد ، أو من العرض والمجرد ، أو من الجسم والعرض والمجرد فقال سديد الدين محفوظ : لأعلم به قائلًا ، إلا أن تفسير الفلاسفة لحقيقة الإنسان بأنه الحيوان الناطق يقتضي كون الإنسان عبارة عن البدن والنفس معاً ، لأن الحياة جنس حلته أعراض والناطق هو النفس ، فعلى هذا يكون الإنسان مرتباً من هذه تريباً ثلاثياً وهذا مذهب تاسع وعشرون .

**والثلاثون :** قال بشر بن معتمر وهشام النوطي : إنه الجسم والروح الذي هو الحياة ، وإتھما الفاعلان للأفعال ، وعلى هذا قيل : في الإنسان نفس وروح ، فإذا نام خرجت نفسه ، وإذا مات خرجت معاً ، وهذا يؤدي إلى أن النفس والروح غير الإنسان .

### خاتمة

قوله **عليه السلام** : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ، قال بعض العلماء : الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية ، دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية :

١- لما حركت الهيكل ودبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرك ومدبر .

٢- دلّت وحدتها على وحدته .

- ٣- دلّ تحرّيكها للجسد على قدرته .
- ٤- دلّ اطلاعها على ما في الجسد على علمه .
- ٥- دلّ استواؤها إلى الأعضاء على استوائه إلى خلقه .
- ٦- دلّ تقدّمها عليه وبقاؤها بعده على أزله وأبدته .
- ٧- دلّ عدم العلم بكيفيّتها على عدم الإحاطة به .
- ٨- دلّ عدم العلم بمحلّها من الجسد على عدم أينيتها .
- ٩- دلّ عدم مسّها على امتناع مسّه .
- ١٠- دلّ عدم إحصارها على استحالة رؤيته .

## المقصد الثاني : الروح

فزعمت الفلاسفة أن "في البدن أرواحاً وأنفساً يعبرون عنها بالقوى : منها الروح الطبيعيّ" التي يشترك فيها جميع الأجساد النامية ، ومحلّها الكبد . ومنها الروح الحيوانيّ وهي التي يشترك فيها الحيوانات ، ومحلّها من الإنسان القلب . ومنها النفسانيّ وهي من فيض النفس الناطقة أو العقل ، ومحلّها الدماغ ، وهي المدبّرة للبدن . وعندنا أن "هذه الأرواح معان يخلقها الله تعالى في هذه المحال" ، ثم "أثبتوا قوى أخر في المعدة : الماسكة ، والهاضمة ، والجازبة ، والدافعة . وعندنا أيضاً أنها معان وليست بجواهر ، لتماثل الجواهر ، ولو كان بعض الجواهر روحاً لنفسه لكان كلّ جوهر كذلك فيستغني كلّ جزء عن أن يكون له روح غير نفسه ، فبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه .

إن قالوا الروح الباقي عرض واعترض في الروح الأوّل . قلنا : فلم لا يجوز أن يكون روح هذا الجسد الظاهر عرضاً هو الحياة ؟ والله خالق الموت والحياة ، فإن كانت جوهراً والموت عرض امتنع أن يبطل حكمها ، لأنّ "العرض لا يصاد الجواهر ، وعند معظم أهل الفلاسفة والطب" : أن "الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقى ببقائها .

واعلم أن اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معان: (١) الوحي (ب) جبرئيل (ج) عيسى (د) الاسم الأعظم (هـ) ملك عظيم الجنة (و) الرحمة (ز) الراحة (ح) الإنجيل (ط) القرآن (ي) الحياة أو سببها .

وقال الباقلاني والإسفراني وابن كيّال وغيرهم : إن الروح هي الحياة ، وهي عرض خاص ، وليست شيئاً من بقية الأعراض المعتدلة والمحسوسة ، لجواز زوالها مع بقاء الروح .

ان قيل : فكيف يكون الروح هو الحياة والله له حياة وليس له روح ؟ قلنا : أسماء الله تعالى سبحانه توقيفية لا تبلغ من الآراء ، فإن الله تعالى عليم ولا يسمّى دارياً ولا شاعراً ولا فقيهاً ولا فهيماً ، والله تعالى قادر مبین ولا يسمّى شجاعاً ولا مستطيحاً .

ان قيل : كيف يكون الروح هو الحياة وفي الأخبار أن الأرواح تنتقل إلى عليّين وإلى سجنين وإلى قناديل تحت العرش وإلى حواصل طير خضر ، والحياة لا تنتقل ؟

قلنا : يجوز أن تنتقل أجزاء أحياء وتسمى أرواحاً لأنها محالّ الروح وهي الحياة تسميةً للمحلّ باسم معنى فيه ، كما يسمّى المسجد صلاة في قوله تعالى : «لاتقربوا الصلوة وأنتم سكارى»<sup>(١)</sup> ، أو نقول : المنتقل أمثال الأرواح ، يخلقها الله وتسمى «أرواحاً نورانية» ، إن كانت قائمة بذوات المطيعين طيبة تصلي عليها الملائكة ، و«ظلمانية» منتنة ، إن كانت قائمة بذوات المسيئين تلعنّها الملائكة ، مثل ماورد في الأخبار : تصعد صلاة المحسن طيبة مضيئة ، وصلاة المسيء منتنة مظلمة ؛ وأن سورة البقرة و آل عمران تأتيان كأنهما غمامتان ؛ والله تبعث الأيام على هيئتها ؛ وتبعث يوم الجمعة أزهراً ؛ وأنه يؤتى بكبش أملح فيذبح ويقال : هذا الموت ، وإن الأعمال توزن . وإنما هي أمثلة يخلقها الله .

ان قيل : إن الله وصف النفس التي هي الروح بالإرسال والإمساك في قوله

تعالى : «يتوفى الأنفس» - الآية -<sup>(١)</sup> والحياة لا توصف بذلك .

قلنا : قد سلف أن النفس يقال على معان منها الروح ، ومنها العقل والتمييز وهذان هما المراد من قوله : «يتوفى الأنفس» - الآية - وأطلق على النائم لعدم الدفع والنفع ، ومنه سمى الله الكفار أمواتاً في قوله : «إنك لا تسمع الموتى»<sup>(٢)</sup> لعدم النفع . ان قيل : في الحديث : ان الأرواح جنود في الهواء ، والحياة لا تكون في الهواء . قلنا : محمول على الذرية التي خرجت من آدم . وفي هذا نظر لمخالفة ظاهر الآية ، إذ فيها : «وإذ أخذ ربك من بني آدم»<sup>(٣)</sup> . «أو أن الأرواح هنا القلوب ، لأن التعارف والتساكن»<sup>(٤)</sup> فيها .

ان قيل : في الحديث : خلق الله الأرواح قبل الأجساد ، ولا يصح ذلك في الحياة .

قلنا : لا يعلم صحته ، أو المراد بالأرواح الملائكة ، فإن جبرئيل روح والملك العظيم الجنة روح ، والروحانيون صنف منهم أيضاً .

والظاهر من كلام أبي الحسن وجماعة أن الروح أجسام لطيفة . فقيل : ليست معينة . وقال الجويني : هي ماسكة الأجسام المحسوسة ، أجرى الله العادة باستمرار الحياة ما استمرت . وكان ابن فورك يقول : هو ما يجري في تجاويف الأعضاء ، ولهذا جوز أبو منصور البغدادي قيام الحياة بالشعر ، إذ لا يشترط في محلها التجويف ، ولم يجوز قيام الروح لاشتراط التجويف ، وليس في الشعر تجويف . واستدلوا على كونها جسماً بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم ، وبالإرسال ، وبالرجوع ، وبالفرع ، وبقوله : من نام على وضوء يؤذن لروحه أن تسجد عند الفرش . وعلى هذا اختلف في تكليفها : فقيل : ليست مكلفة ، وقيل : بل مكلفة بأفعال غير أفعال البدن : المحبة وصدّها ، وأن له

(١) الزمر ، ٤٢ .

(٢) النمل ، ٨٠ .

(٣) الامراف : ١٧١ .

(٤) التناكر (ظ)

حياة وأفعالها اقتناء الأفعال<sup>(١)</sup> الحميدة واجتناب الذميمة ، وأوردوا في ذلك ما أورده الخيري في تفسيره قوله تعالى : «يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها»<sup>(٢)</sup> ، أن النفس والروح يجيئان بين يدي الله فيختصمان ، فتقول النفس : كنت كالثوب لم أقترب ذنباً ما لم تدخل في<sup>(٣)</sup> ، ويقول الروح : كنت مخلوقاً قبلك بدهور ولم أدرما الذنب إلى أن دخلت فيك ، فيمثل الله لهما أعمى ومقعداً وكرماً على الجدار ويأمرهما بالاعتفاف ، فيقول الأعمى : لا أبصر ، ويقول المقعد : لا أمشي . فيقول له : اركب الأعمى واقتطف . فيقول : هذا مثالكما ، فكما صار العنب بكما مقطوفاً صار الذنب بكما معروفاً . ومن قال الروح هي الحياة قال المراد بالروح في هذا القول القلب ، لأنّه به حياة الجسد . وقد روى في حلية الأولياء عن سلمان - رضي الله عنه - أنّه قال : مثل القلب والجسد مثل الأعمى والمقعد ، قال المقعد : أرى ثمرة ولا أستطيع القيام فاحملني ، فحمله فأكل وأطعمه . وهذا أولى لأنّ فعل الجسد إنّما يكون طاعة ومعصية بعزيمة القلب ، ولهذا قال ﷺ : «إنّ في الجسم<sup>(٤)</sup> لمضغة إذا صلحت صلح سائرهُ ، وإذا فسدت فسد سائرهُ و هي القلب .

### تذنيب

قوله تعالى : «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي»<sup>(٥)</sup> ، إن قيل : كيف أبهم الله الجواب ؟ قلنا : فيه وجوه :

(١) قال الكتانيون للمشرّكين : أسألوا عمداً عنه فإنّ توقّف فيه فهو نبيّ فسألوه فأجاب بذلك ، وقوله : « وما أوتيتم من العلم إلّا قليلاً » عنى اليهود ، قالوا : أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء .

(ب) كان قصدهم بالسؤال تخجيل النبي ﷺ فإنّ الروح لما قيل على معان

(١) الاخلاق (خ)

(٢) النحل : ١١١ .

(٣) الجسد (خ)

(٤) الاسراء : ٨٥ .



مختلفة كما سلف ، حتى لو أجاب بواحد منها قالوا : ما يريد هذا ، فأبهموا السؤال فأبهم الجواب بما ينطبق على الجميع بأنه من أمر الله ، أي إنه أحدته بقوله «كن» أوهومن شأنه وخلقه .

(ج) عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا يدعون معاداته .

(د) عن علي عليه السلام : أنهم سألوا عن الملك العظيم الجنة .

(هـ) لو أريد الروح التي في البدن لم يكن في الآية دليل على أنه لا يعلمها إلا الله .

هذا آخر ما وجدنا من الرسالة ، ولم نتكلم على ما فيها إحالة على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفي ، ودع ما كدر .

### تتمة

**أقول** : بعد ما أحطت خبراً بما قيل في هذا الباب من الأقوال المتشقة ، والآراء المتخالفة ، وبعض دلائلهم عليها ، لا يخفى عليك أنه لم يقد دليل عقلي على التجرد ، ولا على المادية ، وظواهر الآيات والأخبار تدل على تجسم الروح والنفس وإن كان بعضها قابلاً للتأويل ؛ وما استدلتوا به على التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه وإن كان في بعضها إيماء إليه ، فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط وتحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الإمامية و نحاربهم ؟! و جزم القائلين بالتجرد أيضاً بمحض شبهات ضعيفة مع أن ظواهر الآيات والأخبار تنفيه أيضاً جراً وتفريط فالأمر مردد بين أن يكون جسماً لطيفاً نورانياً ملكوتياً داخل في البدن ، تقبضه الملائكة عند الموت ، وتبقى معدّياً أو منعماً بنفسه أو بجسد مثالي يتعلق به كما مر في الأخبار ؛ أو يلهم عنه إلى أن ينفخ في الصور - كما في المستضعفين - ولا استبعاد في أن يخلق الله جسماً لطيفاً يبقيه أزمنة متطاولة ، كما يقول المسلمون في الملائكة والجن ؛ ويمكن أن يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده المثالي ، ولا يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده بقدره الله سبحانه . أو يكون مجرداً يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الأصلي بجسد مثالي ، ويكون قبض الروح وبلوغها الحلقوم وأمثال ذلك تجوزاً عن

قطع تعلقها ، أو أجري عليها أحكام ما تعلقّت أو لا به - وهو الروح الحيواني البخاري - مجازاً .

ثمّ الظاهر من الأخبار أن النفس الانسانية غير الروح الحيواني ، وغير سائر أجزاء البدن المعروفة ، وأمّا كونها جسماً لطيفاً خارجاً من البدن محيطاً به أو متعلقاً به فهو بعيد ، ولم يقل به أحد ، وإن كان يستفاد من ظواهر بعض الأخبار كما عرفت .

وقد يستدلّ على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه «ليس كمثل شيء»<sup>(١)</sup> ، وهو ضعيف ، إن يمكن أن يكون تجرّده سبحانه مباحثاً لتجرّده غيره ، كما قول في السمع والبصر والقدرة وغيرها .

وقد يستدلّ على نفيه بما سبق من الأخبار الدالة على أن الوحدة مختصة به تعالى ، وأنّ غيره سبحانه متجزّئ كخبر فتح بن يزيد ، عن أبي الحسن عليه السلام وقال في آخره : «والإنسان واحد في الاسم ، لا واحد في المعنى ، والله جلّ جلاله هو واحد لا واحد غيره ، ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ، ولا زيادة ولا نقصان ، وأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة وجواهر شتى ، غير أنّه بالاجتماع شيء واحد . وعن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث طويل : ولكنّه القديم في ذاته ، وما سوى الواحد متجزّئ ، والله الواحد لا متجزّئ ولا متوهم بالقلّة والكثرة ، وكلّ متجزّئ أو متوهم بالقلّة والكثرة فهو مخلوق دالّ على خالق له . وعن أمير المؤمنين عليه السلام : لا شبه صورة ، ولا يحسّ بالحواسّ ، ولا يقاس بالناس ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، فوق كلّ شيء ، ولا يقال شيء فوقه ، أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء داخل ، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج ، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره . فإنّ هذه الأخبار وغيرها ممّا مرّ في كتاب التوحيد تدلّ على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى ، وعلى القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركة مع الله سبحانه فيها ، لا سيّما في العقول التي ينفون عنها التغيّر والتبدّل . ولا يخلو من قوّة ، لكن

للكلام فيه مجال والله يعلم حقائق الأمور وحججه وآلائه.

وأقول : لمّا انتهى الكلام في هذا الباب إلى بعض الإطناب لكونه من أهم المطالب وأقصى المآرب فلا بأس بأن نذكر بعض المطالب المهمة من أحوال النفس وشؤونها في فوائد :

**الاولى :** في بيان اتحاد حقيقة النفوس البشرية بالنوع . قال نصير الملة والدين - رحمه الله - في التجريد : ودخلها تحت حدّ واحد يقتضي وحدتها . وقال العلامة - رفع الله مقامه - : اختلف الناس في ذلك فذهب الأكثر إلى أن النفوس البشرية متحدة في النوع ، متكررة بالشخص ، وهو مذهب أرسطو ؛ وذهب جماعة من القدماء إلى أنها مختلفة بالنوع ؛ واحتج المصنّف على وحدتها بأنها يشملها حدّ واحد والأُمور المختلفة يستحيل اجتماعها تحت حدّ واحد ، وعندي في هذا نظر . وقال شارح المقاصد : ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أن النفوس الحيوانية والانسانية متماثلة متحدة الماهية ، واختلاف الأفعال والإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات ، وهذا لازم على القائلين بأنها أجسام ، والأجسام متماثلة ، إذ لا تختلف إلا بالعوارض . وأمّا القائلون بأن النفوس الانسانية مجردة فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحدة الماهية ، وإنما تختلف في الصفات والملكات واختلاف الأمزجة والأدوات ؛ وذهب بعضهم إلى أنها مختلفة بالماهية ، بمعنى أنها جنس تحته أنواع مختلفة ، تحت كل نوع أفراد متحدة الماهية ، متناسبة الأحوال ، بحسب ما يقتضيه الروح العلوي ، المسمى بالطباع الثام لذلك النوع . ويشبه أن يكون قوله عليه السلام «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة» وقوله عليه السلام «الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» إشارة إلى هذا . وذكر الإمام في المطالب العالية : أن هذا المذهب هو المختار عندها .

وأما بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفاً بالماهية لسائر الأفراد ، حتى لا يشترك منهم اثنان في الحقيقة ، فلم يقل به قائل تصريحاً ، كذا ذكره أبو البركات في المعبر .

**احتج الجمهور :** بأن ما يعقل من النفس ويجعل لها حدًّا معنى واحد مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبدن، والحد تمام الماهية . وهذا ضعيف ، لأن مجرد التحديد بحد واحد لا يوجب الوحدة النوعية ، إذ المعاني الجنسية أيضاً كذلك كقولنا : الحيوان جسم حساس متحرك بالإرادة . وإن ادّعى أن هذا مقول في جواب السؤال بما هو عن أي فرد وأي طائفة نفرض فهو ممنوع ، بل ربما يحتاج إلى ضم مميز جوهري . وقد يحتج بأنها مشاركة في كونها نفوساً بشرية ، فلو تخالفت بفصول مميزة لكنت من المركبات دون المجردات . والجواب بعد تسليم كون النفسية من الذاتيات دون العرضيات : أن التركيب العقلي من الجنس والفصل لا ينافي التجرد ولا يستلزم الجسمية .

**واحتج الآخرون :** بأن اختلاف النفوس في صفاتها لولم يكن لاختلاف ماهياتها بل لاختلاف الأمزجة والأحوال البدنية والأسباب الخارجية لكنت الأشخاص المتقاربة جداً في أحوال البدن والأسباب الخارجية متقاربة البتة في الملكات والأخلاق من الرحمة والقسوة والكرم والبخل والعفة والفجور والعكس ، واللازم باطل ، إذ كثيراً ما يوجد الأمر بخلاف ذلك ، بل ربما يوجد الإنسان الواحد يبدل مزاجه جداً وهو على غريزته الأولى . ولا خفاء في أن هذا من الإقناعات الضعيفة ، لجواز أن يكون ذلك لأسباب أخر لا نطلع على تفاصيلها .

**الثانية تساوي الأرواح والأبدان .** قال شارح المقاصد : كل نفس يعلم بالضرورة أن ليس معها في هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره ، وأن ليس لها تدير وتصرف في بدن آخر ، فالنفس مع البدن على التساوي ، ليس لبدن واحد إلا نفس واحدة ، ولا تتعلق نفس واحدة إلا ببدن واحد . أمّا على سبيل الاجتماع فظاهر ، وأمّا على سبيل التبادل والانتقال من بدن إلى آخر فلو جوه :

**الاول :** أن النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة إليه من بدن آخر لزم أن يتذكر شيئاً من أحوال ذلك البدن ، لأن العلم والحفظ والتذكر من الصفات القائمة بجوهرها الذي لا يختلف باختلاف أحوال البدن ، واللازم باطل قطعاً .

**الثاني :** أنها لو تعلقت بعد مفارقة هذا البدن بيدن آخر لزم أن يكون عدد الأبدان الهالكة مساوياً لعدد الأبدان الحادثة ، لثلاثاً يلزم تعطل بعض النفوس ، أو اجتماع عدة منها على التعلق بيدن واحد ، أو تعلق واحدة منها بأبدان كثيرة معاً لكننا نعلم قطعاً بأنه قد يهلك في مثل الطوفان العام أبدان كثيرة لا يحدث مثلها إلا في أعصار متطاولة .

**الثالث :** أنه لو انتقل نفس إلى بدن لزم أن يجتمع فيه نفسان : منتقلة ، و حادثة ؛ لأن حدوث النفس عن العلة القديمة يتوقف على حصول الاستعداد في القابل أعني البدن ، وذلك بحصول المزاج الصالح ، وعند حصول الاستعداد في القابل يجب حدوث النفس ، لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العلة .

**لا يقال :** لا بد مع ذلك من عدم المانع ، ولعل تعلق المنتقلة مانع ، وتكون لها الأولوية في المنع لما لها من الكمال .

**لانا نقول :** لا دخل للكمال في اقتضاء التعلق ، بل ربما يكون الأمر بالعكس فإذن ليس منع الانتقال للحدوث أولى من منع الحدوث للانتقال .

**و اعترض على الوجوه الثلاثة بعد تسليم مقدّماتها :** بأنها إنما يدل على أن النفس بعد مفارقة البدن لا تنتقل إلى بدن آخر إنساني ، ولا يدل على أنها لا تنتقل إلى حيوان آخر من البهائم والسباع وغيرهما على ما جوّزه بعض التناسخية وسمّاه مسخاً ؛ ولا إلى نبات على ما جوّزه بعضهم وسمّاه فسخاً ؛ ولا إلى جماد على ما جوّزه آخر وسمّاه رسخاً ؛ ولا إلى جرم سماوي على ما يراه بعض الفلاسفة .

**وإنما قلنا :** بعد تسليم المقدّمات ، لأنه ربما يعترض على الوجه الأول بمنع لزوم التدكّر ، وإنما يلزم لولم يكن التعلق بذلك البدن شرطاً ، والاستغراق في تدوير البدن الآخر مانعاً ، أو طول العهد منسياً . و على الثاني بمنع لزوم التساوي ، وإنما يلزم لو كان التعلق بيدن آخر لازماً البتة وعلى الفور ، وأمّا إذا كان جائزاً أو لازماً ولو بعد حين فلا ، لجواز أن لا ينتقل نفوس الهالكين الكثيرين ، أو ينتقل بعد حدوث الأبدان الكثيرة . وماتوهم من التعطيل مع أنه لاجبة على بطلانه فليس بلازم ، لأن

الابتهاج بالكلمات أو التألم بالجهالات شغل . وعلى الثالث : بأنه مبني على حدوث النفس وكون المزاج مع الفاعل تمام العلة ، بحيث لا مانع أصلاً والكل في حيز المنع .  
ثم قال : وليس للتناسخ دليل يعتد به ، وغاية ما تمسكوا به في إثبات التناسخ على الإطلاق أي انتقال النفس بعد المفارقة إلى جسم آخر إنساني أو غيره وجوه :  
الاول : أنها لو لم تتعلق لكنت معطلة ، ولا تعطيل في الوجود . وكلتا المقدمتين ممنوعة .

الثاني : أنها مجبولة على الاستكمال ، والا ستكمال لا يكون إلا بالتعلق ، لأن ذلك شأن النفوس ، وإلا كانت عقلاً لا نفساً . ورد بأنه ربما كان الشيء طالباً لكماله ولا يحصل لزوال الأسباب والآلات ، بحيث لا يحصل لها البدن .

الثالث أنها قديمة ، فتكون متناهية العدد ، لامتناع وجود ما لا يتناهى بالفعل بخلاف ما لا يتناهى من الحوادث كالحركات والأوضاع وما يستند إليها ، فإنها إنما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع ، والأبدان مطلقاً بل الأبدان الإنسانية خاصة غير متناهية ، لأنها من الحوادث المتعاقبة ، المستندة إلى ما لا يتناهى من الدورات الفلكية وأوضاعها . فلولم يتعلق كل نفس إلا ببدن واحد لزم توزيع ما يتناهى على ما لا يتناهى ، وهو محال بالضرورة .

ورد بمنع قدم النفوس ، ومنع لزوم تناهي القدماء لو ثبت ، فإن الأدلة إنما تمت فيما له وضع وترتيب ، ومنع لاتناهي الأبدان وعللها ، ومنع لزوم أن يتعلق بكل بدن نفس . وإن أريد الأبدان التي صارت إنساناً بالفعل اقتصر على منع لاتناهيها .

ثم قال : وقد يتوهم أن من شريعتنا القول بالتناسخ ، فإن مسح أهل المائدة قردة و خنازير ردّ لنفوسهم إلى أبدان حيوانات آخر ، والمعاد الجسماني ردّ لنفوس الكل إلى أبدان آخر إنسانية ، للقطع بأن الأبدان المحشورة لا تكون الأبدان الهالكة بعينها ، لتبدل الصور والأشكال بالاتزان .

والجواب : أن المتنازع هو أن النفوس بعد مفارقتها الأبدان تتعلق في الدنيا

بأبدان آخر للتدبير و التصرف و الاكتساب ، لأن تبدل صور الأبدان كما في المسخ أو أن تجتمع أجزاؤها الأصلية بعد التفرق ، فترد إليها النفوس كما في المعادن على الإطلاق ، وكما في إحياء عيسى عليه السلام بعض الأشخاص .

و قال السيد المرتضى - رضي الله عنه - حين سأله سائل : تأول سيدنا - أدام الله نعماءه - ماورد في المسوخ مثل الدب و القرد والفيل و الخنزير و ماشاكل ذلك ، على أنها كانت على خلق جميلة غير منقور عنها ، ثم جعلت هذه الصور المسيئة على سبيل التنفير عنها والزيادة في الصد عن الانتفاع بها وقال : لأن بعض الأحياء لايجوز أن يصير حياً آخر غيره ، إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل ؛ وإن أريد غيره نظرنا فيه ، فما جواب من سأل عند سماع هذا عن الأخبار الواردة عن النبي و الأئمة عليهم السلام بأن الله تعالى يمسح قوماً من هذه الأمة قبل يوم القيامة كما مسح في الأمم المتقدمة ، وهي كثيرة لايمكن الإطالة بحصرها في كتاب . وقد سلم الشيخ المفيد - رضي الله عنه - صحتها وضمن ذلك الكتاب الذي وسمه بالتمهيد ، وأحال القول بالتناسخ ، وذكر أن الأخبار المعلوم عليها لم ترد إلا بأن الله تعالى يمسح قوماً قبل يوم القيامة . و قد روى النعماني كثيراً من ذلك ، يحتمل النسخ و المسخ معاً ، فمما رواه ما أورده في كتاب التسلي و التقوى ، وأسند إلى الصادق عليه السلام حديث طويل يقول في آخره : و إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و جبرئيل و ملك الموت عليه السلام ، فيدنو إليه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ! إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه . فيقول رسول الله : يا جبرئيل ! إن هذا كان يبغض الله ورسوله و أهل بيت رسوله فأبغضه . فيقول جبرئيل لملك الموت : إن هذا كان يبغض الله ورسوله و أهل بيته فأبغضه و اغنف به ، فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله ! أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا ؟ فيقول : و ما هي ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول : ما أعرفها ولا أعتقد بها . فيقول له جبرئيل : يا عدو الله و ما كنت تعتقد ؟ فيقول : كذا وكذا ، فيقول له جبرئيل : أبشر يا عدو الله بسخط الله و عذابه في النار ! [و] أما ما كنت ترجو فقد فأنك ، وأما الذي كنت تخافه فقد نزل بك ، ثم يسلم

نفسه سلاّعيفاً ، ثم يؤكل بروحه مائة شيطان كلهم يصبق في وجهه ويتأذى بريحه ، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، يدخل عليه <sup>(١)</sup> من فوح ريحها ولهبها . ثم إنه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ، ثم إنه يصير في المربّبات حتى أنه يصير في دودة بعد أن يجري في كل مسخ مسخوط عليه ، حتى يقوم قائماً أهل البيت فيبعثه الله ليضرب عنقه وذلك قوله : « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » <sup>(٢)</sup> والله لقد أوتي بعمر بن سعد بعد ما قتل ، وإنه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه ، والله لا يذهب الدنيا حتى يمسح عدونا مسخاً ظاهراً ، حتى أن الرجل منهم ليمسح في حياته قرداً أو خنزيراً ، ومن ورائهم عذاب غليظ ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً .

و الأخبار في هذا المعنى كثيرة قد جازت عن حدّ الآحاد ، فإن استحال النسخ و عوّلنا على أنه الحق بهادلس <sup>(٣)</sup> فيها و أضيف إليها فما ذابحيل المسخ وقد صرح به فيها وفي قوله « أفأبشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و غضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير » <sup>(٤)</sup> ، وقوله « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » <sup>(٥)</sup> ، وقوله « ولونشاء لمسخناهم على مكائهم » <sup>(٦)</sup> ؟

و الأخبار ناطقة بأن معنى هذا المسخ هو إحالة التغير عن بنية الإنسانية إلى ماسواها . و في الخبر المشهور عن حذيفة أنه كان يقول : رأيتم لوقلت لكم إنه يكون فيكم قردة و خنازير أكنتم مصدّقي ؟ فقال رجل : يكون فينا قردة و خنازير ؟ قال : و ما يؤمنك من ذلك لا أم لك . وهذا تصريح بالمسخ ، وقد تواتر الأخبار بما يفيد أن معناه تغيير الهيئة و الصورة . و في الأحاديث أن رجلاً قال لأمر المؤمنين عليهم السلام

(١) إليه (خ)

(٢) غافر ، ١١ .

(٣) دس (ظ)

(٤) المائدة : ٦٣ .

(٥) البقرة : ٦٥ .

(٦) يس : ٦٧ .



وقد حكم عليه بحكم : و الله ما حكمت بالحق<sup>١</sup> ا فقال له : إخصأ كلباً ، و إن الأثواب تطايرت عنه وصار كلباً يمصع<sup>(١)</sup> بذنبه . وإذا جاز أن يجعل الله جل وعز الجماد حيواناً فمن ذا الذي يحيل جعل حيوان في صورة حيوان آخر ؟ .

فأجاب - قدس سره - : اعلم أنا لم نحل المسخ ، وإنما أحلنا أن يصير الحي الذي كان إنساناً الحي الذي كان قرداً أو خنزيراً ، والمسخ أن يغير صورة الحي الذي كان إنساناً يصير بهيمة ، لأنه يتغير صورته إلى صورة البهيمة والأصل في المسخ قوله تعالى : «كونوا فرقة خاسئين»<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : «وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت»<sup>(٣)</sup> ، وقد تأول قوم من المفسرين آيات القرآن التي في ظاهرها المسخ على أن المراد بها أننا حكمنا بنجاستهم ، وخسة منزلتهم ، وإيضاع أقدارهم لما كفروا وخالفوا ، فجروا بذلك مجرى القردة التي لها هذه الأحكام ، كما يقول أحدنا لغيره : ناظرت فلاناً وأقمت عليه الحجة حتى مسخته كلباً ، على هذا المعنى . وقال آخرون : بل أراد بالمسخ أن الله تعالى غير صورهم وجعلهم على صور القردة على سبيل العقوبة لهم والتنفير عنهم و ذلك جائز مقدور لا مانع له . وهو أشبه بالظاهر وأمر عليه ، والتأويل الأول ترك الظاهر وإنما ترك الظواهر لضرورة ، وليست مهنا .

فإن قيل : فكيف يكون ما ذكرتم عقوبة ؟ . قلنا : هذه الخلقة إذا ابتدئت لم تكن عقوبة ، وإذا غير الحي المخلوق على الخلقة التامة الجميلة إليها كان ذلك عقوبة لأن تغير الحال إلى ما ذكرناه يقتضي الغم والحسرة .

فإن قيل : فيجب أن يكون مع تغير الصورة ناساً قرده ، وذلك متناف . قلنا : متى تغيرت صورة الإنسان إلى صورة القرد لم يكن في تلك الحال إنساناً ، بل كان إنساناً مع البنية الأولى ، واستحق الوصف بأنه قرد لما صار على صورته ، وإن كان الحي واحداً في الحالين لم يتغير ، ويجب فيمن مسخ قرداً على سبيل العقوبة له أن يذمه مع تغير

(١) مصع بذنبه - كفتح - حركة .

(٢) البقرة ، ٦٥ .

(٣) المائدة ، ٦٣ .

الصورة على ما كان منه من القبايح ، لأنّ تغيير الهيئة والصورة لا يوجب الخروج عن استحقاق الذمّ ، كما لا يخرج المهزول إذا سمن عمّا كان يستحقّه من الذمّ ؛ وكذا السمين إذا هزل .

فإن قيل : فيقولون إنّ هؤلاء المسوخين تناسلوا ، وإنّ القردة في أزمانا هذه من نسل أولئك . قلنا : ليس يمتنع أن يتناسلوا بعد أن مسخوا ، لكنّ الإجماع حاصل على أنّه ليس شيء من البهائم من أولاد آدم ، ولو لا هذا الإجماع لجوزنا ما ذكر . وعلى هذه الجملة التي قررناها لا ينكر صحة الأخبار الواردة من طرقنا بالمسخ لأنّها كلّها يتضمّن وقوع ذلك على من يستحقّ العقوبة والذمّ من الأعداء والمخالفين . فإن قيل : أفنحوّزون أن يغيّر الله تعالى صورة حيوان جميلة إلى صورة أخرى غير جميلة ، بل مشوّهة منفور عنها ، أم لا نحوّزون ؟ . قلنا : إنّما أجزنا في الأول ذلك على سبيل العقوبة لصاحب هذه الخلقة التي كانت جميلة ثمّ تغيّرت ، لأنّه يفتّم بذلك ويتأسّف ، وهذا الغرض لا يتمّ في الحيوان التي <sup>(١)</sup> ليس بمكلف ، فتفسير صورهم عبث ، فإن كان في ذلك غرض يحسن لمثله جاز ( انتهى ) .

وظاهر كلامه - رحمه الله - أولاً وآخرأ أنّه عند المسخ يخرج عن حقيقة الإنسانية ويدخل في نوع آخر ، وفيه نظر ، والحق أنّ امتياز نوع الإنسان إذا كان بهذا الهيكل المخصوص وهذا الشكل والتخطيط والهيئة فلا يكون هذا إنساناً ، بل قردة <sup>(٢)</sup> وخنزيراً وإن كان امتياز به بالروح المجرّد أو الساري في البدن - كما هو الأصوب - كانت الإنسانية باقية غير ذاهبة ، وكان إنساناً في صورة حيوان ، ولم يخرج من نوع الإنسان ولم يدخل في نوع آخر . وقد روي عن أبي جعفر عليه السلام : أنّ الفرقة المعتزلة عن أهل السبب لما دخلوا قريتهم بعد مسخهم ، عرفت القردة أنسابها من الإنس ، ولم يعرف الإنس أنسابها من القردة ، فقال القوم للقردة : ألم نهنكم ؟ . وفي تفسير العسكري عليه السلام : فمسخهم الله كلّهم قردة وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منهم أحد ولا يدخل إليهم أحد ، وتسامع

(١) كذا ، والصواب «الذي» .

(٢) كذا ، والصواب «قرداً» .

بذلك أهل القرى ، فقصدهم وتسّموا حيطان البلد فاطّلوا عليهم ، فإذا كلهم رجالهم  
وساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض ، يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقرباتهم وخطأهم  
يقول المطلع لبعضهم : أنت فلان ، أنت فلان ؟ قد تمع عينيه و يومىء برأسه ، أي نعم .  
فهذان الخبران يدلان على أنهم لم يتخلعوا من الإِسانية ، وكان فيهم العقل والشعور  
إلا أنهم كانوا لا يقدرّون على التكلم .

قال النيسابوري في قوله سبحانه «كونوا قردة خاشئين»<sup>(١)</sup> : عن مجاهد أنه مسح  
قلوبهم ، بمعنى الطبع والختم ، لا أنه مسح صورهم ، وهو مثل قوله «كمثل الحمار  
يحمل أسفاراً»<sup>(٢)</sup> .

و احتج بأنّ الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس ، فإذا أبطله وخلق مكانه تركيب  
القرود رجع حاصل المسخ إلى إعدام الأعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم إنساناً  
وإيجاد أعراض آخر باعتبارها صار قرداً . وأيضاً لوجوزنا ذلك لم نؤمن في كل ما نراه  
قرداً وكلباً أنه كان إنساناً عاقلاً ، وذلك شك في المشاهدات .

واجيب : بأنّ الإنسان ليس هذا الهيكل ، لتبدّله بالسمن والهزال ، فهو أمر  
وراء ذلك ، إمّا جسماني سارٍ في جميع البدن ، أو جزء في جانب من البدن كقلب أو  
دماغ ، أو مجرد كما تقوله الفلاسفة ، وعلى التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الشيء مع  
تطرق التغير إلى هذا الهيكل ، وهذا هو المسخ ، وبهذا التأويل يجوز في الملك الذي  
تكون جثته في غاية العظم أن يدخل حجرة الرسول ﷺ ولا أنه أم يتغير منهم إلا  
الخلقة والصورة ، والعقل والفهم باقٍ ، فإنهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية : من تغير  
الخلقة ، وتشويه الصورة ، وعدم القدرة على النطق ، وسائر الخواصّ الإنسانية ، فيتألّمون  
بذلك ويتعذّبون . ثم أولئك القروود بقوا أو أفناهم الله ؟ وإن بقوا فهذه القروود التي في  
زماننا من تسلم أم لا ؟ الكل سائر<sup>(٣)</sup> عقلاً ، إلا أنّ الرواية عن ابن عباس : أنهم

(١) البقرة : ٦٥ .

(٢) الجمعة ، ٥ .

(٣) سائق (ظ) .

مامكثوا إلا ثلاثة أيام ، ثم هلكوا ( انتهى ) .

**وأقول :** قد ورد في أخبارنا أيضاً موافقاً لما روي عن ابن عباس ، كما في تفسير العسكري عليه السلام : كانوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم بعث الله عليهم ريحاً ومطراً فجبر بهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام ؛ وأما التي ترون من هذه المصورات بصورها فما نراها هي أشباهها لاهي بأعيانها ولا من نسلها .

وروي الصدوق في العلل باسناد عن عبد الله بن الفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عز وجل " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " قال : إن أولئك مسخوا ثلاثة أيام ، ثم ماتوا ولم يتناسلوا ، وإن القردة اليوم مثل أولئك ؛ وكذلك الخنزير وسائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله ، لا يحل أن يؤكل لحمه <sup>(١)</sup> ( الخبر ) .

و روي في العيون باسناد عن علي بن محمد بن الجهم قال : سمعت المأمون يسأل الرضا عليه السلام عما يرويه الناس من أسر الزهرة ، وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت ؛ وما يروونه من أمر سهيل : أنه كان عشيراً باليمن . فقال عليه السلام : كذبوا في قولهم أنهما كوكبان ، وإنهما كانتا دابتين من دواب البحر ، ففלט الناس وظنوا أنهما الكوكبان ، وما كان الله ليمسح أعداءه أنواراً مضيئة ، ثم يبقيهما ما بقيت السماء والأرض ؛ وإن المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت ، وما تناسل منها شيء ، وما على وجه الأرض اليوم مسخ ، وإن التي وقعت عليها اسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب وأشباهها ، إنما هي مثل مامسخ الله عز وجل على صورها قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ، با نكارهم توحيد الله وتمكذيبهم رسله ( الخبر ) <sup>(٢)</sup> .

**أقول :** فقد ثبت بهذه الأخبار أن هذه الحيوانات ليست من نسل هؤلاء المسوخ ولا من نوعهم ، وإنما هي على صورهم . وقد عرفت أن المسوخ ليس تناسخاً ، لأن الروح لم ينتقل إلى بدن آخر ، وإنما تغيرت صورة البدن ؛ وأما التناسخ بمعنى انتقال

(١) لم نجد الرواية بعينها في اللؤلؤ ، و يوجد ما هو قريب المضمون بها في ج ٢٠ .

(٢) العيون ج ١ ص ٢٧١ .

الروح من بدن إلى بدن غير الأبدان المثالية . فمما أجمع على نفيه جميع المسلمين و أما الأخبار الشاذة الواردة في ذلك فيشكل التعلّق بظواهرها ، كالخبر الذي أورده السائل ؛ فهي إمّا مؤوّلة بالمسخ ، أو تصوّر الأجساد المثالية بتلك الصور ، كما ذكرنا سابقاً ؛ وأما في الأجساد المثالية فقد تقدّم القول فيها في كتاب المعاد ، والله الهادي إلى الرشاد .

قال شارح المقاصد : القول بالتناسخ في الجملة محكي عن كثير من الفلاسفة إلاّ أنّه حكاية لاتعضدها شبهة فضلاً عن حجة ، ومع ذلك فالنصوص القاطعة من الكتاب والسنة ناطقة بخلافها ، وذلك أنهم ينكرون المعاد الجسماني ، أعني حشر الأجساد وكون الجنة والنار داري ثواب وعقاب ، ولذات وآلام حسية ، و يجعلون المعاد عبارة عن مفارقة النفوس الأبدان ، والجنة عن ابتهاجها بكمالاتها ، والنار عن تعلّقها بأبدان حيوانات أخر يناسبها فيما اكتسب من الأخلاق وتمكّنت فيها من الهيئات ، معذبة بما يلقي فيها من الذل والهوان ، مثلاً تتعلّق نفس الحريص بالخنزير ؛ والسارق بالفأر والمعجب بالطاووس ، والشرير بالكلب ، ويكون لها تدريج في ذلك بحسب الأنواع الأشخاص ، أي ينزل من بدن إلى بدن هو أدنى في تلك الهيئة المناسبة ، مثلاً يتبدى نفس الحريص من التعلّق ببدن الخنزير ثم إلى مادونه في ذلك ، حتّى ينتهي إلى النمل ثم يتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئة بالكلية .

ثم إن من المنتمين من التناسخية إلى دين الإسلام يروّجون هذا الرأي بالعبارات المهندبة ، والاستعارات المستعذبة ، ويصرفون به إليه بعض الآيات الواردة في أصحاب العقوبات اجتراء على الله واقتراء على ما هو أدب الملاحظة والزنادقة ، ومن يجري مجراهم من الغاوين المغوين ، الذين هم شياطين الإنس الذين يوحون إلى العوام والقاصرين من المحصلين زخرف القول غروراً .

فمن جملة ذلك ما قالوا في قوله تعالى «كلما نضجت جلودهم - أي بالفساد - بدّلناهم جلوداً غيرها <sup>(١)</sup> - أي بالكون - ، وفي قوله تعالى «كلما أرادوا أن يخرجوا منها <sup>(٢)</sup> ،

أي من دركات جهنم التي هي أبدان الحيوانات ، وكذا في قوله « فهل إلى خروج من سبيل <sup>(١)</sup> » وقوله تعالى « ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون <sup>(٢)</sup> » وفي قوله تعالى « وما من دابة في الأرض - الآية - <sup>(٣)</sup> » معناه : أنهم كانوا مثلكم في الخلق والعلوم والمعيش والصناعات ، فانتقلوا إلى أبدان هذه الحيوانات ؛ وفي قوله تعالى « كونوا قردة خاسئين <sup>(٤)</sup> » أي بعد المفارقة ؛ وفي قوله تعالى « ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم <sup>(٥)</sup> » أي على صور الحيوانات المتكسدة الرؤوس ، إلى غير ذلك من الآيات . ومن نظر في كتب التفسير بل في سياق الآيات لا يخفى عليه فساد هذه الهذيان .

وجوز بعض الفلاسفة تعلق النفوس المفارقة ببعض الأجرام السماوية للاستكمال وبعضهم على أن نفوس الكاملين تتصل بعالم المجردات ؛ و نفوس المتوسطين تتخلص إلى عالم المثل المعلقة في مظاهر الأجرام العلوية على اختلاف مراتبهم في ذلك ؛ و نفوس الأشقياء إلى هذا العالم في مظاهر الظلمات في الصور المستكرهة بحسب اختلاف مراتبهم في الشقاوة ، فيبقى بعضهم في تلك الظلمات أبداً لكون الشقاوة في الغاية ، وبعضهم ينتقل بالتدريج إلى عالم الأنوار المجردة .

**الثالثة :** أن النفس لا تنفنى بفناء البدن . قال في شرح المقاصد : فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغائرة له مجردة كانت أومادية أي جسماً حاكماً فيه ، لأن كونها مدبرة له متصرفه فيه لا يقتضي فناءها بفنائها ، لكن مجرد ذلك لا يدل على كونها باقية البتة ، فلهذا احتيج في ذلك إلى دليل ، وهو عندنا النصوص من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهي من الكثرة والظهور بحيث لا يفتقر إلى الذكر . وقد أورد الإمام في المطالب العالية من الشواهد العقلية والنقلية في هذا الباب ما يفضي ذكره إلى الإطناب وأمّا الفلاسفة فزعموا أنه يمتنع فناء النفس .

(١) المؤمن : ١١ .

(٢) المؤمنون : ١٠٧ .

(٣) الانعام : ٣٨ .

(٤) البقرة : ٦٥ .

(٥) الاسراء : ٩٧ .

**أقول :** ثم ذكر بعض دلائلهم على ذلك ، لاحاجة بنا إلى إيرادها .

**الرابعة :** في كيفية تعقّل النفس وإدراكها . قال في التجريد : وتعقل بذاتها و تدرك بالآلات . وقال شارح المقاصد : لا نزاع في أن مدرك الكليات من الإنسان هو النفس ، وأمّا مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس وعند الفلاسفة الحواس<sup>(١)</sup> . ثم قال بعد إيراد الحجج من الجانبين : لمّا كان إدراك الجزئيات مشروطاً عند الفلاسفة بحصول الصورة في الآلات ، فعند مفارقة النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ، ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط . وعندنا لمّا لم تكن الآلات شرطاً في إدراك الجزئيات ، إمّا لأنّه ليس بحصول الصورة لا في النفس ولا في الحس ؛ وإمّا لأنّه لا يمنع ارتسام صورة الجزئي في النفس ، بل الظاهر من قواعد الإسلام أنّه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجدّدة جزئية ؛ وإطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء ، سيّما الذين كان بينهم وبين الميّت تعارف في الدنيا ، و لهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات ، في استئزال الخيرات ، واستدفاع الملمات فإنّ للنفس بعد المفارقة تعلقاً ما بالبدن ، وبالتربة التي دفنت فيها ، فإذا زار الحيّ تلك التربة وتوجّهت لقلعه نفس الميّت حصل بين النفسين علاقات وإفاضات .

**الخامسة :** في كمالات النفس ومراتبها . قال في شرح المقاصد : قد سبق أن لفظ القوة كما يطلق على مبدأ التغيير والفعل فكذا يطلق على مبدأ التفسير والانفعال ، فقوة النفس باعتبار تأثيرها عمّا فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم والإدراكات يسمّى عقلاً نظريّاً ، وباعتبار تأثيرها في البدن لتكميل جوهره - وإن كان ذلك أيضاً عائداً إلى

(١) ذهب المشاؤون إلى أن النفس تدرك الجزئيات بتوسط الحواس الظاهرة و الباطنة وذهب شيخ الاشراف إلى أن حصول الادّعاء والاضافات الخاصه بين الحواس والمحسوسات شروط لادراك النفس لمدركاتها الجزئية المحسوسة في عالم المثال ، وذهب صدر المتألهين إلى أن للنفس مرتبة مثالية تدرك الجزئيات المحسوسة فيها ، والحواس إنما هي آلات لادراك المحسوسات المادية ومعدات تعد النفس لادراكها في عالمها المثالي ، وأما الجزئيات المتخيلة والموجودة في عالم المثال الاعظم فتدركها بنفسها من دون حاجة إلى آلة . وتبعه على ذلك أتباع مدرسته وأصحاب الحكمة المتعالية . وعليه يصح ادراك النفس للجزئيات بعد مفارقة البدن أيضاً .

تكميل النفس من جهة أن البدن آلة لها في تحصيل العلم والعمل - يسمى عقلاً عملياً والمشهور أن مراتب النفس أربع ، لأنه إما كمال ، وإما استعداد نحو الكمال قوي أو متوسط ، أو ضعيف . فالضعيف وهو محض قابلية النفس للإدراكات يسمى عقلاً هيولانياً ، تشبيهاً بالهيولى الأولى الخالية في نفسها عن جميع الصور القابلة لها ، بمنزلة قوة الطفل للكتابة . والمتوسط وهو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلاً بالملكة ، لما حصل لها من ملكة الانتقال إلى النظريات ، بمنزلة الشخص المستعد لتعلم الكتابة . وتختلف مراتب الناس في ذلك اختلافاً عظيماً بحسب اختلاف درجات الاستعدادات . والقوي وهو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار إلى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات ، بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتب ، وله أن يكتب متى شاء ، ويسمى عقلاً بالفعل لشدة قربه من الفعل . و أما الكمال فهو أن يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب ، ويسمى عقلاً مستقداً ، أي من خارج هو العقل الفعّال الذي يُخرج نفوسنا من القوة إلى الفعل فيماله من الكمالات ، ونسبته إلينا نسبة الشمس إلى أبصارنا . وتختلف عبارات القوم في أن المذكورات أسام لهذه الاستعدادات والكمال ، أو للنفس باعتبار انصافها بها ، أو لقوى في النفس هي مبادئها ، مثلاً يقال تارة : إن العقل الهولاني هو استعداد النفس لقبول العلوم الضرورية . وتارة : إنها قوة استعدادية ، أو قوة من شأنها الاستعداد المحض . وتارة : إنه النفس في مبدأ الفطرة من حيث قابليتها للعلوم وكذا في البواقي . وربما يقال : إن العقل بالملكة هو حصول الضروريات من حيث يتأدى إلى النظريات .

وقال ابن سينا : هو صورة المعقولات الأولى ، و تتبعها القوة على كسب غيرها بمنزلة الضوء للإبصار ؛ والمستفاد هو المعقولات المكتسبة عند حصولها بالفعل .

وقال في كتاب «المبدأ والمعاد» : إن العقل بالفعل والعقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار ، فإنه من جهة تحصيله للنظريات عقل بالفعل ، و من جهة حصولها



فيه بالفعل عقل مستفاد ؛ وربما قيل : هو عقل بالفعل بالقياس إلى ذاته ، ومستفاد بالقياس إلى فاعله .

واختلفوا أيضاً في أنّ المقتر في المستفاد هو حصول النظريات الممكنة للنفس بحيث لا يغيب أصلاً ، حتى قالوا : إنه آخر المراتب البشرية ، وأول منازل الملكية وأنه يمتنع أو يستبعد جداً ما دامت النفس متعلقة بالبدن ، أو مجرد الحضور حتى يكون قبل العقل بالفعل بحسب الوجود - على ما صرح به الإمام - وإن كان بحسب الشرف هو الغاية والرئيس المطلق الذي يخدمه سائر القوى الإنسانية والحيوانية والنباتية ولا يخفى أنّ هذا أشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب في الأربع ، نعم حضور الكلّ بحيث لا يغيب أصلاً هو كمال مرتبة المستفاد .

ثمّ قال أمّا العمليّ فهو قوة بها يتمكّن الإنسان من استنباط الصناعات والتصرفات في موضوعاتها التي هي بمنزلة المواد ، كالخشب للنجار ، و تميز مصالحه التي يجب الاتيان بها من المفاسد التي يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك أمر معاشه ومعهده ، وبالجملة هي مبدأ حركة بدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصّها صلاحيتها ، ولها نسبة إلى القوة النزوعية ، ومنها يتولّد الضحك والنجل والبكاء ونحوها ؛ و نسبة إلى الحواس الباطنة وهي استعمالها في استخراج أمور مصلحة وصناعات وغيرها ؛ و نسبة إلى القوة النظرية وهي أنّ أفاعيله أعني أعماله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئية تستند إلى آراء كلية تستنبط من مقدمات أولية أو تجريبية أو ذائعة أو ظنية تحكم بها القوة النظرية ، مثلاً يستنبط من قولنا : بذل الدرهم جميل و الفعل الجميل ينبغي أن يصدر عنّا ، ينتج أنّ بذل الدرهم ينبغي أن يصدر عنّا ، ثمّ يحكم بأنّ هذا الدرهم ينبغي أن أبذله لهذا المستحقّ ، فينبعث من ذلك شوق وإرادة إلى بذله ، فتقدم القوة المحركة على دفعه إلى المستحقّ .

ثمّ قال : وكمال القوة النظرية معرفة أعيان الموجودات وأحوالها وأحكامها كما هي أي على الوجه الذي هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية ، وسمي حكمه نظرية ، وكمال القوة العملية القيام بالأمور على ما ينبغي ، أي على الوجه الذي

يرضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية ، وسمي حكمة عملية . وفسروا الحكمة على ما يشمل القسمين بأنها خروج النفس من القوة إلى الفعل في كمالها الممكن علماً وعملاً . إلا أنه لما كثرت الخلاف وفشا الباطل والضلال في شأن الكمال ، وفي كون الأشياء كما هي والأمر على ما ينبغي ، لزم الاقتداء في ذلك بمن ثبت بالمعجزات الباهرة أنهم على هدى من الله تعالى ، وكانت الحكمة الحقيقية هي الشريعة ، لكن لا بمعنى مجرد الأحكام العمالية ، بل بمعنى معرفة النفس مالها وما عليها و العمل بها ، علي ما ذهب إليه أهل التحقيق : من أن المشار إليها في قوله « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً »<sup>(١)</sup> هو الفقه ، وأنه اسم للعلم والعمل جميعاً .

وقد تقسم الحكمة المفسرة بمعرفة الأشياء كما هي إلى النظرية والعملية ، لأنها إن كانت علماً بالأصول المتعلقة بقدرتنا واختيارنا فعلية ، وغايتها العمل وتحصيل الخير ؛ وإلا فنظرية وغايتها إدراك الحق . وكل منهما ينقسم بالقسمة الأولية إلى ثلاثة أقسام ، فالنظرية إلى الإلهي والرياضي والطبيعي ، والعملية إلى علم الأخلاق وعلم تدير المنزل وعلم سياسة المدينة . لأن النظرية إن كان علماً بأحوال الموجودات من حيث يتعلق بالمادة تصوراً وقوفاً فهي العلم الطبيعي ؛ وإن كان من حيث يتعلق بها قوفاً لا تصوراً فالرياضي ، كالبحث عن الخطوط والسطوح وغيرهما مما يقتصر إلى المادة في الوجود لا في التصور ؛ وإن كان من حيث لا يتعلق بها لا قوفاً ولا تصوراً فالإلهي . ويسمى العلم الأعلى وعلم ما بعد الطبيعة ، كالبحث عن الواجب والمجردات وما يتعلق بذلك .

و الحكمة العملية إن تعلقت بآراء ينتظم بها حال الشخص وذكاء نفسه فالحكمة الخلقية ، وإلا فإن تعلقت بانتظام المشاركة الإنسانية الخاصة فالحكمة المنزلية والعامة فالحكمة المدنية والسياسة .

ثم قال : للإنسان قوة شهوية هي مبدأ جذب المنافع ودفع المضار من المآكل والمشارب وغيرها ، و تسمى القوة البهيمية و النفس الأمارة ؛ وقوة غضبية هي

مبدأ الإقدام على الأحوال و الشوق إلى التسلّط والترفع ، و تسمّى السبعية و النفس اللوامة ؛ وقوةً نطقيةً هي مبدأ إدراك الحقائق و الشوق إلى النظر في العواقب لتمييز بين المصالح و المفساد . و يحدث من اعتدال حركة الأولى العفة ، وهي أن تكون تصرفات البهيمة على وفق اقتضاء النطقية ، ليسلم عن أن تستعبد بها الهوى ، و تستخدمها للذات ولها طرف إفراط هي الخلاعة و الفجور ، أي الوقوع في ازدياد الذات على ما لا ينبغي و طرف تفريط هي الخمود ، أي السكون عن طلب ما رخص فيه العقل و الشرع من اللذات إثارةً لاخلقة . و من اعتدال حركة السبعية الشجاعة ، وهي انقيادها للنطقية ليكون إقدامها على حسب الروية من غير اضطراب في الأمور الهائلة ، و لها طرف إفراط هو التهور أي الإقدام على ما لا ينبغي ، و تفريط وهو الجبن أي الحذر عما لا ينبغي . و من اعتدال حركة النطقية وهي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة ، و طرف إفراطها الجريزة ، وهي استعمال الفكر فيما لا ينبغي ، و طرف تفريطها الغباوة وهي تعطيل الفكر بالإرادة و الوقوف على اكتساب العلوم ، فالأوساط فضائل والأطراف رذائل ، وإذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حالة متشابهة هي العدالة . فأصول الفضائل : العفة ، والشجاعة ، والحكمة ، والعدالة . ولكل منها شعب وفروع مذكورة في كتب الأخلاق ، وكذا الرذائل الستة ( انتهى ) .

### تقديم

قال الرازي في « المطالب العالية » في تعديد خواص النفس الإنسانية : ونحن نذكر منها عشرة : القسم الأول من الخواص النطق وفيه أبحاث :

الاول : أن الإنسان الواحد لو لم يكن في الوجود إلا هو وإلا الأمور الموجودة في الطبيعة لهلك أسوأ معيشته ، بل الإنسان محتاج إلى أمور أزيد ممّا في الطبيعة مثل الغذاء المعمول ، فإن الأغذية الطبيعية لا يلائم الإنسان ، والملابس أيضاً لا يصلح للإنسان إلا بعد صيرورتها صناعية ، فكذلك يحتاج الإنسان إلى جملة من الصناعات حتى تنتظم أسباب معيشته ، والإنسان الواحد لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات

بل لا بدّ من المشاركة حتّى يخبز هذا لذاك ، وينسج ذاك لهذا ، فلهذه الأسباب احتاج الإنسان إلى أن تكون له قدرة على أن يعرف الآخر الذي هو شريكه ماني نفسه بعلامة وضعية ، وهي أقسام : فالأول أصلحها وأشرفها الأصوات المركبة ، والسبب في شرفها أن بدن الإنسان لا يتم ولا يكمل إلا بالقلب الذي هو معدن الحرارة الغريزية ، ولا بدّ من وصول النسيم البارد إليه ساعة فساعة حتّى يبقى على اعتداله ولا يحترق ، فخلقت آلات في بدنه بحيث يقدر الإنسان على استدخال النسيم البارد في قلبه ، فإذا مكث ذلك النسيم لحظة تسخن وفسد فوجب إخراجه ، فالصانع الحكيم جعل النفس الخارج سبباً لحدوث الصوت ، فلا جرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق ، ثم إن ذلك الصوت سهل تقطيعه في المحاسن المختلفة فصلت هيآت مخصوصة بسبب تقطيع ذلك الصوت في تلك المحاسن ، و تلك الهيئات المخصوصة هي الحروف ، فصلت الحروف والأصوات بهذا الطريق ، ثم ترّكب الحروف فصلت الكلمات بهذا الطريق ، ثم جعلوا كل كلمة مخصوصة معرّفة لمعنى مخصوص ، فلا جرم صار تعريف المعاني المخصوصة بهذا الطريق في غاية السهولة من وجوه : الأول : أن إدخالها في الوجود في غاية السهولة . والثاني أن تكون الكلمات الكثيرة الواقعة في مقابلة المعلومات الكثيرة في غاية السهولة . والثالث : أن عند الحاجة إلى التعريف تدخل في الوجود وعند الاستغناء عن ذكرها تعدم ، لأن الأصوات لا تبقى .

و القسم الثاني من طرق التعريف الإشارة ، والنطق أفضل بوجوه : الأول : أن الإشارة إنّما تكون إلى موجود حاضر عند المشير محسوس ؛ وأمّا النطق فإنّه يتناول المعدوم ويتناول ما لا يصح الإشارة إليه ، ويتناول ما يصح الإشارة إليه أيضاً . والثاني : أن الإشارة عبارة عن تحريك الحديقة إلى جانب معين ، فالإشارة نوع واحد أو نوعان فلا يصحّ لتعريف الأشياء المختلفة ، بخلاف النطق ، فإن الأصوات والحروف البسيطة والمركبة كثيرة . والثالث : أنّه إذا أشار إلى شيء فذلك الشيء ذات قامت به صفات كثيرة ، فلا يعرف بسبب تلك الإشارة أن المراد تعريف الذات وحدها أو الصفة الفلانية

أو الصفة الثاية أو الثالثة أو الرابعة أو المجموع ؛ و أمّا النطق فإنّه واف بتعريف كل واحدة من هذه الأحوال بعينها .

و القسم الثالث : الكتابة ، و ظاهر أنّ المؤنة في إدخالها في الوجود صعبة ، ومع ذلك فإنّها مفرّعة على النطق ، وذلك لأنّا لو افترقنا إلى أن نضع لتعريف كل معنى من المعاني البسيطة و المركّبة نقشاً لافتقنا إلى حفظ نقوش غير متناهية ، وذلك غير ممكن ، فدبروا فيه طريقاً لطيفاً و هو أنّهم وضعوا بإزاء كل واحد من الحروف النطقية البسيطة نقشاً خاصاً ، ثم جعلوا النقوش المركّبة في مقابلة الحروف المركّبة فسهلت المؤونة في الكتابة بهذا الطريق ، إلّا أنّ على هذا التقدير صارت الكتابة مفرّعة على النطق ، إلّا أنّه حصل في الكتابة منفعة عظيمة ، وهي أنّ عقل الإنسان الواحد لا يفي باستنباط العلوم الكثيرة ، فالإنسان الواحد إذا استنبط مقداراً من العلم و أثبتته في الكتاب بواسطة الكتابة فإنّ جاء بعده إنسان آخر و وقف عليه قدر على استنباط أشياء أخرى زائدة على ذلك الأوّل ، فظهر أنّ العلوم إنّما كثرت بإعانة الكتابة ، فلهذا قال عليه السلام : قيّدوا العلم بالكتابة . فهذا بيان حقيقة النطق و الإشارة و الكتابة .

**البحث الثاني ممّا يتعلّق بهذا الباب أنّ المشهور أنّه يقال في حدّ الإنسان :** إنّ حيوان ناطق فقال بعضهم : إنّ هذا التعريف باطل طرداً و عكساً . أمّا الطرد فلأنّ بعض الحيوانات قد تنطق ؛ و أمّا العكس فهو بعض الناس لا ينطق ، فأجيب عنه : بأنّ المراد منه النطق العقليّ ، ولم يذكروا لهذا النطق العقليّ تفسيراً ملخصاً ، فنقول الحيوان نوعان : منه ما إذا عرف شيئاً فإنّه لا يقدر على أن يعرف غيره حال نفسه مثل البهائم وغيرها ، فاتها إذا وجدت من نفسها أحوالاً مخصوصة لا تقدر على أن تعرف غيرها تلك الأحوال ، و أمّا الإنسان فإنّ وجد من نفسه حالة مخصوصة قدر على أن يعرف غيره تلك الحالة الموجودة في نفسه ، فالناطق الذي جعل فصلاً مقوّماً هو هذا المعنى ، والسبب فيه أنّ أكمل طرق التعريف هو النطق ، فعبّر عن هذه القدرة بأكمل الطرق الدالّة عليها ، و بهذا التقرير فإنّ تلك السؤال لا يتوجّه والله أعلم بالصواب .

**البحث الثالث :** أن هذه الألفاظ والكلمات لها أسماء كثيرة ، فالأول اللفظ ، وفيه وجهان أحدهما أن هذه الألفاظ إنما تولد بسبب أن ذلك الإنسان لفظ ذلك الهواء من حلقه ، فلما كان سبب حدوث هذه الأصوات هو لفظ ذلك الهواء لاجرم سميت باللفظ . والثاني أن تلك المعاني كانت كمنة في قلب ذلك الإنسان فلما ذكر هذه الألفاظ صارت تلك المعاني الكامنة معلومة ، فكان ذلك الإنسان لفظها من الداخل إلى الخارج .

والاسم الثاني : الكلام ، واشتقاق هذه اللفظة من الكلم وهو الجرح ، والسبب أن الإنسان إذا سمع تلك اللفظة تأثر جسمه بسماعها ، وتأثر عقله بفهم معناها فلهاذا السبب سمي بالكلمة .

والاسم الثالث : العبارة ، وهي مأخوذة من العبور والمجازة ، وفيه وجهان : الأول : أن ذلك النفس لما خرج منه فكان جاوزه وعبر عليه . الثاني : أن ذلك المعنى عبر من القائل إلى فهم المستمع .

والاسم الرابع : القول ، وهذا التركيب يفيد الشدة والقوة ، ولا شك أن تلك اللفظة لها قوة ، إنما لسبب خروجها إلى الخارج ؛ وإنما لسبب أنها تقوى على التأثير في السمع وعلى التأثير في العقل ، والله اعلم .

**النوع الثاني من خواص الإنسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبة ، ولهذه القدرة مبداء وآلة .** أمّا المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها ببعض ؛ و أمّا الآلة فهي اليدان ، وقد سماهما الحكيم أرسطاطاليس « الآلة المباحة » وسنذكر هذه اللفظة في علم التشريح إن شاء الله ، وقد يحصل ما يشبه هذه الحالة للحيوانات الأخر كالنحل في بناء البيوت المسدسة ، إلا أن ذلك لا يصدر من استنباط وقياس ، بل إلهام وتسخير ، ولذلك لا يختلف ولا يتنوع . هكذا قاله الشيخ ، وهو منقوض بالحركة الفلكية وسنفرّد لهذا البحث فصلاً على الاستقصاء .

**النوع الثالث من خواص الإنسان** الأعراض النفسانية المختلفة ، وهي على أقسام : فأحدها أنه إذا رأى شيئاً لم يعرف سببه حصلت حالة مخصوصة في نفسه سمّاها

بالتعجب . وثايبها : أنه إذا أحسن بحصول الملائم حصلت حالة مخصوصة وتنبعها أحوال جسمانية ، وهي تمدد في عضلات الوجه مع أصوات مخصوصة وهي الضحك ، فإن أحسن بحصول المنافي والمؤذي حزن فانهصرم قلبه في الداخل فينعصر أيضاً دماغه ، وتنفصل عنه قطرة من الماء وتخرج من العين وهي البكاء . وثالثها : أن الإنسان إذا اعتقد في غيره أنه اعتقد فيه أنه أقدم على شيء من القبائح حصلت حالة مخصوصة تسمى بالخجالة . ورابعها : أنه إذا اعتقد في فعل مخصوص أنه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت حالة مخصوصة هي الحياء . و بالجملة فاستقصاء القول في تعديد الأحوال النفسانية المذكور في باب الكيفيات النفسانية .

**والنوع الرابع من خواص الإنسان الحكم** بحسن بعض الأشياء وقبح بعضها إما لأن صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به ، وإما لأجل أن المصلحة الحاصلة بسبب المشاركة الإنسانية اقتضت تقريرها ، لتبقى مصالح العالم مرعية . وأما سائر الحيوانات فإنها إن تركت بعض الأشياء مثل الأسد فإنه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مشابهاً للحالة الحاصلة للإنسان ، بل هيئة أخرى ، لأن كل حيوان فهو يوجب بالطبع كل من ينفعه ، فلهذا السبب الشخص الذي أطعمه محبوب عنده ، فيصير ذلك مانعاً له عن اقتراسه .

**النوع الخامس من خواص الإنسان** تذكّر الأمور الماضية ، وقيل : إن هذه الحالة لا تحصل لسائر الحيوانات ، والجزم في هذا الباب بالنفي والإثبات مشكل .

**والنوع السادس : الفكر والروية ، وهذا الفكر على قسمين :** أحدهما أن يتفكر لأجل أن يعرف حاله . وهذا النوع من الفكر ممكن في الماضي والمستقبل والحاضر .

**والنوع الثاني : التفكير في كيفية إيجاد وتكوينه . وهذا النوع من الفكر لا يمكن في الواجب والمنتفع ، وإنما يمكن في الممكن ، ثم لا يمكن في الممكن الماضي والحاضر ، وإنما يمكن في الممكن المستقبل ، وإذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حصول الإرادة الجازمة ، ويتبعها تأثير القوة والقدرة في تحريك البدن . وهل شيء من الحيوانات شيء من الكيفيات المشهور إنكاره ، وفيه موضع بحث ، فإنها راغبة في**

كل ما يكون لذيقاً عندها نافرة عن كل ما يكون مولماً عندها ، فوجب أن يتقرر رغبتهما أن كل لذيق مطلوب ؛ وأن كل مولم مكروه . فأجيب عنه : بأن رغبتهما إنما يكون في هذا اللذيق ، فكل لذيق حضر عنده فإنه يرغب فيه من حيث إنه ذلك الشيء ، فأما أن يعتقد أن كل لذيق فهو مطلوب فهذا ليس عنده .

واعلم أن الحكم في هذه الأشياء بالنفي والإثبات حكم على الغيب ؛ والعلم بها ليس إلا لله العليّ العليم ، والله أعلم .

**الفصل الثاني والعشرون** في بيان أن اللذات العقلية أشرف وأكمل من اللذات الحسية . اعلم أن الغالب على الطباع العامة أن أقوى اللذات و أكمل السعادات لذّة المطعم والمنكح ، ولذلك فإن جمهور الناس لا يعبدون الله إلا ليجدوا المطاعم اللذيذة في الآخرة ؛ وإلا ليجدوا المناكح الشهية هناك . وهذا القول مردود عند المحققين من أهل الحكمة وأرباب الرياضة ، ويدل عليه وجوه :

**الحجة الأولى :** لو كانت سعادة الإنسان متعلقة بقضاء الشهوة وإمضاء الغضب لكان الحيوان الذي يكون أقوى في هذا الباب من الإنسان أشرف منه ، لكنّ الجمل أكثر أكلاً من الناس ؛ والذئب أقوى في الإيذاء من الإنسان ؛ والعصفور أقوى على السقاة من الإنسان ، فوجب كون هذه الأشياء أشرف من الإنسان ، لكنّ التالي معلوم البطلان بالضرورة ، فوجب الجزم بأن سعادة الإنسان غير متعلقة بهذه الأمور .

**الحجة الثانية :** كل شيء يكون سبباً لحصول السعادة والكمال فكُلما كان ذلك الشيء أكثر حصولاً كانت السعادة والكمال أكثر حصولاً ، فلو كان قضاء شهوة البطن والفرج سبباً لكمال حال الإنسان و لسعادته لكان الإنسان كلما أكثر اشتغاله بقضاء شهوة البطن والفرج وأكثر استغراقاً فيه كان أعلى درجة و أكمل فضيلة ، لكنّ التالي باطل ، لأنّ الإنسان الذي جعل عمره وقفاً على الأكل والشرب والبعال يعدّ من البهيمة و يقضى عليه بالدناءة والخساسة ، و كل ذلك يدلّ على أنّ الاشتغال بقضاء هاتين الشهوتين ليس من باب السعادات والكمالات ، بل من باب دفع الحاجات والآفات .

**الحجة الثالثة** أنّ الإنسان يشاركه في لذّة الأكل و الشرب جميع الحيوانات



الخشيسة ، فإنه كما أن الإنسان يلتذ بأكل السكر فكذلك الجمل يلتذ بتناول السرقة ، فلو كانت هذه اللذات البدئية هي السعادة الكبرى للإنسان لوجب أن لا يكون للإنسان فضيلة على هذه الحيوانات الخشيسة ، بل تزيد ونقول : لو كانت سعادة الإنسان متعلقة بهذه اللذات الخشيسة لوجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات ، والتالي باطل فالمقدم مثله . وبيان وجه الملازمة أن الحيوانات الخشيسة مشاركة للإنسان في هذه اللذات الخشيسة البدئية ، إلا أن الإنسان يتغنص عليه المطالب بسبب العقل فإن العقل سمى عقلاً لكونه عقلاً له وحسباً له عن أكثر ما يشتهي ويميل طبعه إليه فإذا كان التقدير أن كمال السعادة ليس إلا في هذه اللذات الخشيسة ثم يثبت أن هذه اللذات الخشيسة حاصلة على سبيل الكمال والتمام للبهائم والسباع من غير معارض ومدافع وهي حاصلة للإنسان مع المنازع القوي والمعارض الكامل وجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات ، ولما كان هذا معلوم الفساد بالبدئية ثبت أن هذه اللذات الخشيسة ليست موجبة للبهجة والسعادة .

**الحجة الرابعة** أن هذه اللذات الخشيسة إذا بحث عنها فهي في الحقيقة ليست لذات ، بل حاصلها يرجع إلى دفع الألم ، والدليل عليه أن الإنسان كلما كان أكثر جوعاً كان التذاه بالأكل أكمل ، وكلما كان ألم الجوع أقدر كان الالتذاه بالأكل أقدر وأيضاً إذا طال عهد الإنسان بالوقاع واجتمع المنى الكثير في أوعية المنى حصلت في تلك الأوعية دغدغة شديدة وتمدد ونقل ، وكلما كانت هذه الأحوال المؤذية أكثر كانت اللذة الحاصلة عند اندفاع ذلك المنى أقوى ، ولهذا السبب فإن لذة الوقاع في حق من طال عهده بالوقاع يكون أكمل منها في حق من قرب عهده به . فثبت أن هذه الأحوال التي يظن أنها لذات جسمانية فهي في الحقيقة ليست إلا دفع الألم ؛ وهكذا القول في اللذة الحاصلة بسبب لبس الثياب ، فإنه لا حاصل لتلك اللذة إلا دفع ألم الحر والبرد . وإذا ثبت أنه لا حاصل لهذه اللذات إلا دفع الآلام فنقول : ظهر أنه ليس فيها سعادة ، لأن الحالة السابقة هي حصول الألم ، والحالة الحاضرة عدم الألم ، وهذا العدم كان حاصلًا عند العدم الأصلي ، فثبت أن هذه الأحوال ليست

سعادات ولا كمالات البتة .

**الحجة الخامسة** أن الإنسان من حيث يأكل ويشرب ويجامع ويؤذي يشاركه سائر الحيوانات ، وإنما يمتاز عنها بالإنسانية ، وهي مانعة من تكميل تلك الأحوال وموجبة لنقصاتها وتقليلها ، فلو كانت هذه الأحوال عين السعادة لكان الإنسان من حيث إنه إنسان ناقصاً شقيئاً خسيساً ، ولما حكمت البديهة بفساد هذا التالي ثبت فساد المقدم .

**الحجة السادسة** : أن العلم الضروري حاصل بأن بهجة الملائكة و سعادتهم أكمل وأشرف من بهجة الحمار وسعادته ومن بهجة الديدان والذباب وسائر الحيوانات والحشرات ، ثم لا نزاع أن الملائكة ليس لها هذه اللذات ، فلو كانت السعادة القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسة أعلى حالاً وأكمل درجة من الملائكة المقربين ، ولما كان هذا التالي باطلاً كان المقدم مثله ، بل ههنا ما هو أعلى وأقوى مما ذكرناه ، وهو أنه لانسبة لكمال واجب الوجود وجلاله وشرفه وعزته إلى أحوال غيره ، مع أن هذه اللذات الحسية متمتعة عليه ، فثبت أن الكمال والشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسمية . فإن قالوا : ذلك الكمال لأجل حصول الالهية ، وذلك في حق الخلق محال . فنقول : لا نزاع أن حصول الالهية في حق الخلق محال ، إلا أنه قال ﷺ : « تخلقوا بأخلاق الله » ، والفلاسفة قالوا : « الفلسفة عبارة عن التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية » فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق وهذا التشبه ، ومعلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات وإضافة الخيرات والحسنات لا بالاستكثار من اللذات والشهوات .

**الحجة السابعة** : أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعادة الإنسان ليس إلا في تحصيل هذه اللذات البدنية والراحات الجسمانية إذا رأوا إنساناً أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظباً للصوم مكتفياً بما جاءت الأرض عظم اعتقادهم فيه ، وزعموا أنه ليس من جنس الإنسان بل من زمرة الملائكة ، و يعدون أنفسهم بالنسبة إليه أشقياء أراذل ؛ وإذا رأوا إنساناً مستغرق الفكر والهمة في طلب الأكل والشرب والوقاع ، مصروف الهمة إلى تحصيل أسباب هذه الأحوال ، معرضاً عن العلم والزهد والعبادة فغوا بالبهيمية

والخزي والنكال ، ولولا أنه تقرر في عقولهم أن الاشتغال بتحصيل هذه اللذات الجسدانية نقص ودناءة ، وأن الترفع عن الالتفات إليها كمال وسعادة لما كان الأمر على ما ذكرنا ، ولكان يجب أن يحكموا على المعرض عن تحصيل هذه اللذات بالخزي والنكال ، وعلى المستغرق فيها بالسعادة والكمال ، وفساد التالي يدل على فساد المقدم .

**الحجة الثامنة :** كل شيء يكون في نفسه كمالاً وسعادة وجب أن لا يستحي من إظهاره ، بل يجب أن يفتخر بإظهاره ويتبجح بفعله ، ونحن نعلم بالضرورة أن أحداً من العقلاء لا يفتخر بكثرة الأكل ، ولا بكثرة المباشرة ، ولا بكونه مستغرق الوقت الزمان في هذه الأعمال ؛ وأيضاً فالعاقل لا يقدر على الوقاع إلا في الخلوة ، فأما عند حضور الناس فإن أحداً من العقلاء لا يجد في نفسه تجوز الإقدام عليه ، وذلك يدل على أنه تقرر في عقول الخلق أنه فعل خسيس وعمل قبيح فيجب إخفاؤه عن العيون ؛ وأيضاً فقد جرت عادة السفهاء بأنه لا يشتم بعضهم بعضاً إلا بذكر ألفاظ الوقاع ، وذلك يدل على أنه مرتبة خسيصة ودرجة قبيحة ؛ وأيضاً لو أن واحداً من السفهاء أخذ يحكي عند حضور الجمع العظيم فلاناً كيف يواقع زوجته ، فإن ذلك الرجل يستحي من ذلك الكلام ويتأذى من ذلك القائل ، وكل هذا يدل على أن ذلك الفعل ليس من الكمالات والسعادات ، بل هو عمل باطل وفعل قبيح .

**الحجة التاسعة :** كل فرس وحمار كان ميله إلى الأكل والشرب والإيذاء أكثر وكان قبوله للرياضة أقل ، كان قيمته أقل ؛ وكل حيوان كان أقل رغبة في الأكل والشرب وكان أسرع قبولاً للرياضة كانت قيمته أكثر . ألا ترى أن الفرس الذي يقبل الرياضة في الكر والفر والعدو الشديد فإنه يشتري بثمن رفيع ، وكل فرس لا يقبل هذه الرياضة يوضع على ظهره الأكاف ، ويسوى بينه وبين الحمار ، ولا يشتري إلا بثمن قليل ، فلما كانت الحيوانات التي هي غير ناطقة لا تظهر فضائلها بسبب الأكل والشرب والوقاع ، بسبب تقليلها و بسبب قبول الأدب وحسن الخدمة لمولاه ، فما ظنك بالحيوان الناطق العاقل ؟

**الحجة العاشرة :** أن سكان أطراف الأرض لما لم تكمل عقولهم ومعارفهم و

أخلاقهم لاجرم كانوا في غاية الخسة والدناءة ، ألا ترى أن سكان الإقليم السابع وهم الصقالبة لما قلّ نصيبهم من المعارف الحقيقية والأخلاق الفاضلة فلا جرم تقرر في عقول العقلاء خسة درجاتهم ودناءة مراتبهم . وأمّا سكان وسط المعمورة لما فازوا بالمعارف الحقيقية والأخلاق الفاضلة لاجرم أقرّ كلّ أحد بأنهم أفضل طوائف البشر وأكملهم وذلك يدلّ على أن فضيلة الإنسان وكماله لا يظهر إلا بالعلوم الحقيقية والأخلاق الفاضلة .

٤٣

### ﴿ باب آخر ﴾

﴿ في خلق الارواح قبل الاجساد ، و علة تعلقها بها ، و بعض ﴾  
 ﴿ شؤونها من التلاقي واختلافها وحبها وبعضها وغير ذلك من أحوالها ﴾

١- البصائر : عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن آدم أبي الحسين <sup>(١)</sup> عن إسماعيل بن أبي حمزة ، عن حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : والله يا أمير المؤمنين إنّي لأحبك ، فقال : كذبت . فقال الرجل : سبحان الله ! كأنتك تعرف ما في قلبي . فقال علي عليه السلام : إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثمّ عرضهم علينا ، فأين كنت لم أرك <sup>(٢)</sup> !

٢- ومنه : عن عبد الله بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سلام بن أبي عمير <sup>(٣)</sup> ، عن عمارة ، قال : كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل رجل فسلم عليه ، ثمّ قال : يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبك ، فسأله ثمّ قال له :

(١) في المصدر: أبي الحسن .

(٢) البصائر ، ٨٧ .

(٣) كذا في جميع النسخ ، والظاهر انه «سلام بن أبي عمير» لعدم ذكر «سلام بن أبي عمير» في كتب الرجال ، وأما عمارة فلم نعرف أنه من هو ، ومن المعلوم انه غير عمارة بن أبي سلامه الهمداني شهيد الطف ، وعلى فرض كونه اياه فلا يمكن روايته سلام عنه بلا واسطة ، وكيف كان فلا تخلو الرواية عن ضعف أو إرسال كما يقتضاها ولاحقاتها .

«إِنَّ الْأَرْوَاحَ خَلَقَتْ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفِيْءِ عَامٍ ، ثُمَّ أُسْكِنَتْ الْهَوَاءَ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثُمَّ ائْتَلَفَ هُنَا ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا ثُمَّ اخْتَلَفَ هُنَا ، وَإِنْ رُوحِي أَنْكَرَ رُوحَكَ<sup>(١)</sup> .

٣- وَهْنُهُ : عَنْ أَبِي عَمْرٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ ، عَنْ أَبِي حَزْمَةَ الثَّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا حُبَّكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ مَا تَجَبَّنِي ، فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ : كَأَنَّكَ وَاللَّهِ تَخْبِرُنِي مَا فِي نَفْسِي ! قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفِيْءِ عَامٍ ، فَلَمْ أَرِ رُوحَكَ فِيهَا<sup>(٢)</sup> .

٤- الْكُشَى : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَبْرِئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ<sup>(٣)</sup> ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الصَّادِقِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِالْفِيْءِ عَامٍ ، ثُمَّ أُسْكِنَهَا الْهَوَاءَ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثُمَّ ائْتَلَفَ هُنَا ، وَمَا تَنَافَرَ ثُمَّ اخْتَلَفَ هُنَا .

أَقُولُ : قَدْ أوردنا أمثال هذه الأخبار في باب إخبار أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بشهادته ؛ وباب أنهم عَلَيْهِ السَّلَامُ يعرفون الناس بحقيقة الإيمان والنفاق ؛ وباب أنهم المتوسّمون .

٥- الْبَصَائِر : عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِالْفِيْءِ عَامٍ<sup>(٤)</sup> فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِي أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ مَوْضِعَ أَكْوَافٍ ، وَمَاهِمَ بِهِ مَبْتَلُونَ<sup>(٥)</sup> ، وَ

(١) البصائر : ٨٨

(٢) المصدر ، ٨٨

(٣) مشترك بين جماعة من الضعفاء والمجهولين كمحمد بن عبد الرحمن ، وفي بعض

النسخ «أبي عبد الله بن عبد الرحمن» .

(٤) في تفسير الفرات ، بألف .

(٥) فيه «مبتلين بقدرائز فارة» .

ما هم عليه من سيئ أعمالهم وحسنها في قدر أذن الفأرة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين <sup>(١)</sup> » ، وكان رسول الله ﷺ هو المتوسم ؛ وأنا بعده . والأئمة من ذريتي هم المتوسمون <sup>(٢)</sup> .

تفسير الفرات : عن أحمد بن يحيى ، معنعناً عن أبي جعفر ﷺ مثله <sup>(٣)</sup> .

عـ العلل : عن علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن جعفر بن سليمان ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي ، قال : قلت لأبي عبدالله ﷺ : لأي علة جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل ؟ فقال ﷺ : إن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى ماتت على حالها تزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها ، وأحوج بعضها إلى بعض ، وعلق بعضها على بعض ، ورفع بعضها على بعض ، ورفع بعضها فوق بعض درجات ، وكفى <sup>(٤)</sup> بعضها ببعض ، وبعث إليهم رسله ، واتخذ عليهم حججهم مبشرين ومنذرين ، يأمرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالأشياء التي تعبدهم بها ، ونسب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ، ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر ، وليذلهم <sup>(٥)</sup> بطلب المعاش والمكاسب ، فيعلموا بذلك أنهم بها مربوبون وعباد مخلوقون ، ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد ، ويأمنوا من النزوع إلى ما ليس لهم بحق .

ثم قال ﷺ : يا ابن الفضل ! إن الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم ، ألا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محبباً للعلو على غيره حتى أنه يكون منهم

(١) الحجر : ٧٥ .

(٢) البصائر : ٣٥٦ .

(٣) تفسير الفرات : ٨١ .

(٤) كفاً (ظ)

(٥) في بعض النسخ « ليدلهم » بالبدال المهملة

لمن قد نزع إلى دعوى الربوبية ، ومنهم من <sup>(١)</sup> نزع إلى دعوى النبوة بغير حقها ، و منهم من <sup>(٢)</sup> نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها ، وذلك مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام والمناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم - يا ابن الفضل إن الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم ، ولا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون <sup>(٣)</sup> .

بيان : في القاموس : نزع إلى أهله نزاعاً ونزاعة ونزوعاً - بالضم - : اشتاق . و في المصباح : نزع إلى الشيء نزاعاً : ذهب إليه . و المناوبة عليهم أي إنزال المصائب عليهم بالنوبة نوعاً بعد نوع ؛ أو معاقبتهم بذلك . قال في القاموس : النوب : نزول الأمر كالنوبة ، و النوبة : الدولة ، و ناوبه : عاقبه . و يحتمل أن يكون المناوبة بالدال من الندبة والنوطة .

٧ - الاختصاص : بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأقاه رجل فسلم عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين : إنني والله لأحبك في الله ؛ وأحبك في السر كما أحبك في العلانية ؛ وأدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية - و بيد أمير المؤمنين عود - فطأطأ رأسه ثم نكت بالعود ساعة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني بألف حديث ، لكل حديث ألف باب ، وأن أرواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشم وتعارف ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، وبحق الله لقد كذبت ، فما أعرف في الوجوه <sup>(٤)</sup> وجهك ، ولا اسمك في الأسماء . ثم دخل عليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين إنني لأحبك <sup>(٥)</sup> في الله ، وأحبك في السر كما أحبك في العلانية . قال : فنكت الثانية

(١) في المصدر : من قد نزع .

(٢) الملل : ج ١١ ص ١٥ و ١٦ .

(٣) في المصدر : وجهك في الوجوه .

(٤) ليس في المصدر هذه الجملة ؛ لأحبك في الله .

بعوده في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال له : صدقت ، إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ميثاقها من صلب آدم ، فلم يشذ منها شاذ ، ولا يدخل فيها داخل من غيرها ، اذهب فاتخذ للفقر جلبابا ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي بن أبي طالب ! والله الفقر أسرع إلى محبتنا من السيل إلى بطن الوادي <sup>(١)</sup> .

بيان : في النهاية : شامت فلاناً [إذا] قاربته وعرفت ماعنده بالاختبار والكشف وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ماعنده ويشم ماعندك لتعملا بمقتضى ذلك . وقال في حديث علي عليه السلام : من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً ، أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة ( الحديث ) . والجلباب : الإزار والرداء . وقيل : هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها ، وجمعه جلايب ، كنتى به عن الصبر لأنه يستر [عن] الفقر كما يستر الجلباب البدن . وقيل : إنما كني بالجلباب عن اشتماله بالفقر ، أي فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حالة تعمه وتشمله ، لأن الغناء من أحوال أهل الدنيا ولا يتهياً الجمع بين حب الدنيا وحب أهل البيت .

٨ - العمل لمحمد بن علي بن إبراهيم قال : العلة في خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام قال إنما عني به أن الأرواح خلقت قبل آدم بألفي عام .

٩ - كتاب محمد بن المنتقى الحضرمي : عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن حميد بن شعيب ، عن جابر بن يزيد ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : الأرواح جنود مجنونة ، فما تعارف منها عاند الله اختلف في الأرض ، وما تناكر عند الله اختلف في الأرض .

١٠ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن بكير بن أعين ، قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ بالقرار <sup>(٢)</sup> بالربوبية ولمحمد عليه السلام بالنبوّة ، وعرض الله عز وجل على محمد أمته في الطين وهم أظلمة ، وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم

(١) الاختصاص : ٣١١ .

(٢) في المصدر : له بالربوبية .



وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام ، عرضهم عليه و عرفهم رسول الله ، و عرفهم علياً ، و نحن نعرفهم في لحن القول <sup>(١)</sup> .

بيان : « في الطين » أي حين كان النبي ﷺ في الطين ، أو الأئمة ، أو همامعاً وهو أظهرو المراد قبل خلق الجسد . « و عرضهم عليه » أي على الله أو على النبي « في لحن القول » إشارة إلى قوله تعالى « ولتعرفنهم في لحن القول » <sup>(٢)</sup> ، قال البيضاوي : لحن القول أسلوبه و إمالته إلى جهة تعريض و تورية ، منه قيل للمخطيء « لاحن » لأنه يعدل الكلام عن الصواب <sup>(٣)</sup> .

١١ - معاني الاخبار : عن أحمد بن محمد بن الهيثم ، عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله ، عن تميم بن بهلول ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم ﷺ فعرضها على السماوات والأرض والجال ففشيها نورهم <sup>(٤)</sup> ( الحديث ) .

١٢ - البصائر : عن إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي محمد المشهدي من آل رضاء البجلي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : أنا والله لا حبك . فقال له : كذبت إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت ، فوالله ما منها روح إلا وقد عرفنا بدنه ، فوالله ما رأيتك فيها فأين كنت <sup>(٥)</sup> ؟ ( الخبر ) .

١٣ - البصائر : عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد بن مسلم : عن أبي جعفر قال : بينا أمير المؤمنين جالس في مسجد الكوفة وقد احتبى بسيفه

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ٤٣٧ .

(٢) محمد ، ٣٠ .

(٣) انوار التنزيل : ج ٢ ، ص ٤٣٩ .

(٤) معاني الاخبار : ١٠٨ .

(٥) البصائر ، ٨٧ .

وألقى ترسه خلف ظهره إذ أنته امرأة تستعدي على زوجها ، ففضى للزوج عليها ، ففضبت فقالت : والله ما هو كما قضيت ، والله ما تقضي بالسوية ، ولا تعدل في الرعية ، ولا قضيتك عند الله بالمرضية . قال : فعضب أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليها ملياً ثم قال : كذبت يا جريئة ! يا بذية ! يا سلسع ! يا سلفع ! يا ألتي لا تحيض مثل النساء ! قال : فولت هاربة وهي تقول : ويلى ! ويلى ! فتبعا عمرو بن حريث فقال : يا أمة الله ، قد استقبلت ابن أبي طالب بكلام سررتني به ، ثم ، نزغك بكلمة فوليت منه هاربة تولولين ! قال : فقالت : يا هذا ، ابن أبي طالب أخبرني <sup>(١)</sup> بالحق ، والله ما رأيت حيضاً كما تراه المرأة قال : فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا ابن أبي طالب ما هذا التكهن ؟ قال : ويلك يا ابن حريث ليس مني هذا كهانة ، إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان <sup>(٢)</sup> بألفي عام ، ثم كتب بين أعينها مؤمن أو كافر ، ثم أنزل بذلك قرآناً على محمد عليه السلام : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » <sup>(٣)</sup> فكان رسول الله عليه السلام من المتوسمين ، وأنا بعده والأئمة من ذريتي منهم <sup>(٤)</sup> .

وهذه : عن إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله - إلى قوله - : يا عمرو ويلك ! إنها ليست بالكهانة ، ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم : مؤمن <sup>(٥)</sup> أم كافر ، وما هم به مبتلون ، وما هم عليه من شر <sup>(٦)</sup> أعمالهم وحسنه في قدرأذن الغارة ، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » فكان رسول الله عليه السلام هو المتوسم ، ثم أنا من ذريتي من

(١) في المصدر ، أخبرني والله بما هو في ، لا داه ما رأيت ...

(٢) الأجساد (خ) .

(٣) الحجر : ٧٥ .

(٤) البصائر ، ٣٥٦ .

(٥) في الاختصاص : كافر ومؤمن وما هم مبتلين و ما هم عليه من سميء عملهم وحسنه .

(٦) في البصائر : سيء .

بعدي هم المتوسّمون ، فلما تأمّلتها عرفت ماهي <sup>(١)</sup> عليها بسيماها <sup>(٢)</sup> .

**الاختصاص :** عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب وإبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان مثله <sup>(٣)</sup> .

١٤ - البصائر: عن أبي محمد ، عن عمران بن موسى ، عن إبراهيم بن مهزيار عن محمد بن عبد الوهّاب ، عن إبراهيم ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال : دخل عبد الرحمان بن ملجم - لعنه الله - على أمير المؤمنين عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال : - قال عليه السلام : إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء ، فماتعارف منها هنالك ائتلف في الدنيا ، وما تناكر منها هناك اختلف في الدنيا ، وإن روحي لا تعرف روحي <sup>(٤)</sup> ( الخبر ) .

١٥ - ومنه : عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام : إن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال <sup>(٥)</sup> أما والله أُحبك وأتوَلّاك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ما أنت كما قلت ، وبلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام عرض علينا المحبّ لنا فوالله مارأيت روحي فيمن عرض علينا ، فأين كنت ؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه <sup>(٦)</sup> .

١٦ - ومنه : عن الحسن بن علي بن عبد الله ، عن عيسى بن هشام ، عن عبد الكريم عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ أتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين والله إنني لأحبك . قال : ما تفعل . قال :

(١) فيه : عرفت ما فيها وما هي عليه .

(٢) البصائر ، ٣٥٤ .

(٣) الاختصاص ، ٣٠٨ .

(٤) البصائر : ٨٨ - ٨٩ .

(٥) في بعض النسخ وفي المصدر : أنا .

(٦) البصائر ، ٨٧ .

بلى والله الذي لا إله إلا هو ، قال : والله الذي لا إله إلا هو ماتجبنى . فقال : يا أمير المؤمنين إنني أحلف بالله أنني أحبك وأنت تحلف بالله ما أحبك ! والله كأنك تخبرني أنك أعلم بما في نفسي ! قال : فغضب أمير المؤمنين عليه السلام - وإنما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب - قال : فرفع يده إلى السماء وقال كيف يكون ذلك وهو ربنا تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ، ثم عرض علينا المحب من المبيض فوالله ما رأيتك فيمن أحب ، فأين كنت <sup>(١)</sup> ؟ .

بيان : « ما تفعل » أي ماتجبنى ، أو ما تعمل بمقتضاه ، أو للاستفهام أي : أي شيء تقصد بإظهار الحب ؟ فيكون تعريضاً بالنفي ، والأول أظهر .

١٧ - العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن عبدالكريم بن عمرو ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ههنا ، والميثاق هو في هذا الحجر الأسود <sup>(٢)</sup> (الخبر) .

١٨ - ومنه : بهذا الإسناد ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن الحسين بن أبي العلا ، عن حبيب قال : حدثنا الثقة عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد ، فما تعارف من الأرواح ائتلف ، وما تناكر منها اختلف <sup>(٣)</sup> .

١٩ - ومنه : بهذا الإسناد عن حبيب ، عن روه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما تقول في الأرواح أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ؟ قال : فقلت إننا نقول ذلك . قال : فإنه كذلك ، إن الله عز وجل أخذ على <sup>(٤)</sup> العباد

(١) البصائر ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) العلل ج ٢ ، ص ١١١ .

(٣) المصدر ج ١ ، ص ٨٠ .

(٤) في المصدر ، من .

ميثاقهم وهم أثلثة قبل الميلاد ، وهو قوله عز وجل : «إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ - إِلَى آخِرِ الْآيَةِ <sup>(١)</sup> قال : فمن أقر له يومئذ جاءت ألقته ههنا ، ومن أنكره يومئذ جاء خلافه ههنا <sup>(٢)</sup> .

بيان : قال في النهاية : فيه «الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف <sup>(٣)</sup>» . «مجنّدة» أي مجموعة ، كما يقال : ألوف مؤلفة ، وقناطير مقنطرة ، ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها على الأجساد ، أي إنَّها خلقت أوّل خلقها على قسمين : من ائتلاف واختلاف ، كالجنود المجموعة إذا تقابلت وتواجهت ، ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والأخلاق في مبدأ الخلق ، يقول : إنَّ الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ، ولهذا ترى الخير يحب الأَخيار ويميل إليهم ، والشرير يحب الأشرار ويميل إليهم (انتهى) .

وقال الكرماني في شرح البخاري : أي خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسامها فمن وافق الصفة أُلّفه ، ومن باعد نافرّه . وقال الخطابي : خلقت قبلها فكانت تلتقي فلما التبست بها تعارفت بالذكر الأوّل فصار كلٌّ إنّما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد . وقال النووي : مجنّدة أي جموع مجتمعة ، وأنواع مختلفة ، وتعارفها لأمر جعلها الله عليه ، وقيل : موافقة صفاتها وتناسبها في شيمها . وقال الطيبي : الفاء في «فما تعارف» تدلّ على تقدّم اشتباك في الأزل ، ثم تفرق فيما لا يزال أزماناً متطاولة ثم ائتلاف بعد تناكر كمن فقد أنيسه ثم اتّصل به فلزمه وأنس به ، وإن لم يسبق له اختلاط معه أشأز منه . ودلّ التشبيه بالجنود على أنّ ذلك الاجتماع في الأزل كان لأمر عظيم من فتح بلاد ، وقهر أعداء ؛ ودلّ على أنّ أحد الحزبين حزب الله ، والآخر

(١) الأعراف : ١٧١ .

(٢) الملل ، ج ١١ ص ٨٠ .

(٣) قدم منابيان موجز في شرح الحديث في ذيل الرواية الرابعة من الباب السابق

حزب الشيطان ، وهذا التعارف إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالسابقة ( انتهى ) .  
وقدمر " كلام قطب الدين الراوندي " - رحمه الله - في هذا الخبر .  
اعلم أن " ماتقدم " من الأخبار المعتمدة في هذا الباب وما أسلفناه في أبواب بدء  
خلق الرسول ﷺ والأئمة ع - وهي قريبة من التواتر - دلت على تقدم (١) خلق  
الأرواح على الأجساد ، وما ذكره من الأدلة على حدوث الأرواح عند خلق الأبدان  
مدخولة لا يمكن رد تلك الروايات لأجلها (٢) .

(١) تقدم (خ) .

(٢) الكلام حول روايات خلق الأرواح قبل الأبدان يقع في جهات ،

( الف ) في صدورهما ، هل تكون مقطوعة الصدور أو لا ؟ وعلى فرض عدم القطع بصدورها

هل يوجد دليل على وجوب التعمد بها أولا

( ب ) في دلالتها ، هل تدل دلالة صريحة على تقدم وجود الأرواح على أبدانها خارجا

بالتقدم الزماني أولا

( ج ) في توافقها مع الأدلة العقلية .

فنقول ، أما من الجهة الأولى فهي غير بالغة حد التواتر ، فلا يحصل القطع بصدورها عادة  
وأدلة حجية الخبر الواحد قاصرة عن غير ما يتعلق بالاحكام الفرعية العملية ، فلا يوجد دليل على  
وجوب التعمد بها . وأما من الجهة الثانية فلأرب في ظهورها في ذلك في حد نفسها وإن لم يبلغ  
إلى مرتبة النص . وقد أول الشيخ المفيد - على ما يأتي حكايته عنه - الخلق بالتقدير ، كما  
أنه يمكن حملها على نوع من التمثيل والاستعارة إذا وجد دليل قطعي معارض لمداولها . و أما  
من الجهة الثالثة فقد دار البحث بين الفلاسفة حول حدوث النفس وقدمها ، وذهب أصحاب مدرسة  
صدر المتألهين إلى أنها تحدث بحدوث البدن غير بالغة حد التجرد العقلي متحركة نحوه ، ولا مجال  
لذكر أدلتهم ونقدنا ههنا .

وهناك أمر يتعلق بمعرفة شؤون النفس يستصعب على الأذهان المتوغلة في الماديات ، و  
لعل لإجادة التأمل فيه يعين على حل المويصة وهو أن النفس وإن كانت أمراً متملقاً بالمادة بل ناشئاً  
عنها ومتحداً بها وبهذا الاعتبار صح مقايستها بالحوادث واتصافها بالمقارنة والتقدم والتأخر  
زماناً إلا أنها حين ماتدخل في حظيرة التجرد تجد نفسها محيطة بالبدن من ناحية البدء والنهاية  
وأن شعاعها يمتد إلى ما قبل حدوث البدن كما أنه يمتد إلى ما بعد انحلاله . فالذي ينظر إلى  
جوهرها المجرد من فوق عالم الطبيعة يجدها خارجة عن وعاء الزمان محيطة به ، وإذا قايسها -

٢٠- الكافي : عن الحسين بن محمد <sup>(١)</sup> ، عن عبدالله ، عن محمد بن سنان ، عن الفضل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر ، إن الله أول ما خلق خلق محمداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله . قلت : وما الأشباح ؟ قال : ظلّ النور ، أبدان نورية بلا أرواح ، وكان مؤيداً بروح واحد وهي روح القدس <sup>(٢)</sup> فيه كان يعبد الله وعترته ، لذلك خلقهم علماء علماء بررة أصفاء ، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتلهيل ، ويصلّون الصلاة ويحجّون ويصومون <sup>(٣)</sup> .

بيان : «أول» منصوب بالظرفية و«المهتدين» صفة ، وكونه مفعول الهداة بعيد «فكانوا أشباح نور» الإضافة إما بيانية أي أشباحاً هي أنوار ، والأشباح : جمع الشبح - بالتحريك - وهو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد ، فالمراد إما الأجساد المثالية فالمراد بقوله : «بلا أرواح» بلا أرواح الحيوانية ، أو الروح مجرداً كان أو جسماً

→ إلى ظاهرة مادية واقعة في ظرف الزمان كالبدن يجدها موجودة معها وقبلها وبعدها ، فيصالحه أن يحكم بتقدم وجودها على وجود البدن مع أن من ينظر إليها من نافذة عالم المادة ويعتبرها أمراً متملقاً بالبدن بل مرتبة كاملة له انتهى إليها بالحركة الجوهرية وبهذا الاعتبار يسميها نفساً ، يحكم بحدوثها عند حدوث البدن وحصول التجرد لها بعد ذلك ولا منافاة بين النظرين ، وبهذا يمكن الجمع بين القولين .

ومما ينبغي الالتفات إليه أن في تقدم خلق الأرواح على الأبدان بالفي عام - على حد التعبير الوارد في الروايات - لم يعتبر كل روح إلى بدنه بحيث يكون خلق كل روح قبل خلق بدنه بالفي عام كامل لا يزيد ولا ينقص . والالزم عدم وجود جميع الأرواح في زمن على عليه السلام فضلاً عما قبله ، ضرورة حدوث كثير من الأبدان بعد زمنه بآلاف سنة ولا يبعد أن يكون ذكر الألفين لاجل التأكيد ، وتشية الألف للإشارة إلى التقدم العقلي والمثالي .

(١) في المصدر «الحسين [عن محمد] بن عبدالله» وهو مصحف ، والصواب ما في نسخ الكتاب كما أثبتناه ، وهو الحسين بن محمد بن عامر بن أبي بكر الأشعري الثقة ويروى عنه «عبدالله بن عامر» وعن غيره .

(٢) فيه (خ) .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٣٣٢ .

لطيفاً ، فيستقيم أيضاً ، لأن الأرواح مالم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها ، أرواح من جهة وأجساد من جهة ، فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح آخر ، وعلى هذا فظلّ النور أيضاً إضافته للبيان أولاميّة ، والمراد بالنور نور ذاته تعالى ، فإنّها من آثار ذلك النور الأقدس وظلاله ، والمعنى دقيق ، وربما يؤوّل النور بالعقل الفعّال على طريقة الفلاسفة .

«وكان مؤيداً بروح واحد، [أي] في عالم الأرواح ، أو في عالم الأجساد، والأوّل أظهر» ولذلك، أي لتأييدهم بذلك الروح في أوّل الفطرة الروحانية خلقهم في الفطرة الجسمانيّة «حلماء علماء -إنخ-» ويصلّون، كأنّه تأكيد لما مرّ ، أو المراد بقوله «خلقهم» خلقهم في عالم الأرواح ، أي كانوا يعبدون الله في هذا العالم وكانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأييدهم حينئذ بروح القدس ، فقوله وَيُصَلُّونَ أي في عالم الأجساد فلا تكرر .

اقول : قد مرّت أخبار كثيرة في ذلك في باب حدوث العالم .

قال شارح المقاصد : النفوس الإنسانيّة سواء جعلناها مجردة أو ماديّة ، حادثة عندنا لكونها أثر القادر المختار . وإنّما الكلام في أنّ حدوثها قبل البدن لقوله وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام» أو بعده لقوله تعالى - بعد ذكر أطوار البدن- : «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر»<sup>(١)</sup> إشارة إلى إفاضة النفس ، ولا دلالة في الحديث مع كونه خبر واحدٍ على أنّ المراد بالأرواح النفوس البشريّة أو الجوهر<sup>(٢)</sup> العلويّة ؛ ولا في الآية على أنّ المراد إحداث النفس أو إحداث تعلّقها بالبدن . وأمّا الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة ، وذهب أرسطو وشيعته إلى أنّها حادثة . ثمّ ذكر دلائل الطرفين واعترض عليها بوجوه أعرضنا عن ذكرها .

(١) المؤمنون : ١٤ .

(٢) كذا في بعض النسخ ، وفي بعضها «الجوهرية العلوية» ، والظاهران الصواب «الجواهر



الزاهر من القرص إذا طلع أهو متصل به أو بائن منه ؟ فقلت له : جعلت فداك بل هو بائن منه . فقال : أفليس إذا غابت الشمس وسقط القرص عاد إليه فأتصل به كما بدأ منه ؟ فقلت له : نعم . فقال : كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقوا وإليه يعودون ، والله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة ، وإننا لنشفع فنشفع ، والله إنكم لتشفعون فتشفعون ، ومامن رجل منكم إلا وسترفع له نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل أحبباء الجنة وأعداء النار<sup>(١)</sup> .

بيان : « يا عبدالله » ليس هذا اسم أبي بصير ، فإن المشهور بهذا اللقب اثنان : أحدهما ليث المرادي ، والآخر يحيى بن القاسم ، وليس كنية واحد منهما أبا عبدالله حتى يمكن أن يقال : كان أبا عبدالله فسقط «أبا» من النسخ ، ولكن كنيتهما «أبو محمد» فالظاهر أن أبا بصير هذا ليس شيئاً منهما ، بل هو عبدالله بن محمد الأسدي الكوفي<sup>(٢)</sup> المكنى بأبي بصير ، كما ذكره الشيخ في الرجال وإن كان ذكره في أصحاب الباقر<sup>(عليه السلام)</sup> لأنه كثير ما يذكر الرجل في أصحاب إمام ثم يذكره في أصحاب إمام آخر ، وكثيراً ما يكتفي بأحدهما ، ولو كان أحد المشهورين يمكن أن يكون المراد المركب الإضافي لا التسمية ، وقد شاع النداء بهذا عند الضجر في عرف العرب والعجم ، وفي القاموس : زخر البحر - كمنع - : طما وتملاً ، والوادي : مدجداً وارتفع ، والشيء : ملأه ، والقوم جاشوا لنفير أو حرب ، والقدر والحرب : جاشتا ، والنبات : طال ، والرجل بما عنده فخر ( انتهى ) وأكثر المعاني مناسبة . وفي بعض النسخ بالجيم ، ولا يستقيم إلا بتكلف . قوله « عاد إليه » كأنه على المجاز ، كما أن في المشبهة أيضاً كذلك ، فإن الظاهر عود الضمير في<sup>(٢)</sup> « إليه » إلى الله ؛ ويحتمل عوده إلى النور ، والمراد بنور الله النور المشرق [ و ] المكرم الذي اصطفاه وخلقه ، ولا يبعد أن يكون المراد أنوار الأئمة عليهم السلام كما قال<sup>(عليه السلام)</sup> : إنكم ملحقون بنا ، أو المراد بنور الله رحمته . والتشفيع قبول الشفاعة .

(١) اللال ، ج ١ : ص ٨٧ .

(٢) من (خ) .

٢١- **العلل** : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي ، عن عباس ، عن أسباط ، عن أبي عبد الرحمن قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني ربما حزنت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد ، وربما فرحت فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد . فقال : إنه ليس من أحد إلا ومعه ملك وشيطان ، فإذا كان فرحه كان <sup>(١)</sup> دنو الملك منه ، وإذا كان حزنه كان <sup>(٢)</sup> دنو الشيطان منه ، وذلك قول الله تبارك وتعالى : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم <sup>(٣)</sup> » .

بيان : لعل المراد أن هذا لهم من أجل وساوس الشيطان وأمانيته في أمور الدنيا الفانية وإن لم يتفطن به الإنسان فيظن أنه لا سبب له ، أو يكون غرض السائل فوت الأهل والمال والولد في الماضي ، فلا ينافي الهم للتفكير فيها لأجل ما يستقبل ؛ أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنو سبباً للهم ، وفي الملك بعكس ذلك في الوجهين .

٢٢- **العلل** : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن أحمد بن مدين من ولد مالك بن العارث الأشتر ، عن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و معي رجل من أصحابنا فقلت له : جعلت فداك يا ابن رسول الله إني لأغتم وأحزن من غير أن أعرف لذلك سبباً ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إن ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منّا ، لأنّا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلياً عليكم ، ولأنّا وإيتاكم من نور الله عز وجل ، فجعلنا وطنيتنا وطينتكم واحدة ، ولو تركت طينتكم كما أخذت لكننا وأتم سواء ، ولكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم ، فلولا ذلك ما أذنبتم ذنباً أبداً . قال : قلت : جعلت فداك فتعود <sup>(٤)</sup> طينتنا ونورنا كما بدى ؟ فقال : إي والله يا عبد الله ، أخبرني عن هذا الشعاع

(٢١) في المصدر كان من دنو .

(٣) الملل ، ج ١ ، ص ٨٧ ، والاية في سورة البقرة ، ٢٦٨ .

(٤) في المصدر : أفتعود .

وقال الشيخ المفيد - قدس الله نفسه - في أجوبة المسائل الروية <sup>(١)</sup> : فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد ، وقد روته العامة كما روته الخاصة ، وليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته ، وإن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد ، واخترع لها الأجساد واخترع لها الأرواح ، فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم كما قد مناه وليس بخلق لذوانها كما وصفناه ، والخلق لها بالإحداث والاختراع بعد خلق الأجسام والصور التي تدبرها الأرواح . ولولا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها ولا تحتاج إلى آلات تعلقها ، ولكننا نعرف ما سلف لنا من الأرواح قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد ، وهذا محال لاخفاء بفساده . وأما الحديث بأن الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، فالمعنى فيه أن الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس وتتخاذل بالعوارض ، فما تعارف منها باتفاق الرأي والهوى ائتلف ، وما تناكر منها بمباينة في الرأي والهوى اختلف ، وهذا موجود حساً ومشاهد ، وليس المراد بذلك أن ما تعارف منها في الذر ائتلف كما ذهبت إليه الحشوية كما يبينه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم ، ولو ذكر بكل شيء ما ذكر ذلك ، فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه والله الموفق للصواب (انتهى) .

وأقول : قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثالية ثم تعلقها بالأجساد العنصرية مما لا دليل على امتناعه ، وأما عدم تذكّر الأحوال السابقة فلعله لتقلبها في الأطوار المختلفة ، أو لعدم القوى البدنية ، أو كون تلك القوى قائمة بما فارقتها من الأجساد المثالية ، أو لا يذهب الله تعالى تذكّر هذه الأمور عنها لنوع من المصلحة كما ورد أن الذكر والنسيان من صنعه تعالى ، مع أن الإنسان لا يتذكّر كثيراً من أحوال الطفولية والولادة . والتأويل الذي ذكره للحديث في غاية البعد لا سيما مع الإضاقات الواردة في الأخبار المتقدمة .

٢٣ - المعاسن : عن أبيه ، عن فضالة ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفي قال : تنفست بين يدي أبي جعفر عليه السلام ثم قلت : يا ابن رسول الله أهتم من غير مصيبة تصيبني أو أمر نزل <sup>(١)</sup> بي حتى تعرف <sup>(٢)</sup> ذلك أهلي في وجهي ويعرفه صديقي . قال : نعم يا جابر . قلت : و مم ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : وما تصنع بذلك ؟ قلت : أحب أن أعلمه . فقال : يا جابر إن الله خلق المؤمنين من طينة الجنان ، وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، فإذا أصاب تلك الأرواح في بلد من البلدان شيء حزنه عليه الأرواح لأنّها منه <sup>(٣)</sup> .

بيان : « تنفست » أي تأوّهت ، وفي الكافي « تقبّضت » بمعنى الانبساط كما سأتى . « من ريح روحه » بالضم أي من رحمة ذاته ، أو نسيم روحه الذي اصطفاه كما مر ؛ أو بالفتح أي رحمته ، كما ورد في خبر آخر : وأجرى فيهم من روح رحمته . ويؤيد الأول بعض الأخبار . « لأبيه وأمه » لأن الطينة بمنزلة الأم ، والروح بمنزلة الأب وهما متحدان نوعاً أو صنفاً فيهما .

٢٤ - الكافي : عن العدة ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن عمر بن أبان ، عن جابر الجعفي قال : تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، ربما حزن من غير مصيبة تصيبني أو ألم <sup>(٤)</sup> ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي و صديقي . فقال : نعم يا جابر ، إن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن ، حزن هذه لأنّها منها <sup>(٥)</sup> .

(١) في المصدر ، ينزل .

(٢) فيه : يعرف .

(٣) المعاسن ، ١٣٣ .

(٤) في المصدر وبعض نسخ الكتاب : أمر .

(٥) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

٢٥ - ومنه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ وعدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده ، وأرواحهما من روح واحدة ، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها <sup>(١)</sup> .

**الاختصاص** : عنه عليه السلام مرسلًا مثله <sup>(٢)</sup> .

تبيين : قوله عليه السلام «كالجسد الواحد» كأنه عليه السلام ترقى عن الأخوة إلى الاتحاد أو بين أن أخوتهم ليست مثل سائر الأخوات ، بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحد ، فكما أنه يتألم عضو واحد تتألم وتتعطل سائر الأعضاء ، فكذا يتألم واحد من المؤمنين يحزن ويتألم سائرهم كما مر ، فقوله عليه السلام «كالجسد الواحد» تقديره : كمضوي جسد واحد ، وقوله «إن اشتكى» ظاهره أنه بيان لحال المشبه به والضميران المستتران فيه وفي «وجد» راجعان إلى المرء والإنسان ؛ أو الروح الذي يدل عليه الجسد . وضمير «منه» للجسد . وضمير «أرواحهما» لشيء وسائر الجسد والجمعية باعتبار جمعية السائر ؛ أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازاً . وفي الاختصاص : «وان روحهما» وهو أظهر . والمراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبعيض ؛ وإن كان النفس الناطقة فمن للتعليل ، فإن روحهما الروح الحيوانية هذا إذا كان قوله «وأرواحهما» من تمة بيان المشبه به ، ويحتمل تعلقه بالمشبه فالضمير للأخوين المذكورين في أول الخبر ، والفرض إما بيان شدة اتصال الروحين كأنهما روح واحدة ، أو أن روحيهما من روح واحدة هي الأئمة عليهم السلام وهو نور الله كما مر في خبر أبي بصير الذي هو كالشرح لهذا الخبر ؛ ويحتمل أن يكون «إن اشتكى» أيضاً لبيان حال المشبه لا تضاح وجه الشبه ، وعلى التقادير المراد بروح الله أيضاً الروح التي اصطفاها الله وجعلها في الأئمة عليهم السلام كما مر في قوله تعالى

(١) الكافي ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٢) الاختصاص ص ٣٢٠ .

«وفخت فيه من روحي» ويحتمل أن يكون المراد بروحه ذاته سبحانه إشارة إلى شدة ارتباط أرواح المقرئين والمحبيين من الشيعة المخلصين بجناب الحق تعالى ، حيث لا يفعلون عن ربهم ساعة ، ويفيض عليهم منه سبحانه آناً فآناً وساعة فساعة العلم والحكم والكمالات والهدايات ، بل الإرادة <sup>(١)</sup> أيضاً لتخليهم عن إرادتهم وتقويضهم جميع أمورهم إلى ربهم كما قال فيهم : «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله» <sup>(٢)</sup> وقال في الحديث القدسي «فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه» وسيأتي تمام القول فيه في محله إن شاء الله تعالى بحسب فهمي والله الموفق .

٢٦ - قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد قال : سمعت جعفراً عليه السلام وسئل : هل يكون أن يحب الرجل الشيء ولم يره ؟ قال : نعم ، فقليل له : مثل أي شيء ؟ فقال : مثل اللون من الطعام يوصف للإنسان ولم يأكله فيحبّه ، وما أشبه ذلك مثل الرجل يحب الشيء يذكر لأصحابه ، ومالك أكثر ممّا تدع .

بيان : لعل المعنى : إذا تفكرت في أمثلة ذلك كان مالك منها أكثر ممّا تركه كناية عن كثرة أمثلة ذلك وظهورها ؛ ويمكن أن يكون تصحيف «تسمع» ويمكن أن يكون غرض السائل السؤال عن حب المؤمن أخاه من غير سابقة كما في سائر الأخبار .

٢٧ - مجالس الشيخ : عن جماعة ، عن أبي الفضل ، عن جعفر بن محمد العلوي

عن عبدالله بن أحمد بن نبيك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن حميد بن شعيب ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه فأوصاهم ثم قال : يا بني إن القلوب جنود مجنّدة ، تتلاحظ بالمودّة وتتناجى بها ، وكذلك هي في البغض ، فاذا أحببتهم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه ، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه .

٢٨ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن الوليد ، عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن حنان

(١) في نسختين مخطوطتين ، الارادات .

(٢) التكوين ، ٢٩٠ .

بن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنني لألقى الرجل لم أره ولم يرني فيما مضى قبل يومه ذلك فأحبه حباً شديداً ، فإذا كلمته وجدته لي مثل ما أنا عليه له ، ويخبرني أنه يجد لي مثل الذي أجده . فقال : صدقت يا سدير ، إن اختلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودد بأسنتهم كسرعة اختلاط قطر الماء على مياه الأنهار ؛ وإن بعد اختلاف قلوب الفجار إذا التقوا وإن أظهروا التودد بأسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مزود واحد .

بيان : المزود - كمنبر - وعاء الزاد .

٢٨ - الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرُه بالسهر والحمى .

٢٩ - وقال عليه السلام : مثل القلب مثل ريشة بأرض تقلبها الرياح .

القصء : يقال «تداعت الحيطان» إذا تهافتت أو تهيأت للسقوط بأن تميل أو تهوّر . يقول عليه السلام : المؤمنون متحدون متآزرون متضافرون كأنهم نفس واحدة ولذلك قال عليه السلام : المؤمن للمؤمن بمنزلة البنيان يشد بعضه بعضاً . وقال عليه السلام : المؤمنون يد واحدة على من سواهم . شبه عليه السلام المؤمنين في اتحادهم وموازرتهم بالجسد المجتمع من آلات وأعضاء ، إذا اشتكى بعضه كانت الجملة ألمة سقيمة مساهرة محمولة لاتصال بعضه ببعض ، ولأن الألم هو الجملة وهو في حكم الجزء الواحد بسبب الحياة التي هي كالمساريض أجزاءها وينتظمها ، ولفظ الحديث خبر وتشبيه ، والمعنى أمرُ يأمرهم به أن يتوادوا ويتحابوا ويرحم بعضهم بعضاً ، وفائدة الحديث الأمر بالتناسر والتعاون ، وراوي الحديث النعمان بن بشير . وقال - ره - في الحديث الثاني وروي بأرض فلاة :- شبه عليه السلام القلب بريشة ساقطة بأرض عراء لاجاز بها ولا مانع ، فالريح تطيرها هنا وثم ، وذلك للاعتقادات والأحوال التي يتقلب لها ، ولسرعة انقلابه وقلة ثبوته ودوامه على حالة واحدة . وقد قيل : إنما سمي قلباً لتقلبه . وفائدة الحديث إعلام أن القلب سريع الانقلاب لا يبقى على وجه واحد . وراوي الحديث أنس بن مالك .

٤٤

## ﴿ باب ﴾

﴿ حقيقة الرؤيا وتعبيرها وفضل الرؤيا الصادقة ﴾

﴿ وعلتها وعلة الكاذبة ﴾

الآيات :

يونس : الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١) .

يوسف : إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأُمِّهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٢) .

وقال تعالى : وَلَنُعَلِّمُهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٣) .

وقال تعالى : وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَ تَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي - إِلَى قَوْلِهِ - يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - قَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خَضَرٌ وَأُخْرٍ يَابَسَاتٌ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خَضَرٌ وَأُخْرٍ يَابَسَاتٍ

(١) يونس ٦٤ .

(٢) يوسف ٨٠ .

(٣) ٢٣ .



لعلمي أرجع إلى الناس لعلمهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً ممّا تأكلون ثمّ يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ماقدتم لهنّ إلا قليلاً ممّا تحصنون ثمّ يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون<sup>(١)</sup>.

الاسراء : و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس<sup>(٢)</sup>.

الروم : و من آياته مناكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله<sup>(٣)</sup>.

الصفات : قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك<sup>(٤)</sup>.

الفتح : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق<sup>(٥)</sup>.

المجادلة : إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم

شيئاً إلا باذن الله و على الله فليتوكل المؤمنون<sup>(٦)</sup>.

النبا : وجعلنا نومكم سباتاً<sup>(٧)</sup>.

تفسير : « الذين آمنوا » أي بجميع ما يجب الإيمان به « وكانوا يتقون » مع ذلك معاصيه « لهم البشرى » قال الطبرسي - رحمه الله - : قيل فيه أقوال : أحدها أن البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة . وثانيها أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم بأن لا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . و ثالثها : أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له ، و في الآخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور في القيامة إلى أن يدخلوا الجنة ، يبشرونهم بها حالاً بعد حال . و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ، وروي ذلك في حديث مرفوعاً عن النبي ﷺ<sup>(٨)</sup>.

« لا تقصص رؤياك » قال البيضاوي الرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في

(١) يوسف ، ٣٨ - ٥١ . (٢) الاسراء ، ٦٠ .

(٣) الروم ، ٢٣ . (٤) الصفات ، ١٠٢ .

(٥) الفتح ، ٢٧ . (٦) المجادلة ، ١٠ .

(٧) النبا ، ٩ . (٨) مجمع البيان ج ٥ ، ص ١٢٠ .

النوم وفرق بينهما بحرف التأييد كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك ، وصادقة منها إنما تكون بان اتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها <sup>(١)</sup> من تدير البدن أدنى فراغ فتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ، ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم إن كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية و الجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير وإلا احتاجت إليه .

« من تأويل الأحاديث ، أي من تعبیر الرؤيا ، لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة ، وأحاديث النفس و الشيطان إن كانت كاذبة ؛ أو من تأويل غوامض كتب الله و سنن الأنبياء وكلمات الحكماء <sup>(٢)</sup> .

و قال الطبرسي - رحمه الله - قيل : إنه كان بين رؤياه وبين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعون سنة ، عن ابن عباس وأكثر المفسرين . وقيل : ثمانون ، عن الحسن <sup>(٣)</sup> وقال النيسابوري : قال علماء التعبير : إن الرؤيا الرديئة يظهر أثرها عن قريب لكيلا يبقى المؤمن في الحزن والغم ، و الرؤيا الجيدة يبطل تأثيرها لتكون بهجة المؤمن أدام .

« قال أحدهما إنني أراني أعصر خمراً ، قال الطبرسي - رحمه الله - : هو من رؤيا المنام . كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله : إنني أعبر الرؤيا ، فقال أحد العبدین وهو الساقی : رأيت أصل حبله عليها ثلاثة غناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كأس الملك و سقيته إياها ، و قال صاحب الطعام : إنني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وأنواع الأطعمة وسباع الطير تنهش منه « نبئنا بتأويله » أي أخبرنا بتعبيره وما يؤول إليه أمره « قال لا يأتيكما طعام ترزقانه » في منامكما « إلا نبأ تكما بتأويله » في اليقظة قبل أن يأتیکما التأويل « أما أحدكما فيسقي ربه خمراً » روي أنه قال :

(١) كذا في المصدر ، وفي نسخ الكتاب « فراغه » .

(٢) انوار التنزيل ، ج ١ ص ٥٨٥ .

(٣) مجمع البيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ .

أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في يوم الرابع وتعود إلى ما كنت عليه والرب المالك . وأما الآخر أي صاحب الطعام روي أنه قال : بش ما رأيت ، أما السلاسل الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن فيخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك ، فقال عند ذلك : ما رأيت شيئاً وكنت ألعب فقال يوسف « قضي الأمر الذي فيه تستفتيان » أي فرغ من الأمر الذي تسألان وتطلبان معرفته وما قلته لكما فإنه نازل بكما وهو كائن لا محالة <sup>(١)</sup> .

« وقال الملك » قال النيسابوري : لما نادى فرج يوسف أراه الله في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهريابس ، وسبع بقرات عجاف ، فابتلعت العجاف السمان ؛ ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها ، وسبعاً أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليا بسات على الخضر حتى غلبن عليها ، فاضطرب الملك بسببه لأن فطرته قد شهدت بأن استيلاء الضعيف على القوي من أنواع الشر ، إلا أنه لم يعرف تفصيله فجمع الكهنة والمعبّرين وقال : « يا أيها الملاء أفتوني في رؤياي » ثم إنه تعالى إذا أراد أمرأهياً أسبابه ، فأعجز الله أولئك الملاء عن جواب المسألة وعماء عليهم حتى قالوا : إنها أضغاث أحلام و نفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها .

واعلم أنه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الأفلاك ومطالعة اللوح المحفوظ ، والمانع لها من ذلك هو اشتغالها بتدبير البدن وما يرد عليها من طريق الحواس ، وفي وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة ، فإذا وقفت النفس على حالة من تلك الأحوال فإن بقيت في الخيال كما شوهدت لم تحتج إلى التأويل ، وإن تزلت آثار مخصوصة مناسبة للإدراك الروحاني إلى عالم الخيال فهناك يقتقر إلى المعبر . ثم منها ما هي متنسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات إلى الحقائق الروحانيات ؛ ومنها ما تكون مختلطة مضطربة لا يضبط تحليلها وتركيبها لتشويش وقع في ترتيبها وتأليفها فهي المسماة بالأضغاث وبالْحَقِيقَةُ الأضغاث ما يكون مبدؤها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية

ولورود أمر غريب عليه من خارج ، لكن القسم المذكور قد تعدّ من الأضغاث من حيث أنها أعتيت المعبر عن تأويلها (انتهى).

« وقال الذي نجا منهما » قال البيضاوي : أي من صاحبي السجن وهو الشرايبي « وادكر بعد أمة » و تذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة أو <sup>(١)</sup> مدة طويلة « فأرسلون » إلى من عنده علمه ، أو إلى السجن « لعلني أرجع إلى الناس » أي إلى الملك ومن عنده « لعلهم يعلمون » تأويله أو فضلك و مكانك « دأباً » أي على عادتك المستمرة . واتصابه على الحال بمعنى دائبين ، أو المصدر بإضمار فعله أي تدأبون دأباً وتكون الجملة حالاً « فذروه في سنبله » لئلا يأكله السوس « إلا قليلاً مما تأكلون » في تلك السنين « ثم يأتي من بعد ذلك عام يأكلن ما قد تمتم لهن » أي يأكل أهلن ما ادخرتم لأجلهن ، فنسب <sup>(٢)</sup> إليهن على المجاز تطبيقاً بين المعبر والمعبر به « إلا قليلاً مما تحصنون » أي تحرزون لبذور الزراعة « فيه يفاث الناس » أي يمطرون من الفيث ، أو يفاثون من القحط من الغوث « وفيه يعصرون » ما يعصر كالغنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل : يحلبون الضروع <sup>(٣)</sup>.

« وما جعلنا الرؤيا » قيل : المراد رؤية العين ، و الأكثر على أنه رؤية المنام . وقال الطبرسي - رحمه الله - : روي عن ابن عباس أنها رؤيا نوم رآها أنه سيددخل مكة وهو بالمدينة ، فقصدها ، فصدّه المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم و دخلت عليهم الشبهة فقالوا : يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أننا ندخل المسجد الحرام آمنين ؟ فقال : أو قلت لكم أنكم تدخلونها العام ؟ قالوا : لا فقال : لندخلنها إن شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » <sup>(٤)</sup> وقيل : رأى ﷺ في منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل فساء ذلك واغتم به ، فلم <sup>(٥)</sup>

(١) في المصدر ، أي .

(٢) في المصدر ، فأستد .

(٣) انوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٥٩٧-٥٩٨ .

(٤) الفتح : ٢٧ .

(٥) في المجمع : فلم يسمع بعد ذلك ضاحكاً حتى مات .

ير بعد ذلك ضاحكاً حتى توفي<sup>(١)</sup>.

أقول : وقد مرّت أخبار كثيرة في ذلك . وقال الرازي : قال سعيد بن المسيّب : رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزوا القردة فسأه ذلك ، وهذا قول ابن عباس في رواية عطا .

« ومن آياته منامكم بالليل والنهار ، أي منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية ، وقوة القوى الطبيعية ، وطلب معاشكم فيهما ؛ أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار ، فلفّ وضمّ بين الزمانين والفعلين بعاطفين إشعاراً بأنّ كلّاً من الزمانين وإن اختصّ بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ، ويؤيّد سائر الآيات الواردة فيه .

« إنّي أرى في المنام ، يدلّ على أنّ نوم الأنبياء ﷺ بمنزلة الوحي ، وكذا الآية التالية . « إنّما النجوى من الشيطان » قال الطبرسي - رحمه الله - يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغتمهم من وساوس الشيطان وبدعائه وإغوائه . وقيل : المراد بها أحلام المنام التي يراها الإنسان في منامه ويحزنه<sup>(٢)</sup> .

أقول : سيأتي ذلك في الرواية :

« وجعلنا نومكم سباتاً » قال السيّد المرتضى - رحمه الله - : إن سأل سائل عن قوله تعالى : « وجعلنا نومكم سباتاً » فقال : إذا كان المراد بالسبات هو النوم فكأنّه قال : وجعلنا نومكم نوماً ، وهذا مما لا فائدة فيه . الجواب : قلنا : في هذه الآية وجوه : منها أن يكون المراد بالسبات الراحة والدعة ، وقد قال قوم : إنّ اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت ، فسمّي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ؛ ولأنّ الله تعالى أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال . قيل : وأصل السبات التمدّد يقال « سبت المرأة شعرها » إذا حلّته من العقص وأرسلته . قال الشاعر :

وإن سبتته مال جثلاً كأنّه سدى واهلات من نواسج خثعما

أراد : إن أرسلته . ومنها : أن يكون المراد بذلك القطع . والسبت أيضاً الحلق

(١) مجمع البيان : ج ٦ ، ص ٤٢٤ .

(٢) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٥١ .

يقال : سبت شعره إذا حلقه ، وهو يرجع إلى معنى القطع ، والنعال السبتيّة : التي لا شعر عليها  
[ قال عنترة :

بطل كان ثيابه في سرحة يحذي نعال السبت ليس بتوام]

و يقال لكل أرض مرتفعة منقطعة ممّا حولها « سبتاء » وجمعها سباتى . فيكون المعنى على هذا الجواب : جعلنا نومكم قطعاً لأعمالكم و نصرتكم . و منها : أن يكون المراد بذلك : إنا جعلنا نومكم سباتاً ليس بموت ، لأنّ النائم قد يفقد من علومه وقصوده وأحواله أشياء كثيرة يفقدها الميت ، فأراد سبحانه أن يمتنّ علينا بأن جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض أحوالنا أحوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحياة والإدراك ، فجعل التأكيد بذكر المصدر قائماً مقام نفى الموت وسادّ أمسده قوله : وجعلنا نومكم ليس بموت . ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها هو أنّ السبات ليس هو كل نوم ، وإنما هو من صفات النوم إذا وقع على بعض الوجوه ، و السبات هو النوم الممتدّ الطويل السكون ، ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم : إنّه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم ، وإذا كان الأمر على هذا لم يجر قوله تعالى « وجعلنا نومكم سباتاً » مجرى أن يقول : وجعلنا نومكم نوماً . والوجه في الامتنان علينا بأن جعل نومنا ممتدّاً طويلاً ظاهر ، وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة ، لأنّ التهويم و النوم الفرار لا يكسبان شيئاً من الراحة ، بل يصحبهما في الأكثر القلق والازعاج ، والهموم هي التي تقلّل النوم و تنزّره ، وفراغ القلب ورخاء البال تكون معهما غزارة النوم و امتداده ، وهذا واضح .

قال السيّد - قدس الله روحه - : وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري يعطّن على الجواب الذي ذكرناه أولاً ويقول : إنّ ابن قتيبة أخطأ في اعتماده ، لأنّ الراحة لا يقال لها : سبات ؛ ولا يقال : سبت الرجز بمعنى استراح وأراح ، ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ، ويقول في ما استشهد به ابن قتيبة من قوله « سبت المرأة شعرها » أنّ معناه أيضاً القطع ، لأنّ ذلك إنّما يكون بإزالة الشداد الذي كان مجموعاً به

وقطعه . والمقدار الذي ذكره ابن الأثير لا يقدح في جواب ابن قتيبة ، لأنه لا ينكر أن يكون السبات هو الراحة والدعة إذا كانتا عن نوم ، وإن لم توصف كل راحة بأنها سبات ، ويكون هذا الاسم يخص الراحة إذا كانت على هذا الوجه ، ولهذا نظائر كثيرة في الأسماء ، وإذا أمكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل ، بمعنى استراح في كل موضع دلالة على أن السبات لا يكون اسماً للراحة عند النوم ، والذي يبقى على ابن قتيبة أن يبين أن السبات هو الراحة والدعة ، ويستشهد على ذلك بشعر أولفة فإن البيت الذي ذكره يمكن أن يكون المراد به القطع ، دون التمدد والاسترسال . فإن قيل : فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه أخيراً ؟ قلنا : الفرق بينهما بين ، لأن ابن قتيبة جعل السبات نفسه راحة ، وجعله عبارة عنها وأخذ يستشهد على ذلك بالتمدد دون غيره ، ونحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة عنده ، لا امتداد وطول السكون فيه ، فلا يلزمنا أن نقول : سبت الرجل بمعنى استراح ، لأن الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة ، والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات ، وليس السبات إياها بعينها . على أن في الجواب الذي اختاره ابن الأثير ضرباً من الكلام ، لأن السبت وإن كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ، ويحتاج في إثبات مثل هذا البناء إلى سماع عن أهل اللغة ، وقد كان يجب أن يورد من أي وجه إذا كان السبت هو القطع جاز أن يقال سبات على هذا المعنى ، ولم نره ففعل ذلك <sup>(١)</sup> .

١ - مجالس الصدوق : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن عيسى بن عبدالله ، عن أبيه عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي عليه السلام قال : سألت رسول الله ﷺ عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً ، وربما كانت باطلاً ، فقال رسول الله ﷺ : يا علي ما من عبد ينام إلا أخرج بروحه إلى رب العالمين ، فما رأى عند رب العالمين فهو حق ، ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برده إلى جسده ، فصارت الروح بين السماء والأرض ، فما

رأته فهو أضغاث أحلام (١) .

٢ - ومنه : بإسناده عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان - قال : وحدّثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محسن بن أحمد ، عن أبان بن عثمان - عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ لا بليس شيطاناً يقال له «هزع» يملأ المشرق والمغرب ، في كلّ ليلة يأتي الناس في المنام (٢) .

٣ - قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من رأى أنّه في الحرم وكان خائفاً أمن .

٤ - تفسير علي بن ابراهيم : في قوله تعالى «لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة» قال : في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن وفي الآخرة عند الموت (٣) .

٥ - المحاسن : عن أبيه ، عن صفوان ، عن داود ، عن أخيه عبد الله قال : بعثني إنسان إلى أبي عبد الله عليه السلام زعم أنّه يفزع في منامه من امرأة تأتيه ، قال : فصحت حتى سمع الجيران ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : اذهب فقل : إنّك لا تؤدّي الزكاة ، قال : بلى والله إنّني لاؤدّها ، فقال : قل له : إنّ كنت تؤدّيها لا تؤدّيها إلى أهلها (٤) .

٦ - الخرائج : روي أنّ أبا عمارة المعروف بالطيّان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رأيت في النوم كأنّ معي قناة ، قال كان فيها زجّ ؟ قلت : لا ، قال : لورأيت فيها زجاً لولد (٥) لك غلام ، لكنّه (٦) تولد جارية ، ثمّ سكّت ساعة ، ثمّ قال : كم في القناة من كعب ؟ قلت : اثنا عشر كعباً ، قال : تلد الجارية اثني عشر بنتاً .

قال محمد بن يحيى : فحدّثت بهذا الحديث العباس بن الوليد ، فقال : أنا من

(١) الامالي : ٨٩ .

(٢) الامالي ، ٨٩ . وزاد : «ولهذا يرى الاضغاث»

(٣) تفسير القمي ، ٢٨٩ .

(٤) المحاسن ، ٨٧ .

(٥) بولد (خ) .

(٦) لكن (خ) .



واحدة منهم<sup>٧</sup> ، ولي أحد عشر خالة ، وأبو عمارة جدّي .

٧- المناقب : عن ياسر الخادم قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : رأيت في النوم كأنّ قصصاً فيه سبعة عشر قارورة ، إذ وقع القفص فتكسّرت القوارير . فقال : إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت . فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا ، فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات<sup>(١)</sup> .  
الكافي : عن الحسين ، عن أحمد بن هلال ، عن ياسر مثله<sup>(٢)</sup> .

بيان : إن صدقت رؤياك ، أي لم تكن من أضغاث الأحلام التي لا تعبّر لها أولم تكذب في نقلها ، والأوّل أظهر . ومحمد بن إبراهيم ، هو طباطبا ، بايعه أوّلاً أبو السرايا وخرج ، ولما مات بايع محمد بن محمد بن زيد وقال الطبري في تاريخه : كان اسم أبي السرايا «سري» بن منصور ، وكان من أولاد هاشم بن قبيصة الذي عصى على كسرى ابرويز ، وكان أبو السرايا من أمراء المأمون ، ثم عصى في الكوفة على أمير العراق وبايع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ثم أرسل إليه حسن بن سهل أمير العراق جندياً فقاتلوه وأسرّوا وقتل .

٨ - الكشي : عن علي بن محمد ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى قال : قال لي ياسر الخادم : إن أبا الحسن الثاني عليه السلام أصبح في بعض الأيام ، قال : فقال لي : رأيت البارحة مولى لملي بن يقطين وبين عينيه غرة بيضاء فتأوّلت ذلك على الدين .  
٩- دعوات الراوندي : حدث أبو بكر بن عيَّاش قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فقال : رأيتك في النوم كأنّي أقول لك : كم بقي من أجلي ؟ فقلت لي بيدك : هكذا - وأوماً إلى خمس - وقد شغل ذلك قلبي . فقال عليه السلام : إنك سألتني عن شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل ، وهي خمس تفرّد الله بها «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري

(١) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٥٢ .

(٢) روضة الكافي ، ٢٧٥ .

نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير، (١).

بيان : قال الطبرسي - رحمه الله - : جاء في الحديث : إن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وقرأ هذه الآية . وقد روي عن أئمة الهدى : إن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى (٢).

أقول : هذا لا يناني ما أخبروا ﷺ به من هذه الأشياء على سبيل الإعجاز لأنه كان بالوحي والإلهام ، وكان عدم الإخبار في هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله تعالى إليه في تلك الواقعة أو لمصلحة ، وقد مر القول فيه في كتاب الإمامة .

١٠ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، أن رجلاً دخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال : رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي . فقال : تنال أمراً جسيماً ، ونوراً ساطعاً ، وديناً شاملاً ، فلو غطت لك لانغمست فيه ، ولكنها غطت رأسك . أما قرأت فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي (٣) ، فلما أفلت تبرأ منها إبراهيم عليه السلام . قال : قلت : جعلت فداك إنهم يقولون إن الشمس خليفة أو ملك . فقال : ما أراك تنال الخلافة ، ولم يكن في آباءك وأجدادك ملك ، وأي خلافة وملوكية أكثر (٤) من الدين والنور ترجو به دخول الجنة ، إنهم يفلطون . فقلت (٥) : صدقت جعلت فداك (٦) .

بيان : « بازغة » أي طالعة ، ولعل استشهاده عليه السلام كان بأن إبراهيم عليه السلام بعد رؤية الشمس واختلاف أحوالها اهتدى ، أو أظهر الابتداء وهدى قومه إلى التوحيد فطلوع الشمس على رأسك علامة لاهتدائك إلى الدين القويم ، أو بأن الشمس لما

(١) لقمان ، ٣٤ .

(٢) مجمع البيان : ج ٨ ، ص ٣٢٤ .

(٣) الانعام ، ٧٨ .

(٤) في المصدر ، أكبر .

(٥) في بعض النسخ والمصدر ، قلت

(٦) روضة الكافي ، ٢٩١ - ٢٩٢ .

كان في عالم المحسوسات أضواء الأنوار ، حتى أن إبراهيم عليه السلام قال لموافقة قومه وإتمام الحجة عليهم : « هذا ربِّي » لغلبة نورها وظهورها ، ووصفها بالكبر ثم تبرأ منها لتغيير أحوالها الدالة على إمكانها وحدوثها ، وفي الرؤيا تتمثل الأمور المعنوية بالأمور المحسوسة المناسبة لها ، فينبغي أن يكون هذا النور أضواء الأنوار المعنوية فليس إلا الدين الحق ، والأول أظهر لفظاً ، والثاني معني . قوله عليه السلام « ولم يكن في آباءك » يظهر منه أن تعبير الرؤيا يختلف باختلاف الأشخاص ، ويحتمل أن يكون الغرض بيان خطأ أصل تعبيرهم ، بأن ذلك غير محتمل لا أنه لا يستقيم في خصوص تلك المادة .

١١- الكافي : بالإسناد المتقدم ، عن ابن أذينة ، عن رجل رأى كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده ، قال : مال يناله من نبات <sup>(١)</sup> الأرض من بر أو تمر يطأه بقدميه ويتسع فيه وهو حلال إلا أنه يكذب فيه كما كذب آدم عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

١٢- ومنه : عن علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جعفر الصائغ عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو حنيفة ، فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال : يا ابن مسلم هاتها ، فإن العالم بها جالس - وأوماً يده إلى أبي حنيفة . - قال : فقلت : رأيت كأنني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته علي ، فتعجبت من هذه الرؤيا . فقال أبو حنيفة : أنت رجل نخاص وتجادل لثاماً في موارد أهلك ، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله . فقال أبو عبدالله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة . قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت : جعلت فداك إنني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسوءك الله ، فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ، ولا تعبيرنا تعبيرهم ، وليس التعبير كما عبره . قال : فقلت له : جعلت فداك ، فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطيء ؟ قال : نعم ، حلفت عليه أنه أصاب الخطاء ، قال : فقلت له : فما تأويلها ؟ قال : يا ابن مسلم

(١) في المصدر : نبات من الأرض .

(٢) روضة الكافي ، ٢٧٥ .

إِنَّكَ تَمْتَنِعُ بِامْرَأَةٍ فَتَعْلَمُ بِهَا أَهْلَكَ فَتَحْرِقُ<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ ثِيَابًا جَدْدًا فَإِنَّ الْقَشْرَ كَسَوَةَ اللَّبِّ .  
قال ابن مسلم : فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إِلَّا صِيحَةُ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا كَانَ  
غَدَاةَ الْجُمُعَةِ أَنَا جَالِسٌ بِالْبَابِ إِذْ مَرَّتْ بِي جَارِيَةٌ فَأَمَرْتُ غُلَامِي فَرَدَّهَا ثُمَّ أَدْخَلَهَا  
دَارِي فَتَمْتَنَعْتُ بِهَا ، فَأَحْسَسْتُ بِي وَبِهَا أَهْلِي ، فَدَخَلْتُ عَلَيْنَا الْبَيْتَ ، فَبادَرَتِ الْجَارِيَةُ  
بِحَوْ الْبَابِ فَبَقِيْتُ أَنَا ، فَمَزَّقْتُ عَلَيَّ ثِيَابًا جَدْدًا كُنْتُ أَلْبَسُهَا فِي الْأَعْيَادِ .

وجاء موسى الزُّوَّارُ الْعَطَّارُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ  
رَأَيْتَ رُؤْيَا هَالِكِي : رَأَيْتُ صَهْرًا لِي مَيْتًا وَقَدْ عَانَقَنِي ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ الْأَجَلَ قَدْ  
اقْتَرَبَ . فَقَالَ : يَا مُوسَى تَوَقَّعِ الْمَوْتَ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَإِنَّهُ مَلَاقِنَا ، وَمَعَانِقَةُ الْأَمْوَاتِ  
لِلْأَحْيَاءِ أَطْوَلُ لِأَعْمَارِهِمْ ، فَمَا كَانَ اسْمُ صَهْرِكَ ؟ قَالَ : حُسَيْنٌ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّ رُؤْيَاكَ  
تَدُلُّ عَلَى بَقَائِكَ وَزِيَارَتِكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، فَإِنْ كَلَّ مِنْ عَانِقِ سَمِيِّ الْحُسَيْنِ عليه السلام  
يَزُورُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وذكر إسماعيل بن عبد الله القرشي قال : أتني إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل  
فقال<sup>(٢)</sup> : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي خَارِجٌ مِنْ مَدِينَةِ الْكُوفَةِ فِي مَوْضِعٍ  
أَعْرِفُهُ ، وَكَأَنَّ شَيْخًا<sup>(٣)</sup> مِنْ خَشْبٍ أَوْ رَجُلًا مَنَحُونًا مِنْ خَشْبٍ عَلَى فَرَسٍ مِنْ خَشْبٍ  
يَلُوحُ بِسَيْفِهِ وَأَنَا أَشَاهِدُهُ فِرْعَاءً مَذْعُورًا مَرْعُوبًا . فَقَالَ عليه السلام : أَنْتَ رَجُلٌ تَرِيدُ اغْتِيَالَ  
رَجُلٍ فِي مَعِيشَتِهِ ، فَاتَّقِ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكَ ثُمَّ يَمِيتُكَ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ  
أَوْتَيْتَ عِلْمًا وَاسْتَنْبَطْتَهُ مِنْ مَعْدَنِهِ ، أَخْبِرْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا قَدْ فَسَّرْتَ لِي : إِنْ  
رَجُلًا مِنْ جِيرَانِي جَاءَ نِي وَعَرَضَ عَلَيَّ ضَيْعَتَهُ ، فَهَمِمْتُ أَنْ أَمْلِكُهَا بَوَكْسٍ<sup>(٤)</sup> كَثِيرٍ  
لَمَّا عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ غَيْرِي ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : وَصَاحِبُكَ يَتَوَلَّانَا وَيَبْرَأُ  
مِنْ عَدُوِّنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، رَجُلٌ جَيِّدٌ الْبَصِيرَةُ مُسْتَحْكَمُ الدِّينِ ، وَأَنَا

(١) فِي الْمَصْدَرِ ، فَتَمَزَّقُ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ : فَقَالَ لَهُ .

(٣) فِيهِ : شَيْخًا .

(٤) الْوَكْسُ ، النِّقْصُ .

نائب إلى الله عز وجل وإليك مما هممت به ونويته . فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصباً<sup>(١)</sup> حلّ لي اغتياله ؟ فقال : أدّ الأمانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة ، ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

بيان : الظاهر أن الراوي عن الزوّار والقرشي هو محمد بن مسلم ، ويحتمل الإرسال من الكليني . قوله : «أورجلاً» كان الترديد من الراوي . ويقال : لو ح بسيفه - على بناء التفعيل - أي لمح به .

١٣ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الرؤيا على ما تعبّر ، فقلت له : إن بعض أصحابنا روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام ، فقال أبو الحسن عليه السلام : إن امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن جذع بيتها انكسر<sup>(٣)</sup> ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصّت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم زوجك ويأتي وهو صالح - وقد كان زوجها غائباً - فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ، ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى ، فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر<sup>(٤)</sup> ، فأنت النبي صلى الله عليه وآله فقصّت عليه الرؤيا فقال لها : يقدم زوجك ويأتي صالحاً ، فقدم على ما قال ، ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر ، فلقيت رجلاً أعسر فقصّت عليه الرؤيا ، فقال لها الرجل السوء : يموت زوجك ، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله <sup>(٥)</sup> فقال : ألا كان عبر لها خيراً ؟! <sup>(٦)</sup> .

توضيح : «أضغاث أحلام» أي لم تكن لها حقيقة ، وإنما وقعت كذلك لتعبير يوسف عليه السلام ، وإنما أورد الراوي تلك الرواية تأييداً لما ذكره . قوله صلى الله عليه وآله «يقدم

(١) فيه ، ناصباً .

(٢) روضة الكافي ، ٢٩٣ .

(٣) في المصدر : قد انكسر .

(٤) في بعض النسخ «انكسرت» في المواضع الثلاثة

(٥) في المصدر : قال : فبلغ ذلك النبي .

(٦) روضة الكافي : ٣٣٥ .

زوجك، لعلمه ﷺ عبر انكسار أُسْطُوَانَةٍ يَبْتَهِمَا بِقَوَاتِهَا مَا كَانَ لَهَا مِنَ التَّمَكُّنِ وَالتَّصَرُّفِ فِي غَيْبَتِهِ . وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ : يَوْمَ عَسْرٍ وَعَسِيرٍ وَأَعْسَر : شَدِيدٌ أَوْ شَوْمٌ ، وَأَعْسَرُ سِرٌّ : يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً ، فَإِنْ عَمِلَ بِالشَّمَالِ فَهُوَ أَعْسَرُ . وَالْمُرَادُ هُنَا الشَّوْمُ ، أَوْ مَنْ يَعْمَلُ بِالْيَسَارِ فَإِنَّهُ أَيْضاً شَوْمٌ . وَيُظْهِرُ مِنْ أَخْبَارِ الْمُخَالَفِينَ أَنَّ هَذَا الْأَعْسَرُ كَانَ أَبَا بَكْرٍ وَلَعَلَّهُ ﷺ لَمْ يَصْرَحْ بِاسْمِهِ تَقِيَّةً . قَالَ فِي النِّهَايَةِ فِيهِ : إِنَّ أَمْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : رَأَيْتُ كَأَنَّ جَائِزَ يَدَيْتِي انْكَسَرَ ، فَقَالَ : يَرُدُّ اللَّهُ غَائِبُكَ ، فَرَجَعَ زَوْجُهَا ثُمَّ غَابَ فَرَأَتْ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْهُ وَوَجَدَتْ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : يَمُوتُ زَوْجُكَ ، فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : هَلْ قَصَصْتَهَا عَلَى أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : هُوَ كَمَا قِيلَ لَكَ . الْجَائِزُ الْخَشْبَةُ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَيْهَا أَطْرَافُ الْعَوَارِضِ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ وَالْجَمْعُ أَجُوزَةٌ .

١٤- الكافي : عن العدة ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : رأيت كأنني على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كل جانب ، حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد إلا عصاة يسيرة ، ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس وتبقى تلك العصاة أما إن قيس بن عبدالله بن عجلان في تلك العصاة . فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من خمس حتى هلك <sup>(١)</sup> .

بيان : كان تأويل الرؤيا الفتن التي حدثت بعده - صلوات الله عليه - في الشيعة فارتدوا .

وأقول : وروى الكشي عن حمدويه بن نصير ، عن محمد بن عيسى ، عن النضر بن مثله . وفيه : أما إن ميسر بن عبدالعزيز وعبدالله بن عجلان في تلك العصاة ، ففما مكث بعد ذلك إلا نحواً من سنتين حتى هلك ﷺ وقيس غير مذكور في كتب الرجال .

١٥- المحاسن : عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله ، عن جميل بن دراج قال : قال

أبو عبد الله عليه السلام : « إن المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم سعد<sup>(١)</sup> الله بأرواحهم إليه ، فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنة بنور<sup>(٢)</sup> رحمته و نور عزته ، وإن لم يقدر عليه الموت بعث بها مع أمثائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها<sup>(٣)</sup> .

١٦- العياشي : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأت فاطمة عليها السلام في النوم كأن الحسن والحسين عليهما السلام ذبحا أو قتلا ، فأحزنها ذلك ، فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رؤيا ، فتمثلت بين يديه قال : أنت أريت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : لا . فقال : يا أضغاث وأنت أريت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : نعم يا رسول الله ، قال : ما<sup>(٤)</sup> أردت بذلك ؟ قالت : أردت<sup>(٥)</sup> أحزنها ، فقال عليه السلام لفاطمة عليها السلام : اسمعي ليس هذا بشيء<sup>(٦)</sup> .

بيان : كأن خطابا عليه السلام كان ملك الرؤيا و شيطان الأضغاث ، لقوله سبحانه « إنما النجوى من الشيطان » ، أو تمثل بأعجازه عليه السلام لكل منهما مثال و تعلق به روح فسأله ، ومثل هذا التسلط الذي يذهب أثره سريعا من الشيطان ولم يوجب معصية على المعصومين عليه السلام لم يدل دليل على نفيه ، ولا ينافية قوله تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان<sup>(٧)</sup> » وقد مر بعض القول فيه في كتاب النبوة و سيأتي أيضا إن شاء الله تعالى .

١٧- فرج المهموم : نقلا من كتاب تعبير الرؤيا للكليني ، بإسناده عن محمد ابن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قوم يقولون : النجوم أصح من الرؤيا ، وذلك<sup>(٨)</sup> كانت صحيحة حين لم يرد الشمس على يوشع بن نون و على أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا رد الله عز وجل الشمس عليهما ضلّ فيهما علماء النجوم ، فمنهم مصيب ومنهم مخطيء .

١٨- البصائر : عن علي بن حسان ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام : من الرسول ؟ ومن النبي ؟ ومن المحدث ؟ فقال : الرسول الذي يأتيه

(١) في المصدر ، أصعد .

(٢) فيه ، في كنوز رحمته .

(٣) المحاسن : ١٧٨ .

(٤) في المصدر ، فما أردت .

(٥) فيه : أردت أن أحزنها .

(٦) تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

(٨) كذا .

(٧) الحجر ، ٣١

جبرئيل فيكلمه قُبلاً فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه ، فهذا الرسول .  
والنبي الذي يؤتى في النوم تحورؤيا إبراهيم ، ونحو ما كان يأخذ رسول الله ﷺ من  
السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي ، ومنهم من تجمع <sup>(١)</sup> له الرسالة والنبوة  
فكان رسول الله ﷺ رسولاً نبياً يأتيه جبرئيل قُبلاً فيكلمه و يراه ويأتيه في النوم .  
وأما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير أن يراه ومن غير أن يأتيه في  
النوم <sup>(٢)</sup> .

أقول : قد مضى مثله بأسانيد جمّة في كتاب النبوة وكتاب الإمامة وغيرهما .

١٩- الاختصاص : قال الصادق عليه السلام : إذا كان العبد على معصية الله عز وجل  
وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤياً تروعه فينزع بها عن تلك المعصية ، وإن الرؤيا  
الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة <sup>(٣)</sup> .

٢٠- ومنه : عن أبي الفرج ، عن سهل بن زياد ، عن رجل ، عن عبد الله بن جبلة  
عن أبي المغرا ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : من كانت له إلى الله حاجة  
وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه فليغتسل ثلاثة ليال يناجي بنا فأنه يرانا ويغفر له  
بنا ولا يخفى عليه موضعه . قلت : سيدي فإن رجلاً رآك في المنام وهو يشرب النبيذ؟  
قال : ليس النبيذ يفسد عليه دينه ، إنما يفسد عليه تركنا وتخلّفه عنا <sup>(٤)</sup> (الخبر).

٢١- مجالس الصدوق : عن الحسين بن إبراهيم بن ناتان <sup>(٥)</sup> ، عن علي بن  
إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم الكرخي قال : قلت للصادق جعفر  
ابن محمد عليه السلام : إن رجلاً رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك ؟ فقال : ذلك

(١) في البصائر ، يجتمع .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٧١ .

(٣) الاختصاص ، ٢٤١ .

(٤) المصدر ، ٩٠ .

(٥) بالنون أولاً وآخراً والتاء في الوسط كما حكى في التعليل عن جده المجلسي الأول



رجل لادين له ، إن الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة (١) .

٢٢- الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليه السلام قال : أصبح رسول الله يوماً كثيراً حزينا ، فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كثيراً حزينا ؟ فقال عليه السلام : وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري ؟ فقلت : يا رب في حياتي أو بعد موتي ؟ فقال : بعد موتك (٢) .

٢٣- ومنه : عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن الوليد ، و محسن بن أحمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن علي بن عيسى القمط ، عن عمه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأى (٣) رسول الله عليه السلام بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويصلون الناس عن الصراط القهقري ، فأصبح كثيراً حزينا ، قال : فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله مالي أراك كثيراً حزينا ؟ قال : يا جبرئيل إنني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يصلون الناس عن الصراط القهقري ، فقال : والذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما أطلعت عليه ، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يونسه بها قال : «أفرأيت إن متعنهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» وأنزل عليه : «إننا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر» جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه صلى الله عليه وآله خيراً من ألف شهر ملك بني أمية (٤) .

(١) البصائر ، ٣٦٣

(٢) روضة الكافي ، ٣٤٥

(٣) في أكثر النسخ : أرى

(٤) لم نجد الرواية بمعناها في الكافي ، وفي الروضة (ص ٢٢٢) رواه تتحد معها مضموناً وتنفرد عنها في مواضع من السند والمتن ، أما السند فهي عن سهل بن زياد عن —

٢٤- كتاب سليم بن قيس : عن عبدالله بن جعفر قال : كنت عند معاوية - وساق الحديث إلى أن قال - : قلت : سمعت رسول الله ﷺ وسئل عن هذه الآية «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن<sup>(١)</sup>» فقال : إنني رأيت اثني عشر رجلاً من أئمة الضلال يصعدون منبري وينزلون ، يردون أمتي على أديبارهم القهقري ، فيهم رجالان من حيين من قريش مختلفين وثلاثة من بني أمية وسبعة من ولد الحكم بن العاص ، إذا بلغوا خمسة عشر رجلاً جعلوا كتاب الله دخلاً وعبدالله خولاً (الحديث) .

٢٥- الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الفرق من السنة ؟ قال : لا . قلت : هل فرق رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : كيف<sup>(٢)</sup> ذلك ؟ قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين صد عن البيت وقد كان ساق الهدى وأحرم أراه الله الرؤيا التي أخبر الله في كتابه أن يقول : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق» لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين<sup>(٣)</sup> ، فعلم رسول الله ﷺ أنه سيفي له بما أراه ، فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظاراً لحلقه في الحرم حيث وعده الله عز وجل ، فلمّا حلقه لم يعد توفير<sup>(٤)</sup> الشعر ولا كان ذلك من قبله<sup>(٥)</sup> .

→ محمد بن عبد الحميد عن يونس . . الخ ، وأما المتن فتبتدأ هكذا : قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : هبط جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله كتيب حزين ... ولعله وقع سهو في ذكر المصدر .

(١) الاسراء : ٦٠ .

(٢) في المصدر : كيف فرق رسول الله صلى الله عليه وآله وليس من السنة ؟ قال : من أصابه ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وآله يفرق كما فرق رسول الله ص فقد أصاب منه رسول الله ص والا فلا قلت له : كيف ذلك ؟ ...

(٣) الفتح : ٢٧ .

(٤) في المصدر : في توفير .

(٥) الكافي ، ج ٦ ، ص ٣٨٦ .

٢٦- مجالس الصدوق : بإسناده عن ابن عباس قال : كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين ، فلما نزل نينوى - وهو بشط الفرات - توضأ وصلى ثم نعى فأنابه فقال : رأيت في منامي كأنني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع ، وقد خطوا حول هذه الأرض خطّة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض يضطرب بدم عبيط ، وكأنني بالحسين فرخي ومضغتي ومخني قد غرق فيه يستغيث فلا يفت ، وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون : صبراً آل الرسول ، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس ، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاق ، ثم يعزوني <sup>(١)</sup> ويقولون : يا أبا الحسن أبشر ، فقد أقر الله <sup>(٢)</sup> عينك به يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ثم انتهت هكذا والذي نفس علي بيده لقد نبأني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام أنني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا ، وهذه أرض كرب وبلاء يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة <sup>(٣)</sup> (والحديث مختصر) .

٢٧- المكارم : روي أن علي بن الحسين عليه السلام قال : كنت أدعو الله سنة عقيب كل صلاة أن يعلمني الاسم الأعظم ، فأنني <sup>(٤)</sup> ذات يوم قد صليت الفجر فقلبتني عيناى وأما قاعد ، إذا أنا برجل قائم بين يدي يقول لي : سألت الله تعالى أن يعلمك الاسم الأعظم ؟ قال <sup>(٥)</sup> : نعم . قال : قل : « اللهم إني أسألك باسمك الله الله الله <sup>(٦)</sup> الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم » ، قال : فوالله ما دعوت بها لشيء إلا رأيت نبحه <sup>(٧)</sup> .

(١) يعزوني (خ)

(٢) في الامالي : أقر الله به عينك يوم القيامة .

(٣) الامالي ، ٣٥٤ .

(٤) في المصدر : فبينما أنا ذات ...

(٥) في المصدر « قلت » وهو الصواب .

(٦) في المصدر تكرر لفظة الجلالة خمس مرات .

(٧) مكارم الاخلاق ، ٤٠٨ .

**أقول :** قد مرّ رؤيا عبد المطلب في بشارة النبي ﷺ أنه رأى أن شجرة قد نبتت على ظهره قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، وأن نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس ، وأن العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً ، وأن رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها يأخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم ، فقالت الكاهنة : لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب وينبأ في الناس . وقد مرّ أيضاً رؤياه في حفر زمزم والسيوف ، وهي طويلة . وقد مرّت منامات آمنة في ولادة النبي ﷺ ومضى رؤيا العباس في بشارة النبي ﷺ أنه رأى أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبيض فطار وبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها ، فصار نوراً بين السماء والأرض وامتدّ حتى بلغ المشرق والمغرب ، فقالت كاهنة بني مخزوم : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له . وتقدّم في غزوة بدر أن عائكة بنت عبد المطلب رأت أن راكباً قد دخل مكة ينادي ثلاث مرّات : يا آل عدي ! يا آل فهر ! اغدو إلى مصارعكم . فأخذ حجراً فدهدهه من الجبل فما ترك داراً من دور قريش إلا أصابته منه فلذة ، وكانّ وادي مكة قد صار من أسفله دماً ، فوافى زمزم بعد ثلاث ونادى فيهم : أدركوا العير ، فكانت غزوة بدر . ومرّ في ولادة الحسين عليه السلام أن أمّ أيمن قالت : يا رسول الله رأيت في ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائك ملقى في بيتي ، فقال رسول الله ﷺ : تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلفينه فيكون بعض أعضائي في بيتك . وتقدّم أيضاً أن امرأة حنظلة بن أبي عامر الراهب رأت في المنام كأنّ السماء انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت ، فذهب حنظلة إلى أحد فاستشهد . وتقدّم أيضاً منامات غريبة من بخت نصر ، منها : أنه رأى في المنام كأنّ ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجبّ الذي حبس فيه دانيال عليه السلام مسلمين عليه يبشرونه بالفرج ، فندم على ما فعل وأخرجه من الجبّ . ومنها : أنه رأى في نومه كأنّ رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب ، فعبّرها دانيال بأنّه يذهب ملكه ويقتل بعد ثلاث

يقتله رجل من ولد فارس ، فكان كذلك ورأى المؤبدان في ولادة النبي ﷺ في المنام إبلاً صعباً يقود خيلاً عرباً .

٢٨- الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين ، فلما رأى أن الله لا يجيبه قال : يارب أبعد أنا منك فلا تسمعني أم قريب أنت مني فلا تجيبني ؟ قال : فأنا آت في منامه فقال : إنك تدعوا الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بذي و قلب عات غير تقي و نية غير صادقة ، فاقطع عن بذائك وليتق الله قلبك وتحسن نيتك . قال : ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له الغلام. (١)

٢٩- مجالس الشيخ : بإسناده عن شمر بن عطية قال : كان أبي ينال من علي بن أبي طالب عليه السلام فأتني في المنام فقبل له : أنت الساب علياً ؟ فحنق حتى أحدث في فراشه ثلاثاً .

٣٠- قصص الراوندي : بإسناده عن طربال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا ، فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم .

٣١- مجالس ابن الشيخ : عن والده ، عن ابن مخلد ، عن أبي عمرو ، عن الحسن ابن سلام ، عن قبيصة ، عن سفيان ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : إذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً .

بيان : هذه الرواية رواها من طرق المخالفين . قال في النهاية : فيه « إذا تقارب الزمان - وفي رواية : اقترب الزمان - لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب » أراد : اقتراب الساعة وقيل : اعتدال الليل والنهار ، وتكون الرؤيا فيه صحيحة لاعتدال الزمان . و« اقتراب » افتعل من القرب ، و« تقارب » تفاعل منه ، ويقال للشيء إذا ولى وأدبر : تقارب ، ومنه حديث المهدي : يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر ( انتهى ) .

وقال الخطابي في أعلام الحديث : قوله « إذا اقترب الزمان ، فيه قولان : أحدهما أن يكون معناه تقارب زمان الليل والنهار وقت استوائهما أيّام الربيع ، و ذلك وقت اعتدال الطبائع الأربع غالباً ، وكذلك هو في الخريف ، و المعبّرون يقولون : أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل والنهار وإدراك الثمار وينعها . والوجه الآخر : أن اقتراب الزمان انتهاء مدة إزادنا قيام الساعة .

« وأصدقهم رؤياً » قال النووي في شرح الصحيح : ظاهره الإطلاق ، وقيد القاضي بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء والصالحين ، فجعله الله جابراً ومنبئاً لهم والأوّل أظهر ، لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه و حكايته إيّاها .

٣٢- الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ربّما رأيت الرؤيا فأعبرها ، والرؤيا على ما تعبّر . (١)

بيان : قال في النهاية : فيه « الرؤيا لأوّل عابر » يقال : عبرت الرؤيا أعبرها عبراً وعبرتها تعبيراً إذا أوّلتها وفسرتها وخبرت بآخر ما يؤل إليه أمرها . يقال : هو عابر الرؤيا وعابر للرؤيا ، وهذا اللام تسمى لام التعقيب لأنّها عقببت الإضافة . والعابر : الناظر في الشيء ، والمعبر : المستدلّ بالشيء على الشيء ، ومنه الحديث : للرؤيا كنى وأسماء فكنّوها بكنّاها واعتبروها بأسمائها . ومنه حديث ابن سيرين كان يقول : إنّي أعتبر الحديث ، المعنى فيه أنّه يعتبر الرؤيا على الحديث ويعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها ، مثل أن يعتبر الغراب بالرجل الفاسق ، والضلع بالمرأة ، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله سمى الغراب فاسقاً وجعل المرأة كالضلع ونحو ذلك من الكنى والأسماء (انتهى) . قوله عليه السلام «على ما تعبّر» أي تقع موافقة لما عبرت به .

٣٣- الكافي : عن عدة من أصحابه ، عن سهل بن زياد ؛ وعليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله ابن غالب ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض

على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله ، فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصّوا رؤياكم إلّا على من يعقل <sup>(١)</sup>.

بيان : في القاموس «رف الطائر» أي بسط جناحيه كرفف ، والرفرفة تحريك الظليم جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه (انتهى). وفي تشبيه الرؤيا بالطير وإنبات الرفرفة وترشيحه بالقصّ الذي هو قطع الجناح وبلزوم الأرض لطائف لا تخفى. وفي النهاية : في حديث «الرؤيا لانقصها إلّا على واد» يقال : قصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها أقصّها قصاً ، والقصّ : البيان .

٣٤- الكافي: عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الرؤيا لا تقصّ إلّا على مؤمن خلائم الحسد والبغى <sup>(١)</sup>.

بيان : إنّما اشترط عليه السلام ذلك لئلا يتعمد المعبر تعبيرها بالسوء حسداً وبغياً . أقول : روى البغوي في شرح السنة عن جابر قال : أتى النبي ﷺ رجل وهو يخطب فقال : يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم البارحة كأنّ عنقي ضربت فسقط رأسي فاتبعته فأخذته ثم أعدته مكانه . فقال رسول الله ﷺ : إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس . وعن أبي سلمة قال : كنت أرى الرؤيا فيهمني ، حتى سمعت أبي قتادة يقول : كنت أرى الرؤيا فيمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلّا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به ولينقل <sup>(٢)</sup> عن يساره ولينقل عن الشيطان الرجيم ومن شرّ ما رأى فإنّها لن تضرّه . ثم قال : فيه إرشاد للمستعبر لموضع رؤياه ، فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبله في تعبيرها ما يزداد به همّاً ، فإن رأى ما يحبّه فلا يحدث به إلّا من يحبّه ، لأنّه لا يأمن ممن لا يحبّه أن يعبره حسداً على غير وجهه فيغمه أو يكيد به بأمر ، كما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قصّ عليه يوسف رؤياه :

(٢٠١) الروضة ، ٣٣٦ .

(٣) ولينقل ظ .

«لا تقصص رؤياك على إخوانك فيكيدوا لك كيداً». وروى عن أبي رزين قال : قال رسول الله ﷺ : الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وهي على رجل طائر فإذا حدثت بها وقعت ، وأحسبه قال : لا تحدث بها إلاً حبيباً أو لبيباً . وفي رواية أخرى : الرؤيا على رجل طائر مالم يعبر ، فإذا عبرت وقعت ، قال : وأحسبه قال : ولا تقصصها إلاً على وادٍ أو ذي رأي . الواد لا يجب أن يستقبلك في تفسيرها إلاً بما تحب وإن لم يكن عالماً بالعبارة لم يجعل لك بما يغمك ، وأما ذوالرأي فمعناه ذوالعلم بعبارتها ، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب مما تعلم منها ، ولعله أن يكون في تفسيرها موعظة يردك عن قبيح ما أنت عليه ، أو يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها . قال : وروى أبو أيوب مرسلأ أن النبي ﷺ قال : إن الرؤيا يقع على ماعبر ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها ، وإذا رأى أحدكم رؤياً فلا يحدث بها إلاً ناصحاً أو عالماً (انتهى) .

وقال في النهاية : فيه «الرؤيا لأوّل عابر وهي على رجل طائر» . «لأوّل عابر» أي إذا عبرها برّ صادق عالم بأصولها وفروعها واجتهد فيها وقعت له دون غيره ممّن فسرها بعده «وهي على رجل طائر» أي إنها على رجل قدر جارٍ وقضاء ماضٍ من خير أو شرّ ، وإنّ ذلك هو الذي قسمه الله تعالى لأصحابها ، من قولهم «اقتسموا داراً فطار سهم فلان في ناحيتها» أي وقع سهمه وخرج ، وكلّ حركة من كلمة أو شيء يجري لك فهو طائر . والمراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأوّل ، فكأنّها كانت على رجل طائر فسقطت ووقعت حيث عبرت ، كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة .

٣٥- غوالي اللثافي : قال رسول الله ﷺ : بينا أنا نائم إذا أتيت بقدرح من لبن فشربت منه حتى أنّني لأرى الريّ يخرج من بين أظافيري . قالوا : بما أوّلت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العلم .

بيان : قال في فتح الباري : وفي رواية «من أطرافي» ويحتمل أن يكون بصريه وهو الظاهر ، وأن يكون علمه ، ويؤيد الأوّل ما في رواية أخرى «فشربت منه حتى



رأيته يجري في عروقي بين الجلد واللحم ، على أنه محتمل أيضاً . وقال في حديث أبي هريرة : اللبن في المنام فطرة . وفي رواية أبي بكرة : من رأى أنه يشرب لبناً فهو الفطرة . وفي حديث الإسراء حين أتني بقدر خمر وقدر لبن ، فأخذ اللبن فقال له جبرئيل : أخذت الفطرة . وقال : إن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل وهذه أوّلت على الماضي ، فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع ، لأنّ الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له . قال : وذكر الدينوري أنّ اللبن المذكور فيها يختصّ بالابل وإنه لشاربه مال حلال وعلم وحكمة . قال : ولبن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة ، ولبن السباع غير محمود ، إلا أنّ لبن اللبؤة <sup>(١)</sup> مال مع عداوة لذي أمر .

٣٤ - جامع الاخبار : في كتاب التعبير عن الأئمة عليهم السلام أنّ رؤيا المؤمن صحيحة لأنّ نفسه طيبة ، ويقينه صحيح ، وتخرج فتتلقّى من الملائكة ، فهي وحي من الله العزيز الجبار . وقال عليه السلام : انقطع الوحي وبقي المبشرات الأوهى نوم الصالحين والصالحات . ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رأى في منامه فقد رأى ، فإنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة .

٣٧ - كمال الدين : يروى في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام أنّ من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أو أحداً من الأئمة عليهم السلام <sup>(٢)</sup> قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنّه آمن لأهل المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون ، وبلوغ لما يأملون ويرجون .

٣٨ - الفقيه : قال : أتني رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من أهل البادية له جسم وجمال فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة» <sup>(٣)</sup> ، فقال : أمّا قوله «لهم البشري في الحياة الدنيا» فهي

(١) اللبؤة : انثى الاسد .

(٢) صلوات الله عليهم (خ)

(٣) يونس ، ٦٣ - ٦٤ .

الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشّر بها في دنياه ، وأمّا قول الله عزّ وجلّ "وفي الآخرة" فإنّها بشارة المؤمن <sup>(١)</sup> عند الموت ، يبشّر بها عند موته أن الله قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك <sup>(٢)</sup> .

٣٩ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خالد عن الرضا عليه السلام قال : إنّ رسول الله ﷺ إذا <sup>(٣)</sup> أصبح قال لأصحابه : هل من مبشّرات ؟ يعني به الرؤيا <sup>(٤)</sup> .

بيان : روت العائمة أيضاً هذه الرواية بإسنادهم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لم يبق من النبوة إلا المبشّرات ، قالوا : وما المبشّرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة .

٤٠ - الكافي : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة <sup>(٥)</sup> .

بيان : لما غيب الله تعالى في آخر الزمان عن الناس حجّتهم ، تفضّل عليهم و أعطاهم رأياً في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أئمّتهم عليهم السلام ولما حجب عنهم الوحي و خزّاه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد ممّا كان لغيرهم ، ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها . و قيل : إنّما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام ، على سبعين جزء ، لعلّ المراد أن النبوة أجزاء كثيرة ، سبعون منها من قبل الرأي أي الاستنباط اليقيني ، لا الاجتهاد والتظنّي ، والرؤيا الصادقة ، فهذا المعنى الحاصل لأهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين ومثابه لها وإن كان في النبيّ أقوى . ويحتمل أن يكون المعنى : على نحو بعض أجزاء السبعين ، كما ورد أن رؤيا الصادقة جزء من سبعين

(١) في المصدر ، للمؤمن .

(٢) الفقيه ، ٣٢ .

(٣) في المصدر ، كان إذا ...

(٤) (٥٩٤) روضة الكافي ، ٩٠ .

جزء من النبوة . وقد روت العامة بأسانيد عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة . قال البغوي في شرح السنة : أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده ، وإنما كانت جزء من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم . قال عبيد بن عمير : رؤيا الأنبياء وحى وقرأ : « إني أرى في المنام - الآية » وقيل : إنها جزء من أجزاء علم النبوة ، وعلم النبوة باق ، والنبوة غير باقية ؛ أو أراد به أنها كالنبوة في الحكم بالصحة ، كما قال ﷺ : الهدى الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزء من النبوة . أي هذه الخصال في الحسن والاستحباب كجزء من أجزاء النبوة ، وهذه الخلال جزء من شمائل الأنبياء وجزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا فيها بهم ، لا أنها حقيقة نبوة ، لأن النبوة لا تجزئ ولا نبوة بعد محمد ﷺ وهو معنى قوله ﷺ : ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ، الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له . وقيل : معنى قوله « جزء من ستة وأربعين » أن مدة الوحي على رسول الله من حين بدأ إلى أن فارق الدنيا كان ثلاثاً وعشرين سنة ، وكان ستة أشهر منها في أول الأمر يوحى إليه في النوم - وهو نصف سنة - فكانت مدة وحيه في النوم جزء من ستة وأربعين جزء من أيام الوحي ( انتهى ) .

وقال الجزري في النهاية : الجزء القطعة والنصيب من الشيء ، ومنه الحديث « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة » وإنما خص هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثاً وستين سنة ، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة ، لأنه بعث عند استيفاء الأربعين وكان في أول العمر يرى الوحي في المنام ودام كذلك نصف سنة ، ثم رأى الملك في اليقظة ، فإذا نسب مدة الوحي في النوم - وهي نصف سنة - إلى مدة نبوته - وهي ثلاث وعشرون سنة - كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزء ، وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزء ، وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد ، وجاء في بعضها « من خمسة وأربعين جزء » ووجه ذلك أن عمره لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين ، ومات في أثناء السنة الثالثة والستين ، ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين . وفي

بعض الروايات : « جزء من أربعين » ، و يكون محمولاً على من روى أن عمره كان ستين سنة ، فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين ( انتهى ) .

وقال الخطابي في أعلام الحديث : هذا وإن كان وجهاً قد يحتمله الحساب والعدد فإن أول ما يجب من الشرط فيه أن يثبت ما قاله من ذلك بخبر أو رواية ، ولم نسمع فيه خبراً ولا ذكر قائل هذه المقالة فيما بلغني عنه في ذلك أثراً ، فهو كأنه ظن وحسبان والظن لا يغني عن الحق شيئاً ، ولئن كانت هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة على مذهب إليه من هذه القسمة ، لقد كان يجب أن يلحق بها سائر الأوقات التي كان يوحى إليه في منامه في تضاعف أيام حياته ، وأن تلتقط وتلفق وتزداد في أصل الحساب ، وإذا صرنا إلى أصل هذه القضية بطلت هذه القسمة وسقط هذا الحساب من أصله ، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ في عدة أحاديث من روايات كثيرة أنه كان يرى الرؤيا المختلفة في أمور الشريعة ومهمات أسباب الدين فيقصها على أصحابه ، فكان يقول لهم إذا أصبح من رأى منكم رؤياً ؟ فيقصونها عليه ، وقال لهم يوم أحد : رأيت في سفي ثلثة ورأيت كأنني مردف كبشاً ، فتأولت ثلثة السيف أنه يصاب في أصحابه ، وأنه يقتل كبش القوم . - ثم ذكر رؤياً كثيرة فقال : وهذه كلها بعد الهجرة ، وأعلى هذه كلها ما نطق به الكتاب من رؤيا الفتح في قوله جل وعز : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » - الآية <sup>(١)</sup> .

وقوله « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » - الآية <sup>(٢)</sup> ، فدل ما ذكرناه من هذا وما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل . ونقول : إن هذا الحديث صحيح وجمله ما فيه حق ، وليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته ، وقد نرى أعداد ركعات الصلوات وأيام الصيام ورمي الجمار محصورة في حساب معلوم ، وليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحاً في موجب الاعتقاد منّا في اللازم من أمرها ، ومعنى الحديث تحقيق أمر الرؤيا وأنها مما كان الأنبياء يشتهونه ويحققونه ، وأنها كانت جزء

(١) الفتح ، ٢٧ .

(٢) الاسراء ، ٦٠ .

من أجزاء الذي كان يأتيهم والأبناء التي كان ينزل بها الوحي عليهم (انتهى).

وقال بعض شراح البخاري "الرؤيا جزء من النبوة" أي في حق الأنبياء فإنهم يوحى إليهم في المنام ، وقيل : الرؤيا تأتي على وفق النبوة ، لأنها جزء باق منها ، وقيل : هي من الإنباء ، أي إنباء صدق من الله لا كذب فيه ، ولا حرج في الأخذ بظاهره ، فإن أجزاء النبوة لا تكون نبوة ، فلا ينافي حينئذ ذهب<sup>(١)</sup> النبوة ، ثم رؤيا الكافر قد يصدق لكن لا يكون جزء منها ، إذ المراد الرؤيا الصالحة من المؤمن الصالح جزء منها .

وقال النووي في شرح صحيح المسلم : وجه الطبري اختلاف الراويات في عدمها هو جزء منه باختلاف حال الرائي بالصلاح والفسق ، وقيل : باعتبار الخفي والجلي من الرؤيا ، وقيل : إن للمنامات شبيهاً بما حصل له وميزه من النبوة بجزء من ستة وأربعين .

٣١- الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل "لهم البشرى في الحياة الدنيا" قال : هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه<sup>(٢)</sup> .

بيان : روى في شرح السنة بإسناده عن عبادة بن الصامت قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى "لهم البشرى في الحياة الدنيا" قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له . ولا تنافي بينه وبين ماورد في بعض الأخبار أنها هي البشارة عند الموت ، لاحتمال شمولها لهما .

٣٢ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان ، وأضغاث أحلام<sup>(٣)</sup> .

(١) كذا .

(٣٢) روضة الكافي ، ٩٠ .

بيان : لعل المراد بتحذير الشيطان أنه يحذر ويخوف عن ارتكاب الأعمال الصالحة ، أو المراد به الأحلام الهائلة المخوفة . والظاهر أنه تصحيف « تحزين » لآية النجوى وقوله « ليحزن الذين آمنوا » ولرواية محمد بن الأشعث الآتية ، ولما رواه في شرح السنة بإسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان آخر الزمان لم يكذب رؤيا المؤمن يكذب ، وأصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً ، و الرؤيا ثلاثة : رؤيا بشرى من الله ، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه ، ورؤيا من تحزين الشيطان ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به وليقم وليصل ، والقيد في المنام ثبات في الدين ، والغفل أكرهه .

ثم قال : قوله « والقيد ثبات في الدين » لأن القيد يمنع عن النهوض والتقلب [و] كذلك الورع يمنعه مما لا يوافق الدين ، وهذا إذا كان مقيداً في مسجد أو سبيل الخير ، وإن رآه مسافر فهو إقامة عن السفر ، وكذلك إذا رأى دابته مقيدة . وإن رآه مريض أو محبوب طال مرضه وحبسه ، أو مكروب طال كربته والغفل كفر لقوله تعالى « غلت أيديهم ولنوابها قالوا . إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً »<sup>(١)</sup> وقد يكون بخلاً قال تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك »<sup>(٢)</sup> ، وقد يكون كفاً عن المعاصي إذا كان في الرؤيا ما يدل على الإصلاح بأن يرى ذلك لرجل صالح .

٤٣ - مجالس ابن الشيخ : عن والده ، عن أحمد بن محمد بن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد الحسني<sup>(٣)</sup> ، عن جعفر بن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا عن علي بن الحسين قال : رؤيا الأنبياء وحي .

٤٤ - ومنه : عن والده ، عن أبي القاسم بن شبل ، عن ظفر بن حمدون ، عن

(١) يس ٨٠ .

(٢) الاسراء ٢٩٠ .

(٣) في بعض النسخ « الحسيني » والظاهر ان الصواب ما أثبتناه موافقاً لبعض النسخ المخطوطة ، وهو علي بن محمد الحسني التيجندي نزيل البري ، ولم نجد ذكراً من « الحسيني » في كتب الرجال .

إبراهيم بن إسحاق ، عن أحمد بن محمد بن عيسى و محمد بن خالد ، عن علي بن النعمان عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن هارون بن حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن منالمن ينكت في قلبه ، وإن منالمن يؤتى في منامه ، وإن منالمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت<sup>(١)</sup> ، وإن منالمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل عليهما السلام .

٤٥ - المكارم : قال كان رسول الله ﷺ كثير الرؤيا ، ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

٤٦ - مجالس الصدوق : عن محمد بن عمر البغدادى ، عن الحسن بن عثمان ، عن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى ، عن مريسة بنت موسى بن يونس ، عن صفية بنت يونس ، عن بهجة بنت الحارث ، عن خالها عبد الله ابن منصور قال : سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن مقتل الحسين بن رسول الله ﷺ فقال : حدثني أبي ، عن أبيه ، وساق الحديث الطويل في قصة كربلاء وسفره [صلوات الله عليه] إلى العراق إلى أن قال : فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي ﷺ ليودع القبر ، فقام يصلي فأطال ، فنفس وهو ساجد ، فجاء النبي ﷺ وهو في منامه ، فأخذ الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره وجعل يقبل عينيه ويقول : بأبي أنت ، كأني أراك مرثلاً بدمك بين عصاة من هذه الأمة يرجون شفاعتي ! ما لهم عند الله من خلاق . يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة . فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً ، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودعهم - وساق إلى أن قال - : ثم سارحتني نزل العذيب ، فقال فيها قائلة الظهيرة ، ثم انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه : ما يبكيك يا أبة ؟ فقال : يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها ، وإنه عرض لي في منامي عارض فقال : تسرعون السير والمنايا تسير بكم إلى الجنة (الحديث) .

٤٧ - ثواب الاعمال : عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن

(١) في بعض النسخ « الطست » بالمهمله .

يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن الحسن المثنى ، عن هشام بن أحمد وعبدالله بن مسكان ومحمد بن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة يعدّون يوم القيامة : من صور صورة من الحيوان حتى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها ، والذي يكذب في منامه يعدّ حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما ، والمستمع من قوم وهم له كارهون يصب في أذنيه الآنك وهو الأسرب .

٣٨- الكافي : عن العدة ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن رجلاً كان على أميال من المدينة ، فرأى في منامه ، ف قيل له : انطلق فصل على أبي جعفر ، فإن الملائكة تفلسه في البقيع . فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي <sup>(١)</sup>

٣٩- توحيد المفضل : فكّر بامفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها ، فمزج صادقها بكاذبها ، فإنّها لو كانت كلّها تصدق لكان الناس كلّهم أنبياء ، ولو كانت كلّها تكذب لم يكن فيها منفعة ، بل كانت فضلاً لا معنى له ، فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها ، أو مضرة يتحذّر <sup>(٢)</sup> منها ، وتكذب كثيراً لتلايمتد عليها كل الاعتماد .

٥٠- مناقب الخوارزمي : قال : لما كان وقت السحر في الليلة التي حوّر فيها الحسين عليه السلام خفق برأسه خفقة ثم استيقظ فقال : رأيت في منامي الساعة كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لنهشني ، وفيها كلب أبقع <sup>(٣)</sup> رأيت أشدها عليّ ، وأظنّ أنّ الذي يتولّى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم (الخبر) .

٥١- دعوات الراوندي : حدّث أبو عمر القاضي أنّ أبا يوسف اعتلّ فقال ليلة : رأيت قائلاً يقول : كل لا واشرب لا ، فإنّك تبرأ . فأرسلنا إلى أبي عليّ الخياط فقال : ما سمعت بأعجب من هذا ، والمنامات تعبر من القرآن والحديث ، فأنظروني حتى

(١) الروضة ، ١٨٣ .

(٢) يتحرز (خ)

(٣) أي فيه سواد وبياض .



أفكر . فلما كان من الغد جاءنا فقال : مررت البارحة على هذه الآية «شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» فنظرت إلى «لاء» يتردد فيها وهي شجرة الزيتون ، أسقوه زيتاً وأطعموه زيتاً . قال : ففعلنا هذا فكان سبب عافيته .

٥٢ - وعن سمرة <sup>(١)</sup> بن جندب قال : كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى منكم أحد رؤيا ؟ فيقص عليه من شاء الله أن يقص ، وإنه قال لئلا تأت غدا : إنه أتاني الليلة آنيان ، فقالا لي : انطلق ، فانطلقت معهم ، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة ، فأتيننا على رجل مضطجع ، وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، فإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلج <sup>(٢)</sup> رأسه فيتدهده الحجر ههنا ، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى . قلت لهما : سبحان الله ما هذان ؟! قالالي : انطلق ، فانطلقنا فأتيننا على رجل مستلق انقاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد ، وإذا هويأتي أحد شفتي وجهه فيشرش شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل في الجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى . قلت : سبحان الله ما هذان ؟! قالالي : انطلق ، فانطلقنا فأتيننا على مثل التنور ، فإذا فيه لفظ <sup>(٣)</sup> وأصوات فاطلنا فيه فإذا فيه رجال و نساء عراة ، فآذاهم يأتهم لهب من أسفل منهم ، فإذا آتاهم ذلك اللهب ضوضوا <sup>(٤)</sup> . قلت لهما : ماهؤلاء ؟ قالالي : انطلق ، فانطلقنا فأتيننا على

(١) سمرة - بفتح السين المهملة وضم الميم - ابن جندب بن هلال الفزارى صاحب القضية المعروف مع الانصارى ، كان والياً على البصرة من قبل زياد بن أبيه ، فقتل في أيام امارته - وهى ستة أشهر - ثمانية آلاف رجل من الشيعة ، وعن ابن ابى الحديد انه عاش حتى حضر مقتل الحسين عليه السلام وكان من شرطه ابن زياد ، وكان أبام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله .

(٢) أى يشدخ رأسه ويكسره .

(٣) اللفظ - بفتح اللام - ، أصوات مبهمه لا تفهم .

(٤) أى أجدثوا ضوضاء ، وهو أصوات الناس فى الحرب والازدحام .

نهر أحمر مثل الدم ، وإذاً في النهر رجل سابح يسبح ، وإذاً على شاطئ النهر رجل عنده حجارة كثيرة ، وإذاً ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر<sup>(١)</sup> له فاه فيلقمه حجراً ، فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه ، وكلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً . قلت لهما : ماهذان ؟ قالالي : انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجل كربه المرأة كأكره ما أنت راء ، وإذا هو عنده نار له يحشها ويسعى حولها ، قلت لهما : ماهذا ؟ فقالالي : انطلق ، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذاً بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طويلاً في السماء ، وإذاً حول الرجل من أكثر ولدان [ما] رأيتهم قط ، قلت لهما : ماهؤلاء ؟ قالالي : انطلق ، فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن ، قالالي : ارق فيها فارتقين فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ، ففتح لنا فدخلناها فتلقنا فيها رجال ، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء . و شطر كأقبح ما أنت راء ، قالالهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر ، فإذا نهر معترض يجري كان ماؤه المحض في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا ، فذهب السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة . قالالي : هذه جنة عدن وهناك منزلك ، فما بصري صعداً ، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء ، قالالي : هذا منزلك ، قلت لهما : بارك الله فيكما ، ذراني أدخله ، قالا : أمّا الآن فلا ، وأنت داخله ، قلت لهما : فأنتي رأيت منذ الليلة عجباً ، فما هذا الذي رأيت ؟ قالالي : أمّا إننا سنخبرك : أمّا الرجل الأول الذي أتيت [عليه] فيثلغ رأسه بالحجر فأنت الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة ، يفعل به إلى يوم القيامة . وأمّا الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدة إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فأنت الرجل يقدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق ، فيصنع به إلى يوم القيامة . وأمّا الرجال والنساء العراة الذين في مثل التنّور فأنتهم الزناة والزواني . وأمّا الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فأنت أكل الربا . وأمّا الرجل الكريه المرأة الذي عنده النار يحشها

فإنه مالك ، خازن النار . وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة . وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم ، وأنا جبرئيل وهذا ميكائيل .

تبیین : أقول : هذه الرواية رواها الخطابي في كتاب أعلام الدين وزاد بعد قوله « مات على الفطرة » قال : فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وأولاد المشركين . وقال الجزري في النهاية : الثلغ : الشدخ ، وهو ضربك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى يتشدخ ، ومنه حديث الرؤيا « وإذا هو يهوي بالصخرة فيثلق بهارأسه ، وقال في حديث الرؤيا « فيتدهدى الحجر » فيتبعه فيأخذه أي يتدحرج ، يقال : دهديت الحجر ودهدته . وقال « الكلوب » بالتشديد حديدة معوجة الرأس . وقال « فيشرشر شدقه » أي يشقه ويقطعه ، والشدق طرف الفم . وقال « اللفظ ، صوت وضجة لا يفهم معناه . وقال « ضوضوا » أي ضجوا واستغاثوا ، والضوضاة أصوات الناس وغلبيتهم <sup>(١)</sup> ، وهي مصدر . وقال « فيفغرفاه » أي يفتحه . وقال « كرية المرأة » أي قبيح المنظر يقال : رجل حسن المنظر والمرأة ، وحسن في مرآة العين وهي مفعلة من الرؤية . وقال « يحششها » أي يوقدها ، يقال : حششت النار أحششها إذا ألهبته وأضرمتها . وقال « على روضة معتمة » أي وافية النبات طويلة ( انتهى ) .

وقال الخطابي : « يعني كافية النبات ، والعيم الطويل من النبات كقول الأعشى « مؤزر بعميم النبت مكتهل » ويقال : جارية عميمة أي طويلة القد . وفي النهاية : الملحظ في اللغة اللين الخالص غير مشوب بشيء . وقال : الربابة - بالفتح - : السحابة التي ركب بعضها بعضاً . وقال الخطابي : « وأما قوله ﷺ « وأولاد المشركين » فظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة ، وإن كان قد حكم بحكم آبائهم في الدنيا وذلك أنه مثل عن زداري المشركين فقال : هم من آبائهم . وللناس فيهم اختلاف

(١) كذا في نسخ الكتاب ، والصواب « جلبتهم » ، والجلبة ، الضجة واختلاط أصوات

وعامة أهل السنة على أن حكمهم حكم آبائهم في الكفر ، وقد ذهب طائفة منهم إلى أنهم في الآخرة من أهل الجنة . وقد رويت آثار عن نفر من الصحابة ، واحتجوا لهذه المقالة بحديث النبي ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه » واحتجوا بقول الله عز وجل « وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت » <sup>(١)</sup> واحتجوا بقول الله عز وجل « يطوف عليهم ولدان مخلدون » <sup>(٢)</sup> قال بعض أهل التفسير : إنهم أطفال الكفار؛ واحتجوا لذلك بأن اسم الولدان يشترك من الولادة وللاولادة في الجنة ، فكانوا هم الذين نالتهم الولادة في الدنيا ، وروي عن بعضهم أنهم إن كانوا سبياً وخدموا للمسلمين في الدنيا فهم كذلك خدم لهم في الجنة .

٥٣ - تفسير علي بن ابراهيم : في قوله تعالى « إنما النجوى من الشيطان » حدثني أبي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله ﷺ هم أن يخرج هو فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة ، فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فتمرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء ، فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبراء وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض ، فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم ، فاتبته فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك . فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها . فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له <sup>(٣)</sup> طريقان ، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبراء كما رأت فاطمة ، فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا ، فطلبها

(١) التكويد ٩٠ - ١٠

(٢) الواقعة ١٧٠ .

(٣) في المصدر : لهم .

رسول الله ﷺ حتى وقع <sup>(١)</sup> عليها وهي تبكي، فقال : ماشأناك يا بنية ؟ قالت يا رسول الله [إني] رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما <sup>(٢)</sup> رأيت فتحسيت عنكم فلا أراكم <sup>(٣)</sup> تموتون . فقام رسول الله ﷺ ف صلى ركعتين ثم ناجى ربه ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد هذا شيطان يقول <sup>(٤)</sup> له الدهار <sup>(٥)</sup> ، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يفتنون به ، فأمر جبرئيل فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال : نعم يا محمد ، فبزق <sup>(٦)</sup> عليه ثلاث بزقات ، فشجّه في ثلاث مواضع . ثم قال جبرئيل لمحمد : قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه ، أوراى أحد من المؤمنين ، فليقل : أعوذ بماعازت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياءه <sup>(٧)</sup> المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت ومن <sup>(٨)</sup> رؤياي وتقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد وتتفل عن يسارك ثلاث تغلات ، فإنّه لا يضرّ . مارأى ، <sup>(٩)</sup> وأنزل الله على رسوله : «إنما النجوى من الشيطان - الآية -» <sup>(١٠)</sup>

بيان : مارأيت الكبراء بهذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة . وتعرّض الشيطان لفاطمة رضي الله عنها وكون منامها المضاهي للوحي شيطانياً وإن كان بعيداً ، لكن باعتبار عدم بقاء الشبهة وزوالها سريعاً وترتب المعجز من الرسول ﷺ في ذلك ، والمنفعة المستمرة للأمة ببركتها يقل الاستبعاد . والحديث مشهور ومتكرر في الأصول ، والله يعلم .

٥٤ - البصائر : عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن فلان الواقفي <sup>(١١)</sup> ، قال :

كان لي ابن عمّ يقال له الحسن ابن عبد الله ، وكان زاهداً ، وكان من أعبد أهل زمانه وكان يلقاه السلطان ، وربما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه ويأمر بالمعروف

(١) وقف (خ) (٢) في المصدر ، كل مارأيتيه .

(٣) فيه ، لان لا أراكم . (٤) كذا .

(٥) الزها (خ) (٦) في المصدر ، فبصق عليه ثلاث بصقات .

(٧) وأنبياء الله (خ) (٨) فيه ، من رؤيا ...

(٩) فيه فأُنزل ... (١٠) تفسير القمي ، ٦٦٨ - ٦٦٩ .

(١١) في بعض النسخ ، الرافقي .

وكان السلطان يحتمل له ذلك لصالحه ، فلم يزل هذه حاله حتى كان يوماً دخل أبو الحسن موسى عليه السلام المسجد فرآه فنادى إليه ثم قال له : يا بابا علي ، ما أحب إليّ ما أنت فيمؤاسرتني بك ! إلا أنه ليست بك معرفة ، فاذهب فاطلب المعرفة . قال : جعلت فداك وما المعرفة ؟ قال له : اذهب وتفقّه واطلب الحديث ، قال : عمن ؟ قال : عن مالك بن أنس وعن فقهاء أهل المدينة ، ثم اعرض الحديث عليّ . قال : فذهب فتكلم معهم ثم جاءه فقراء عليه ، فأسقطه كله ، ثم قال له : اذهب واطلب المعرفة ، وكان الرجل معنياً بدينه ، فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له فتبعه ولحقه في الطريق ، فقال له : جعلت فداك ، إنني أحتج عليك بين يدي الله ، فدلني على المعرفة . قال فأخبره بأمر المؤمنين وقال له : كان أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بأمر أبي بكر وعمر فقبل منه ، ثم قال : فمن كان بعد أمير المؤمنين ؟ قال : الحسن ، ثم الحسين ، حتى انتهى إلى نفسه عليه السلام ثم سكت . قال : جعلت فداك ، فمن هو اليوم ؟ قال : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : بلى جعلت فداك ، فقال : أنا هو . قال : جعلت فداك ، فشيء أستدل به . قال : اذهب إلى تلك الشجرة - وأشار إلى أم غيلان - فقل لها : يقول لك موسى بن جعفر أقبلني . قال فأتيتها ، قال : فرأيتها والله تجب الأرض جوباً حتى وقفت بين يديه ، ثم أشار إليها فرجعت . قال : فأقر به ثم لزم السكوت ، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك . وكان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة وترى له ، ثم انقطعت عنه الرؤيا ، فرأى ليلة أبا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم فشكى إليه انقطاع الرؤيا ، فقال : لا تنتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا .

بيان : الجب القطع .

٥٥ - الكافي : عن بعض أصحابه ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام (١) قال : إن الأحلام لم تكن في ماضى في أول الخلق ، وإنما حدثت . فقلت : وما العلّة في ذلك ؟ فقال : إن الله - عزّ ذكره - بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : إن فعلنا ذلك فمالنا؟

(١) ليس في المصدر لفظه «الأول» .

فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة . فقال : إن أطمعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار . فقالوا : وما الجنة وما النار ؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم . فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفائاً ، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً ، فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام ، فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك ، فقال : إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متم ، وإن بليت أبدانكم نصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان <sup>(١)</sup> .

بيان : الرفات : كل ما دق وكسر . « وما أنكروا من ذلك » أي استغرابهم من ذلك ، أو ما أصابوا من المنكر والعذاب في النوم ، أو ما أنكروا أولاً من عذاب البرزخ ، والأول أظهر . « هكذا تكون أرواحكم » كما أن في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم ولا يطلع من ينظر إليكم عليه ، كذلك نعيم البرزخ وعذابه . وقد مر الكلام فيه في كتاب المعاد .

٥٤ - الدررة الباهرة : قال أبو عبد الله العسكري عليه السلام : من <sup>(٢)</sup> أكثر المنام رأى الأحلام .

بيان : قال مؤلفه - قدس سره - الظاهر أنه عليه السلام يعني أن طلب الدنيا كالنوم وما يصير منها كالحلم (انتهى) .

وأقول : يتحمل أن يكون المعنى : أن كثرة الغفلة عن ذكر الله وعن الموت وأُمور الآخرة موجبة للأمانى الباطلة والخيالات الفاسدة التي هي كأضغاث الأحلام ولا يلتفت إليها الكرام . مع أن الحمل على ظاهره أظهر وأصوب بحمل الأحلام على الفاسدة منها ، كما ورد أن الحلم من الشيطان .

٥٧ - كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي قال : قال رسول الله ﷺ : خياركم أولوالنهي . قيل : يا رسول الله ، ومن أولوالنهي ؟ فقال : أولوالنهي أولو الأحلام الصادقة .

(١) روضة الكافي ، ٩٠ .

(٢) في بعض النسخ « في » .

٥٨ - كتاب التصبرة لعلي بن بابويه : عن سهل بن أحمد ، عن محمد بن محمد بن الأثعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الرؤيا ثلاثة : بشرى من الله ، وتحزين من الشيطان ، والذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه . وقال ﷺ : الرؤيا من الله والحلم من الشيطان .

٥٩ - كتاب المؤمن للحسين بن سعيد : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : رأي المؤمن ورؤياه جزء من سبعين جزء من النبوة ، ومنهم من يعطى على الثلث <sup>(١)</sup> . بيان : « ومنهم من يعطى » لعل المعنى أن بعض الكمّل من المؤمنين يكون رأيه ورؤياه ثلثاً من أجزاء النبوة .

٦٠ - الدر المنثور : من عدة كتب بأسانيد عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، فهي بشراء في الحياة الدنيا ، وبشراء في الآخرة الجنة <sup>(٢)</sup> .

وروى مثله بأسانيد عن عبادة بن الصامت وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وغيرهم . ٦١ - وعن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى « لهم البشرى في الحياة الدنيا » قال : الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها وادّأ ، ومن رأى سوى ذلك فليأثم هو من الشيطان ليخرنه فلينفث عن يساره ثلاثاً ولا يخبر بها أحداً <sup>(٣)</sup> .

٦٢ - وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال : أتى رجل من أهل البادية رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله « الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » فقال رسول الله ﷺ : أمّا قوله « لهم البشرى في الحياة الدنيا » فهي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيبشر بها في دنياه ، وأمّا قوله « وفي

(١) يحتمل أن يقرأ « الثلاث » وكذا في بيان المؤلف - ر .

(٢ و ٣) الدر المنثور ج ٣ ، ص ٣١١ .



الآخرة، فإنها بشارة المؤمن عند الموت أن الله قد غفر لك ولمن يحملك إلى قبرك<sup>(١)</sup>  
 ٦٣ - وعن ابن عباس «لهم البشرى في الحياة الدنيا» قال : هي الرؤيا الحسنة  
 يراها المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه .<sup>(٢)</sup>

٦٤ - وعن ابن عباس ، عن النبي ﷺ : قال : ألا إنّه لم يبق من مبشرات  
 النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له .<sup>(٣)</sup>

٦٥ - وعن أبي الطفيل عنه ﷺ قال : لا نبوة بعدي إلا المبشرات . فبئ :  
 يا رسول الله ، وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة .<sup>(٤)</sup>

٦٦ - وعن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : الرؤيا الصالحة بشرى من الله  
 وهي جزء من أجزاء النبوة .<sup>(٥)</sup>

٦٧ - وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا اقترب الزمان لم تكذبوا  
 المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين  
 جزءاً من النبوة . والرؤيا ثلاث : فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ، والرؤيا من تحزين  
 الشيطان ، والرؤيا مما يحدث الرجل نفسه . وإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل  
 ولا يحدث به الناس . وأحب القيد في النوم ، وأكره الغل ، القيد ثبات في الدين .  
 فإن رأى أحدكم رؤيا تمجبه فليقصها إن شاء ، وإن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على  
 أحد وليقم يصلي .<sup>(٦)</sup>

٦٨ - وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال : رؤيا المؤمن جزء من ستة  
 وأربعين جزءاً من النبوة .<sup>(٧)</sup> وعن أنس مثله .

٦٩ - وعن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ قال : إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها  
 فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها ، وإذا رأى غيرهما مما يكره فإنما هي  
 من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره .<sup>(٨)</sup>

٧٠ - وعن أبي سعيد أيضاً عنه ﷺ قال : الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء  
 من النبوة .<sup>(٩)</sup>

٧١ - وعن عبادة بن الصامت عنه رضي الله عنه في قوله تعالى «لهم البشرى في الحياة الدنيا» قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام <sup>(١)</sup>.

٧٢ - وعن أبي قتادة قال: الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرّات ثمّ ليستخذ بالله من شرّها فإنّها لا تضره <sup>(٢)</sup>.

٧٣ - وعن عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: الرؤيا على ثلاثة: منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم، ومنها الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة <sup>(٣)</sup>.

٧٤ - وعن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال: العجب من رؤيا الرجل إنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال، فيكون رؤياه كأخذ باليد. ويرى الرجل الرؤيا فلا يكون رؤياه شيئاً. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين؟ إن الله يقول: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى» فالله يتوفى الأنفس كلها، فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقى الشياطين في الهواء فكذبتها وأخبرتها بالباطل فكذبت فيها. فعجب عمر من قوله <sup>(٤)</sup>.

بيان: «فلينفث» أي فلينفث تفلأ خفيفاً وإن لم يخرج معه شيء من البزاق.

٧٥ - الكافي: عن العدة، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن درست بن أبي منصور، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد، قال: صدقت، أمّا الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أوّل ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنّما هي شيء

(١) المصدر: ج ٣، ص ٣١٣.

(٢) الدر المنثور: ج ٣، ص ٣١٣.

(٣) المصدر: ج ١٠، ص ٣٢٩.

يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لخير فيها ، وأما الصادقة إذا رآها بعدا للثلثين من الليل مع حلول الملائكة - وذلك قبل السحر - فهي صادقة لا تختلف <sup>(١)</sup> إن شاء الله ، إلا أن يكون جنبا أو يكون <sup>(٢)</sup> على غير طهر أولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره ، فإنها تختلف وتبطل على صاحبها . <sup>(٣)</sup>

بيان : قوله « مخرجهما من موضع واحد » لعل المراد أن ارتسامهما في محل واحد ، أو أن عليتهما معاً الارتسام لكن علة الارتسام فيهما مختلفة ، وقيل : يعني كليهما صورة علمية يخلقها الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية أو طبيعية . قوله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ « في سلطان المردة الفسقة » أي في أول الليل يستولي على الإنسان شهوات مارآه في النهار ، وكثرت في ذهنه الصور الخيالية و اختلطت بعضها ببعض ، و بسبب كثرة مزاوله الأمور الدنيوية بعد عن ربّه و غلبت عليه القوى النفسانية والطبيعية فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكة الرحمان وتستولي عليه جنود الشيطان ، فإذا كان وقت السحر سكنت قواه وزالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانية ، فأقبل عليه ممولاه بالفضل والإحسان ، وأرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان ، فلذا أمر الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته ومناجاته ، وقال : « إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً » <sup>(٤)</sup> ، فما يراه في الحالة الأولى فهو من التسويات والتخييلات الشيطانية ، ومن الوسواس النفسانية ، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الإفاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية . ثم ذكر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ علة تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر ، فقال : إنه إما بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى ، فإنها توجب البعد عن الله واستيلاء الشيطان .

وقال في شرح السنة : قال أرباب التعبير : رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار ، و

(١) في المصدر ، لا تختلف .

(٢) فيه ، أو ينام على غير طهر ولم يذكر .

(٣) روضة الكافي ٩١٠ .

(٤) المزمّل : ٦ .

أُصدق ساعات الرؤيا وقت السحر . و روي عن أبي سعيد قال : أُصدق الرؤيا بالأسحر .  
وقال ابن حجر - في فتح الباري - : ذكر الدينوري أن رؤيا أول الليل يبطيء  
تأويلها ، ومن النصف الثاني يسرع ، وإن أُسرعها تأويلاً وقت السحر ولا سيما عند  
طلوع الفجر . وعن جعفر الصادق عليه السلام : أُسرعها تأويلاً رؤيا القيلة .

### تفصيل وتبيين

لما كان أمر الرؤيا وصدقها وكذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس ،<sup>(١)</sup> فلا بأس

(١) مسألة الرؤيا من غوامض المسائل النفسية ، وقد بقيت بعد جهات منها في قيد  
الابهام . ولنبداً بالإشارة إلى جوانب بينة منها لعلها تساعد على توضيح بعض جوانبها الأخرى .  
فنقول ، لا ريب أن النائم عند ما يرى شيئاً من المنامات تحصل له إدراكات من غير طرق الحواس  
الظاهرة وتسمية تلك الإدراكات بالخيالات لاتخرجها عن واقعها ، فإن الخيال حتى الفاسد  
الباطل منه له حصول في الذهن ووجود علمي للنفس ، وإنما فسادة وبطلانه من ناحية عدم  
انطباقه على الخارج . ولا ريب في حكاية كثير من المنامات عن وقوع أشياء في الخارج  
في ما مضى أو ما يأتي مع عدم سبيل للرأي حتى في حال يقظته إلى الاطلاع على شيء  
منها ، وهي أكثر من أن يمكن حملها على الصدفة و الاتفاق ، وخاصة منامات الانبياء والأولياء  
المشتملة على الوحي والالهام . كما أنه لا ريب في أن كثيراً منها تمثلات ذهنية لآمال وآمال  
وتركيبات وتحليلات لما اختزن من الصور في خزانة الخيال . وهذه النوع الأخير من الرؤيا  
- وإن انقسم إلى اقسام مختلفة - يرجع إلى بروز ماكن في النفس إلى ساحة الحواس الباطنة  
وإدراك النفس لها بتوسط تلك الحواس مرة أخرى . ومعركة علل هذا الإغماص النفسية ومدى  
ارتباطها بالحالات البدنية والروحية رهينة لتجارب كثيرة لايزال علماء النفس مشغولين بها .  
أما النوع الأول منه فلا يمكن تعميله بأمثال تلك الملل فحسب كما لا يخفى . وبعبارة أخرى  
حصول هذا النوع من الإدراكات للنفس ليس مملولاً لحالات فيسيولوجية أو ظاهرات بيسيولوجية  
معيّنة . فأى حاله بدنية أو نفسية توجب العلم بوجود كثر على مقدار معين في مكان خاص  
أو بحدوث حادثه مشخمة في زمان خاص في المستقبل ؟ وما هو الذي يمكن أن يجعل وجه  
الربط بين الظاهرات الجسمية والروحية في الإنسان وبين العلم بقضايا عازبة عن ذهنه بموضوعاتها  
ومحمولاتها ؟ فهذه المعلومات ليست مما يستقل به النفس من الإدراك بصرف النظر عما هو  
خارج عن ذاتها رأساً والغير الذي يمكن أن يشارك النفس في حصول هذه الإدراكات لها بوجه -

أن نذكر هنا بعض أقوال المتكلمين والحكماء ، ثم نبين ماظهر لنا فيه من أخبار أئمة الأئمة عليهم السلام .

فأما الحكماء فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية ، وصور الكليات في العقول المجردة ، وقالوا : إن النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادئ العالية فتحصل لها بعض العلوم الحقّة الواقعة ، فهذه هي الرؤيا الصادقة ، وقد يركّب المتخيّلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض ، فهذه هي الرؤيا الكاذبة . وقال بعضهم : إنّ للنفوس الانسانية اطلاعاً على الغيب في حال المنام وليس أحد من الناس إلّا وقد جرّب ذلك من نفسه تجارب أوجبت التصديق ، وليس ذلك بسبب الفكر ، فإنّ الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن يقصر عن تحصيل مثل ذلك ، فكيف في حال النوم ، بل بسبب أنّ النفوس الانسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادئ العالية المنتقشة بجميع ما كان وهاسيكون وما هو كائن في الحال ، ولها أن تتصل بها اتصالاً روحانياً وأن تنتقش بما هو مرسم فيها ، لأنّ اشتغال النفس ببعض أفعالها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفعال ، وليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكلية عن الانتقاش بما في المبادئ العالية ، لأنّ أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن ، و لا يمكن لنا إزالة هذا العائق بالكلية مادام البدن صالحاً لتدبيرها ، إلّا أنّه قد يسكن

→ إما أن يكون أمراً عقلياً محضاً ، أو مثالياً برزخياً ، ولا يكون أمراً مادياً البتة ، للقطع بعدم حصول ارتباط مادي بين الانسان وبين موجود مادي آخر مما يقع تحت الحواس في حال النوم بحيث يمكن إسناد تلك العلوم إليه بوجه . فملى فرض جعل المشارك للنفس أمراً عقلياً يصير الرؤيا اتصالاً للنفس بموجود عقلي في المنام وتمثل ما تستفيد منه حسب استمداها بصور جزئية في عالمها المثالي . وان شئت قلت ، في ساحة الحواس الباطنة ولوح الذهن وعلى فرض جعل المشارك أمراً مثالياً يصير الرؤيا إضرافاً للنفس على عالم المثال ومشاهدة امور هناك مباشرة . وكلاهما مما يصح فرضه عقلاً ، ولا ينفيه دليل شرعي ، بل يوجد في الاخبار ما يؤيد هما بل يدل عليهما ، فمليك باجادة التدبر فيها . وسأنت في المتن أقوال عدة من العلماء والباحثين تعرف مواقع النظر فيها مما تاونا عليك ، فلا تصدق لنفسه بالتفصيل حذراً من التطويل .

أحد الشاغلين في حالة النوم ، فإنَّ الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرايين و ينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار ويحصل الإدراك بها ، وهذه الحالة هي اليقظة فتشتغل النفس بتلك الإدراكات ، فإذا انخس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس وهذه الحالة هي النوم ، وتعتطلها يخفَّ إحدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العالية والانتقاش ببعض مافيها ، فيتصل حينئذ بتلك المبادئ اتصالاً روحانياً ، ويرسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادئ مما استعدت هي لأن تكون منتقشة به ، كالمرايا إذا حوذي بعضها ببعض ، والقوة المتخيَّلة جبلت محاكية لما يرد عليها ، فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصور جزئية مناسبة لها ، ثمَّ تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة ، وهذه هي الرؤيا الصادقة .

ثمَّ إنَّ الصور التي ترَّكبها القوة المتخيَّلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس حتَّى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس وبين الصور التي رُكِّبها القوة المتخيَّلة تفاوت إلَّا في الكليَّة والجزئية ، كانت الرؤيا غنيَّة عن التعبير ، وإن لم تكن شديدة المناسبة إلَّا أنَّه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما ، كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير ، وهو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيَّلة بتلك الصورة . وأمَّا إذا لم تكن بين المعنى الذي أدركته النفس وبين الصورة التي رُكِّبها القوة المتخيَّلة مناسبة أصلاً لكثرة انتقالات المتخيَّلة من صورة إلى صورة لاناسب المعنى الذي أدركته النفس أصلاً ، فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام ، و لهذا قالوا : لا اعتماد على رؤيا الشاعر والكاذب ، لأنَّ قوَّتهما المتخيَّلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة ( انتهى ) .

ولا يخفى أنَّ هذا رجم بالغيب ، وتقوُّل بالظنِّ والريب ، ولم يستند إلى دليل وبرهان ، ولا إلى مشاهدة وعيان ، ولا إلى وحى إلهيٍّ ، مع ابتناؤه على إثبات العقول المجردة والنفس الفلكية المنطبعة ، وهما ممَّا نفتهما الشريعة المقدسة ، كما تقرر في محله .

وقال الرازي - في المطالب العالية - في بيان طريقة الفلاسفة في كيفية صدور

المعجزات والكرامات عن الأنبياء والأولياء : قالوا : قد عرفت أن انطباع الصور في الحس المشترك على وجهين : أحدهما أن الحواس الظاهرة إذا أخذت صور المحسوسات الموجودة في الخارج وأدتها إلى الحس المشترك فحينئذ تنطبع في الحس المشترك و تصير مشاهدة له . والثاني : أن القوة المتخيلة التي من شأنها تركيب الصور بعضها ببعض إذا رُكبت صورة فإن تلك الصورة قد تنطبع في الحس المشترك ، و متى حصل الانطباع وجب أن تصير مشاهدة ، وذلك لأن في القسم الأول إنما صارت تلك الصورة مشاهدة لأجل أن تلك الصور انطبعت في الحس المشترك ، لا لأجل أنها وردت عليه من الخارج ، وإذا كان كذلك وجب أيضاً في الصور المنحدرة عليه من جانب المتخيلة أن تصير مشاهدة . ومثال الحس المشترك المرأة ، فإن كل صورة تنطبع فيها من أي جانب كان صارت مشاهدة ، فكذلك الصور المنطبعة في الحس المشترك إذا انطبعت فيه من أي جانب كان وجب أن تصير محسوسة .

إذا عرفت هذا فنقول : الصور التي نشاهدها الأبرار والكهنة والنائمون والمرورون ليست موجودة في الخارج . فإنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يراها كل من كان سليم الحس ، بناءً على أنه متى كانت الحاسة سليمة وكان الشيء الحاضر بحيث تصح رؤيته ولم يحصل القرب القريب والبعد البعيد واللطافة والصغر وحصلت المقابلة فعند حضور هذه الشرائط يكون الإدراك والإبصار واجباً ، إذ لو جاز أن لا يحصل الإدراك عند حضور هذه الشرائط لجاز أن يصير عندنا جبال عظيمة وأصوات هائلة ولا نراها ولا نسمعها ، ومعلوم أن تجويزه يوجب الجهالات العظيمة . فثبت بهذا أن تلك الصور غير موجودة في الخارج ، فيجب الجزم بأن ورودها على الحس المشترك إنما كان من الداخل ، وهو أن القوة المتخيلة رُكبت تلك الصور فانحدرت إلى الحس المشترك فصارت مرئية . وقد كان الواجب أن تحصل هذه الحاصلة أبداً ، إلا أن العائق عنه أمران : الأول أن الحس المشترك إذا حصلت فيه الصور المأخوذة من الخارج لم يتسع للصور التي يرُكبها المتخيلة ، فحينئذ تصير الصور التي يرُكبها المتخيلة بحيث لا يمكن انطباعها في الحس المشترك . والثاني أن القوة

العاقلة تكون مسلطة على القوة المتخيلة فيمنعها عن تركيب تلك الصور .  
 إذا عرفت هذا فنقول : إنه إذا انتفى الشاغلان معاً أو أحدهما فإنه يحصل  
 ذلك التلويع وذاك التشبيح ، أمّا في وقت النوم فقد زال أحد الشاغلين وهو الحس  
 الظاهر ، فلا ينتقل من الحواس الظاهرة إلى الحس المشترك شيء من الصور ، فيبقى  
 لوح الحس المشترك خالياً عن النقوش الخارجية ، فيستعد لقبول الصور التي تركبها  
 المتخيلة ، فتتحد تلك الصورة من المتخيلة إلى لوح الحس المشترك ، فتصير محسوسة .  
 وأمّا في وقت المرض فإن النفس تصير مشغولة بتدبير البدن فلا تنفرغ لمنع  
 القوة المتخيلة من تركيب تلك الصور ، فحينئذ تقوى القوة المتخيلة على عملها ، وإذا  
 قويت على هذا العمل عصت الحس المشترك عن قبول الصور الخارجية ، فوردت عليه  
 هذه الصور ، فتصير مشاهدة محسوسة . والصور الهائلة التي تصير مشاهدة في حالة الخوف  
 فهي من هذا الباب ، فإن الخوف المستولي على النفس يصدّها عن تأديب المتخيلة ،  
 فلا جرم تقدر المتخيلة على رسم صورها في الحس المشترك كصورة القول وغيرها .  
 وكذلك قد يستولي على النفوس الضعيفة العقل قوى أخرى كشهوة شيء ، فتشتد تلك  
 الشهوة حتى تغلب العقل ، فالمتخيلة تركب صورة ذلك المشتهى ، وتنطبق تلك الصورة  
 في لوح الحس المشترك فتصير محسوسة .

إذا عرفت هذا فنقول : إنه يتفرغ عليه أشياء كثيرة :

**الفرع الاول** في سبب المناومات الصادقة والكاذبة اعلم أن الصور التي تركبها  
 المتخيلة قد تكون كاذبة وقد تكون صادقة ، أمّا الكاذبة فوقعها على ثلاثة أوجه :  
 الأول أن الإنسان إذا أحسّ بشيء وبقيت صورة ذلك المحسوس في خزانة الخيال  
 فعند النوم ترسم تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة محسوسة . والثاني أن  
 القوة المفكرة إذا ألفت صورة ارتسمت تلك الصورة في الخيال ، ثم وقت النوم تنتقل  
 تلك إلى الحس المشترك فتصير محسوسة ، كما أن الإنسان إذا تفكّر في الانتقال من  
 بلد إلى بلد وحصل في خاطره شيء أو خوف عن شيء فإنه يرى تلك الأحوال في النوم .  
 والثالث أن مزاج الروح الحامل للقوة المفكرة إذا تغيّر فإنه تغيّر أحوال القوة



المفكرة ، و لهذا السبب فإنّ الذي يميل مزاجه إلى الحرارة يرى في النوم النيران والحريق والدخان و من مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج ، ومن مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار ، ومن مال مزاجه إلى اليبوسة يرى التراب والألوان المظلمة . فهذه الأنواع الثلاثة لآعبرة بها البتّة ، بل هي من قبيل أضغاث الأحلام .

وأما الرؤيا الصادقة فالكلام في ذكر سببها متفرّع على مقدّمتين : **أحدهما** أنّ جميع الأمور الكائنة في هذا العالم الأسفل ممّا كان وممّا سيكون وممّا هو كائن موجود في علم البارئ تعالى وعلم الملائكة العقلية والنفوس السماوية . **والثانية** : أنّ النفس الناطقة من شأنها أن تتصل بتلك المبادئ وتنتقش فيها الصور المنتقشة في تلك المبادئ وعدم حصول هذا المعنى ليس لأجل البخل من تلك المبادئ ، أولاً لجل أنّ النفس الناطقة غير قابلة لتلك الصور ، بل لأجل أنّ استغراق النفس في تدبير البدن صار مانعاً من ذلك الاتصال العام .

إذا عرفت هذا فنقول : النفس إذا حصل لها أدنى فراغ من تدبير البدن اتصل بطباعها بتلك المبادئ ، فينطبع فيها بعض تلك الصور الحاضرة عند تلك المبادئ وهو الصور التي هي أليق بتلك النفس ، ومعلوم أنّ أليق الأحوال بها ما يتعلق بأحوال ذلك الإنسان وبأصحابه وبأهل بلده وإقليمه . وأما إن كان ذلك الإنسان منجذب الهمة إلى تحصيل علوم المعقولات لاحت له منها أشياء ، ومن كانت همته مصالح الناس رآها . ثمّ إذا انطبعت تلك الصور في جوهر النفس الناطقة أخذت المتخيّلة التي من طباعها محاكاة الأمور ، في حكاية تلك الصور المنطبعة في النفس بصور جزئية يناسبها <sup>(١)</sup> . ثمّ إنّ تلك الصور تنطبع في الحسّ المشترك فتصير مشاهدة ، فهذا هو سبب الرؤيا في المنام . ثمّ إنّ تلك الصور التي ركبته المتخيّلة لأجل تلك المعاني قد تكون شديدة المناسبة لتلك المعاني ، فتكون هذه الرؤيا غنيّة عن التعبير ، وقد لا تكون كذلك إلّا أنّها أيضاً مناسبة لتلك المعاني من بعض الوجوه ، وهنا تحتاج هذه المنامات إلى التعبير . وفائدة التعبير التحليل بالعكس ، يعني أن يرجع المعبر من

(١) تناسبها (ظ) .

هذه الصور الحاضرة في الخيال إلى تلك المعاني . والقسم الثالث أن لا تكون هذه الصور مناسبة لتلك المعاني البتة ، وذلك يكون لأحد وجهين : أحدهما أن يكون حدوث هذا الخيال الغريب إنما كان لوجه واحد من الوجوه الثلاثة المذكورة في سبب أضغاث الأحلام . والثاني : أن يكون ذلك لأجل أن القوة المتخيلة ركبت لأجل ذلك المعنى صورة ، ثم ركبت لأجل تلك الصورة صورة ثانية ، وللثانية ثالثة ، وأمعت في هذه الانتقالات ، فانتهدت بالأخرة إلى صورة لاتناسب المعنى التي أدركته النفس أولاً البتة ، وحينئذ يصير هذا القسم أيضاً من باب أضغاث الأحلام ، ولهذا السبب قيل : إنه لا اعتماد على رؤيا الكاذب والشاعر ، لأن القوة المتخيلة منهما قد عودت الانتقالات الكاذبة الباطلة - والله اعلم - .

**الفرع الثاني في كيفية الإخبار عن الغيب .** اعلم أن النفس الناطقة إذا كانت كاملة القوة وافية في الوصول إلى الجوانب العالية والسافلة ، وتكون في القوة بحيث لا يصير اشتغالها بتدبير البدن عائقاً لها عن الاتصال بالمبادئ المفارقة ، ثم اتفق أيضاً أن كانت قوته<sup>(١)</sup> الفكرية [قوية] قادرة على انتزاع لوح الحس المشترك عن الحواس الظاهرة ، فحينئذ لا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس في حال اليقظة مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادئ المفارقة ، فحينئذ يرسم عن بعض تلك المفارقات صور تدل على وقائع هذا العالم في جوهر النفس الناطقة . ثم إن القوة لأجل قوتها تركب صورة مناسبة لها ، ثم تنحدر تلك الصورة إلى لوح الحس المشترك فتصير مشاهدة ، وعند هذه الحال يسمع ذلك الإنسان كلاماً منظوماً من هاتف ، وقد يشاهد منظراً في أكمل هيئة وأجل صورة تخاطبه تلك الصورة بما يهيمه من أحوال من يتصل به . ثم إن كانت هذه الصورة المحسوسة منطبقة على تلك المعاني التي أدركتها النفس الناطقة كان ذلك وحيّاً صريحاً ، وإن كانت الصورة الخيالية مخالفة لذلك المعنى العقلي من بعض الوجوه كان ذلك وحيّاً محتاجاً إلى التأويل . والصارف للقوة المتخيلة عن هذا التغيير والتبديل

أمران :

الأول : أن الصورة المنطبقة <sup>(١)</sup> في النفس الناطقة الفائضة من جاب المبادئ العالية لمافاضت على غاية الجلاء والوضوح صارت تلك القوة مائعة للخيال عن التصرف فيها ، كما أن الصور المحسوسة المأخوذة من الخارج إذا كانت في غاية القوة فحينئذ يقوى على منع القوة المتخيلة من التصرف في تلك الصورة بالتغيير والتبديل .

النوع الثاني : أن النفوس التي ليس لها من القوة ما يقوى على الاتصال بعالم الغيب في حال اليقظة فربما استعانت في حال اليقظة بما يدهش الحس ويحير الخيال كما يستعين بعضهم بشد حثيث ، وبعضهم بتأمل شيء شفاف أو برق لامع يورث البصر ارتعاشاً ، فإن كل ذلك مما يدهش الخيال فيستعد النفس بسبب حيرتها وانقطاعها في تلك اللحظة عن تدبير البدن لانتهاز فرصة إدراك الغيب . والشرط في هذا أن يكون ذلك الإنسان ضعيف العقل مصداقاً لكل ما يحكى له من مسيس الجن ، مثل الصبيان والنسوان والبله ، فهؤلاء إذا ضعفت حواسهم وكانت أوهامهم شديدة الانجذاب إلى مطلوب معين ، فحينئذ يقع لنفوسهم التفات في تلك اللحظة إلى عالم الغيب ، ويتأمل ذلك المطلوب ، فتارة يسمع خطاباً ويظن أنه جنّي ، وتارة تراه له صور مشاهدة فيظن أنها من إخوان الجن ، فيلقى إليه من الغيب ما ينطق به في أثناء الفشي فيأخذه السامعون ويبنون عليه تدابيرهم في مهماتهم . فهذا ما قرره الشيخ الرئيس في هذا الباب .

واعلم أن الأصل في جملة هذه التفاريع أمران :

الأول أن يقال : هذه الصور التي تشاهدها الأنبياء والأولياء وغيرهم ليست موجودة في الخارج ، لأنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يدركها كل من كان [له] سليم الحس ، إذ لو جوزنا أن لا يحصل الإدراك مع حصول هذه الشرائط لجاز أن تكون بحضرتنا جبال ورعود ونحن لانراها ولا نسمعها ، وذلك يوجب السفسة . ولا يخفى أن الجهالات التي ألزمتوها على هذا القول هي على قولكم ألزم ، وذلك لأننا لو جوزنا أن يرى الإنسان صوراً ويشاهدها ويتكلم معها ويسمع أصواتها ويرى

أشكالها ، ثم إنها لا تكون موجودة البتة في الخارج ، جاز أيضاً في كل هذه الأشياء التي نراها ونسمعها من صور الناس والجبال والبحار وأصوات الرعود أن لا يكون لشيء منها وجود في الخارج ، بل يكون محض الخيالات ومحض الصور المرتسمة في الحس المشترك ، ومعلوم أن القول به محض السفسطة . بل نقول : هذا في البعد عن الحق والغوص في الجهالة أشد من الأول ، لأن على القول الذي نقول نحن جازمون بأن كل ما رأيناه فهو موجود حق ، إلا أنه يلزمنا تجويز أن يكون قد حضر عندنا أشياء ونحن لانراها ، وتجويز هذا لا يوجب الشك في وجود ما رأيناه وسمعناه ، أما على القول الذي يقولونه فإنه يلزم وقوع الشك في وجود كل صورة رأيناها وكل صوت سمعناه وذلك هو الجهالة التامة والسفسطة الكاملة . فثبت أن القول الذي اخترتموه في غاية الفساد .

فإن قالوا : إن حصول هذه الحالة لحصول أحوال ، منها أن يكون كامل النفس قوي العقل كما في حق الأنبياء والأولياء ، فإذا لم يحصل شيء من هذه الأحوال وكان الإنسان باقياً على مقتضى المزاج المعتدل لم يحصل شيء من هذه الأحوال ، فحينئذ يحصل القطع بوجود هذه الأشياء في الخارج . فنقول في الجواب : إن بالطريق الذي ذكرتم ظهر أنه لا يمتنع أن يحس الإنسان بوجود صور مع أنها لا تكون موجودة أصلاً وإذا ظهر جواز هذا المعنى فنحن إنما يمكننا انتفاء هذه الحالة إذا دللنا على أن الأسباب الموجبة لحصول هذه الحالة محصورة في كذا وكذا ، ونقيم على هذا الحصر برهاناً يقينياً ، ثم نبين في المقام الثاني أنها بأسرها منتفية زائلة بالبرهان اليقيني . ثم نبين في المقام الثالث أن الممكن حال بقاءه لا يستغني عن السبب ، فإن<sup>(١)</sup> بتقدير أن يكون الأمر كذلك لم يلزم من زوال تلك الأسباب زوال هذه الحالة ، ثم على تقدير إقامة البراهين القاطعة الجازمة على صحة هذه المقدمات يصير جزمنا بحصول هذه المحسوسات في الخارج موقوفاً على إثبات هذه المقدمات النظرية الغامضة ، والموقوف على النظري الغامض أولى أن يكون نظرياً غامضاً ، وحينئذ تبطل هذه العلوم المستفادة

من الحواس بطلائاً كلياً ، فثبت أن القول الذي ذكر تموه قول باطل يوجب التزام السفسطة .

و اعلم أن الذي حل هؤلاء الفلاسفة على ذكر هذه الملل و الأسباب إطباقهم على إنكار الملائكة وعلى إنكار الجن ، وقد بيننا في كتاب الأرواح أنه ليس لهم شبهة ولا خيال يدل على نفي هذه الأشياء ، وإذا كان أصل هذه الأقوال نفي الملائكة والجن - وقد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل وفرعه مما يوجب القول بالسفسطة - كان هذا القول في غاية الفساد والبطلان . فهذا تمام الكلام في هذا الأصل .

و أما الأصل الثاني فهو أن هذه الكلمات متفرقة على إثبات إدراك الحواس الباطنة ، ونحن قد بيننا بالبرهان القاهر القاطع أن المدرك لجميع الإدراكات هو النفس الناطقة ، و أن القول بتوزيع الإدراكات على قوى متفرقة قول باطل وكلام فاسد ، فثبت بهذه البيانات أن كلامهم في غاية الضعف والفساد .

والحق أن هذا الباب يحتمل وجوهاً كثيرة : فأحدها أننا بيننا أن النفوس الناطقة أنواع كثيرة ذواتها مختلفة ، ولكل طائفة منها روح فلكي كلي هو الملة لوجودها ، و هو المتكفل بإصلاح أحوالها ، وذلك الروح الفلكي كالأصل والمعدن والينبوع بالنسبة إليها ، وسميها بالطباع التام ، فلا يمتنع أن يكون الذي يراها في المنامات وفي اليقظة أخرى ، وعلى سبيل الإلهامات ثانياً هو ذلك الطباع التام ، ولا يمتنع كون ذلك الطباع التام قادراً على أن يتشكل بأشكال مختلفة بحسب جسم مخصوص هوائي في جميع أعماله . وثانيها أن تثبت طوائف الملائكة وطوائف الجن ، ونحكم بكونها قادرة على أن تأتي بأعمال مخصوصة عندها يظهرون للبشر ، وعلى أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر ، فهذا ما نقوله في هذا الباب ( انتهى ) .

وقال في المواقف وشرحه : و أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أي جمهورهم أما عند المعتزلة فلنقد شرائط الإدراك حالة النوم من المقابلة وإثبات الشعاع وتوسط الهواء الشفاف والبنية المخصوصة وانتفاء الحجاب ، إلى غير ذلك من الشرائط المتبعة في الإدراكات ، فما يراه النائم ليس من الإدراكات في شيء بل هو من قبيل الخيالات

الفاصلة والأوهام الباطلة . وأما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا في الإدراك شيئاً من ذلك فلائنه خلاف العادة : أي لم تجرعاته تعالى بخلق الإدراكات في الشخص و هو نائم ولأن النوم ضد الإدراك فلا يجامعه ، فلا يكون الرؤيا إدراكاً حقيقةً ، بل هو من قبيل الخيال الباطل .

وقال الاستاد أبو إسحاق : إنَّه إدراك حق بلا شبهة ، إذ لافرق بين ما يجده النائم من نفسه في نومه من إصار المبصرات وسمع المسموعات <sup>(١)</sup> وذوق غيرها من الإدراكات ، وبين ما يجده اليقظان في إدراكاته ، فلوجاز التشكيك فيه لجاز التشكيك فيما يجده اليقظان ، ولزم السفطة والقدح في الأمور المعلومة حقيقتها بالبدية ، ولم يخالف الأستاذ في كون النوم ضداً للإدراك ، لكنَّه زعم أن الإدراك يقوم بجزء من أجزاء الإنسان غير ما يقوم به النوم من أجزائه ، فلا يلزم اجتماع الضدين في محل واحد .

**أقول :** ثم ذكر ما زعمته الفلاسفة في ذلك نحواً مما مر . وقال بعض المحققين من الحكماء و الصوفية الجامعين بزعمهم بين الشرع والحكمة : سبب الرؤيا انخناس الروح البخاري من الظاهر إلى الباطن بأسباب شتى ، مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة ؛ وميل الاشتغال بتأثيره في الباطن لينفتح السد ، ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ، ؛ ومثل أن يكون الروح قليلاً ناقصاً فلا يفي بالظاهر والباطن جميعاً . ولزيادته ونقصانه أسباب طبيئة مذكورة في كتب الأطباء . فإذا انخس الروح إلى الباطن وركدت الحواس بسبب من الأسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس ، لأنها لاتزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها ، فإذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فإن كانت عالية معتادة بالصدق أو مائلة إلى العالم الروحاني العقلي ، متوجهة إلى الحق ، مطهرة عن النقائص ، معرضة عن الشواغل البدنية ، متصفة بالمحامد أو غير ذلك مما جب تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العالم الحسي من الإتيان بالطاعات والعبادات ، واستعمال القوى والآلات بموجب الأمر الإلهية ، وحفظ الاعتدال بين طرفي الإفراط والتفريط فيها ، و دوام الوضوء والذكر خصوصاً من أوّل

(١) في أكثر النسخ « للمسموعات » .

الليل إلى وقت النوم ، وصحة البدن ، واعتدال مزاجه الشخصي والدماغي ، اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية ، المسماة بالكتاب المبين وأُم الكتاب ، فانتقشت بما فيها من صور الأشياء ، لاسيما ما تناسب أغراضها ويكون مهماً لها ، فإن النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة أخرى عند حصول الأسباب وارتفاع الحجاب بينهما ، والحجاب هنا اشتغال النفس بما توردّه الحواس ، فإذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآة ما يناسبها ويحاذيها ، فإن كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة إيّاها على وجهها ولم تصرف في القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج إلى التعبير ، وإن كانت المتخيلة غالبية وإدراك النفس للصورة ضعيفاً صارت المتخيلة بطبعها إلى تبديل ما رآته النفس بمثال ، كتبديل العلم باللبن ، و تبديل العدو بالحية ، و تبديل الملك بالبحر و الجبل ، إلى غير ذلك ، وذلك لما دريت أن لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الأخرى ، وأن النشآت متطابقة .

نقل أن رجلاً جاء إلى ابن سيرين وقال : رأيت كأن في يدي خاتماً أختم به أفواه الرجال وفروج النساء ، فقال : إنك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال : صدقت . وجاء آخر فقال : كأنني صببت الزيت في الزيتون ، فقال : إن كانت تحتك جارية اشتريتها ففقتش عن حالها فإنها أمك ، لأن الزيتون أصل الزيت فهورد إلى الأصل ، فنظر فإذا جاريته كانت أمّه وقد سبيت في صفره . وقال آخر له : كأنني أعلق الدرّ في أعناق الخنازير ، فقال : كأنك تعلم الحكمة غير أهلها ، وكان كما قال . وربما تبدل المتخيلة الأشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما أوماضادها ، كما من رأى أنه ولد له ابن فتولد له بنت ، وبالعكس ، وهذه الرؤيا تحتاج إلى مزيد تصرف في تعبيره فيحلل بالعكس ، أي يرجع من الصور الخيالية الجزئية إلى المعاني النفسانية الكلية . وربما لم تكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفاً بالأشخاص والأحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم ومرضه ، وصاحب التعبير لا ينال إلا بضرب من الحدى ، ويغلط فيه كثيراً للالتباس .

وإن كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا ، منهكة في الشهوات ، حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخیلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ ، فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرّد ذلك ، فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها و عالمها الباطني صوراً وأشخاصاً جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج ، وبعضها خرافات لأصلها في شيء من العوالم ، بل هو من دعايات المتخيلة واضطرابات التي لا تقتر عنها في أكثر الأحوال ، ثم انتقلت منها وحاكها بأُمور أخرى في النوم ، فبقيت مشغولة بمحاكاة ما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة ، و خصوصاً إذا كانت ضعيفة منفصلة عن آثار القوى ، وهي أضغاث الأحلام . و لمحاكاة أسباب من أحوال البدن ومزاجه ، فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكها بالأشياء الصفراء و إن كان فيه الحرارة حاكها بالنار والحمّام الحار ، وإن غلبت البرودة حاكها بالثلج والشتاء ونظائرهما ، وإن غلبت السوداء حاكها بالأشياء السود والأُمور الهائلة . قال بعض العلماء : وإنّما حصلت صورة النار مثلاً في التخیل عند غلبة الحرارة ، لأنّ الحرارة التي في موضع تعدّي إلى المجاور لها كما يتعدّي نور الشمس إلى الاجسام ، بمعنى أنّه سيكون سبباً لحدوثه إذ خلقت الأشياء موجودة وجوداً قائماً بأمثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار ، فيتأثر به تأثيراً يليق بطبعها ، لأنّ كلّ شيء قابل يتأثر من شيء فإنّما يتأثر منه بشيء يناسب جوهر هذا القابل وطبعه ، فالمتخيلة ليست بجسم حتّى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول وهو صورة الحارّ فهذا هو السبب فيه .

ثمّ قال : والاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قديكون في اليقظة أيضاً ، كما أنّ الاختراعات الخيالية تكون في الحالتين ، وذلك لأنّ رفع الحجاب بين مرآة النفس وذلك العالم كما يكون في المنام فكذلك قديكون بأسباب أخر ، مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطرة ؛ و مثل انزعاج النفس و انزعاجها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينقص <sup>(١)</sup> عيشها الدنيوي من المؤلمات والمنفرتات ، فيتوجّه



إلى عالمها هرباً من هذه الأمور الموحشة ، فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ؛ و مثل الرياضات العملية و العملية التي توجب المكاشفات الصورية و المعنوية ، أي ظهور الحوادث و الحقائق ؛ و مثل الموت الإرادي الذي يكون للأولياء ؛ و مثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع ، سواء كانوا سعداء أو أشقياء ؛ و مثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة و الحرارة و قلّ الروح البخاري حتى صرفت النفس لقلبة السوداء و قلّة الروح عن موارد الحواس ، فيكون مع فتح العين و سائر أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى و يسمع ، وذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر فهذا أيضاً لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحية شيء من الغيب ، فيحدث به و يجري على لسانه فكانه أيضاً غافل عما يحدث به ، وهذا يوجد في بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنة ، فيحدثون بما يكون موافقاً لما سيكون .

ثم ما تلقاه النفس في اليقظة على وجهين : فإن كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب ، لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية ، و تكون متخيلتها قوية على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر إلى مشاهدة ما يراها في الباطن ، فلا يبعد أن يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت ، فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر إلى التأويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر إليه ، أو يكون شبيهاً بالمنامات التي هي أضغاث أحلام إن أمعنت المتخيلة في الانتقال و المحاكات . وإن لم يكن كذلك فلا يخلو إما أن يستعين بما يقع للحس دهشة و للخيال حيرة ، أولاً ، بل كانت لضعف طبيعي في الحواس أو مرض طار ، فالأول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان و النساء ذوات المدارك الضعيفة بأمور متفرقة أو بأشياء ملطخة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر برجرعتها أو شفيها ، و كاستعانة بعض المتصوفة و المتكهنين برقص و تصفيق و تطريب ، فكل هذه موهنة للحواس مخلة بها ، و ربما يستعينون أيضاً بالإبهام بالعزائم و بأدعية غير مفهومة الألفاظ يوجب الترهيب بالحس<sup>(١)</sup> إذا استنطقوا غيرهم . والثاني كما للمصروعين و الممرورين و من في قواه ضعف و في دماغه رطوبة قابلة ، و قد يجتمع الشيطان : ضعف

الفائق<sup>(١)</sup> وقوة النفس بتطريب وغيره كالكثير من المتراضين من أولي الكد ، وهذا حسن ، ومالكهنة والمرورين نقص أو ضلال أو تعطيل للقوى كما خلقت لأجله ، وأما الفضلاء فرياضتهم وعلومهم مرموزة مكتومة عن المحجوبين .

وقال الكراچكي - رحمه الله - في كتاب كنز الفوائد : وجدت لشيخنا المفيد - رضي الله عنه - في بعض كتبه أن الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز ، ونهاون أهل النظر به شديد ، والبليّة بذلك عظيمة ، وصدق القول فيه أصل جليل . والرؤيا في المنام يكون من أربع جهات :

أحدها حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمضطبع في النفس فيتخيّل إلى النائم ذلك بعينه وأشكاله وتأثيره ، وهذا معروف بالاعتبار .

الجهة الثانية من الطباع وما يكون من قهر بعضها لبعض ، فيضطرب له المزاج ويتخيّل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب ومرئي وملبوس ومبهج ومزعج . وقد نرى تأثير الطبع الغالب في اليقظة والشاهد ، حتى أن من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالي ، يتخيّل له من وقوعه منه ، ويناله من الهلع والزعزع ما لا ينال غيره ، ومن غلبت عليه السوداء يتخيّل له أنه قد صعد في الهواء وناجته الملائكة ، ويظن صحة ذلك ، حتى أنه ربما اعتقد في نفسه النبوة وأن الوحي يأتيه من السماء وما أشبه ذلك .

والجهة الثالثة ألطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيه وتيسير ، وإعذار وإنذار ، فيلقي في روعه ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعة ، والشكر على النعمة ، وتزجره عن المعصية ، وتخوفه الآخرة ، ويحصل له بها مصلحة ، وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة .

والجهة الرابعة أسباب من الشيطان ، ووسوسة يفعلها للإنسان ، يذكّره بها أموراً تحزّنه ، وأسباباً تغمّه فيما لا يناله ، أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه ، أو تخيّل شبهة في دينه يكون منها هلاكه ، وذلك مختص بمن عدم التوفيق

لعصائه وكثرة تفریطه في طاعات الله سبحانه ، ولن ينجومن باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن رسخ في العلم من الصالحين .

وقد كان شيخه - رضي الله عنه - قال لي : إن كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته ، فإن رأى مع ذلك مناماً وكان جسمه من العوارض سليماً فلا يكون منامه إلا حقاً . يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيّجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان . والسكران أيضاً لا يصح منامه ، وكذلك الممتليء من الطعام لأنه كالسكران ولذلك قيل : إن المنامات قل ما يصح في ليالي شهر رمضان . فأما منامات الأنبياء عليهم السلام فلا تكون إلا صادقة ، وهي وحي في الحقيقة ، ومنامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي وإن لم تسم حياً ، ولا تكون قط إلا حقاً وصدقاً . وإذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالى كما ذكرناه ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة . وروي عنه عليه السلام أنه قال : رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده .

فأما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها ، قال الله تعالى : « من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس »<sup>(١)</sup> ، وقال : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم »<sup>(٢)</sup> ، وقال : « شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً »<sup>(٣)</sup> ، وورد السمع به فلا طريق إلى دفعه .

فأما كيفية وسوسة الجنّي للإنسي فهو أن الجن أجسام رفاق لطاف ، فيصح أن يتوصل أحدهم برقة جسمه ولطافته إلى غاية سمع الإنسان ونهايته ، فيوقع فيه كلاماً يلبس عليه إذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره ، لأنه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه . ويصح أن يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعاً ، وليس هو في العقل

(١) الناس ، ٣ - ٤ .

(٢) الانعام ، ١٢١ .

(٣) صدرها ، « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين » الخ .

(٤) الانعام ، ١١٢ .

مستحيلاً . روى جابر بن عبد الله أنه قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ قام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني رأيت كأن رأسي قد قطع ، وهو يتدحرج وأنا أتبعه فقال له رسول الله ﷺ : لا تحدث بلبع الشيطان بك ، ثم قال : إذ لعب الشيطان أحدكم <sup>(١)</sup> في منامه فلا يحدثن به أحداً .

وأما رؤية الإنسان للنبي ﷺ أولاً حدلاً أئمة ﷺ في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام : قسم أقطع على صحته ، وقسم أقطع على بطلانه ، وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان ، فلا أقطع فيه على حال . فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي ﷺ أو أحد الأئمة ﷺ وهو الفاعل لطاعة أو أمر بها ، وناء عن معصية <sup>(٢)</sup> أو مبين لقبحها ، وقائل لحق أو داع إليه ، وزاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه ، وأما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك ، لعلمنا أن النبي ﷺ والإمام ﷺ صاحباً حق ، وصاحب الحق بعيد عن الباطل وأما الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي ﷺ والإمام ﷺ وليس هو أمراً ولا ناهياً ولا على حال يختص بالديانات ، مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك . وأما الخبر الذي يروى عن النبي ﷺ من قوله « من رأىني فقد رأىني » فإن الشيطان لا يتشبه بي ، فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الأول من الثلاثة الأقسام ، لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي ﷺ صلى الله عليه وآله في شيء من الحق والطاعات ، وأما ما روي عنه ﷺ من قوله « من رأىني نائماً رأىني يقظاناً » فإنه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المراد به رؤية المنام ، ويكون خاصاً بالخبر الأول على القسم الذي قد مناه والثاني أن يكون أراد به رؤية البقطة دون المنام ، ويكون قوله « نائماً » حالاً للنبي ﷺ وليست حالاً لمن رآه فكأنه قال : من رأىني وأنا نائم فكأنما رأىني وأنا منتبه . والفائدة في هذا المقال أن يعلمهم بأنه يدرك في العاليتين إدراكاً واحداً ، فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم

(١) بأحدكم (ظ)

(٢) في أكثر النسخ « معصيته » .

أَنْ يَفِيضُوا فِيمَا لَا يَحْسُنُ أَنْ يَذْكُرُوهُ بِحَضْرَتِهِ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ غَفَا ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي مِنْ غَيْرِ تَجْدِيدٍ وَضُوءٍ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، تَنَامُ عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي .

وَجَمِيعُ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَخْبَارٌ آحَادٌ ، فَإِنْ سَلِمَتْ فَعَلَى هَذَا الْمَنْهَاجِ ، وَقَدْ كَانَ شَيْخِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ : إِذَا جَازَ مِنْ بَشَرٍ أَنْ يَدَّعِي فِي الْيَقِظَةِ أَنَّهُ إِلَهٌ كَفَرَعُونَ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُ مَعَ قَلَّةِ حِيلَةِ الْبَشَرِ وَزَوَالِ اللَّبْسِ فِي الْيَقِظَةِ ، فَمَا الْمَانِعُ مِنْ أَنْ يَدَّعِي إِبْلِيسَ عِنْدَ النَّائِمِ بَوَسُوسَةٍ لَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ مَعَ تَمَكُّنِ إِبْلِيسَ مِمَّا لَا يَتِمَكَّنُ مِنْهُ الْبَشَرُ كَثَرَةُ اللَّبْسِ الْمُعْتَرِضُ فِي الْمَنَامِ . وَمِمَّا يُوَضِّحُ لَكَ أَنَّ مِنَ الْمَنَامَاتِ الَّتِي يَتَخَيَّلُ لِلإِنْسَانِ أَنَّهُ قَدِ رَأَى فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْأَنْمَةَ مِنْهَا مَا هُوَ حَقٌّ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ بَاطِلٌ ، أَنَّكَ تَرَى الشَّيْعِي يَقُولُ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ يَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهَدُودِ غَيْرِهِ ، وَيَعْلَمُنِي أَنَّهُ خَلِيفَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ظَالِمِينَ وَأَعْدَائِهِ ، وَيَنْهَانِي عَنْ هَوَالَتِهِمْ وَيَأْمُرُنِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِمَذْهَبِ الشَّيْعَةِ ؛ ثُمَّ يَرَى النَّاصِبِي يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي النَّوْمِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، وَهُوَ يَأْمُرُنِي بِمَحَبَّتِهِمْ وَيَنْهَانِي عَنْ بَغْضِهِمْ ، وَيَعْلَمُنِي أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنَّهُمْ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ . وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِمَذْهَبِ النَّاصِبِيَّةِ فَنَعْلَمُ لِمَحَالَةٍ أَنَّ أَحَدَ الْمَنَامِينَ حَقٌّ وَالْآخَرُ بَاطِلٌ ، فَأُولَى الْأَشْيَاءِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ مِنْهُمَا مَائِثُ الدَّلِيلِ فِي الْيَقِظَةِ عَلَى صِحَّةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ ، وَالْبَاطِلُ مَا أَوْضَحَتْ الْحُجَّةُ عَنْ فَسَادِهِ وَبَطْلَانِهِ . وَلَيْسَ يُمْكِنُ الشَّيْعِي أَنْ يَقُولَ لِلْنَاصِبِي : إِنَّكَ كَذَبْتَ فِي قَوْلِكَ : إِنَّكَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مِثْلُ هَذَا بَعِينُهُ ، وَقَدْ شَهِدْنَا نَاصِبِيًّا يَتَشَيَّعُ وَأَخْبَرَنَا فِي حَالِ تَشَيُّعِهِ بِأَنَّهُ يَرَى مَنَامَاتٍ بِالضَّدِّ مِمَّا كَانَ يَرَاهُ فِي حَالِ نَصْبِهِ فَبَانَ بِذَلِكَ أَنَّ أَحَدَ الْمَنَامِينَ بَاطِلٌ ، وَأَنَّهُ مِنْ نَتِيجَةِ حَدِيثِ النَّفْسِ ، أَوْ مِنْ وَسْوَسةِ إِبْلِيسَ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَأَنَّ الْمَنَامَ الصَّحِيحَةَ <sup>(١)</sup> هُوَ لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِعَبْدِهِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ

وصفه ، وقولنا في المنام الصحيح أن "الإنسان رأى في نومه النبي ﷺ" إنما معناه أنه كأن قدرآه ، وليس المراد به التحقق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي ﷺ ، وأي بصريدرك به في حال نومه ؟ وإنما هي معاني تصورت ، وفي نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم ، وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله «من رأى نبي فقد رأى نبي» لأن معناه : فكأنما رأى نبي ، وليس يغلط في هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار .

قال المازري "من العامة في شرح قول النبي : «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» : مذهب أهل السنة بي حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات ، كما يخلقها في قلب اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنع النوم واليقظة فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على الأمور الأخرى يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها ، فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو ، فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره ، كما يكون خلق الله تعالى الفهم علماً على المطر ، والجميع خلق الله تعالى ، ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علماً على ما يسر بغير حضرة الشيطان ، وخلق ما هو علم على ما يسر بحضرة الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وإن كان لأفعل له حقيقة .

وقال البغوي في شرح السنة : ليس كل ما يراه الإنسان صحيحاً ويجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها ، وهي على أنواع : قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان ، أو يريه ما يحزنه ، وله مكائد يحزن بها بني آدم ، كما قال تعالى : «إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا» ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الفسل ، فلا يكون له تأويل ؛ وقد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر ، والعاشق يرى معشوقه ونحوه ؛ وقد يكون من مزاج الطبيعة ، كمن غلب عليه الدم يرى القصد والحجامة والحمرة و الرعاف والرياحين والمزاهيم والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار و

الشمع والسراج و الأشياء الصفرة والطيوان في الهواء ونحوه ، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة و السوداء و الأشياء السود وصيد الوحش و الأحوال و الأموات و القبور و المواضع الخربة و كونه في مضيق لامنغذله أو تحت ثقل و نحوه ، و من غلب عليه البلمغ يرى البياض و المياه و الأنداء و الثلج و الوحل فلا تأويل لشيء منها .

و قال السيد المرتضى - رحمه الله - في كتاب الغرر و الدرر في جواب سائل سألته :  
ما القول في المنامات ؟ أصححها هي أم باطلة ؟ و من فعل من هي ؟ و ما وجه صحتها في الأكثر ؟ و ما وجه الإيزال عند رؤية المباشرة في المنام ؟ و إن كان فيها صحيح و باطل فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر ؟ :

الجواب : اعلم أن النائم غير كامل العقل ، لأن النوم ضرب من السهو ، و السهو ينفي العلوم ، و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله و فقد علومه ، و جميع المنامات إنما هي اعتقادات يبتدئها<sup>(١)</sup> النائم في نفسه ، و لا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه ، لأن من عداه من المحدثين ، سواء كانوا بشرأ أو ملائكة أو جنأ ، أجسام و الجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقادأ ابتداء بل و لا شيئأ من الأجناس على هذا الوجه ، و إنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء . و إنما قلنا : إنه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولداً ، لأن الذي يعدي الفعل من محل القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات ، و ليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ، و لهذا لو اعتمد أحداً على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات ، و قد بين ذلك و شرح في مواضع كثيرة . و القديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات ، و لا يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقادأ ، لأن أكثر اعتقادات النائم جهل ، و يتأول الشيء على خلاف ما هو به ، لأنه يعتقد أنه يرى و يمشي وأنه راكب و على صفات كثيرة ، و كل ذلك على خلاف ما هو به ، و هو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم . و قد ذكر في المقالات أن المعروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة ، و هذا جهل منه

بضاهي جهل السوفسطائية ، لأنّ النائم يرى أنّ رأسه مقطوع وأنه قد مات وأنه قد صعد إلى السماء ، ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كلّ . وإذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنّه ماء ، وفي المردي<sup>(١)</sup> إذا كان في الماء أنّه مكسور ، وهو على الحقيقة صحيح ، لضرب من الشبهة واللبس فالأ جاز ذلك في النائم وهو من الكمال أبعد ومن النقص أقرب ؟

وينبغي أن يقسم ما يتخيّل النائم أنّه يراه إلى أقسام ثلاثة : منها ما يكون من غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو إليه اعتقاداً مبتدأ ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً يتضمن أشياء مخصوصة ، فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنّه يراه . فقد نجد كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون أنّهم يرون ذلك الحديث في منامهم . ومنها ما يكون سببه والداعي إليه خطراً يفعل الله تعالى ، أو يأمر بعض الملائكة بفعله ، ومعنى هذا الخطر أن يكون كلاماً يفعل في داخل السمع ، فيعتقد النائم أيضاً أنّه ما يتضمن ذلك الكلام . والمنامات الداعية إلى الخير والصالح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة ، كما أنّما يقتضي الشرّ منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة . وقد يجوز على هذا في ما يراه النائم في منامه ثمّ يصحّ ذلك حتّى يراه في يقظته على حدّ ما يراه في منامه وفي كلّ منام يصحّ تأويله ، أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة بأنّ شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات ، فيعتقد النائم أنّ الذي يسمعه هو يراه ، فإذا صحّ تأويله على ما يراه . فما ذكرناه إن لم يكن ممّا يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقاً فإنّ في المنامات ما يجوز أن يصحّ بالاتفاق وما يضيّق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه .

فإن قيل : أليس قد قال أبو عليّ الجبائيّ في بعض كلامه في المنامات : إنّ الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها ، لأنّ الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء ، وأنّه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المأكّل يكثر عندها المنامات بالعادة ، كما أنّ فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيّل الإنسان وهو مستيقظ مالا



أصل له ؟ قلنا : قد قال ذلك أبو عليّ وهو خطأ ، لأنّ تأثيرات المأكّل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافةً إلى الطبائع فهو من فعل الله تعالى ، فكيف نضيف التخيّل الباطل والاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى ؟ فأما المستيقظ الذي استشهده بالكلام فيه والكلام في النائم واحد ، ولا يجوز أن نضيف التخيّل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم ولا يقظان . فأما ما يتخيّل من الفاسد وهو غير نائم فلا بدّ من أن يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه ، فيبتدىء اعتقاد الأصل له كما قلناه في النائم .

فإن قيل : فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام ؟ وما السبب في صحتها حتّى عدّ ما يروونه في المنام مضاهياً لما يسمعون من الوحي ؟ قلنا : الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ، ولا هي ممّا توجب العلم ، وقد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبيّ بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أنّي سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه ، فيقطع على صحته من هذا الوجه ، لا بمجرّد رؤيته له في المنام . وعلى هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه ، ولولا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنّه متعبّد بذبح ولده ؟

فإن قيل : فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله "من رأى أنّي فقد رأى أنّي" فإنّ الشيطان لا يتخيّل بي ، وقد علمنا أنّ المحقّق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبيّ صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كلّ واحد منهم عنه بضدّ ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيّاً له في الحقيقة مع هذا ؟

قلنا : هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد ، ولا معوّل على مثل ذلك . على أنّه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به : من رأى أنّي في اليقظة فقد رأى أنّي في الحقيقة ، لأنّ الشيطان لا يتمثّل بي لليقظان . فقد قيل : إنّ الشيطان ربما تمثّل بصورة البشر . وهذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر ، لأنّه قال : من رأى أنّي فقد رأى أنّي ، فأثبت غيره رائيّاً له ونفسه مرئيّة ، وفي النوم لارائي له في الحقيقة ولا

مرئي ، وإنما ذلك في اليقظة . ولو حلناه على النوم لكان تقدير الكلام : من اعتقد أنه يراني في منامه ، وإن كان غير راءٍ له على الحقيقة ، فهو في الحكم كأنه قد رآني . وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته .

وهذا الذي رتبناه في المنامات وقسمناه أسدً تحقيقاً من كل شيء قيل في أسباب المنامات ، وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق . فأما ما يهذي إليه الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك التكلّي ، لأنهم ينسبون ما صحّ من المنامات - لما أُعيتهم الحيل في ذكر سببه - إلى أن النفس اطلعت إلى عالمها فأشرفت على ما يكون ، وهذا الذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ، فكيف إذا أُضيف <sup>(١)</sup> إليه الاطلاع على عالمها ، وما هذا الاطلاع؟ وإلى أي شيء يشيرون بعالم النفس ؟ ولم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع ؟ فكلّ هذا زخرفة ومخرقة ، ونهاويل لا يتحصّل منها شيء . وقول صالح قبة مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة ، لأنّ صالحاً ادّعى أن النائم يرى على الحقيقة ما ليس يراه فلم يشر إلى أمر غير معقول ولا مفهوم ، بل ادّعى ما ليس بصحيح وإن كان مفهوماً ، وهؤلاء عوّلوا على ما لا يفهم مع الاجتهاد ، ولا يعقل مع قوّة التأمل ، والفرق بينهما واضح .

فأما سبب الانزال فيجب أن يبنى على شيء يحقق سبب الانزال في اليقظة مع الجماع ، ليس هذا ممّا يهذي به أصحاب الطبائع ، لأننا قد بينّا في غير موضع أن الطبع لا أصل له وأنّ الإحالة فيه على سراب لا يتحصّل ، وإنما سبب الانزال أن الله تعالى أجرى العادة بأن يخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع وإن كان هذا الاعتقاد باطلاً <sup>(٢)</sup> ( انتهى كلامه قدس الله روحه ) .

ولنكتف بذكر هذه الأقوال ولا نشغل بنقد هاو تفصيلها ، ولا برد هاو تحصيلها ، لأنّ ذلك ممّا يؤدّي إلى التّطويل الخارج عن المقصود في الكتاب . ولنذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الأخبار المنتمية إلى الأئمة الأخيار عليهم السلام فهو أن الرؤيا تستند إلى أمور شتى :

فمنها أن للروح في حالة النوم حركة إلى السماء ، إمّا بنفسها بناءً على تجسّمها كما هو الظاهر من الأخبار ؛ أو بتعلّقها بجسد مثاليّ إن قلنا به في حال الحياة أيضاً بأن يكون للروح جسدان أصليّ و مثاليّ يشتدّ تعلّقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصليّ ، ويضعف تعلّقها بالآخر ، وينعكس الأمر في حال النوم ؛ أو بتوجّهها وإقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلّقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثاليّ ، وعلى تقدير التجسّم أيضاً يحتمل ذلك كما يومية إليه بعض الأخبار ، بأن يكون حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد وإقبالها إلى عالم آخر وتوجّهها إلى نشأة أخرى ، وبعد حركتها بأيّ معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الأعلى ، وتطالع بعض الألواح التي أُثبتت فيها التقديرات . فإن كان لها صفاء ولعينها ضياء يرى الأشياء كما أُثبتت ، فلا تحتاج رؤياه إلى تعبير ؛ وإن استدلت على عين قلبه أغطية أرماد التعلّقات الجسمانيّة والشهوات النفسانيّة فيرى الأشياء بصور شبيهة لها ، كما أن ضعيف البصر ومؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه ، و العارف بعقله <sup>(١)</sup> يعرف أن هذه الصورة المشبهة التي اشتبهت عليه صورة لأيّ شيء . فهذا شأن المجبّر العارف بداء كلّ شخص وعقله ويمكن أيضاً أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة ، كما أن الإنسان قد يرى المال في نوم بصورة حيّة ، وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ، ليعرف أنهما يضرّان وهما مستقذران واقعاً ، فينبغي أن يتحرّز عنهما ويجتنبهما . وقد ترى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لاحقيقة لها ، ويحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهواء ما أُنس به من الأمور المألوفة والشهوات والخيالات الباطلة ، وقد مضى ما يبدل على هذين النوعين في رواية محمد بن القاسم و رواية معاوية بن عمّار وغيرهما .

ومنها ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه إمّا بتوسط الملائكة أو ببدونه كما يومية إليه خبر أبي بصير وسعد بن أبي خلف .

ومنها ما هو بسبب وسواس الشيطان واستيلائه عليه بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة أو الطاعات التي تركها فيها أو الكثافات والنجاسات الظاهريّة والباطنيّة التي

لوَّث نفسه بها ، كما مرَّ في رواية هزاع ورواية تارك الزكاة وغيرهما ، وتدلُّ عليه آية النجوى على بعض الوجوه .

و منها ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية والأُمور الباطلة و يومئذ إليه خبر ابن أبي خلف وغيره .

وأما ما وراء ذلك ممَّا سبق ذكره وإن كان بعضها محتملاً ويمكن تطبيق الآيات والأخبار عليه ، لكن لم يدلَّ عليه دليل ، والتجويز والإمكان لا يقومان مقام البرهان مع أنَّه ليس من الأمور التي يجب تحقيقها والإذعان بكيفيتها .

#### خاتمة

نورد فيها بعض ما ذكره أرباب التعبير والتأويل ، وإن لم يكن لأكثرها مأخذ يصلح للتعويل .

قال بعضهم : السحاب حكمة ، فمن ركبها علا في الحكمة ، وإن أصاب منها شيئاً أصاب حكمةً ، وإن خالطه ولم يصب شيئاً خالط الحكماء . فإن كان في السحاب سواد أو ظلمة أو رياح أو شيء من هيئته العذاب فهو عذاب ، وإن كان فيه غيث فهو رحمة . والسمن والعسل قد يكون ملاً في التأويل ، وقد يكون علماً وحكمة . روي أنَّ رجلاً سأل ابن سيرين قال : رأيت كأنِّي أُلْعَقُ عسلاً من جام من جوهر ، فقال : انتق الله وعاود القرآن ، فقد قرأته ثم نسيته .

والعلوُّ إلى السماء رفعة ، قال تعالى : « ورفعناه مكاناً علياً <sup>(١)</sup> » ومن رأى أنَّه صعد السماء ودخلها نال شرفاً وذكرًا وشهادةً .

والطيران في الهواء : عزم سفر أو نيل شرف . وقال بعضهم : من رأى أنَّه يطير فإن كان إلى جهة السماء من غير تعريج ناله ضرر ، وإن غاب في السماء ولم يرجع مات وإن رجع أفاق من مرضه ، وإن كان يطير عرضاً سافر ونال رفعةً بقدر طيرانه ، وإن كان بجناح فهو مال و سلطان يسافر في كنفه ، وإن كان بغير جناح دلَّ على التعزير في ما

يدخل <sup>(١)</sup> فيه . وقالوا : إن الطيران للشرار دليل رديّ والحبل : العهد والأمان لقوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً <sup>(٢)</sup> » .

واعلم أن التأويل قد يكون بدلالة كتاب أو سنة أو من الأمثال السائرة بين الناس ، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني ، وقد يقع على الضد ، فالتأويل بدلالة القرآن كالحبل يعبرّ بالعهد كما مرّ ، والسفينة بالنجاة قال تعالى « فأنجينا وأصحاب السفينة <sup>(٣)</sup> » . والخشب بالنفاق لقوله تعالى « كأنهم خشب مسندة <sup>(٤)</sup> » والحجارة بالقسوة لقوله تعالى « أو أشدّ قسوة <sup>(٥)</sup> » والمرض بالنفاق لقوله « في قلوبهم مرض <sup>(٦)</sup> » والماء بالفتنة في حال ، لقوله « لأسقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم <sup>(٧)</sup> » و أكل اللحم النّيّ بالقيبة لقوله « يحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً <sup>(٨)</sup> » ودخول الملك محلّة أو بلدًا أو داراً يصغر عن قدره وينكر دخول مثله مثلها يعبرّ بمصيبة وزلّ ينال أهلها ، لقوله « إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها <sup>(٩)</sup> » والبيض بالنساء لقوله « كأنهنّ بيض مكنون <sup>(١٠)</sup> » وكذلك اللباس لقوله « هنّ لباس لكم <sup>(١١)</sup> » واستفتاح الباب بالدعاء لقوله « إن تستفتحوا <sup>(١٢)</sup> أي تدعوا .

و التأويل بدلالة الحديث كالفراغ بالرجل الفاسق ، لأنّ النبي ﷺ سمّاه فاسقاً . والفارة بالمرأة الفاسقة ، لأنّه ﷺ سمّاه فويسقة . والضلع بالمرأة لقوله صلى الله عليه وآله : إنّها خلقت من ضلع أعوج . والقوارير بالنساء لقوله ﷺ : رويدك سوقاً بالقوارير .

و التأويل بالأمثال كالصائغ بالكذاب ، لقولهم : أكذب الناس الصوّاغون . وحفر الحفرة بالمكر لقولهم : من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ، قال تعالى « ولا يحيق

(١) يدخله فيه (خ) .

(٣) العنكبوت ، ١٥ .

(٥) البقرة : ٧٣ .

(٧) الجن ، ١٦ .

(٩) النمل ، ٣٤ .

(١١) البقرة ، ١٨٧ .

(٢) آل عمران ، ١٠٣ .

(٤) المناقون : ٤ .

(٦) البقرة : ١٠ .

(٨) الحجرات ، ١٢ .

(١٠) الصافات ، ٤٩ .

(١٢) الانفال ، ١٩ .

المكر السيئ، إلا بأهله،<sup>(١)</sup> والحاطب بالذمّ لقولهم لمن تمّ وشي: إنّه يحطب عليه، وفسر وأقوله «حمالة الحطب»<sup>(٢)</sup> بالنميمة وطول اليد بضائع المعروف لقولهم فلان أطول بدأ من فلان. ويعبر الرمي بالحجارة والسهم بالقذف، لقولهم: رمى فلاناً بفاحشة، قال الله تعالى: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ»<sup>(٣)</sup> وغسل اليد باليأس عمّا يؤمّل<sup>(٤)</sup>، لقولهم: غسلت يدي عنك. والتأويل بالأسامي كمن رأى من سمى راشداً يعبر بالرشد وسالماً بالسلامة. ووروي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنّ في دار عقبة بن رافع فأُتيينا برطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأنّ ديننا قذطاب وقال ابن سيرين: نوى التمرنية السفر، وقد يعبر السفرجل بالسفر إذا لم يكن في الرؤيا ما يدلّ على المرض والسوسن بالسوء، لأنّ أوّل سوء إذا عدل به ممّا ينسب إليه في التأويل.

والتأويل بالمعنى كالأترج يعبر بالنفاق لمخالفة باطنه ظاهره، إذا لم يكن في الرؤيا ما يدلّ على المال. وكالورد والنجس بقلة البقاء إن عدل به عمّا نسب إليه لسرعة زهابه. والآس بالبقاء لأنّه يدوم. روي أنّ امرأة بالأهواز رأت كأنّ زوجها ناولها نرجساً وناول ضرّتها آساً. فقال المعبر: يطلّقك ويتمسك بضرّتك، أما سمعت قول الشاعر: ليس للنرجس عهد إنّما العهد للآس.

وأما التأويل بالضدّ فكما أنّ الخوف يعبر بالأمن، لقوله «وليبذلّهم من بعد خوفهم أمناً»<sup>(٥)</sup> والأمن بالخوف والبلقاء بالفرح إذا لم يكن معه رنة، والضحك بالحزن إلا أن يكون تبسّماً، والطاعون بالحرب، والحرب بالطاعون، والعجلة بالندم [والندم بالعجلة]، والعشق بالجنون، والجنون بالعشق، والنكاح بالتجارة، والتجارة بالنكاح، والحجامة بكتابة الصكّ، والصكّ بالحجامة، والتحوّل عن المنزل بالسفر

(١) فاطر، ٤٣.

(٢) المسد، ٤.

(٣) النور، ٣.

(٤) يأمل (خ).

(٥) النور، ٥٥.

و السفر بالتحول عن المنزل . و من هنا أن العطش خير من الري ، و الفقر من الفنا  
والمضروب و المجروح و المقذوف أحسن حالاً من الفاعل .

وقد يتغير بالزيادة و النقصان ، كالبكاء إنّه فرح ، و إن كان معه صوت ورتة  
فمصيبة ؛ و في الضحك إنّه حزن ، فإن كان تبسماً فصالح ؛ و في الجوز مال مكنون  
فإن سمعت له قعقة فهو خصومة ؛ والدهن في الرأس زينة ، فإن سال عن الوجه فهو غم  
و الزعفران ثناء حسن ، فإن ظهر له لون فهو مرض أوهم ؛ و المريض يخرج من منزله  
ولا يتكلم فهو موته فإن تكلم برا ؛ و الفارساء ، فإن اختلفت ألوانها إلى البيض و  
السود فهي الأيتام و الليالي ؛ و السمك نساء ، فإذا عرف عدوها فإن كثرفنيمة .

وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الراي كالغل في النوم مكروه ، وهو  
في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر . وقال ابن سيرين : نقول في الرجل يخطب  
على المنبر يصيب سلطاناً ، فإن لم يكن من أهله يصب ، و سأل رجل ابن سيرين عن  
الأذان فقال : الحج ، وسأله آخر فأول بقطع السرقة ، و قال رأيت الأول في سماء  
حسنة فتأولت : و أذن في الناس بالحج ، <sup>(١)</sup> ولم أرض هيئة الثاني فأولت : و فاذن  
مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ، <sup>(٢)</sup> .

وقد يرى فيصيبه عين مارأى حقيقة من ولاية أوحج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة  
وقد رأى النبي ﷺ عام الفتح فكان كذلك ، قال تعالى : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا» <sup>(٣)</sup>  
وروى الزهري عن ابن خزيمة بن ثابت عن عمه : أن خزيمة رأى أنه سجد على جبهة  
النبي ﷺ فأخبره ، فاضطجع له وقال : صدق رؤياك ، فسجد على جبهته . و قد يرى  
في المنام الشيء فيكون لولده أو قريبه أو سميه . فقد رأى النبي ﷺ متابعة أبي جهل معه  
فكان لابنه عكرمة ، فلما أسلم قال ﷺ : هو هذا . ورأى لأسيدين العاص ولاية مكة  
فكان لابنهم عتاب ولأه النبي ﷺ مكة . وروى البخاري بإسناده عن ابن سيرين عن قيس  
بن عباد قال : كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ فدخل

(١) الحج ٢٢٠ .

(٢) يوسف ٧٠٠ .

(٣) الفتح ٢٧ .

رجل على <sup>(١)</sup> وجهه أثر الخشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، ف صلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج ، وتبعته فقلت له : إنك حين دخلت المسجد قالوا : هذا من أهل الجنة . قال : والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك بم ذلك : رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه : رأيت كأنني في روضة ، ذكر من سعتها وخضرتها ، في وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء وأعلاه عروة فقيل لي : ارقه ، قلت : لا أستطيع ، فأتاني منصف ، فرفع ثيابي من خلفي ، فرفيت حتى كنت في أعلائها فأخذت بالعروة ، فقيل : استمسك ، فاستيقظت وإنها لفي يدي . فقصصتها على النبي ﷺ فقال : تلك الروضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة العروة الوثقى ، فأنت على الإسلام حتى تموت . والرجل عبدالله بن سلام . قال في النهاية : في الحديث « تجوزوا في الصلاة » أي خففوها وأسرعوا بها وقيل : إنه من الجواز ، القطع والسير . وقال : المنصف - بكسر الميم - : الخادم ، وقد يفتح .

وقال في شرح السنة : من رأى في النوم أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفاً وذكرأ ونال الشهادة ، فإن رأى نفسه فيها لا يدري متى صعد إليها فهو شرف معجل وشهادة مؤجلة . والشمس ملك عظيم ، ومن رأى فيها من تغير أو كسوف فهو حدث بالملك من هم أو مرض أو نحوه . والقمر وزير الملك في التأويل . والزهرة امرأته . وعطارد كاتبه ، والمرئخ صاحب حربه ، وزحل صاحب عذابه ، والمشتري صاحب ماله وسائر النجوم العظام أشراف الناس . وإنما يكون القمر وزيراً ماروئي في السماء ، فإن رآه عنده أوفي حجره أو في بيته تزوج زوجاً يغلب ضوءه ، رجلاً كان أو امرأة . وكانت الشمس في تأويل رؤيا يوسف أباه ، والقمر أمه أو خالته ، والكواكب الأحد عشر إخوته ، كما قال تعالى « فرفع أبويه على العرش - الآية - » <sup>(٢)</sup> وكان رؤياه في صباه فظهر تأويلها بعد أربعين سنة . ويقال : بعد ثمانين سنة .

وروي أن ابن سيرين رأى في المنام كأن الجوزاء تقدمت الثريا ، فأخذ في



الوصية وقال : يموت الحسن ، وأموت بعده ، هو أشرف مني . وسأل رجل ابن سيرين فقال : رأيت كأني أطير بين السماء والأرض ، فقال : أنت رجل كثير المنى . وقالوا : من رأى القيامة قد قامت في موضع فإنَّ العدل يبسط في ذلك المكان ، فإن كانوا مظلومين نصروا ، وإن كانوا ظالمين انتقم منهم ، لأنَّه العدل ، ويوم القيامة يوم الفصل والعدل . قال تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة »<sup>(١)</sup> . ومن رأى دخل الجنة فهو البشري من الله بالجنة ، فإن أكل شيئاً من ثمارها أو أصابها فهو خير يناله في دينه ودياره . وعلم ينتفع به ، فإن أعطاهما غيره ينتفع بعلمه غيره . ودخول جهنم إنذار للعاصي ليتوب ، فإن رأى أنه تناول شيئاً من طعامها أو شربها فهو خلاف أعمال البر منه ، أو علم يصير عليه وبالأ . والفصل والوضوء بالماء البارد توبة ، وشفاء من المرض وخروج من الحبس ، وقضاء للدين ، وأمن من الخوف . غير أنَّ الفصل أقوى من الوضوء . قال تعالى لا يتوب <sup>عليه السلام</sup> : « هذا مفتسل بارد وشراب »<sup>(٢)</sup> فلماً اغتسل خرج من المكروه . والفصل والوضوء بالماء المسخن هم أو مرض . والأذان حجٌ لقوله تعالى « وأذن في الناس بالحج »<sup>(٣)</sup> وربما كان سلطاناً في الدين وقوة . والصلاة في النوم استقامة الرأي في الدين والسنة إذا كانت إلى الكعبة . والإمامة رئاسة وولاية إن استقامت قبلته وتمت صلواته . والركوع توبة لقوله تعالى « خرّ راکعاً وأناًب »<sup>(٤)</sup> والسجود قربة لقوله تعالى « واسجد واقترب »<sup>(٥)</sup> . وإن صلى منحرفاً عن سمت القبلة شرقاً أو غرباً فانهرف عن السنة ، فإن جعلها وراء ظهره فهو بهذه الإسلام لقوله تعالى « فنبذوه وراء ظهورهم »<sup>(٦)</sup> فإن رأى أنه لا يعرف القبلة فهو حيرة منه في الدين . ومن رأى نفسه فوق الكعبة فلا دين له ، والكعبة الإمام العادل ، فمن أمَّ الكعبة فقد أمَّ الإمام . والمسجد الجامع هو السلطان . ومن رأى نفسه يطوف بالكعبة أو يأتي بشيء من المناسك فهو صلاح في دينه بقدر عمله . ودخول الحرم أمن لقوله « ومن دخله كان آمناً »<sup>(٧)</sup>

(١) الانبياء ، ٤٧ . (٢) ص ، ٤٢ . (٣) الحج ، ٢٧ .

(٤) ص ، ٢٣ . (٥) الملق ، ٢٠ .

(٦) آل عمران ، ١٨٥ . (٧) آل عمران ، ٩١ .

والأُضحية فكَّ الرقبة ، فمن ضحى وكان عبداً أُعْتِقَ ، وإن كان أسيراً فجا ، أو خائفاً  
أمن ، أو مديوناً قضى دينه ، أو مريضاً شفاه الله أو ضرورة حج .

وقال : من رأى في المنام أنه تزوج امرأة عاينها أو عرفها أو نسبت إليه أصاب  
سلطاناً ، وإن تزوج امرأة لم يعاينها ولم يعرفها ولم تنسب إليه إلا أنه يسمى عروساً  
فهو موته أو يقتل إنساناً . ومن طلق امرأة عزل عن سلطنته ، ومن تزوج امرأة ميتة  
ظفر بأمر ميت . ومن رأى أنه نكح امرأة من محارمها يصل رحمها . ومن أصاب  
زانية أصاب دنياً حراماً . فإن رآه رجل من الصالحين أصاب علماً . فإن رأت امرأة  
أنها تزوجت أصاب خيراً ، فإن رأت أن زانياً نكحها فهو نقصان مالها وتشتت  
أمرها .

وروى البخاري عن ابن عمر : أن النبي ﷺ قال : رأيت امرأة سوداء نائرة  
الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة ، فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة  
وهي الجحفة .

وقال أصحاب التعبير : الرجل المعروف في النوم هو ذلك الرجل أو سميته أو  
نظيره ، والمجهول إن كان شاباً فهو عدو ، وإن كان شيخاً فهو جنة . والمرأة العجوزة  
المجهولة هي الدنيا ، فإن كانت ذات هيئة وسمت حسن كانت حلالاً ، وإن كانت على  
غير سمت الإسلام كانت دنياً حراماً ، وإن كانت شعنة قبيحة فلا دين ولا دنيا ، والمرأة  
سنة ، والجارية خير ، والصبي هم . والمرأة الزانية هي الدنيا لطالب الدنيا ، وعلم  
لأهل الصلاح والعلم . والخصيان هم الملائكة إذا رآهم في سمت حسن . وسأل رجل  
ابن سيرين فقال : رأيت في النوم صبيّاً في حجر يبيح ، فقال : اتق الله ولا تضرب  
بالعود .

فأما الأعضاء : فرأس الرجل رئيسه ، والوجه جاهه ، والشيب وقاره وطول  
الشعرهم ، إلا أن يكون ممّن يلبس السلاح <sup>(١)</sup> ، فهو له زينة . وحلق الرأس كفرارة  
الذنوب إن كان في حرم أو أيام موسم ، وإن كان مديوناً أو في كرب ففرج ، وإن لم يكن

شيئاً منها فهو هتك أو عزل رئيسه ، وطول اللحية فوق القدر دين أوهم ، وخضاب الرأس واللحية تغطية أمر ، و شعر الشارب و الإبط زيادة مكروهه <sup>(١)</sup> ، و نقصانه محمود . والاذن امرأة الرجل وابنته ، والسمع والبصر دينه ، والصوت صيته في الناس ، ومحدث عن شيء منه كان ذلك فيما ينسب إليه . والعين دين فإن رأى أنه أعمى ضلّ عن الإسلام ، وإن رأى أنه أعور ذهب نصف دينه ، أو أصاب إثمًا عظيمًا ، والرمد حدث في الدين ، وأشعار العين وقاية الدين ، وكذا الاكتحال . و الجبهة والأنف من الجاه والفم مفتاح أمره وخاتمته ، والقلب القائم بأمره ومدبره ، واللسان ترجمانه والمبلغ عنه وقد يكون حجته ، وقطعه انقطاع حجته في المنازعة . وقد يكون اللسان ذكره ، قال تعالى : « واجعل لي لسان صدق في الآخرين » <sup>(٢)</sup> وقطع اللسان للنساء محمود يدلّ على الستر والحياء ، والأسنان أهل البيت و القرابات ، لتقاربها وتلاصقها ، والثنايا أقربهم ، و الأبعد منها أبعدهم ، والعليا رجال القرابة ، و السفلى نساؤها و ما حدث فيها من حسن أو فساد أو كلال ففي القرابة ، فإن رأى أن أسنانه سقطت فصارت في يده تكثر نساء أهله ، فإن سقطت وذهبت فهو موتهم قبله ، والعنق موضع الأمانة والدين ، وضعفه عجز عن احتمال الأمانة والدين . والعضد أخ أو ولد قد أدرك ، و اليد أخ ، و قطعها موته ، وقد يؤوّل طول اليد بصنائع المعروف ، وإذا نسبت اليد إلى الأخ كانت الأصابع أولاداً لأخ و إذا انفردت الأصابع عن ذكر اليد فهي الصلوات الخمس ، ونقصانها حدث في الصلاة فلا بهام الصبح ، والسبابة الظهر ، والوسطى العصر ، والبصر المغرب ، والخنصر العشاء والصدر حلم الرجل [ واحتماله ] . والثدي البنات ، و البطن والأمعاء مال و ولد ، فإن رأى ظهور شيء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله . والكبد كنز ، وفي الحديث : يخرج الأرض أفلا ذكبتها ، أي كنوزها ، وكذلك الدماغ والمنح . والأضلاع النساء لأن المرأة خلقت من ضلع . والظهر سند الرجل وقوته ، ومن المملوك سيده . و

(١) في بعض النسخ « زيادته مكروهة » .

(٢) الشعراء ، ٨٤ .

الصلب القوة ، وقديكون الولد ، لأنّ الولد يخرج منه . و الذكر ذكره ، وقديكون ولده . و الخصيتان الأعداء ، فإن رأى قطعهما ظفر به أعداؤه ، فإن<sup>(١)</sup> عظمتا كان منيعاً ، وقد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد . و الفخذ عشيرة الرجل وقومه و الركبة موضع كدّه ونصبه في المعيشة . و القروح ، و البثر ، والجراح ، و الورم في البدن ، والجنون ، و الجذام كلّها مال . و البرص مال وكسوة ، وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن ورقة ، فقالت خديجة : إنّهُ قد صدقك ولكن مات قبل أن تظهر . فقال رسول الله ﷺ : رأيته<sup>(٢)</sup> في المنام وعليه ثياب بيض ، و لو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك .

قال المعبرون : القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع ، وقديعبر القميص بشأنه في مكسبه ومعيشته ، ومارأى في قميصه صفاقة أو خرق أو وسخ فهو صلاح معيشته أو فساد . و السراويل جارية أعجميّة . و الإزار امرأة . و أفضل الثياب ما كان جديداً صفيقاً واسعاً ، والبياض في الثياب جمال في الدين والدنيا . و الحمرة في الثياب سالحة للنساء ، وتكره للرجال إلا أن تكون في ملحفة أو إزار أو فراش ، فهو حينئذ سرور وفرح . و الصفرة في الثياب مرض . والخضرة حياة في الدين ، لأنّها لباس أهل الجنة . و السواد سود<sup>(٣)</sup> و سلطان لمن يلبس السواد في اليقظة ، ولمن لا يلبسها مكروه . و الصوف مال كثير ، و البرد من القطن يجمع خير الدين والدنيا ، وأجود البرود الحبرة . فإن كان البرد من أبريشم فهو مال حرام و فساد من الدين . و القطن و الكتان والشعر والوبر كلّها مال و العمامة ولابة ، والفراش امرأة حرة أو أمة ، والوسائد والمرافق والمقادم والمناديل خدم ، و السرير سلطان إذا كان ممّن يصلح لذلك وإلا فهو شهرة .

ويقال : المرأة فضيحة . والمستور على الأبواب همّ وحزن ، والنعل امرأة ، وخمار

(١) وإن (خ)

(٢) في أكثر النسخ ، أريته .

(٣) سودد (خ) .

المرأة زوجها ، فإن لم يكن لها زوج فوليتها .

وروي عن أمّ العلالا نصارية قالت : رأيت في النوم لعثمان بن مظعون - رضي الله عنه - بعد موته عيناً تجري ، فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال : ذاك علامه <sup>(١)</sup> .

وقال أصحاب التعبير : الساقية التي لا يفرق في مثلها حياة طيبة ، والبحر الملك الأعظم ، فإن استقى منه ماء أصاب من الملك مالا ، والنهر رجل يقدر <sup>(١)</sup> عظمته ، والماء الصافي إذا شرب خير و حياة طيبة ، وإن كان كدراً أصابه مرض ، وشرب الماء المسخن ودخول الحمام همٌّ ومرض ، والماء الراكد ، أضعف في التأويل من الجاري . والمطر غيث ورحمة إن كان عاماً ، وإن كان خاصاً في موضع فهو أوجاع يكون <sup>(٢)</sup> في ذلك الموضع . والطين والوحل والماء الكدر همٌّ و حزن ، والسيل عدوٌ يتسلط ، والتلج والبرد والجليد همٌّ وعذاب إلا أن يكون الثلج قليلاً في موضعه و حينه ، فيكون خصباً لأهل ذلك الموضع . والسباحة احتباس أمر ، والمشى على الماء قوة نفس ، ومن غمره الماء أصابه همٌّ غالب ، والفرق فيه إذا لم يمت غرق في أمر الدنيا . وانفجار العيون من الدار والحائط وحيث ينكر انفجارها همٌّ و حزن ومصيبة بقدر قوة العين . والخمر مال حرام ، فإن سكر منها أصاب معه سلطاناً . والسكر من غير الشراب خوف . ومن اعتصر خمراً خدّم السلطان وأخصب وجرت على يده أمور عظام ، قال تعالى «لئن أنا مني أعصر خمراً» <sup>(٤)</sup> فأوله يوسف بأنه يسقي ربه خمراً . وشرب اللبن فطرة ، وهو يكون مالا حلالاً . وقد ورد في الخبر أن النبي ﷺ أول اللبن بالعلم . وروي أن امرأة رأت في المنام أنها كانت تحلب حية ، فسألت ابن سيرين فقال : هذه يدخل عليها أهل الأهواء .

اللبن فطرة ، والحية عدوٌ وليست من الفطرة في شيء والأشجار . رجال أحوالهم

(١) في بعض النسخ « عمله » وهو أظهر .

(٢) في بعض النسخ « بقدر » .

(٣) كذا .

(٤) يوسف : ٣٦ .

كأحوال الشجر في الطبع والنفع وطيب الريح ، فمن رأى شجراً أو أصاب شيئاً من ثمره أصاب من رجل في مثل حال ذلك الشجر . والنخل رجل شريف . والتمر مال . وشجر الجوز رجل أعجمي شحيح ، والجوز نفسه مال مكنون . وشجرة السدر رجل شريف ، وشجرة الزيتون رجل مبارك نفّاع ، وثمر الزيتون همّ وحزن . والكرم والبستان امرأة . والعنب الأبيض في وقته غضارة الدنيا وخيرها ، وفي غير وقته مال يناله قبل وقته الذي يرجوه . والأشجار العظام التي لا ثمر لها كالذلب والصنوبر إن رأى فهو رجل ضخم بعيد الصوت قليل الخير والمال . والشجرة ذات الشوك رجل صعب المرام . والصفر من الثمار مثل المشمش والكمثرى والزعرور الأصفر ونحوها أمراض والحامض منها همّ وحزن . والحبوب كلها مال . والحشيش مال . والزرع عمله في دينه أو دياه . والثوم والبصل والجزر والشلجم همّ وحزن . والرياحين كلها بكاء وحزن إلا ما يرى منها ثابتاً في موضعه من غير أن يمسه وهو يجد ريحه .

وروى البخاري وغيره من المخالفين بأسنادهم عن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض لها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب . ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان ، فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين . ورأيت أيضاً فيها بقرأ والله (١) خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ماجاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصديق الذي أتانا الله بعد يوم بدر .

قال في النهاية : وهل إلى الشيء بالفتح ، يهل بالكسر ، وهلاً بالسكون ، إذا ذهب وهمه إليه (انتهى) . وضبطه النووي بالتحريك ، وقال : الوهل - بالتحريك - معناه الوهم والاعتقاد . وسائر اللقويين على الأول .

وروداً أيضاً عن جابر في خبر غزوة أحد أن النبي ﷺ قال : رأيت كأني في درع حصينة ، ورأيت بقرأ تنحر . فأولت الدرع الحصينة بالمدينة ، والبقر بقره والله

(١) كذا في جميع النسخ ، ولعله سقط منه شيء .

خير . وأولوا ذبح البقرة بالمسلمين الذين استشهدوا يوم أحد .

قال ابن حجر : هذه اللفظة الأخيرة هي بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر بقره يبقراً . ومنهم من ضبطها بفتح النون والفاء .

وقال أهل التعبير : السيف سلطان في المنام ، وإن رآه قد رفعه فوق رأسه نال سلطاناً مشهوراً ، وإن لم يكن ممن ينبغي له فهو ولد . وكذلك كل من أُعطي سكيناً أو رمحاً أو قوساً ليس معه سلاح فهو ولد ، وإن كان معه سلاح فهو سلطان . وما حدث في السيف من انكسار أو ثلثة أو كدورة فهو حدث فيما ينسب السيف إليه . وإن رأى أنه سل سيفاً من غمد ولدت امرأته غلاماً ، فإن انكسر السيف في الغمد مات الولد ، فإن انكسر الغمد دون السيف ماتت الأم . وسلم الولد . والرمي عن القوس نفوذ كتبه في السلطان <sup>(١)</sup> بالأمر والنهي ، وانكسار القوس مصيبة . والبقرة سنون ، فإن كانت سمناً كانت مخاصب ، وإن كانت عجافاً كانت مجاذب كما في تأويل يوسف عليه السلام ومن ركب ثوراً أصاب مالا من عمل الساطان ، أو استمكن من عامل ، وإن رأى ثوراً من العوامل ذبح وقسم لحمه فهو موت عامل وقسمه تركته ، فإن كان من غير العوامل كان رجلاً ضخماً . والبعير رجل ضخم ، والناقة امرأة ، ومن رأى أنه راكب بعير مجهول سافر ، وإن نزل عنه مرض ، وإن دخل جماعة من الإبل أرضاً دخلها عدو ، وربما كان أوجاعاً . ومن رأى أنه يرعى غنماً سوداً فهو أُناس من أُناس العرب وإن كانت بيضاً فمن العجم . وروي عن رسول الله ﷺ قال : رأيت غنماً كثيرة سوداً دخل فيها غنم كثير بيض . قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : العجم يشاركونكم في دينكم وأنسابكم ، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لئله رجال من العجم فأسعدهم به فارس .

والكثير رجل ضخم والنعجة امرأة شريفة ، والعنز بجري مجرى النعجة إذا كان في الرؤيا ما يدل على المرأة ، إلا أن العنز دون النعجة في الشرف والحسب ، وقديجري مجرى النعجة <sup>(٢)</sup> في كونه سنة مخصصة إن كانت سمينة ، ومجدبة إن كانت عجافاً .

(١) في بعض النسخ ، في سلطانه .

(٢) البقر (ظ) .

والفرس عز وسلطان ، و الأنثى امرأة شريفة . والبغل سفر . والحمار جد الرجل الذي يسعى به ، فمن رأى أنه ذبح حماره ليأكل من لحمه أصاب ما لا يجده . والفيل سلطان أعجمي<sup>(١)</sup> ، فإن ركبه في أرض حرب كانت الدبرة على أصحاب الفيل ، قال تعالى : « ألم تركيف فعل ربك » ومن أصاب حمار وحش أو وعلاً وصغيره<sup>(٢)</sup> أنه يريد أكله يصيب غنيمة ، ومن رأى أنه راكب حمار وحش يصرفه كيف شاء فهو راكب معصية أو يفارق داري الجماعة . والأسد عدو قاهر . والخنزير رجل دني شديد الشوكة . والضبع امرأة قبيحة سوء ، و الدب عدو دني أحق . والذئب سلطان غشوم ، أولص ضعيف كذاب والثعلب كثير الاختلاف ، فمن رأى أنه ينازعه خاصم ذا قرابة ، وإن طلب ثعلباً أصابه وجع ، وإن طلبه ثعلب أصابه فزع ، و من رأى ثعلباً يهرب منه فهو عزيمة يراوغه ، و من أصاب ثعلباً أصاب امرأة يحبها حباً ضعيفاً ، وابن آوى كالثعلب وأضعف . والسنور لص ، وابن عرس في معناه وأضعف . والكلب عدو دني غير مبالغ في العداوة . والقرعدو ملعون . والحيّة عدو مكاتم للعداوة ، والعقرب عدو ضعيف لا تجاوز عداوته لسانه وكذلك سائر الهوام أعداء على منازلهم ، و ذوالسم أبلغ . و النسر و العقاب سلطان قوي . و الحدأة ملك خامل الذكر شديد الشوكة ، و البازي سلطان غشوم . والصقر قريب منه . و الغراب إنسان فاسق كذوب . والعقعق إنسان لاعهد له ولاحفاظ ولادين والطاوس الذكر ملك أعجمي<sup>(٣)</sup> ، والأنثى امرأة حسناء أعجمية . والحمامة امرأة أو خادمة . و الفاخنة امرأة غير آلفة . و الدجاج خدم . و الديك رجل أعجمي من نسل الملوك .

قال عمر : رأيت أن ديكاً تقريبي نقرتين ، فأولت أن رجلاً من العجم سيقتلني فقتله أبو لؤلؤة . والعصفور رجل صخاب<sup>(٤)</sup> دني . والببليل غلام صغير ، والبيغاء ولد يناعي . والخفّاش عابد مجتهد ، والزرزور صاحب أسفار . والهدهد كاتب يتعاطى دقيق العلم ولادين له ، والثناء عليه قبيح لتنزيحه . والزناير والذباب سفلة الناس وغوغاؤهم

(١) ضمير . (خ) .

(٢) الصخاب ، الشديد الصياح .



والنحلة إنسان كسوب عظيم الخطر والبركة. وطير الماء أفضل الطير في التأويل، لأنها أكثرها ريشاً وأقلها غائلة، ولها سلطانان في البر والماء. والسماك الطري الكبار إذاكثر عددها مال وغنيمة، وصغارها هموم كالصبيان. ومن أصاب سمكة طرية أو سمكتين أصاب امرأة أو امرأتين، فإن أصاب في بطنها لؤلؤة أصاب منها غلاماً. والصفدع إنسان عابد مجتهد، فإن كثرت الصفادع فغداً بالجراد جند، والجنود إذا دخلوا موضعاً فهو خراب. وروى مسلم و البخاري في صحيحهما بأسنادهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: نحن الآخرون السابقون بيننا أنا نأثم إذا أوتيت خزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب فكبيرا عليّ وأهماني، فأوحى إليّ أن انفخهما، فنفختهما فطارا. فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة. وفي رواية الترمذي قال: رأيت في المنام كأن في يدي سوارين، فأولتهما كاذبين يخرجان من بعدي، يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة، والعبسي صاحب صنعاء.

وقال علماء التعبير: من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده، ومن القصة خير من الذهب، فإن رأى عليه خلخالاً من ذهب أفضته أصابه حبس أو خوف أو قيد، وليس يصلح للرجال في المنام من الحلبي إلا القفلة والتاج والعقد والقرط والخاتم والنساء كلهم زينة. والقفلة ولاية وأمانة، واللؤلؤ المنظوم كلام الله أو من كلام البر وإن كان منشوراً فهو ولد وغلمان، وربما كان اللؤلؤ جارية أو امرأة. والقرط زينة وجمال، والخاتم إذا كان معروف الصياغة والنقش سلطان صاحبه، فإن أعطى خاتماً فقتل به ملك شيئاً وربما كان الخاتم امرأة ومالاً أو ولداً.

وفص الخاتم وجه ما يعبر الخاتم به. وإن كان الخاتم من ذهب كان مانسب إليه حراماً، فإن رأى حلقة انكسرت وسقطت وبقي الفص ذهب سلطانه وبقي الذكر والجمال. ومن رأى أنه أصاب ذهباً يصيبه غرم ويذهب ماله، فإن كان الذهب معمولاً من إناء أو نحوه كان أضعف في التأويل. والدرهم مختلفة التأويل على اختلاف الطبائع، فمنهم من يراها في المنام فيصيبها في اليقظة، ومنهم من يعبرها بالكلام، فإن كانت أيضاً فهي كلام حسن، وإن كانت رديئة فكلام سوء ومنهم من

لا يوافق شئ منهما . والدراهم في الجملة خير من الدنايز ، فقد يكون الدينار الواحد والدرهم الواحد يكون ولدأ صغيراً .

انتهى ما أخرجه من كتبهم المعتبرة عندهم ، ولا يعتمد على أكثرها ، لا بتائها على مناسبات خفية وأوهام رديئة ، والأخبار التي رووها أكثرها غير ثابتة . وقد جرت التجربة في كثير منها على خلاف مذكروه ، فكثيراً ما رأينا ماء صافياً فأصبنا علماً ودخلنا بستاناً أخضر فأصبنا معرفة ، ووجدنا الحية دنيأً كما شبه أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بها : فإنها لين لمسها ، وفي جوفها السم الناقع ، يهوي إليها الصبي الجاهل ويهرب منها الفطن العاقل . وكثيراً ما ترى العذرة في المنام يقع على الإنسان أو يتلوث يده بها فيصيب مالاً ، وسقوط الأسنان العليا ملوث أقارب الأب ، والسفلى لأقارب الأم . وكسر الظهر لفوت الأخ ، كما قال سيد الشهداء عليه السلام حين استشهد العباس - قدس الله روحه - : الآن انكسر ظهري . وكثيراً ما يرى الإنسان أنه يدخل الحمام . فيوفق لزيارة أحد الأئمة عليه السلام فإنها موجبة لتطهير الأرواح عن لوث الخطايا والذنوب ، كالحمام لتطهير الأجساد . وتناثر النجوم لكثرة فوت العلماء ولذا سموا ابتداء الغيبة الكبرى سنة تناثر النجوم ، لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكليني وعلي بن بابويه والسمري آخر السفراء وغيرهم - رضي الله عنهم - .

ثم إنها تختلف كثيراً باختلاف الأشخاص والأحوال والأزمان ، ولذا كان هذا العلم من معجزات الأنبياء والأولياء عليه السلام <sup>(١)</sup> وليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لا يسمن ولا يغني من جوع .

وأما أضغاث الأحلام الناشئة من الأغذية الرديئة والأخلاق البدئية فهي كثيرة معلومة بالتجارب ، ولقد أتى رجل والدي - قدس سره - فرعاً مهموماً وقال : رأيت الليلة أسداً أبيض في عنقه حية سوداء يحملان عليّ ويريدان قتلي ، فقال والدي - رحمه الله - : لملك أكلت الباردة طعام الأقط مع رب الرملين ؟ قال : نعم ، قال : لا بأس عليك ، الطعامان المؤذيان صوتاً لك في المنام . وأمثال ذلك كثيرة جرّ بها كل إنسان من نفسه ، والله وليّ التوفيق .

## ﴿باب آخر﴾

﴿فى رؤية النبى صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام و سائر﴾

﴿الانبياء والاولياء فى المنام﴾

١- العيون والمجالس للصدوق : عن محمد بن إبراهيم الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال له رجل من أهل خراسان : يا ابن رسول الله ، رأيت رسول الله ﷺ فى المنام كأنه يقول لي : كيف أنتم إذا دفن فى أرضكم بعضي <sup>(١)</sup> واستحفظتم وديعتي وغيب فى ترابكم <sup>(٢)</sup> فجمي ؟ فقال له الرضا عليه السلام : أنا المدفون فى أرضكم ، وأنا بضعة من نبيكم ، وأنا الوديع والنجم . ألافن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقى وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ، ومن كناشفعاؤه يوم القيامة نجا ، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين : الجن ، والإبس .

ولقد حدثني أبي عن جدتي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال : من رآني <sup>(٣)</sup> فى منامه فقد رآني <sup>(٤)</sup> ، لأن الشيطان لا يتمثل فى صورتي ، ولا فى صورة أحد من أوصيائي ، ولا فى صورة أحد من شيعتهم . وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة <sup>(٥)</sup> .

تبيان : يدل الخبر على عدم تمثيل الشيطان فى المنام بصورة النبى ﷺ والأنثمة ، بل بصورة شيعتهم أيضاً ، ولعله محمول على خلص شيعتهم كسلمان وأبي ذر والمقداد وأضرابهم . وقد روى المخالفون أيضاً مثله بأسانيد عن ابن <sup>(٦)</sup> عمر وأبي

(١) فى المجالس ، بضعتي .

(٢) فى بعض النسخ وفى المصدرين ، تراكم .

(٣ ٢) فى العيون ، زارني .

(٥) العيون ج ٢ ، ص ٢٥٧ . الامالى ، ٣٩ .

(٦) فى اكثر النسخ ، أبى عمر .

هريرة وابن مسعود وجابر وأبي سعيد وأبي قتادة عن النبي ﷺ برواية أبي داود والبخاري ومسلم والترمذي بألفاظ مختلفة، منها: من رأى في المنام فكأنما رأى في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي. ومنها: من رأى في المنام فقد رأى، فإن الشيطان لا يتمثل بي. ومنها: من رأى في النوم فقد رأى فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي. وفي رواية: أن يتشبه بي. ومنها: من رأى فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يترأى بي.

وقال في النهاية: الحق ضد الباطل. ومنه الحديث «من رأى فقد رأى الحق»، أي رؤيا صادقة ليست من أضغاث الأحلام. وقيل: فقد رأى حقيقة غير مشتبها. (انتهى).

واعلم أن العلماء اختلفوا في أن المراد رؤيتهم ﷺ في صورهم الأصلية، أو بأي صورة كانت. ولا يخفى أن ظاهر حديث الرضا عليه السلام التعميم، لأن الرائي لم يكن رأى النبي ﷺ ولم يسأله عليه السلام: في أي صورة رأيته؟ وحمله على أنه عليه السلام علم أنه رآه بصورته الأصلية بعيد عن السياق، فإن من رأى أحداً من الأئمة عليه السلام في المنام لم يحصل له علم في المنام بأنه رآه، ويقال في العرف واللفظ أنه رآهم، وإن رأى الشخص الواحد بصور مختلفة، فيقال: رآه بصورة فلان، ولا يعدون هذا الكلام من المتناقض.

والعامة أيضاً اختلفوا في ذلك، فمنهم من قال: المراد رؤيته ﷺ بصورته الأصلية وأبدوه عن ابن سيرين أنه إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال: لم تره. وبعضهم قال بالتعميم وأبدوه بما رووه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من رأى في المنام فقد رأى، فإنني أرى في كل صورة.

وقال القرطبي: اختلف في معنى الحديث، فقال قوم: هو على ظاهره، فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء قال: وهذا قول يدرك فسادَهُ بأوائل العقول ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها، وأن لا يراه رائيان في آن

واحد في مكانين ، وأن يحيى <sup>(١)</sup> الآن ، ويخرج من قبره ، ويمشي في الأسواق ، ويخاطب الناس ويخاطبونه ، ويلزم من ذلك أن يخلو قبره عن جسده ، فلا يبقى فيه منه شيء ويزار مجرد القبر ويسلم على غائب ، لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره ، وهذه جهالات لا يلتزمها من له أدنى مسكة من العقل <sup>(٢)</sup> . وقالت طائفة : معناه أن من رآه على صورته التي كان عليها ، ويلزم منه أن من رآه على غير صفته أن يكون رؤياه من الأضغاث ، ومن المعلوم أنه يرى في النوم على حالة تخالف حاله في الديان من الأحوال اللاتقة ، وتقع تلك الرؤيا حقاً ، كما لورأى امتلاء دارا <sup>(٣)</sup> بجسمه مثلاً ، فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير ، ولو تمكّن الشيطان من التمثل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض موم قوله « فإن الشيطان لا يتمثل بي » فالأولى تنزه رؤياه ، وكذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك ، فهو أبلغ في الحرمة واليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته . قال : و الصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة ، ولا أضغاث أحلام ، بل هي حق في نفسها ، ولو رأى على غير صورته ، فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان ، بل هو من قبل الله . قال : وهذا قول القاضي أبي بكر وغيره ، و يؤيده قوله « فقد رأى الحق » أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي فيه ، فإن كانت على ظاهرها وإلا سعى في تأويلها ولا يهمل أمرها ، لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر ، وإما تنبيه على حكم ينفع له في دينه أو دنياه .

وقال الغزالي : لا يريد أنه رأى ، بل رأى مثلاً صار آلة يتأدّى بهامنى في نفسي إليه وصار واسطة بيني وبينه في تعريف الحق إياه ، بل البدن في اليقظة أيضاً ليس إلا آلة النفس ، والحق أن ما يرام حقيقة روحه المقدس ﷻ ويعلم الرائي كونه ﷻ بخلق علم لا غير .

(١) في أكثر النسخ : يحيى .

(٢) عقل (خ) .

(٣) دار (ظ) .

وقال الكرمانى في شرح البخارى : "فقد رأي" أي رؤيته ليست أضغات أحلام ولا تخيلات الشيطان ، كما روي : فقد رأى الحق . ثم الرؤية بخلق الله لا يشترط فيها مواجهة ولا مقابلة . فإن قيل : كثيراً ما يرى على خلاف صفته ، ويراها شخصان في حالة في مكانين . قلت : ذلك ظن الرائي أنه كذلك ، وقد يظن الظان بعض الخيالات مرئياً لكونه مرتبطاً بما يراه عادة ، فذاته الشريفة هي مرئية قطعاً لا خيال فيه ولا ظن . فإن قلت : الجزاء هو الشرط . قلت : أراد لازمه ، أي فليست بشر فإنه رأي . وقال الطيبي : اتحاد الشرط والجزاء يدل على المبالغة ، أي رأى حقيقتي على كمالها . قال : وقال القاضي : لعلّه مقيّد بما رآه على صفته ، فإن خالف كان رؤياً تأويل رؤياً حقيقة ، وهو ضعيف . انتهى كلامهم الواهية .

والظاهر أنها ليست رؤية بالحقيقة ، وإنما هو بوصول الصورة في الحس المشترك أو غيره بقدرة الله تعالى . والغرض من هذه العبارة بيان حقيقة الرؤيا وأنها من الله لا من الشيطان ، وهذا المعنى هو الشائع في مثل هذه العبارة ، كأن يقول رجل : من أراد أن يراني فلير فلاناً ، أو من رأى فلاناً فقد رأي ، أو من وصل فلاناً فقد وصلني فإن كل هذه محمولة على التجوّز والمبالغة ، ولم يرد بها معناها حقيقة .

و أمّا التأويل الذي ذكره المفيد - قدس الله روحه - فيما نقلنا عنه في الباب السابق فلا يخفى بعده ، مع أنه غير محتمل في خبر الرضا عليه السلام أصلاً ، بل في بعض ألفاظ الروايات العامة أيضاً .

بقي الكلام في أنه هل يكون حجة في الأحكام الشرعية ؟ فيه إشكال ، فإنه قد ورد بأسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام في حديث الأذان أن دين الله تبارك وتعالى أعز من أن يرى في النوم . ويمكن أن يقال : المراد أنه لا يثبت أصل شرعية الأحكام بالنوم ، بل إنما هي بالوحي الجلي ، ومع ذلك ينبغي أن يخص بنوم غير الأنبياء والأئمة عليهم السلام لما مر أن نومهم بمنزلة الوحي ، لكن هذه الأخبار ليست بصريحة في وجوب العمل به ، إذ لعلّه مع العلم بكونه منهم عليهم السلام لم يجب العمل به ، إذ مناه في الأحكام الشرعية العلوم الظاهرة ، كما أن النبي والأئمة عليهم السلام كانوا يعرفون كفر

المنافقين وفسق الفاسقين ونجاسة أكثر الأشياء ، لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم ، بل كانوا يستندون في تلك الأحكام إلى الأمور الظاهرة من المشاهدة وسماع البينة . مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول ، ولا بد فيه من العلم ، ولا يثبت بأخبار الآحاد المفيدة للظن وأيضاً ما يرى في المنام قد يحتاج إلى تعبير وتأويل ، فلعل ما رآه مماله تعبير وهو لا يعرفه وإن لم يكن من قبيل الأضغاث .

ولقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلبي - قدس الله روحه - : ما يقول سيدنا فيمن رأى في منامه رسول الله ﷺ أو بعض الأئمة عليهم السلام وهو يأمره بشيء وينهاه عن شيء ؟ هل يجب عليه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلك ؟ مع ما صح عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه قال : من رأى في منامه فقد رأى في فأن الشيطان لم يتمثل بي . وغير ذلك من الأحاديث .

و ما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة ؟ هل بين الحالين فرق أم لا ؟ أفتنا في ذلك مبيناً ، جعل الله كل صعب عليك هيناً .

فأجاب - نور الله ضريحه - : أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه ، و أما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب ، لأن رؤيته عليه السلام لا يعطي وجوب الاتباع في المنام ( انتهى ) .

وقال البغوي في شرح السنة : رؤية النبي ﷺ في المنام حق ، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة ، وكذلك الشمس والقمر والنجوم المضيئة والسحاب الذي فيه الغيث ومن رأى نزول الملائكة بمكان فهو نصره لأهله إن كانوا في كرب وجذب ، وكذلك رؤية الأنبياء ، ومن رأى ملكاً يكلمه بمر أو عظة أو بصلة أو يبشّره فهو شرف في الدنيا وشهادة في العاقبة ، ورؤية الأنبياء كالملائكة ، إلا في الشهادة ، لأن الأنبياء كانوا يخاطبون الناس كما قال : « إن الذين عند ربك لا يستكبرون »<sup>(١)</sup> - الآية - ، وقال في

الشهداء: «والشهداء عند ربهم»<sup>(١)</sup> ورؤية النبي ﷺ في مكان سعة لأهله إن كانوا في ضيق وضرة إن كانوا في ظلم ، وكذلك الصحابة والتابعين لهم بإحسان. ورؤية أهل الدين بركة وخير على قدر منازلهم في الدين ، ومن رأى النبي كثير أفي المنام لم يزل خفيف الحال مقللاً في دنيا<sup>(٢)</sup> من غير حاجة فادحة ولا خذلان ، قال النبي ﷺ : إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه . ورؤية الإمام إصابة خير وشرف .

٢ - قرب الاسناد : عن معاوية بن حكيم ، عن الحسن بن علي بن بنت اليااس قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام بخراسان : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و التزمته<sup>(٣)</sup> .

٣ - وبهذا الإسناد عنه ﷺ قال : قال لي ابتداءً : إن أُمِّي كان عندي البارحة قلت : أبوك ؟ قال : أُمِّي ، قلت : أبوك ؟ ! قال : في المنام ، إن جعفر أكان يجيء إلى أُمِّي فيقول : يا بني أفلعل كذا ، يا بني أفلعل كذا . قال : فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي : يا حسن ، إن منامنا ويقظتنا واحدة<sup>(٤)</sup> .

٤ - الكافي : عن محمد بن يحيى<sup>(٥)</sup> ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان عن سويد القلا ، عن بشير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قلت له : إنني رأيت في المنام أنني قات لك : إن القتال مع غير الإمام المقترض الطاعة حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير ، فقلت لي : نعم ، هو كذلك ؟ فقال أبو عبد الله ﷺ : هو كذلك<sup>(٦)</sup> .

٥ - تفسير الفرات : عن سعيد بن عمر القرشي ، عن الحسين بن عمر الجعفري عن أبيه قال : كنت أؤمن الحج فأمر علي بن الحسين ﷺ فأسلم عليه ، فدخلت<sup>(٧)</sup>

(١) الحديد ، ١٩ . (٢) دنياه (ظ) .

(٣) قرب الاسناد ، ٢٠٣ . وفيه ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ههنا والتزمته .

(٤) المصدر ، ٢٠٢ .

(٥) في الكافي ، محمد بن الحسن الطاطري ، وعن ذكره ، عن علي بن النعمان ، عن سويد

القلاسي - الخ - .

(٦) الكافي ، ج ٥ ، ص ٢٣ . وفيه ، هو كذلك ، هو كذلك .

(٧) في المصدر ، ففي بعض حجج غدا علينا علي بن الحسين (ع) ووجهه مشرق فقال :

جاءني رسول الله ...



في بعض حججي عليه فقال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي فأدخلني الجنة فزوّجني حوراء فاقعتها فعلقت فصاح بي رسول الله ﷺ يا علي بن الحسين سم المولود منها زيدا ، قال : فما قمنا <sup>(١)</sup> من ذلك المجلس حتى أرسل المختار بن أبي عبيد هديّة إلى علي بن الحسين عليه السلام شراها بثلاثين ألفاً ، فلما رأينا إشعافه بها تفرّقنا من المجلس فلما كان من قابل حجبت ومرت على علي بن الحسين لا سلم عليه ، فخرج يزيد على كنفه الأيسر وله ثلاثة أشهر و هو يتلو هذه الآية ويومئ بيده إلى زيد ، و هو يقول : هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً .

٦ - مجالس الصدوق : عن محمد بن بكران النقاش ، عن أحمد بن محمد البرد الهمداني ، عن المنذر بن محمد ، عن أحمد بن رشيد ، عن عمته سعيد بن خثيم ، عن أبي حمزة الثمالي ، قال : حججت فأثيت علي بن الحسين عليه السلام فقال : يا أبا حمزة ، ألا أحدّثك عن رؤيا رأيتها؟ رأيت كأنني أدخلت الجنة ، فأوثيت بحوراء لم أر أحسن منها فبينما أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلاً يقول : يا علي بن الحسين ليهنك زيد ليهنك زيد . قال أبو حمزة : ثم حججت بعده فأثيت علي بن الحسين ، فقرعت الباب ، ففتح لي ودخلت فإذا هو حامل زيداً على يده - أوقال : حاملاً غلاماً على يده فقال لي : يا أبا حمزة ، هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً <sup>(٢)</sup> .

٧ - كتاب سليم بن قيس : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن عمر : ما قال لك أبوك حين دعانا رجلاً رجلاً ؟ فقال : أمّا أدنى شهادتي فأنه قال : إن بايعوا أصلع بني هاشم حملهم على المحجة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم و سنة نبيهم . ثم قال : يا ابن عمر ، فما قلت أنت عند ذلك ؟ قال : قلت له : فما يمنعك أن تستخلفه ؟ قال : فمارد عليك ؟ قال : ورد علي شيئاً أكرمه ، قال علي عليه السلام : فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي ، و من رأى رسول الله ﷺ فقد رآه في اليقظة . قال : فما أخبرك ؟ قال : أشدك الله يا ابن عمر لئن حدثتك لتصدقن ؟

(١) في المصدر .

(٢) الامالي : ٢٠٢ .

قال : أوأسكت قال : فإنه قال لك حين قلت له : فما يمنعك أن تستخلفه ؟ قال : الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة في حجة الوداع . فسكت ابن عمر وقال : أسألك بحق رسول الله ﷺ لما أمسكت عني ( الخبر ) .

٨ - ومنه : عن عبدالرحمان بن غنم الأزدي - وساق قصة وفاة معاذ بن جبل وأبي بكر إلى أن قال : - دعا بالويل والثبور وقال : هذا عهد وعلي صلوات الله عليهما يبشّراني بالنار ، بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة ، وهو يقول : لقد وفيت بها ، فظاهرت على ولي الله وأصحابك ، فأبشر بالنار في أسفل السافلين . قال سليم : فقلت لمحمد بن أبي بكر : فمن ترى حدث أمير المؤمنين عن هؤلاء الخمسة بما قالوا ؟ قال : رسول الله ﷺ إنه يراه في منامه كل ليلة ، وحديثه إياه في المنام مثل حديثه إياه في اليقظة ، فإن رسول الله ﷺ قال : من رأي في المنام فقد رأي ، فإن الشيطان لا يتمثل بي في نوم ولا يقظة ، ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة . قال سليم : فقلت لمحمد بن أبي بكر : من حدثك بهذا ؟ قال علي عليه السلام : فقلت : سمعت أنا أيضاً كما سمعت أنت ، قلت لمحمد : فلعل ملكاً من الملائكة حدثه . قال : أو ذاك - وساقه إلى أن قال سليم : - فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزينا أمير المؤمنين عليه السلام حدثته بما حدثتني به محمد وخبرته بما خبرني به عبدالرحمان بن غنم ، قال : صدق محمد - رحمه الله - أما إنه شهيد يرزق ( الحديث ) .

٩ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد بن القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن سمع حنان بن سدير الصيرفي قال : سمعت أبي يقول : رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطى بمنديل ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فرد السلام ثم كشف المنديل عن الطبق ، فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه ، فدنوت منه فقلت : يا رسول الله ، ناولني رطبة . فناولني واحدة ، فأكلتها ثم قلت : يا رسول الله ناولني أخرى ، فناولنيها فأكلتها ، فجعلت كلما أكلت واحدة سأله أخرى ، حتى أعطاني ثمانية رطبات فأكلتها ثم طلبت منه أخرى ، فقال لي : حسبك . قال : فانتبهت من منامي ، فلما كان من

الغد دخلت على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه ، فرد علي السلام ثم كشف الطبق فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه ، فعمجت لذلك وقلت : جعلت فداك ، ناولني رطبة . فناولني فأكلتها ، ثم طلبت أخرى حتى أكلت ثمانى رطباً ، ثم طلبت منه أخرى فقال لي : لو زادك جدتي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك . فأخبرته فقبس قبس عارف بما كان .

١٠ - ومنه : بإسناده عن سلمان في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل الجائليق - وساق إلى أن طلب الجائليق منه عليه السلام المعجز - فقال أمير المؤمنين : خرجت أيها النصراني من مستقرك مضراً خلاف ما أظهرت الآن من الطلب والاسترشاد فأريت في منامك مقامي ، وحدت في كلامي ، وحدت في من خلقي ، وأمرت فيه باتباعي . قال : صدقت والله الذي بعث المسيح ، ما أطلع على ما أخبرني به غير الله تعالى . ثم أسلم وأسلم الذين كانوا معه .

أقول : قد مر في أبواب معجزات الأئمة عليهم السلام أخبار كثيرة في ذلك تركناها مخافة الإطناب والتكرار ، وستأتي رؤيا أم داود في باب عمل الاستفتاح .

١١ - التوحيد للصديق : بإسناده عن وهب بن وهب القرشي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : رأيت الخضر عليه السلام <sup>(١)</sup> قبل بدر ليلة فقلت له : علمني شيئاً أنصر به على الأعداء ، فقال : <sup>(٢)</sup> يا هو يا من لا هو إلا هو . فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا علي علمت الاسم الأعظم . وكان على لساني يوم بدر . <sup>(٣)</sup> (الخير) .

١٢ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن ابن حشيش ، عن محمد بن عبد الله ، عن علي بن محمد بن مخلد ، عن أحمد بن ميثم ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن

(١) في المصدر ، في المنام .

(٢) فيه ، قل يا هو ...

(٣) التوحيد : ٢٩

أبي بكر بن عيَّاش ، قال : إني رأيت في منامي حين وجه موسى بن عيسى إلى قبر الحسين عليه السلام من كربيه وكرب جميع أرض الحائر وزرع الزرع فيها : كأنني خرجت إلى قومي بني غاضرة ، فلما صرت بفنطرة الكوفة اعترضتني خنازير عشرة تريدني فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد ، فدفعها عني ، فمضيت لوجهي فلما صرت إلى شاهي ضللت الطريق ، فرأيت هناك عجوزاً ، فقالت لي : أين تريد أيتها الشيخ ؟ قلت : أريد الغاضرة ، قالت لي : تنظر هذا الوادي ، فإنك إذا أتيت إلى آخره اتضح لك الطريق . فمضيت وفعلت ذلك ، فلما صرت إلى لينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك ، فقلت : من أين أنت أيتها الشيخ ؟ فقال لي : أنا من أهل هذه القرية فقلت : كم تعد من السنين ؟ قال : ما أحفظ مامراً من سني وعمرى ، ولكن أبعد ذكرى أني رأيت الحسين بن علي عليه السلام ومن كان معه من أهله ومن تبعه يُمنعون الماء الذي تراه ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه . فاستفطعت ذلك وقلت له : ويحك أنت رأيت هذا ؟ قال : إي والذي سمك السماء لقد رأيت هذا أيتها الشيخ وعابنته ، وإنك وأصحابك الذين تعينون على ماقد رأينا مما أفرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم . فقلت : ويحك وما هو ؟ قال : حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه . قلت : وما جرى ؟ قال : أبكر قبر ابن النبي ﷺ ويحرق أرضه ؟ قلت : وأين القبر ؟ قال : هاهوذا أنت واقف في أرضه ، وأما القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه .

قال ابن عيَّاش : وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ، ولا أتيت في طول عمري . فقلت : من لي بمعرفة ؟ فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب وآذن ، وإذا جماعة كثيرة على الباب ، فقلت للآذن : أريد الدخول على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لا تقدر على الوصول في هذا الوقت . قلت : ولم ؟ قال : هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله و محمد رسول الله ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير .

قال ابن عيَّاش : فانتبهت وقد دخلني روح شديد وحزن وكآبة ، ومضت بي الأيام حتى كنت أن أسى المنام ، ثم اضطرت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين

كان لي على رجل منهم ، فخرجت وأنا لا أذكر الحديث حتى صرت بفنطرة الكوفة ولقيني عشرة من اللصوص، فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم . فقالوا لي : ألق مامعك واج بنفسك . وكان معي نفيقة ، فقلت : ويحكم أنا أبو بكر بن عيَّاش وإنما خرجت في طلب دين لي ، والله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفاتي في نفقتي فأنتي شديد الإضافة . فنأدى رجل منهم : مولاي ورب الكعبة لا تعرض له ، ثم قال لبعض فتيانهم : كن معه حتى يصير به إلى الطريق الأيمن .

قال أبو بكر : فجعلت أتذكر ما رأيته في المنام ، وأتعجب من تأويل الخنازير حتى صرت إلى نينوى ، فرأيت والله الذي لا إله إلا هو ، الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته ، رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء ، فحين رأيته ذكرت الأمر والرؤيا ، فقلت : لا إله إلا الله ما كان هذا إلا وحياً ، <sup>(١)</sup> ثم سألته كم سألتني إياه في المنام ، فأجابني بما كان أجنبي ، ثم قال لي : امض بنا ، فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب ، فلم يفتني شيء من منامي إلا الآذن والحير ، فأنتي لم أرح حيراً ولم أدر آذناً . ثم قال أبو بكر : إن أبا حصين حدثني أن رسول الله ﷺ قال : من رآني في المنام فأبى رأى ، فإن الشيطان لا يتشبه بي . تمام الخبر .

بيان : تقول «كرب الأرض» إذا قلبتها للحرث . والرعيل القطعة من الخيل . والإضافة الضيافة .

أقول : وقد مضت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب معجزات الأئمة ومعجزات ضرائجهم المقدسة .

٣٦

## ﴿ باب ﴾

﴿ ( قوى النفس و مشاعرها من الحواس الظاهرة والباطنة وسائر ) ﴾

﴿ ( القوى البدنية ) ﴾

الآيات .

البقرة : ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم <sup>(١)</sup> .

النحل : والله أخرجكم من بطون أمماتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون <sup>(٢)</sup> .

المؤمنون : وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون <sup>(٣)</sup>  
الروم : ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين <sup>(٤)</sup> .

تفسير : « ختم الله على قلوبهم » قال النيسابوري : القلب تارة يراد به اللحم الضويري المودع في التجويف الأيسر من الصدر ، وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة ، وينبعث منه إلى سائر الأعضاء بتوسط الأوردة والشرابين ويراد به تارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الإنسان إنساناً ، وبها يستعد لامثال الأوامر والنواهي والقيام بموجب <sup>(٥)</sup> التكليف . « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » <sup>(٦)</sup> وهي من عالم الأمر الذي لا يتوقف وجوده على مادة مودعة بعد إرادة موجد

(١) البقرة : ٧ .

(٢) النحل : ٧٨ .

(٣) المؤمنون : ٧٨ .

(٤) الروم : ٢٢ .

(٥) بمواجب (ج) .

(٦) ق : ٣٧ .

« إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون<sup>(١)</sup> كما أن البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق وهو نقيض ذلك «ألا له الخلق والأمر»<sup>(٢)</sup> وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة «ونفس ماسواها فآلهمها فجورها وتقواها»<sup>(٣)</sup> وبالروح «قل الروح من أمر ربي»<sup>(٤)</sup> ، «و نفخت فيه من روحي»<sup>(٥)</sup> . ثم قال بعد تفسير السمع والبصر : «والحق عندي أن نسبة البصر إلى العين نسبة البصيرة إلى القلب ، ولكل من القلب والعين نور ، أما نور العين فمنطبع فيها لأنه من عالم الخلق ، فهو نور جزئي ، ومدركه في ذلك النور . ولكل منهما بل لكل فرد منهما حد ينتهي إليه بحسب شدته وضعفه ويتدرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه . انتهى - .

أقول : وقدمنى تفسير الختم وتأويله في كتاب العدل .

« لاتعلمون شيئاً » قال الزمخشري : هو في موضع الحال ، أي غير عالين شيئاً من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم ثم «أخرجكم من الضيق إلى السعة وجعل لكم معناه : ورغب فيكم هذه الأشياء آلات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي إلى ما يسعدكم .

و قال النيسابوري ، اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان في مبدأ فطرته خالٍ عن المعارف والعلوم ، إلا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها في ذهنه . ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافياً في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهيّة ، وإن لم يكن

(١) يس ٨٢ . والآية كانت في المتن بجميع نسخها هكذا : إنما أمرنا الشيء إذا أردناه

ان نقول له كن فيكون .

(٢) الاعراف : ٥٤ .

(٣) الشمس ٧ - ٨ .

(٤) الاسراء ٨٥ .

(٥) ص ٧٢ ، الجبر ٢٩ .

كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها - ولا محالة تنتهي إلى البديهيّات قطعاً للدور أو التسلسل - فهي علوم كسبيّة . فظهر أن السبب الأوّل لحدوث هذه المعارف في النفوس الإنسانيّة هو أنّه تعالى أعطى الحواس والقوى الداركة للصور الجزئية . وعندى أن النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمّة هي التي ينبغي أن تسمّى بالبدهيّات ، وإنّما لا يظهر آثارها عليها ، حتّى إذا قوى وترقى ظهرت آثارها شيئاً فشيئاً وقد برهننا على هذه المعاني في كتبنا الحكميّة ، فالمراد بقوله « لا تعلمون شيئاً » أنّه لا يظهر أثر العلم عليهم ، ثمّ إنّّه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يكتسب سائر العلوم ، ومعنى « لعلكم تشكرون » أن تصرفوا كلّ آلة في ما خلق لأجله ، وليس الواو للترتيب حتّى يلزم من عطف « جعل » على « أخرج » أن يكون جعل السمع والبصر والأفئدة متأخراً عن الإخراج من البطن .

« واختلف ألسنتكم وألوانكم » قال الرازي : لما أشار إلى دلائل الأنفس والآفاق ذكرها من صفات الأنفس بالاختلاف الذي بين ألوان الإنسان . فإنّ واحداً منهم مع كثرة عددهم وضفر حجمهم ، خدودهم وقنودهم لا تشبه بغيرهم . والثاني اختلاف كلامهم فإنّ عربيّين هما أخوان إذا تكلمّا بلغة واحدة يعرف أحدهما من الآخر ، حتّى أن من يكون محبوباً عنهما لا يبصرهما يقول : هنا صوت فلان . وفيه حكمة بالغة ، وذلك لأنّ الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره ، والعدو من الصديق ، ليحترز قبل وصول العدو إليه ، وليقبل على الصديق <sup>(١)</sup> قبل أن يفوته الإقبال عليه ، وذلك قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور ، وقد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات وأمّا اللمس والشمّ والذوق فلا يفيد فائدة في معرفة العدو والصديق فلا يقع بها التمييز <sup>(٢)</sup> ومن الناس من قال : إنّ المراد اختلاف اللغات كالعربيّة والفارسيّة والروميّة وغيرها ، والأوّل أصحّ - انتهى - .

و على الثاني المراد أنّه علم كلّ صنف لغته ، أو ألهمه وضعها وأقدّمه عليها .

(١) في أكثر النسخ « ليحترز قبل ... » وهو خطأ من النسخ ظاهر .

(٢) في أكثر النسخ « التميز » .



## الاحبار :

١ - مجالس الصدوق : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرّار ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن يونس بن يعقوب ، قال : كان عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حران بن أعين ، ومؤمن الطاق وهشام بن سالم ، والطيار ، و جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهوشاب . فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا هشام ، قال : لبيك يا ابن رسول الله ، قال : ألا تحدثني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سأله ؟ قال هشام : جعلت فداك يا ابن رسول الله ، إنني أجلك وأستحيك ولا يعمل لسانى بين يديك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إذا أمرتك بشيء فافعلوا <sup>(١)</sup> . قال هشام : بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلسه في مسجد البصرة ، وعظم ذلك عليّ ، فخرجت إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة ، فأبيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة ، وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سوداء متزربها من صوف ، وشملة مرتد بها <sup>(٢)</sup> . فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتى ثمّ قلت : أيّها العالم ، أنا رجل غريب ، تأذن لي فأسألك عن مسألة ؟ قال : فقال : نعم ، قال : قلت له : ألك عين ؟ قال : يا بنيّ أيّ شيء هذا من السؤال ؟ قلت : هكذا مسألتي . فقال : يا بنيّ سل وإن كانت مسألتك حمقاء . قلت : أجبني فيها ، قال : فقال لي : سل ، قلت : ألك عين ؟ قال : نعم ، قلت : فماترى بها ؟ قال : الألوان والأشخاص . قال : قلت <sup>(٣)</sup> : فلك أنف ؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أئنشمم بها الرائحة . قال : قلت : ألك فم ؟ قال : نعم ، قال قلت : وما <sup>(٤)</sup> تصنع به ؟ قال : أعرف به طعم الأشياء . قال : قلت : ألك لسان ؟ قال : نعم ، قلت : وما تصنع به ؟ قال : أتكلّم به ، قال : قلت : ألك أذن ؟ قال : نعم ، قلت : وما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الأصوات . قال : قلت :

(١) فى المصدر ، فافعلوه .

(٢) زاد فيه ، والناس يسألونه .

(٣) فقلت ، ألك .

(٤) فما (خ) .

ألك يد؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أبطش بها. قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أميز كل ماورد على هذه الجوارح. قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟ قال: يا بني إن الجوارح إذا اشكت في شيء شتمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردت به إلى القلب فييقن اليقين ويبطل الشك. قال: فقلت: إنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: فلا بد من القلب وإلا لم تستقم الجوارح؟ قال: نعم، قلت: يا أبا سروان إن الله - تعالى ذكره - لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح وييقن ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟ قال: فسكت ولم يقل شيئاً. قال: ثم التفت إلي فقال: أنت هشام؟ فقلت: لا، فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا، قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: فأنت إذاً هو، قال: ثم ضممني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت. فضحك أبو عبد الله الصادق عليه السلام ثم قال: يا هشام من علمك هذا؟ قال: قلت: يا ابن رسول الله جرى على لساني. قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى. (١)

٢- العلل: عن محمد بن موسى البرقي، عن علي بن محمد ماجيلويه، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل: اعلم يا فلان أن منزلة القلب (٢) من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم، ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وراجعة له مؤدية عند الأذنان والعينان والأنف (٣) واليدان والرجلان والفرج فإن القلب إذاهم بالنظر فتح الرجل عينيه، وإذاهم بالاستماع حرك أذنيه وفتح

(١) الامالي: ٣٥١-٣٥٢.

(٢) في بعض النسخ « والجسد » والصواب ما أثبتناه موافقاً لنسخ أخرى والمصدر.

(٣) زاد في المصدر: « والقم ».

مسامعه فسمع ، و إذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدّى تلك الرائحة إلى القلب وإذاهم بالنطق تكلم باللسان ، وإذاهم بالحركة سعت الرجلان ، وإذاهم بالشهوة تحرك الذكر ، فهذه كلها مؤدّية عن القلب بالتحريك ، وكذا ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه .<sup>(١)</sup>

بيان : قال في القاموس : الشرطة - بالضم - : واحد الشرط - كصرد - وهم أول كتيبة تشهد الحرب وتهيأ للموت ، وطائفة من أعوان الولاة .

٣- التوحيد و الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن القسم بن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه : ألا إن للعبد أربع أعين : عينان يبصر بهما أمر دينه وديناه ، وعينان يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بعبد خيراً ففتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته ، وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بمافيه .<sup>(٢)</sup>

أقول : أوردت الأخبار في أحوال القلب وصلاحه وفساده وكذا أحوال النفس ودرجاتها في الصلاح والفساد في أبواب مكارم الأخلاق من كتاب الكفر والإيمان .

٤ - المناقب لابن شهر آشوب : مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لضباع ابن نصر الهندي وعمران الصامي عن مسائلهما : قال عمران : العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها ؟ قال عليه السلام : العين شعمة ، وهو البياض والسواد ، والنظر للروح . دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه ، والإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو امرأة وما أشبه ذلك . قال ضباع : فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر زاهب ؟ قال : كالشمس طالعة يفساها الظلام . قال<sup>(٣)</sup> : أين تذهب الروح ؟ قال : أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدّت الكوة ؟ قال : أوضح لي

(١) علل الشرائع : ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٢) الخصال ، ١١٢ .

(٣) في المصدر ، قال .

ذلك قال : الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض ، فإذا غابت الدارة فلاشمس ، وإذا قطعت الرأس فلاروح . (١)

بيان : « نور مركبة » أي مدرك ركب في هذا العضو وهو يدرك المبصرات ، أم المدرك الروح وهذا منظره ؟ واختار عليه الثاني ، ويدل على أن المدرك النفس وهذه آلائها كما مر أنه المشهور . ويحتمل أن يكون المراد به الروح الحيواني بأن يكون المراد أن المدرك هو الروح الذي في العين لانفس الضوء (٢) فلاينفي المذهب الآخر كما يومئ إليه قوله « الروح مسكنها في الدماغ » وهو يدل على أن محل الروح ومنشأه الدماغ كما قيل ، وكأن النزاع لفظي ، والمراد هنا الروح النفساني النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلى جميع البدن ، ومنشأ الجميع القلب .

قال بعض المحققين : خلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرماً حاراً لطيفاً نورانياً شفافاً يسمى بالروح البخاري ، وجعله مركباً للنفس وقواها ، وكريساً ملائكتها حياً بحياتها ، باقياً بتعلقها به ، فانياً برحلتها عنه لا كسائر الأجرام التي تزول عنها الحياة وهي باقية ، وبه حياة البدن من الواهب بواسطة النفس . فكل موضع يفيض عليه من سلطان نوره يحيى وإلا فيموت . واعتبر بالسدد ، فلو لا أن قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدد يمنعها ، وقد يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتألم بجرح وضرب ، وربما ينقطع قنطرة الحياة منه ، ولولا أنه شديد اللطافة لما نفذ في شبك العصب . ومن أخذ بعض عروقه يحس بجري جسم لطيف حار فيه وتراجع عنه ، وهذا هو الروح ، ومنبعه القلب الصنوبري ، ومنه يتوزع على الأعضاء العالية والسافلة من البدن ، فما يصعد إلى معدن الدماغ على أيدي خوادم الشرايين معتدلاً بتبريده فائضاً إلى الأعضاء المدركة المتحركة منبثاً في جميع البدن يسمى روحاً نفسانياً ، وما يسفل منه إلى الكبد بأيدي سفراء الأوردة الذي هو مبدأ

(١) المناقب : ج ٢ ، ص ٣٥٣ .

(٢) المصوغ .

القوى النباتية منبتاً في أعراق البدن يسمى روحاً طبعياً - انتهى - .

قوله "دليله أنك تنظر فيه، كأنّ الفرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعراً لشيء، لأنّه مثل سائر الأجسام الصّلبة التي يرى فيها الوجه كالماء والمرأة فكما أنها ليست مدركة لما ينطبع فيها فكذا العين وغيرها من المشاعر، أودفع<sup>(١)</sup> لتوعمّ كون الانطباع دليلاً على كونها شاعرة، فيكون سنداً للمنع .

قوله "دارتها" أي جرمها المستدير . في القاموس : الدار : المحلّ ، يجمع البناء والعرصة ، كالدارة ، وبالهاء ما أحاط بالشيء كالدارة ، ومن الرمل ما استدار منه وهالة القمر . وفي المصباح : الدارة دارة القمر وغيره ، سميت بذلك لاستدارتها - انتهى - . والرأس مذكّر ، وتأنيث الفعل كأنّه لاشتماله على الأعضاء الكثيرة إن لم يكن من تصحيف النسخ .

٥ - التوحيد : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن أبي إسحاق ، عن عدة من أصحابنا أنّ عبدالله الديلمي<sup>(٢)</sup> أتى هشام بن الحكم فقال له : ألك ربّ ؟ فقال : بلى ، قال : قادر ؟ قال : بلى<sup>(٣)</sup> قادر قاهر ، قال : يقدر أن يدخل الدنيا كلّها في البيضة لا تكبر<sup>(٤)</sup> البيضة ولا تصغر الدنيا ؟ فقال هشام : النظرة . فقال له : قد أنظرتك حولاً ثمّ خرج عنه ، فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له ، فقال : يا ابن رسول الله ، أتاني عبدالله الديلمي بمسألة ليس المعوّل فيها إلّا على الله وعليك ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : عمّاذا سألك ؟ فقال : قال لي كيت وكيت . فقال أبو عبدالله عليه السلام : ياهشام ، كم حواسك ؟ قال : خمس ، فقال : أيّها أصغر ؟ فقال : الناظر . قال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة أو أقلّ منها ، فقال : يا هشام فانظر أمامك وفوقك وأخبرني بما ترى . فقال : أرى سماءً وأرضاً ودوراً وقصوراً وتراباً وجبالاً وأنهاراً ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الذي قدر أن يدخل

(١) رفع خ .

(٢) في المصدر . نعم .

(٣) في المصدر لا يكبر في البيضة ، والصواب ما في المتن .

الذي تراه العمدة <sup>(١)</sup> أو أقلّ منها قادر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة ولا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة . فانكبّ هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه وقال : حسبي يا ابن رسول الله . فانصرف إلى منزله وغدا عليه الديصانيّ فقال له : ياهشام ، إلتني جثك مسلماً ولم أجتك متقاضياً للجواب . فقال له هشام : إن كنت جثت متقاضياً فهالك الجواب <sup>(٢)</sup> . الخبر .

تبين : أقول : في حلّ هذا الخبر وجوه أوردتها في كتاب التوحيد ، وعلى التقادير يدلّ على أن الإبصار بالانطباع ، وعلى بعض الوجوه المتقدّمة يحتمل أن يكون إقناعياً مبنيّاً على المقدّمة المشهورة بين الجمهور أن الرؤية بدخول صور المرئيات في العضو البصريّ ، فلا ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع .

٦ - الاختصاص : قال العالم عليه السلام : خلق الله عالمين متصلين : فعالم علويّ وعالم سفليّ . وركب العالمين جميعاً في ابن آدم ، وخلقه كريماً <sup>(٣)</sup> مدبّراً ، فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك ، وشعره كعدد النجوم ، وعينه كالشمس والقمر ، ومنخره كالشمال والجنوب ، وأذنيه كالشرق والمغرب ، وجعل لمحه كالبرق ، وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب ، وقعوده كشرفها ، وغفوه كهبوطها ، وموته كاحتراقها . وخلق في ظهره أربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار ، وخلق له ثلاثين معى كعدد الهلال ثلاثين يوماً ، وخلق له اثني عشر وصلاً <sup>(٤)</sup> كعدد السنة اثني عشر شهراً ، وخلق له ثلاثمائة وستين عرقاً كعدد السنة ثلاثمائة وستين يوماً ، وخلق له سبعمائة عصبه واثني عشر عضواً وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن أمّه . وعجنّه من مياه أربعة : فخلق المالح في عينيه ، فهما لا يذوبان في الحرّ ولا يجمدان في البرد ، وخلق المرّ في أذنيه لكي لا تقر بهما الهوامّ ، وخلق المنّي في ظهره لكيلا يعتريه الفساد ، وخلق

(١) فيه ، المص .

(٢) التوحيد ، ٧٥ .

(٣) في المصدر ، كروياً .

(٤) من هنا الى «اثني عشر» غير موجود في المصدر .

العذب في لسانه <sup>(١)</sup> ليجد طعم الطعام والشراب . وخلق له بنفس وجسد وروح ، فروحه التي لا تفارقه إلا بفراق الدنيا ، ونفسه التي تربيته <sup>(٢)</sup> الأحلام والمنامات ، وجسمه هو الذي يبلى ويرجع إلى التراب <sup>(٣)</sup> .

بيان : «وغفوه» أي نومه . وفي بعض النسخ «فقرو» وكأنه تصحيف . «وهو مقدار ما يقيم» أي الاثنا عشر ، فإن أكثر الحمل اثنا عشر شهراً على الأشهر . وكان الروح هو الحيواني ، والنفس هي الناطقة .

٧ - تحف العقول : سأل يحيى بن أكثم عن قول علي عليه السلام «إن الخنثى يورث من المبال» وقال : فمن ينظر إذا بال إليه ؟ مع أنه عسى أن تكون امرأة وقد نظر إليها الرجال ، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء ، وهذا ما لا يحل . فأجاب أبو الحسن الثالث عليه السلام : «إن قول علي عليه السلام حق» ، وينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم امرأة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة ، فينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه <sup>(٤)</sup> .

بيان : ظاهره أن الرؤية بالانطباع لا بخروج الشعاع ، لقوله عليه السلام «فيرون الشبح» ولأنه إذا كان بخروج الشعاع فلا ينفع النظر في المرأة ، لأن المرئي حينئذ هو الفرج أيضاً . ويمكن الجواب بوجهين :

الاول : أن مبنى الأحكام الشرعية الحقائق العرفية واللفوية لا الدقائق الحكمية ، ومن رأى امرأة في الماء لا يقال لغة ولا عرفاً : أنه رآها ، وإنما يقال : رأى صورتها وشبحها . والنصوص الدالة على تحريم النظر إلى العورة إنما تدل على تحريم الرؤية المتعارفة ، وشمولها لهذا النوع من الرؤية غير معلوم . فيمكن أن يكون كلامه عليه السلام مبنياً على ذلك لا على كون الرؤية بالانطباع ، ويكون قوله «فيرون الشبح»

(١) في المصدر ، فتشهد آدم أن لا إله إلا الله فخلق له بنفس - الخ - .

(٢) فيه : يرى بها الاحلام .

(٣) الاختصاص : ١٣٢ - ١٤٣ .

(٤) تحف العقول ، السؤال في ص ٤٧٧ ، والجواب في ص ٤٨٠ .

مبنياً على ما يحكم به أهل العرف ، وذكره ليان أن مثل تلك الرؤية لا تسمى رؤية حقيقية <sup>(١)</sup> لاعرفاً ولا لغة .

والثاني أنه يحتمل أن يكون الحكم مبنياً على الضرورة ، ويجوز في حال الضرورة ما لا يجوز في غيرها ، فيجوز النظر إلى العورة كنظر الطبيب والقابلة وأمثالهما ولما كان هذا النوع من الرؤية أخف شناعة وأقل مفسدة اختاره عليه السلام لدفع الضرورة هناك بها ، فلا يدل على الجواز عند فقد الضرورة ، وعلى الانطباع . والأول أظهر . ومع ذلك لا يمكن دفع كون ظاهر الخبر الانطباع ، وستكلم في أصل الحكم في موضعه إن شاء الله تعالى .

٨ - توحيد المفضل : قال الصادق عليه السلام : فكري بمفضل في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها ، فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرّك يقتضيه ويستحث به . فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة البدن وقوامه ، والكرى <sup>(٢)</sup> يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن وإجم قواه ، والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ، ولو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفة حاجته بدنه إليه ولم يجد من طباعه شيئاً يضطره إلى ذلك كان خليقاً أن يتوانى عنه أحياناً بالتثقل والكسل ، حتى ينحل بدنه فيهلك ، كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك إلى المرض والموت . وكذلك لو كان الإنسان يصير إلى النوم بالتفكير في حاجته إلى راحة البدن وإجم قواه كان عسى أن يتأقّل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه . ولو كان الإنسان يتحرّك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقلّ النسل أو ينقطع . فإن من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل <sup>(٣)</sup> به . فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان وصلاحه محرّك من نفس الطبع يحركه كذلك ويحدوه عليه .

(١) حقيقة (خ) .

(٢) الكرى - يفتجعين - النماس .

(٣) أى لا يبالي ولا يهتم به . وفي نسخة « لا يهتم به » ، وفي أخرى « ولا يهمل به » ،



واعلم أن في الإنسان قوى أربعاً : قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة مسكة تجبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها ، وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن ، وقوة دافعة تدفعه وتحدّر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها . ففكر في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن وأفعالها وتقديرها للحاجة إليها والإرب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة . ولولا الجاذبة كيف يتحرك الإنسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ؟ ولولا المسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ؟ ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ منه حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ؟ ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج أو لا فاولاً ؟ أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه ؟

وسأمثل في ذلك مثلاً : إن البدن بمنزلة دار الملك ، وله فيها حشم وصبية<sup>(١)</sup> وقوام موكلون بالدار ، فواحد لإقضاء<sup>(٢)</sup> حوائج الحشم وإيرادها عليهم ، وآخر لقبض ما يرد وخزنه إلى أن يعالج ويهيأ ، وآخر لعلاج ذلك ونهيشه وتفريقه ، وآخر لتنظيف ما في الدار من الأقدار وإخراجه منها فالملك هو الخالق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن ، والحشم هي الأعضاء ، والقوام هي هذه القوى الأربع : ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع وأفعالها بعد الذي وصفت فضلاً وتزداداً وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء ، ولا قولنا فيه كقولهم ، لأنهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطب وتصحيح الأبدان ، وذكرنا ما على ما يحتاج في صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي ، كالذي أوضحته بالوصف الثاني والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها .

تأمل بامفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الإنسان أعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك ، أفرايت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده

(١) الصبية - بالتثنية ، جمع الصبي .

(٢) في بعض النسخ « لإقضاء » وهو تصحيف .

كيف كانت تكون حاله ؟ وكم من خلل كان يدخل عليه في أموره ومعاشه و تجاربه إذا لم يحفظ ماله وعليه ، و ما أخذه و ما أعطى ، و ما رأى و ما سمع ، و ما قال و ما قيل له و لم يذكر من أحسن إليه ممن أساءه ، و ما نفعه مما ضره . ثم كان لا يهتدي لطريق لوسلكه ما لا يحصى ، و لا يحفظ علماً و لودرسه عمره ، و لا يعتقديناً ، و لا ينتفع بتجربة ، و لا يستطيع أن يعتبر شيئاً على ماضى ، بل كان حقيقاً أن ينسأخ من الإسانية أصلاً !

فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال أو كيف موقع الواحدة منها دون الجميع . وأعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ ، النعمة في النسيان ! فإنه لولا النسيان لماسلاً أحد عن مصيبة ، و لا انقضت له حسرة ، و لا مات له حقد ، و لا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ، و لا رجا غفلة من سلطان ، و لا فترة من حاسد ، أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ و النسيان و هما مختلفان متضادان ، جعل له في كل منهما ضرب من المصلحة ؟ و ما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباعدة و قد تراها تجمع على مافيه الصلاح و المنفعة ؟

انظرياً مفضل إلى ما خص به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره ، العظيم غناؤه ، أعنى الحياء ، فلولا لم يقرّ ضيف ، و لم يوف بالعدا ، و لم تقض الحوائج ، و لم يتحرّج الجميل ، و لم يتنكب القبيح في شيء من الأشياء ، حتى أن كثيراً من الأمور المفترضة أيضاً إنما يفعل للحياء ، فإن من الناس لولا الحياء لم يرع حقاً والديه و لم يصل ذارحم ، و لم يؤد أمانة ، و لم يعف عن فاحشة . أفلا ترى كيف وفق الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه و تمام أمره .

تأمل يا مفضل ما أنعم الله - تقدست أسماؤه - به على الإنسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره و ما يخطر بقلبه و ينتجه فكره ، و به يفهم من غيره ما في نفسه ، و لو لذلك كان بمنزلة البهائم المهمة التي لا تخبر عن نفسها بشيء و لا تفهم عن مخبر شيئاً . وكذلك الكتابة التي بها تقيّد أخبار الماضين للباقيين و أخبار الباقيين للآتين ، و بها تخلد الكتب في العلوم والآداب و غيرها ، و بها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه و بين غيره من المعاملات و الحساب ، و لولا لا تقطع أخبار بعض الأزمنة

عن بعض ، وأخبار الغائبين عن أوطانهم ، ودرست العلوم ، وضاعت الآداب ، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم ، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم ، وما روي لهم مما لا يسمعهم جهله ، ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة واللفظة ، وليست مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه ، وكذلك الكلام إنما هو شيء يصطلىح عليه الناس فيجري بينهم ، ولهذا صار يختلف في الأُمم المختلفة باللسن مختلفة ، وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأُمم ، إنما اصطَلَحوا عليها كما اصطَلَحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك : إن الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل أوحيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فإنه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للأُمور لم يكن ليتكلم أبداً ولو لم يكن له كف مهيأ وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبداً . واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة . فأصل ذلك فطرة الباري عز وجل ، وما تفضل به على خلقه . فمن شكر أُنِيب ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين .

فَكَرَّ يا مفضل في ما أُعطي الإنسان علمه وما منع ، فإنه أُعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه . فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ، ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة ، وبر الوالدين ، وأداء الأمانة ، ومواساة أهل الخلَّة ، وأشباه ذلك مما قد توجب معرفته والإقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل أُمَّة موافقة أو مخالفة . وكذلك أُعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة ، والغراس ، واستخراج الأَرْضين ، واقتناء الأغنام والأَنْعام ، واستنباط المياه ، ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الأَسقام ، والمعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر ، وركوب السفن ، والفوص في البحر . وضروب الحيل في صيد الوحش والطيور والحيثان ، والنصرف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح أمره في هذه الدار . فأُعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ماسوى ذلك مما ليس فيه

شأنه ولا طاقته أن يعلم ، كعلم الغيب وما هو كائن ، وبعض ما قد كان أيضاً كعلم ما فوق السماء ، وما تحت الأرض ، وما في لجج البحار وأقطار العالم ، وما في قلوب الناس ، وما في الأرحام ، وأشباه هذا مما حجب على الناس علمه . وقد أدت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعواهم ما يبين من خطأهم في ما يقضون عليه ويحكمون به في ما ادعوا علمه . فانظر كيف أعطى الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه ودنياه ، وحُجب عنه ماسوى ذلك ليعرف قدره ونقصه ! وكلا الأمرين فيها صلاحه .

تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته ، فإنه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء ، فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر . على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال ، لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك ، ومن أيقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس . وإن كان طویل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء ، وانهمك في اللذات والمعاصي ، وعمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره ، وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله . ألا ترى لو أن عبداً لك عمل على أنه يسخطك سنة و يرضيك يوماً أو شهراً لم تقبل ذلك منه ، ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك ونصحك في كل الأمور في كل الأوقات على تصرف الحالات .

فإن قلت : أو ليس قديقيم الإنسان على المعصية حيناً ثم يتوب فتقبل توبته ؟ قلنا : إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات له لو تركه مخالفتها من غير أن يقدّر لها في نفسه وبينى عليه أمره ، فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة . فأما من قدر أمره على أن يعصى ما بداله ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعة من لا يخادع ، بأن يتسلف التلذذ في العاجل ، ويعد ويمتنى نفسه التوبة في الآجل ، ولأنه لا يفي بما يعد من ذلك ، فإن النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولاسيما عند الكبر وضعف البدن أمر صعب ، ولا يهتدي من على الإنسان مع مدافعتة بالتوبة أن

يرهبه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب ، كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل وقد يقدر على قضاءه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحلّ الأجل وقد نفد المال ، فيبقى الدين قائماً عليه . فكان خير الإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره ، فيكون طول عمره يترقب الموت ، فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح .

فإن قلت : وما هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم . قلنا : إن وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه ، فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فإنما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه ، لامن خطأ في التدبير . كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به ، فإن كان المريض مغالفاً لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهيه عنه لم <sup>(١)</sup> ينتفع بصفته ، ولم يكن الإساءة في ذلك للطبيب ، بل للمريض حيث لم يقبل منه . ولئن كان الإنسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فإنه لو وثق بطول البقاء كان أخرى بأن يخرج إلى الكبائر القطعية <sup>(٢)</sup> فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء . ثم إن ترقب الموت وإن كان صنف من الناس يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم ، وينزعون عن المعاصي ، ويؤثرون العمل الصالح ، ويجودون بالأموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين ، فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها .

### تذنيب

ولنذكر بعض ما ذكره الحكماء في تحقيق القوى البدنية الإنسانية ، لتوقف فهم الآيات والأخبار عليها في الجملة ، واشتمالها على الحكم الربانية . قالوا : الحيوان جسم مرتّب مختص من بين المركّبات بالنفس الحيوانية لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جداً من النباتات والمعادن ، فبعد أن يستوفي درجة

(١) في بعض النسخ ، ولم ينتفع بصفته فلم يكن .

(٢) الفظيمة (خ)

الجماد والنبات يقبل صورة أشرف من صورتها . وعرفوا النفس الحيوانية بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة . ولها قوتان : مدركة ، ومحركة . أما المدركة فهي إما في الظاهر أو في الباطن . أما التي في الظاهر فهي خمس بحكم الاستقراء . وقيل : لأن الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية إلى درجة فوقها إلا وقد استكملت جميع ما في تلك المرتبة ، فلو كان في الإمكان حس آخر لكان حاصلًا للإنسان ، فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصرة في الخمس .

فمنها السمع وهو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ ، ويتوقف على وصول الهواء المنضبط بين القارع والمقروع و<sup>(١)</sup> القالع والمقلوع مع مقاومة المتكثف بكيفية الصوت المملول لتموج ذلك الهواء إلى الصماخ . وليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه ، بل إن ذلك الهواء يتموجه بتموج الهواء المجاور له ويكثفه بالصوت ، ثم يتموج المجاور لهذا المجاور وهكذا إلى أن يتموج الهواء الراكد في الصماخ . وقيل : لا ينحصر المتوسط في الهواء ، بل كل جسم سيال كالماء أيضاً . ومنها البصر وهو قوة مودعة في ملتقى العصبين المجوفتين النابتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ ، يتأمن النابت منهما يساراً ، ويتياسر النابت منهما يميناً ، فيلتقيان ويصير تجويفهما واحداً ، ثم ينعطف النابت منهما يميناً إلى الحدقة اليمنى ، والنابت منهما يساراً إلى الحدقة اليسرى ، ويسمى الملتقى بمجمع النور .

والفلاسفة اختلفوا في كيفية الإبصار ؛ فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الجليدية التي هي بمنزلة البرد والجمد في الصقالة المرآتية ، فإذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها كما ينطبع صورة الإنسان في المرأة ، لا بأن ينفصل من المتلون شيء ويميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته في عين الناظر ، ويكون استعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة مع توسط الهواء المشف .

والرياضيون ذهبوا إلى أنه بخروج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند العين وقاعدته عند المرئي ، ثم اختلفوا في أن ذلك المخروط مصمت أو مؤلف من خطوط مجتمعة في الجانب الذي يلي الرأس متفرقة في الجانب الذي يلي القاعدة . وقال بعضهم بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذي يلي العين ويضطرب طرفه الأخرى على المرئي فيتخيل منه هيئة مخروط .

والإشراقيون قالوا: لأشعاع ولا انطباع ، وإنما الإبصار مقابلة المستنير للعضو الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة ، فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضوري إشراقي على المبصر ، فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جليّة . لكن المشهور من آراء الفلاسفة الانطباع والشعاع .

تمسك الأولون بوجوده : أحدها - وهو العمدة - أن العين جسم صقيل نوراني وكل جسم كذلك إذا قابله كثيف ملوّن انطبع فيه شبحه كالمرآة . أما الكبرى فظاهر وأما الصغرى فلما نشاهد من النور في الظلمة إذا حك المنتبه من النوم عينه ، ولأن الإنسان إذا نظر نحو أنفه قد يرى عليه دائرة مثل الضياء ، وإذا انتبه من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده ، وذلك لامتلاء العين من النور . وإن غمضنا إحدى العينين اتسع منقب العين الأخرى ، فيعلم أنه يملؤه جوهر نوري . ولولا انصباب أجسام نورانية من الدماغ إلى العين لكان تجويف العصبتين عديم الفائدة .

و ثانيها أن الإحساس بسائر الحواس ليس لأجل خروج شيء من المحسوس بل لأجل أن يأتيها صورة المحسوس ، فكذا حكم الإبصار .

و ثالثها أن كون رؤية الأشياء الكبيرة من البعيد صغيرة لضيق زاوية الرؤية لا يتأتى إلا مع القول بكون موضع الرؤية هو الزاوية كما هو رأي أصحاب الانطباع لا القاعدة على ما هو رأي القائلين بخروج الشعاع ، فإنها لا تتفاوت .

ورابعها أن من حدى النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها يبقى في عينه صورتها زماناً ، وذلك يوجب ما قلناه

وخامسها أن الممرورين يرون صوراً مخصوصة لا وجود لها في الخارج ، فإن

حصولها في البصر .

و اجيب عن الأول بأنه بعد تمامه لا يفيد إلا انطباع الشبح ، وأما كون الابصار به فلا . وعن الثاني أنه تمثيل بلا جامع . وعن الثالث بأن كون العلة ما ذكرتم غير مسلم ، كيف وأصحاب الشعاع يذكرون له وجهاً آخر . وعن الرابع بأن الصورة غير باقية في الباصرة بل في الخيال ، وأين أحدهما من الآخر . وعن الخامس أنه إنما يدل على إثبات الانطباع في هذا النحو من الرؤية التي هي من قبيل الرؤيا ومشاهدة الأمور الغائبة عن الابصار بوقوع أشباحها في الخيال ، ولا يدل على أن الابصار للموجودات في الخارج بالانطباع ، وقياس أحدهما على الآخر غير ملتبس إليه في العلوم . وتمسك القائلون بالشعاع أيضاً بوجوه : أحدها أن من قل شعاع بصره كان إدراكه للقريب أصح من إدراكه للبعيد لتفرق الشعاع في<sup>(١)</sup> البعيد ، ومن كثر شعاع بصره مع غلظه كان إدراكه للبعيد أصح ، لأن الحركة في المسافة البعيدة تفيد رقة وصفاء ، ولو كان الابصار بالانطباع لما تفاوت الحال .

و ثانيها أن الأجهري يبصر بالليل دون النهار ، لأن شعاع بصره لقلته يتخلل نهراً شعاع الشمس فلا يبصر ، ويجتمع ليلاً فيقوى على الابصار ، والأعمش بالعكس لأن شعاع بصره لغلظه لا يقوى على الابصار إلا إذا أفادته الشمس رقة وصفاء .

و ثالثها أن الإنسان إذا نظر إلى ورقة ورآها كلها لم يظهر له إلا السطر الذي يحده نحوه البصر وما ذاك إلا بسبب أن مسقط سهم مخروط الشعاع أصح إدراكاً . ورابعها أن الإنسان يرى في الظلمة كأن نوراً انفصل عن عينه وأشرق على أنفه ، وإذا غمض عينه على السراج يرى كأن خطوطاً شعاعية اتصلت بين عينيه والسراج .

والجواب عن الكل أنها لا تدل على المطلوب ، أعني كون الابصار بخروج الشعاع بل على أن في العين نوراً ، ونحن لانكر أن في آلات الابصار أجساماً شعاعية مضيئة تسمى بالروح الباصرة ، وإن أنكرها محمد بن زكريا زعماً أن النور لا يوجد إلا في النار



وفي الكواكب ، وأما الأجسام الكثيفة وما في بواطنها فلا ولي بها الظلمة ، وكيف يعقل داخل الدماغ مع تسترّها بالحجب جسم نوراني ؟ أما ابن سينا فقد اعترت بذلك ، لأن جالينوس لما احتج ببعض الشبه التي مر ذكرها على خروج الشعاع من العين [و] أجاب عنه بأن ذلك يدل على وجود الشعاع في العين ولا نزاع فيه لكن قلتم إن ذلك الشعاع يخرج فحينئذ نقول : آلة الإبصار جسم نوراني في الجليدية يرسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي يتعلق إدراك النفس بذلك المرئي من جهة زاويته التي عند الجليدية وتشتد حركته عند رؤية البعيد ، فيتخلل لطيفها ، فيفتقر إلى تلطيف إذا غلط ، وتكثيف إذا لطف ورق فوق ما ينبغي ، ويحدث منها في المقابل القابل لأشعة وأضواء يكون قوتها في مسقط السهم ممّا يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط الوهمي ولشدة استنارته يكون ما يرى منه أظهر ، وإدراكه أقوى وأكمل ، ويشبه أن يكون هذا مراد القائلين بخروج الشعاع تجوّراً منهم على ماصرح به الشيخ ، وإلا فهو باطل قطعاً ، أمّا إذا أريد حقيقة الشعاع الذي هو من قبيل الأعراض فظاهر ، وإن أريد جسم شعاعي يتحرك من العين إلى المرئي فلا نأقاطعون بأنه يمتنع أن يخرج من العين جسم ينبسط في لحظة على نصف كرة العالم ، ثم إذا طبق الجفن عاد إليها أو انعدم ، ثم إذا فتح خرج مثله وهكذا ؛ وأن يتحرك الجسم الشعاعي من دون قاصر أو إرادة إلى جميع الجهات ، وأن ينفذ في الأفلاك ويخرقها ليرى الكواكب ؛ وأن لا يشوش لهبوب الرياح ولا يتصل بغير المقابل ، كما في الأصوات حيث يميلها الرياح إلى الجهات ؛ ولأنه يلزم أن لا يرى القمر مثل الثوابت بل بزمان يناسب التفاوت بينهما ، وليس كذلك بل يرى الأفلاك بما فيها من الكواكب دفعة .

ثم إن للقائلين بالشعاع مذهباً آخر ، وهو أن المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ، ويصير بذلك آلة للإبصار . ويرد عليه المقاسد المتقدمة مع زيادة .

وقال صاحب المقاصد : الحق أن الإبصار بمحض خلق الله تعالى عند فتح العين . ثم أعلم أنه يعرض في الرؤية أمور غريبة قد يستدل ببعضها على أحد المذهبين

منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد ، و السبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاوية مركز الجليدية انفرجاً واحدة ، فانه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليدية وطرفي المبصر ، فيحصل زاوية البتة عند مركز الجليدية ، فكلما كانت تلك الزاوية أعظم يرى المرئي أصغر ، ولا يخفى على المتدرب أن "قرب المرئي" سبب لعظم تلك الزاوية ، وبعده سبب لصغرها ، أو بزيادة القرب يزيد عظمها و بزيادة البعد يزيد صغرها ، فالخطوط التي هي أضلاع الزوايا موجودة عند الرياضيين ، موهومة عند المشائين ، وكل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيداً لمذهبه ، وله وجه وإن كان بمذهب المشائين أنسب .

وقال بعض المحققين : قد قرر الحكماء عن آخرهم أن تفاوت أقدار المبصرات بتفاوت أقدار الزاوية المذكورة ، ويتبع تفاوت إحداها تفاوت الأخرى على نسبتها من غير اثلام في اتساق النسبة ، وبنوا عليه علم المناظر وغيره من معظمت المسائل . وفيه شبهة ، وهو أننا إذا قررنا جسماً صغيراً أطوله مثل طول البصر أو أزيد بقليل كالاصبع من البصر بحيث يصل إلى رؤس شعر الجفن فيرى بزاوية عظيمة جداً ويعجب الجبل العظيم جداً ، فزاويته أعظم من زاوية الجبل ، فيجب أن يرى أعظم ، مع أن الأمر بخلافه ضرورة . والجواب أنه في الرؤية أعظم إلا أنه يعلم بحكم العقل أنه صغير جداً ورؤي عظيماً بسبب كمال قربه - انتهى - .

ومنها رؤية المرئيات في المرايا والأجسام الصقيلة ، واختلف في سببه وتفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعة : الأول مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنه بانعكاس الخطوط الشعاعية ، وتفصيله أننا نعلم تجربة أن الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل ، كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار ، ومن المرأة إلى مقابلها ، فإذا وقع شعاع البصر على المرأة مثلاً ينعكس منها إلى جسم آخر وضعه من المرأة وضع المرأة من البصر على وجهه تساوى زاويتا الشعاع والانعكاس ، فإذا قابلت المرأة وجه المبصر وكان سهم المخروط الشعاعي عموداً على سطح المرأة وجب انعكاس ذلك الخط العمود من سمتة بعينه إلى مركز الجليدية ، إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوى زاوية قائمة مع زاوية

حادة ، وانعكست الخطوط القريبة منه إلى باقي أجزاء الوجه فيرى الوجه . وإذا كانت المرأة غير مقابلة للبصر على الوجه المذكور لم ينعكس الشعاع إليه ، بل إلى جسم آخر من شأنه أن تتساوى به الزاويتان المذكورتان . فالمرئي في المرأة إنما هو الأمر الخارجي لكن لما رُئي بالشعاع الذي رُئي به المرأة يظن أنه في المرأة وليس موجوداً في المرأة ، وإذا كان الوجه قريباً من المرأة والخطوط المنعكسة قصيرة يظن أن صورة المرئي قريبة من سطح المرأة ، وإذا كان الوجه بعيداً عنها والخطوط المنعكسة طويلة يظن الصورة غائبة فيها . وأورد عليه وجوه من الإيراد المذكورة في محالها .

**الثاني** مذهب أصحاب الانطباع ، وتوضيحه أنه كما أن القوة الباصرة بحيث إذا قابلت جسماً ملوناً مضيئاً ارتسمت صورته فيها ، فكذلك هي بحيث إذا قابلت جسماً صليلاً ارتسمت صورتها في الباصرة مع صورة مقابل ذلك الجسم الثقيل وترسم في جزء ارتسمت فيه صورة المرأة . وشرط الانعكاس عندهم أيضاً مامراً من كون الجسم المقابل من المرأة مثل مقابلة المرأة للمبصر بحيث تتساوى زاويتا الشعاع والانعكاس من الخطوط الشعاعية الموهومة المفروضة المستقيمة .

**الثالث** مذهب سخيئ ضعيف ، وهو أن الصورة ينطبع في المرأة .

**الرابع** مذهب أفلاطون ومن سبقه وتبعه من الإشراقيين ، حيث أثبتوا عالماً آخر سوى هذا العالم الجسماني الذي هو المحدد للجهات مع ما فيه من الأجرام الفلكية والأجسام العنصرية ، وهو عالم متوسط بينه وبين عالم المجردة العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار والحيز والجهة والشكل . فإن أشخاص هذا العالم صور مثالية ، وأشباح برزخية ، مجردة عن الطبائع والمواد ، نورانية ، يسمي ذلك العالم عالم المثال . وقالوا : إن الصور المرئية في المرايا وغيرها من الأجسام الصقيلة والصور المتخيلة وأمثالها صور موجودة قائمة بنفسها ، إذ لو كانت الصور في المرأة لما اختلفت رؤية الشيء باختلاف مواضع نظرنا إليها ، ولو كانت في الهواء لم يمكن أن ترى لأن الهواء شفاف لم يمكن أن يرى وكذا ما حل فيه ، وليست هي صورتك بعينها بأن ينعكس الشعاع من المرأة إليك لبطلان القول بالشعاع لوجوه مذكورة في كتب

القوم ، ولا في القوة الباصرة أو غيرها من القوى البدنية لوجوه ذكروها ، فهي صور جسمانية موجودة في عالم آخر متوسط بين عالمي الحس والعقل يسمى بعالم المثال وهي قائمة بذاتها معلقة لا في محل ولا في مكان ، لها مظاهر كالمرآة في الصور المرئية المرآتية والخيال في الصور الخيالية . ووافقهم الصوفية في إثبات هذا العالم وقد مرت الإشارة إليه .

قال القيصري في شرح الفصوص : اعلم أن العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجواهر الجسماني في كونه محسوساً مقداريّاً ، وبالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانيّاً ، وليس بجسم مركّب مادي ولا جوهر مجرد عقلي ، لأنه برزخ وحدّ فاصل بينهما ، وكلّ ما هو برزخ بين الشئين لا بدّ وأن يكون غيرهما ، بل له جهتان يشبه بكلّ منهما ما يناسب عالمه . اللهم إلا أن يقال إنّه جسم نوري في غاية ما يمكن من اللطافة ، فيكون حدّاً فاصلاً بين الجواهر المجردة اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة ، وإن كان بعض هذه الأجسام أظف من البعض كالسموات بالنسبة إلى غيرها . انتهى - .

ومنها رؤية الشئ شيئين كما في الأحوال ، وفي من مدّ طرف عينه ، أو غمض إصبعه في طرف من العين ، فإنه يرى كلّ شئ اثنين . واختلف الآراء في تعليله ولنذكر منها مذهبين : الاول مذهب أصحاب الشعاع ، فإنّهم يقولون إنّه يخرج من كلّ عين مخروط شعاعي له سهم ، فإن وقع السهمان على موضع واحد من المرئي يرى شيئاً واحداً ، وإن اختلف موقعاهما يرى اثنين . الثاني مذهب أصحاب الانطباع ومداره على مقدّمة ، وهي أن القوة البصرية قائمة بالروح الحيواني المصبوب في العصبين المجوفتين النابتتين من مقدّم الدماغ المتقاطعتين ، وعند التقاطع يتحد التجويفان ، وهناك مجمع النور ، فإذا قابل البصر المبصر انطبعت صورته في الجليديتين ولا يكفي ذلك في الإبصار ، وإلا لرؤي الشئ الواحد شيئين ، بل يجب أن تتأدّى صورة أخرى مثل تلك الصورة إلى مجمع النور فتحصل الإبصار . ثم إنّ هذا الروح الذي في مجمع النور يؤدّي صورة المرئي إلى الحس المشترك ، وهناك يتم كمال الإبصار .

ثم بعد هذه المقدمة نقول : إن لا إدراك الشيء الواحد اثنين أربعة أسباب :

**الاول** انتقال الآلة المؤدية للشبح الذي في الجليدية إلى ملتقى العصبين ، فلا يتأدى الشبحان إلى موضع واحد ، بل ينتهي كل إلى جزء آخر من الروح الباصرة لأن خطي الشبحين لم ينفذا نفوذاً من شأنه أن يتقاطعا عند ملتقى العصبين ، وإذا اخنص كل بجزء آخر من الروح الباصرة فكأنهما شبحان لشيتين ، ولأنه يختلف موضع الشبح في الروح الباصرة يرى الاثنين في الاثنين .

**الثاني** حركة الروح الباصرة التي في الملتقى وتموجها يميناً ويساراً ، حتى يتقدم مركزها المرسوم [له] في الطبع إلى جهتي الجليديتين أخذاً متموجاً مضطرباً فيرسم فيه الشبح قبل تقاطع المخروطين ، فينطبع من الشيء الواحد شبحان ، ويرى كشيئين مفترقين . وهذا مثل ارتسام شبح الشمس في الماء الساكن الراكدة مرة واحدة وفي الماء المتوج متكرراً .

**الثالث** اضطراب روح الباصرة التي في مقدم الدماغ وحركته قدماً إلى صوب ملتقى العصبين وخلقاً إلى الحس المشترك ، فإذا نظر في تلك الحالة إلى المرئي انطبع شبحه في جزء من الروح الحاصل في مركزه الذي له وضع مخصوص بالقياس إلى ذلك المرئي ، فإذا تحرك ذلك الجزء ووقع جزء آخر في موضعه فلا جرم انطبع شبحه في ذلك الجزء أيضاً ولم يزل بعد عن الجزء الأول ، فتجتمع هناك صورتان ويرى شيئان . ومثل هذا السبب يرى الشيء السريع الحركة إلى جانبيه كشيئين ، لأنه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترك وهو في جانب يراه البصر في جانب آخر ، فتتوافى (١) إدراكاته في الجانبين معاً . ومن هذا القبيل رؤية القطرة النازلة خطأ مستقيماً ، والشعلة الجوالة دائرة . ونظير الحركة الدورية لصاحب الدوار ، فإنه لسبب من الأسباب الطبية (٢) يتحرك الروح الذي في تجويف مقدم الدماغ على الدور ، فحينئذ إن انطبعت فيه صورة ، تزول بسرعة لتحركه ، كزوال الضوء عن أجزاء الكرة المقابلة

(١) فتتوافى (خ)

(٢) الطبيعية (ظ) .

للكوّة التي تشرق منها الشمس على الكرة إذا دارت الكرة ، لكن قبل زوالها عن ذلك الجزء تحصل صورة في الجزء الذي حصل مكانه فيظن "أن المرئي" يدور حول نفسه ، وما ذلك إلا لحركة الرائي .

الرابع اضطراب يعرض للثقبه العنبيّة ، فان الطبقة العنبيّة سهلة الحركة إلى هيئة تتسع بها الثقبه تارة وتضيق أخرى ، تارة إلى خارج وتارة إلى داخل ، فان تحرك إلى خارج يعرض للثقبه اتساع ، وإن تحرك إلى داخل يعرض لها تضيق ، فان ضاقت يرى الشيء أكبر ، و إن اتسعت يرى أصغر ، فيرى المرئي "أولاً غير المرئي" ثانياً ، خصوصاً إذا تمثلت قبل انمحاء الأول فيرى اثنين . وفي حال ضيق الثقبه يتكاثف الروح البصرى والنور الشعاعي ، فيرى أكبر ، كما يرى الشيء في البخار أعظم . وفي حال السعة يتلطّف الروح ويتخلخل ويرق فيرى أصغر .

ومنها انعطاف الشعاع ، وبيان ذلك أن الخطوط الشعاعية التي هي على سطح المخروط تنفذ على الاستقامة إلى طرفي المرئي إذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ والرقّة فان فرض هناك تفاوت بأن يكون ممّايلي الرائي هواء وممّايلي المرئي ماء أو بخاراً ، فان تلك الخطوط إذا وصلت إلى ذلك الماء مثلاً انعطفت ومالت إلى سهم المخروط ، ثم وصلت إلى طرفي المرئي ، ولو انعكس الفرض مالت الخطوط إلى خلاف جانب السهم ، ومن لوازم الانعطاف رؤية الشيء في الماء و البخار أعظم ممّا يرى في الهواء . فان العنبة ترى في الماء كالأجاصة ، والكوكب يرى في الأفق أعظم ممّا يرى في وسط السماء . وذلك لأن الخطوط إذا انعطفت ومالت إلى جانب السهم تكون زاوية رأس المخروط أعظم منها إذا نفذت الخطوط على الاستقامة ، لأنه يجب أن يتباعد الخطوط بحيث إذا انعطفت ومالت إلى السهم وصلت إلى طرفي المرئي ، فيكون المرئي بها أعظم من المرئي بالأخرى .

و منها رؤية الشجر على الشطّ منتكساً ، وذلك لأن الخطوط الشعاعية المنعكسة من سطح الماء إلى الشجر إنما تنعكس إليه على هيئة أوتار الآلة الحدياء المسماة بالفارسية : « چنك » ، فإذا كان الشجر على الطرف الآخر من الماء انعكس الشعاع



لطيفة من ذي الرائحة تختلط بالهواء وتصل معه إلى الخشيم . وقيل : بفعل ذي الرائحة في الشامة من غير استحالة في الهواء ولا تبخر وانفصال أجزاء . ورد الثاني بأن القليل من المسك يشم على طول الأزمنة وكثرة الأمكنة من غير نقصان في وزنه وحجمه ، و الثالث بأن المسك قد يذهب به إلى مسافة بعيدة ويحرق ويفنى بالكليّة مع أن رائحته تدرك في الهواء الأول أزمنة متطاولة . و يؤيد ذلك ما حكى أرسطو أن الرخمة <sup>(١)</sup> قد انتقلت من مسافة مائتي فرسخ برائحة جيفة من حرب وقع بين اليونانيين ، ودلهم على انتقالها من تلك المسافة عدم كون الرخمة في تلك الأرض إلا في نحو من هذا الحد من المسافة . وقد يقال : لعل المتحلل منه أجزاء صغار جداً تختلط بجميع تلك الأجزاء الهوائية ، والاستبعاد غير كاف في المباحث العلمية . على أن الشيخ اعترض عليه في الشفاء بقوله « يجوز أن يكون إدراكها للجيف بالباصرة حين هي محلقة في الجو العالي » .

ومنها الذائقة وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان ، وهي تالية للامسة ، إن منفعتها أيضاً في الفعل الذي به يتقوم البدن ، وهي تشبه الغذاء واختياره وبالجملة يتمكن به على جذب الملائم ودفع الماكر من المطعومات ، كما أن اللامسة يتمكن بها على مثل ذلك من الملموسات . وهي توافق اللامسة في الاحتياج إلى الملامسة وتفرقها في أن نفس ملامسة المطعوم لا يؤدي الطعم كما أن نفس ملامسة الحار تؤدي الحرارة ، بل تقتفر إلى توسط الرطوبة اللعائية المنبثقة عن الآلة التي تسمى الملعبه ويشترط أن تكون هذه الرطوبة خالية عن مثل طعم المطعوم وضده ، بل عن غير ما يؤدي طعم المذوق كما هو إلى الذائقة ، فإن المريض إذا تكيف لعبه بطعم الخلط الغالب عليه لا يدرك طعوم الأشياء المأكولة والمشروبة إلا مشوبة بذلك الطعوم ، فإن الممرور إنما يجد طعم العسل مرّاً .

واختلفوا في أن توسطها إمّا بأن يخالطها أجزاء لطيفة من ذي الطعم ثم تغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان إلى الذائقة ، فالمحسوس حينئذ هو كيفية ذي الطعم



وتكون الرطوبة واسطة لتسهّل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفيّة إلى الحاسة أو بأن يتكيّف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة فتقوس وحدها فيكون المحسوس كيفيّةً ، وعلى التقديرين لا واسطة بين الذائفة ومحسوسها حقيقة بخلاف الإبصار المحتاج إلى توسّط الجسم الشفاف .

ومنها اللامسة وهي منبّثة في البدن كلّه من شأنها إدراك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحو ذلك ، بأن ينفعّل عنها العضو اللامس عند الملامسة بحكم الاستقراء . قال الشيخ : أوّل الحواسّ الذي يصير به الحيوان حيواناً هو اللمس فإنّه كما أنّ للنبات قوّة غازية يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة للحيوان ، لأنّ صلاح مزاجه من الكيفيّات الملموسة وفساده باختلالها ، والحسّ طليعة للنفس فيجب أن يكون الطليعة الأولى هو ما يبدل على ما منع به الفساد ويحفظ به الصلاح ، وأن يكون قبل الطلائع التي تدلّ على أمور تتعلق ببعضها منفعة خارجة عن القوام ، ومضرة خارجة عن الفساد . والذوق وإن كان دالّاً على الشيء الذي به يستبقى الحياة من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لا يرشاد الحواسّ الأخرى على الغذاء الموافق واجتناب المضارّ ، وليس شيء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد . ولشدة الاحتياج إليه كان بمعونة الأعصاب ساريّاً في جميع الأعضاء إلّا ما يكون عدم الحسّ أنفع له كالكبد والطحال والكلى ، لثلاث تأنّى بما يلاقيها من الحادّ اللذّاع ، فإنّ الكبد مولّد للصفراء والسوداء ، والطحال والكلى مصبّان لما فيه لذع ؛ كالرئة فإنّها دائمة الحركة فتتألّم باصطكاك بعضها ببعض ؛ كالعظام فإنّها أساس البدن ودعامة الحركات ، فلو أحسّت لتألّمت بالضغط والمزاحمة وبما يرد عليها من المصائب .

ثمّ إنّ الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسة قوّة واحدة بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواسّ ، فإنّ اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدلّ بذلك على تعدّد مبادئها . وذهب كثير من المحقّقين ومنهم الشيخ إلى أنّها قوى متعدّدة بناء على ما مهّدوه في تكثير القوى من أنّ القوّة الواحدة لا يصدر عنها أكثر من واحد

فقالوا : ههنا ملموسات مختلفة الأجناس متضادة [الأجناس] فلا بد لها من قوى مدركة مختلفة تحكم بالتضاد بينها ، فأثبتوا لكل ضدّين منها قوة واحدة هي الحاكمة بين الحرارة والبرودة ، والحاكمة بين الرطوبة واليبوسة ، والحاكمة بين الخشونة والملاسة والحاكمة بين اللين والصلابة . ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة . قالوا : ويجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آلة واحدة مشتركة بينها وأن يكون هناك في الآلات انقسام غير محسوس ، فلذا توهم اتحاد القوى .

ويرد عليه أن المدرك بالحس هو المتضاد أن كالحرارة والبرودة دون التضاد فإنه من المعاني المدركة بالعقل أو الوهم ، وإذا جاز إدراك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان ، فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلك؟ وأيضاً فإن الطعوم والروائح والألوان أجناس مختلفة متضادة مع اتحاد القوى المدركة لها ، وكون التضاد في ما بين الملموسات أكثر وأقوى لا يجدي نفعاً .

**واما الحواس الباطنة فهي أيضاً خمس عندهم بشهادة الاستقراء :**

**الاول الحس المشترك** ويسمى باليونانية «بَنْطاسيا» أي لوح النفس ، وهي قوة مرتبة في مقدّم التجويف الأوّل من التجاويف الثلاثة التي في الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة بالتأدي إليها من طريق الحواس ، فهو كهوض ينصب فيه أنهار خمسة . واستدلوا على وجوده بوجوه :

**الاول :** أننا نشاهد القطرة النازلة خطأ مستقيماً ، والنقطة الدائرة بسرعة خطأ مستديراً ، وليس ارتسامها <sup>(١)</sup> في البصر ، إذ لا يرسم فيه إلّا المقابل وهو القطرة والنقطة ، فإن ارتسامها <sup>(٢)</sup> إنما يكون في قوة أخرى غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتالية بعضها ببعض فيشاهد خطأ .

**الثاني :** أننا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة على بعض ، كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو ، وهذا الأصفر هو هذا الحار ، وكل من الحواس الظاهرة

لا يحضر عندها إلا نوع مدركتها ، فلا بد من قوة يحضر عندها جميع الأنواع ليصح الحكم بينها .

**الثالث :** أن المبرسم أي من به المرضى المسمى بذات الجنب إذا قوي مرضه وتعطلت حواسه الظاهرة بغلبة المرض يرى أشياء لا تحقق لها في الخارج على سبيل المشاهدة دون التخيل ، فإنه قد يرى سباعاً وأشخاصاً حاضرة عنده ولا يراها أحد ممن سلم حواسه ، وليست هذه الصور مرتسمة في بصره ، إذ لا يرسم فيه إلا ما هو موجود مقابل إتيائه . ولما كان إدراكها كإدراك ما يرسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دل ذلك أيضاً على أن الإبصار إنما هو بالحس المشترك ، ولما كان الإبصار برسم الصورة في الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين أن يرد عليه الصورة من الخارج كما هو الغالب وبين أن ترد عليه من داخل كما في المبرسم ، فإنه لما اشتغل نفسه بمزاولة المرض بحيث تعطلت حواسه الظاهرة استولت المتخيلة ونقشت في لوح الحس المشترك صوراً كانت مخزونة في الخيال ، وصوراً ركبته من الصور المخزونة على طريق انتقاشها فيه من الخارج ، ولما لم يكن لها شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها وبين الصور المنتقشة فيه من خارج ، فيحسب الأشياء التي هذه صورها موجودة في الخارج حاضرة عنده كما في الصحة بلا فرق .

واعترض على الأول بأنه يجوز أن يكون اتصال الارتسام في الباصرة بأن يرسم المقابل الآخر قبل أن يزول المرتسم قبله ، بسرعة لحوق الثاني وقوة ارتسام الأول ، فيكونان معاً . قيل : وهذا مكابرة للقطع بأنه لا ارتسام في البصر عند زوال المقابلة .

وعلى الثاني بأنه لا يلزم من عدم كون الارتسام في الباصرة كونه في قوة أخرى جسمانية ، لجواز أن يكون في النفس . ألا ترى أننا نحكم بالكلي على الجزئي . كحكمنا بأن زيدا إنسان مع القطع بأن مدرك الكلي هو النفس ، ويجوز أن يكون حضورهما عند النفس وحكمها بينهما لارتسامهما في آلتين كما أن الحكم بين الكلي والجزئي تكون لارتسام الكلي في النفس والجزئي في الآلة .

وعلى الثالث أنه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك ، غاية الأمر أن لا تكفى الحواس الظاهرة لمشاهدة الصور حالتي الغيبة والحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن .

**الثاني الخيال** وهي قوة مرتبة في مؤخر التجويف الأول من الدماغ بحسب المشهور ، وعند المحققين الروح المصوب في التجويف الأول آلة للحس المشترك والخيال ، إلا أن المشاهدة اختص بما في مقدمته والتخيّل بما في مؤخره . وهو يحفظ جميع صور المحسوسات ويمثلها بعد الغيبة عن الحواس المختصة والحس المشترك وهي خزانة الحس المشترك لبقاء الصور المحسوسة فيها بعد زوالها عنه . وإنما جعلت خزانة للحس المشترك مع أن مدركات جميع الحواس الظاهرة تختزن فيها ، لأن الحواس الظاهرة لا تدرك شيئاً بسبب الاختزان بالخيال بل باحساس جديد من خارج فيفوت معنى الخزانة بالقياس إليها بخلاف الحس المشترك ، فإننا إذا شاهدناه صورة في البقطة أو النوم ثم زهلنا عنها ثم شاهدناها مرة أخرى نحكم عليها بأنها هي التي شاهدناها قبل ذلك ، فلو لم تكن الصور محفوظة لم يكن هذا الحكم ، كما لو صارت منسية . وإنما احتيج إلى الحفظ لئلا يختل نظام العالم ولا يشبهه الضار بالنافع إذا لم يعلم أنه المبصر أولاً ، وينفسد المعاملات وغيرها .

والدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان : أحدهما أن قوة القبول غير قوة الحفظ ، فربّ قابل للنقش كالماء لم يحفظ ، لوجود رطوبة فيه هي شرط سرعة القبول ، وعدم اليبس الذي هو شرط الحفظ . وثانيهما أن استحضار الصور ، والذهول عنها من غير نسيان ، والنسيان يوجب تباين القوتين ، ليكون الاستحضار حصول الصورة فيهما ، والذهول حصولها في إحدهما دون الأخرى ، والنسيان زوالها عنهما . واعترض عليهما بوجوه وأجابوا منها وهي مذكورة في محالّها .

واحتج الرازي على إبطال الخيال بأن من طاف في العالم ورأى البلاد والأشخاص الغير المعدودة فلو انطبقت صورها في الروح الدماغية فإمّا أن يحصل جميع تلك الصور في محل واحد فيلزم الاختلاط وعدم التمايز ، وإمّا أن يكون لكل صورة

محلّ فيلزم ارتسام صورة في غاية العظم في جزء في غاية الصغر .  
 وأُجيب بأنه قياس للصور على الأعيان وهو باطل، فإنه لا استحالة ولا استبعاد  
 في توارد الصور على محلّ واحد مع تمايزها ، ولا في ارتسام صورة العظيم في المحلّ  
 الصغير ، وإنما ذلك في الأعيان الحالة في محالّها ، حلول العرض في الموضوع ، أو  
 الجسم في المكان .

**الثالث الوهم** وهي القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات  
 كالعداوة المعيّنة من زيد ، وقيد بذلك لأنّ مدرك العداوة الكلية هو النفس .  
 والمراد بالمعاني ما لا يدرك بالحواس الظاهرة ، فيقابل الصور أعني ما يدرك بها . فإدراك  
 تلك المعاني دليل على وجود قوة بها إدراكها ، وكونها ممّا لم يتأدّ من الحواس دليل  
 على مغايرتها للحس المشترك ، وكونها جزئية دليل على مغايرتها للنفس الناطقة  
 بناء على أنّها لا تدرك الجزئيات بالذات . هذا مع وجودها في الحيوانات العجم كإدراك  
 الشاة معنى في الذئب . بقي الكلام في أنّ القوة الواحدة لما جاز أن تكون آلة  
 لإدراك أنواع المحسوسات لم لا يجوز أن تكون آلة لإدراك معانيها أيضاً ؟

و أما إثبات ذلك بأنهم جعلوا من أحكام الوهم ما إذا رأينا شيئاً أصفر فحكمنا  
 بأنه عسل وحلو فيكون الوهم مدرّكاً للحلاوة والصفرة والعسل جميعاً ليصحّ الحكم  
 وبأنّ مدرك عداوة الشخص مدرك له ضرورة . فضعيف لأنّ الحاكم حقيقة هو النفس  
 فيكون المجموع من الصور والمعاني حاضراً عندها بواسطة الآلات كلّ منها بآلتها  
 الخاصة ، ولا يلزم كون محلّ الصور والمعاني قوة واحدة . لكن بشكل بأنّ مثل هذا  
 الحكم قد يكون للحيوانات العجم التي لا يعلم وجود النفس الناطقة لها . كذا ذكره  
 في شرح المقاصد .

وقد يستدلّ على وجودها بأنّ في الإنسان شيئاً ينازع عقله في قضاياء ، كما  
 يخاف الانفراد بميت يقتضي عقله الأمن منه ، وربما يغلب التخويف على التأمين .  
 فهو قوة باطنية غير عقله . وقيل : محلّ هذه القوة التجويف الأوسط من الدماغ  
 وآلتها الدماغ كلّهُ ، لأنّها الرئيس المطلق في الحيوان ، ومستخدمة سائر القوى

الحيوانية التي مصدر أكثر أفاعيلها الروح الدماغي، فيكون كل الدماغ آلة . لكن الأخص بها التجويف الأوسط ، لاستخدامها المتخيلة ، ومحلها مؤخر ذلك التجويف ولا يستلزم كون الشيء آلة القوة كونه محلاً لها ، ليلزم توارد القوى على محل واحد كما توهم .

**الرابع الحافظة** وهي للوهم كالخيال للحس المشترك ، ووجه تغايرهما <sup>(١)</sup> أن قوة القبول غيز قوة الحفظ ، والحافظة للمعاني غير الحافظة للصور . والكلام فيه كاللحام في ما تقدم . ويسميتها قوم «ذاكرة» إذ بها الذكر ، أعني ملاحظة المحفوظ بعد الذول ، و«متذكرة» إذ بها التذكر أي الاحتيال لاستعراض الصور بعد ما اندرست . ومحلها أول التجويف الآخر من الدماغ .

**والخامس المتخيلة** المركبة للصور المحسوسة والمعاني الجزئية المتعلقة بها بعضها مع بعض ، والمفصلة بعضها عن بعض . تركيب الصورة بالصورة كما في قولك «صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص» وتركيب المعنى بالمعنى كما في قولك «ماله هذه العداوة له هذه النفرة» وتركيب الصورة بالمعنى كما في قولك «صاحب هذه الصداقة له هذا اللون» وتفصيل الصورة عن الصورة كما في قولك «هذا اللون ليس هذا الطعم» وقس على هذا . وقال بعضهم : هي مرتبة في مقدم التجويف الأوسط من الدماغ ، من شأنها تركيب بعض ما في الخيال أو الحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضها عن بعض ، فتجتمع أجزاء أنواع مختلفة ، كجعلها حيواناً من رأس إنسان وعنق جمل وظهر نمر ، ويفرق أجزاء نوع واحد كالإنسان بلا رأس ، ولا يسكن عن فعلها دائماً لانوماً ولا يقظة ، وهي المحاكاة للمدركات والهيئات المزاجية ، وتنقل إلى الضد والشبيه ، فما في القوى الباطنة أشد شيطنة منها ، ليس من شأنها أن يكون عملها منتظماً ، بل النفس هي التي تستعملها على أي نظام أرادت ، فتسمى عند استعمال النفس إياها بواسطة الوهم بالتخيلة ، وعند استعمالها إياها بواسطة القوة

العقلية بالمفكرة ، بها تستنبط العلوم والصناعات ، وتقتنص الحدود الوسطى باستمرار ما في الحافظة .

### خاتمة

قال بعض المحققين : قد علم بالتشريح أن للدماغ بطوناً ثلاثة ، أعظمها البطن المقدم ، وأصغرها البطن الأوسط ، وهو كمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر . فآلة الحس المشترك هو الروح المصوب في مقدم البطن المقدم ، وآلة الخيال هو الروح المصوب في مؤخره ، ولما كان الوهم سلطان القوى الحسية ومستخدماً لساثر القوى الحيوانية كان الدماغ كله آلة له ، وإن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط . وآلة المتصرفة مقدم التجويف الأوسط ، وآلة الحافظة مقدم التجويف الأخير . وأما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شيء من هذه القوى ، إن لاحظ هناك من الحواس الظاهرة ، فلو أودع فيه شيء من هذه القوى لكثير فيه المصادمات الموجبة لاختلال القوة .

قال المحقق الشريف : فانظر إلى حكمة البارئ ، حيث قدم ما يدرك به الصور الجزئية ، ووضع تحته ما يحفظها ، وأخر ما يدرك به المعاني المنتزعة من تلك الصور وقرنه بما يحفظها ، وأقعد المتصرف فيهما بينهما فسبحانه جلّت قدرته وعظمت حكمته انتهى . -

وهو إشارة إلى ما قيل في تعيين محال تلك القوى بطريق الحكمة والغاية ، من أن الحس المشترك ينبغي أن يكون في مقدم الدماغ ليكون قريباً من الحواس الظاهرة فيكون التأدي إليه سهلاً ، والخيال خلفه لأن خزانة الشيء ينبغي أن يكون كذلك . ثم ينبغي أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئية بحذاء معانيها الجزئية ، والحافظة بعده لأنها خزائنه ، والمتخيلة في الوسط لتكون قريبة من الصور والمعاني فيمكنها الأخذ منها <sup>(١)</sup> بسهولة .

وأما القوى المعركة فنعدهم تنقسم إلى فاعلة وباعثة . أما الباعثة المسماة

بالشوقية فهي القوة التي إذا ارتسمت في الخيال صورة مطلوبة أو مهربة عنها حملت القوة الفاعلة على تحريك آلات الحركة. والشوقية ذات شعبتين شهوية، وغضبية. لأنها إن حملت الفاعلة على تحريك يطلب بها الأشياء المتخيلة التي اعتقد أنها نافعة. سواء كانت ضارة بحسب الواقع أو نافعة. طلباً لحصول اللذة تسمى قوة شهوانية وإن حملت القوة الشوقية القوى المباشرة على تحريك يدفع به الشيء المتخيل. ضاراً كان بحسب الواقع أو مفيداً. دفعاً على سبيل الغلبة تسمى قوة غضبية.

وأما الفاعلة المباشرة للتحريك فهي التي من شأنها أن تعد العضلات للتحريك. وكيفية ذلك الإعداد منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلى خلاف جهة مبدئها لينبسط العضو المتحرك، أي يزداد طولاً وينتقص عرضاً؛ أو تقبضه بتمديد الأعصاب إلى جهة مبدئها، لينقبض العضو المتحرك أي يزداد عرضاً وينتقص طولاً.

ثم اعلم أن للحركات الاختيارية مبادئ مترتبة، أبعدها القوى المدركة التي هي الخيال أو الوهم في الحيوان، والعقل بتوسطهما في الإنسان وفي الفلك - بزعمهم - وتليها القوة الشوقية، وهي الرئيسة في القوة المحركة الفاعلة، كما أن الوهم رئيسه في القوى المدركة. وبعد الشوقية وقبل الفاعلة قوة أخرى هي مبدأ العزم والإجماع المسماة بالإرادة والكراهة، وهي التي تصمم بعد التردد في الفعل والترك عند وجود ما يرجح به أحد طرفيهما المتساوي نسبتهما إلى القادر عليهما.

ويدل على مغايرة الشوق للإدراك تحقق الإدراك بدونه، وعلى مغايرة الشوق للإجماع أنه قديكون شوق<sup>(١)</sup> ولا إرادة. وقيل: إنه لا تغاير بينهما إلا بالشدة والضعف، فإن الشوق قد يكون ضعيفاً ثم يقوى فيصير عزمياً، فالعزم كمال الشوق. وما قيل من أنه قديحصل كمال الشوق بدون الإرادة كما في المحرّمات للزاهد المغلوب للشهوة فغير مسلم، بل الشوق العقلي فيه إلى جانب الترك أقوى من الميل الشهوي إلى خلافه. ويدل على مغايرة الفاعلة لساثر المبادئ كون الإنسان المشتاق العازم غير قادر على التحريك، وكون القادر على ذلك غير مشتاق.

(١) في بعض النسخ «شوقاً» والصواب ما في المتن.



وقال الشيخ المفيد [قدّس الله روحه] في كتاب «المسائل»: الحسن كله مماسة ماتحسن به المحسوس واتصال به أو بما يتصل به أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه . وذلك كالبصر ، فإن شعاعه لا بد من أن يتصل بالمبصر أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه . ولو كان يحسن به بغير اتصال لما ضر السائر والحاجز ولما ضرّت الظلمة ، ولكن وجود ذلك وعدمه في وقوع العلم سواء . فإن قال قائل : أفيتصل شعاع البصر بالمشتري وزحل على بعدهما ؟ قيل له : لا ، لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما ، فيصيران كالشيء الواحد لتجانسهما وتشاكلهما .

وأما الصوت فإنه إذا حدث في أول الهواء الذي يلي الأجسام المصطكة وكذا في ما يليه من الهواء مثله ثم كذلك إلى أن يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ فيدركه السامع . ومما يدل على ذلك أن القصّار يضرب الثوب على الحجر ، فترى مماسة الثوب للحجر ويصل الصوت بعد ذلك . فهذا دال على ما قلناه من أنه يتولد في هواء بعد هواء إلى أن يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ .

وأما الرائحة فإنه ينفصل من الجسم ذي الرائحة أجزاء لطاف وتفرّق في الهواء فما صار منه في الخيشوم الذي يقرب من موضع ذي الرائحة أدركه .

وأما الذوق فإنه إدراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبة اللسان واللهوات ولذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشيء كاليواقيت والزجاج ونحوهما . والطعم والرائحة لا خلاف في أنهما لا يكونان إلا بمماسة . واللمس في الحقيقة هو طلب الشيء ليشر به ، وحقيقته الشعور . وهذه جملة على اعتقادنا وأبي القاسم البلخي وجمهور أهل العدل . وأبو هاشم الجبائي يخالف في مواضع منها .

وأقول : قال الحكماء [أيضاً] : للنفس الناطقة قوى تشارك بها الحيوان الأعجم والنبات ، وقوى أخرى أخص يحصل بها الإدراك الجزئي ، وهي قوى تشارك بها الحيوان الأعجم دون النبات ، وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة ، ولها قوة أخرى أخص من الأولين لأنها تختص بالإنسان ، وهي قوة يحصل بها الإدراك للكلي .

فأما القوى التي تشارك بها النبات والحيوان الأعجم فأصولها ثلاثة : اثنان لأجل الشخص ، وهما . الغازية ، والنامية ؛ وواحدة لأجل النوع ، وهي المولدة . وهذه القوى الثلاثة تسمى نباتية ، لاختصاص النبات بها ، بل لانحصار قواه فيها وتسمى طبيعية أيضاً .

فأما الغازية فهي التي تحيل الغذاء إلى مشاكلة المغتذي ، ويتم فعلها بأفعال جزئية ثلاثة أحدها تحصيل جوهر البدل وهي الدم والخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل ؛ وبالإلزام وهو أن يلصق ذلك الحاصل بالعضو ويجعله جزءاً منه ؛ وبالتشبيه بالعضو المغتذي حتى في قوامه ولونه . وقد تخلّ بكل واحد من هذه الأفعال الثلاثة أما الأول فكما في علة تسمى « اطروقيا » وهي عدم الغذاء ، وأما الثاني فكما في الاستسقاء اللحمي ، وأما الثالث فكما في البرص والبهق ، فإن البدل والإلصاق موجودان فيهما والتشبيه غير موجود . فهذه الأفعال الثلاثة لا بد وأن تكون بقوى ثلاث ، لكن القوة الغازية هي مجموعها أو قوة أخرى هي تستخدم كل واحدة منها . والقوة التي يصدر منها التشبيه يسمونها « مغيرة ثانية » وهي واحدة بالجنس في الإنسان وغيره من المركبات التي لها أجزاء وأعضاء مختلفة بالحقيقة بمنزلة الأعضاء وتختلف بالنوع ، إذ في كل عضو منها قوة تغير الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه قوة أخرى .

وأما النامية فهي التي تداخل الغذاء بين أجزاء المغتذي ، فيزيد في الأقطار الثلاثة بنسبة طبيعية ، بأن يزيد في الأعضاء الأصلية أعني ما يتولد عن المنى كالعظم والعصب والرباط وغيرها . وبذلك يظهر الفرق بين النمو والسمن ، فإن السمن إنما هو زيادة في الأعضاء المتولدة من الدم كاللحم والشحم والسمن ، لا في الأعضاء الأصلية . وبقولنا « بنسبة طبيعية » يخرج الورم ، فإنه ليس على نسبة طبيعية بل خارج عن المجرى الطبيعي .

وأما المولدة فالمراد بها قوتان فوحدتهما اعتبارية كما في الغازية : إحداها ما يجعل فضلة الهضم الرابع منياً ، وهذه القوة فعلها في الاثنين ، لأن ذلك الدم

يصير منياً فيها . وثانيهما ما يهتئ كل جزء من المنى من الذكر والأنثى في الرحم بعضو مخصوص ، بأن يجعل بعضه مستعداً للعظمية ، وبعضه مستعداً للعصبية ، وبعضه للرباطية إلى غير ذلك . وهذه القوة تسمى «المغيرة الأولى» ، وفعلها إنما يكون حال كون المنى في الرحم ، ليصادف ذلك فعل القوة المصورة ، لأنها تعد مواد الأعضاء والمصورة تلبسها صورها الخاصة بها .

وإنما احتيج إلى هذه القوى ، أمّا إلى الغازية فلاّن بقاء البدن بدون الغذاء محال ، لأنّ البدن إنما يمكن تكوّنه من جسم رطب ليكون قابلاً للتشكيل والتمديد ولا بدّ من حرارة عاقلة منضّجة محلّلة للفضول يلزمها لا محالة أن تحلّل الرطوبة ويعينها على ذلك الهواء الخارجى والحركات البدنية والنفسانية . فلو لا أنّ الغذاء يخلف بدل ما يتحلّل منه لم يمكن بقاءه مدّة تمام التكوّن فضلاً عمّا بعد ذلك . وليس يوجد في الخارج جسم إذا مسّ جسد الإنسان استحال بطبيعته ، فلا بدّ إذن من أن يكون للنفس قوّة من شأنها أن تحيل الوارد إلى مشابهة جوهر أعضاء البدن ليخلف بذلك بدل ما يتحلّل منه ، وهي القوّة الغازية .

وأما إلى المولدة فلما ثبت من أن الموت ضروري ، وحدث الإنسان بالتولّد ممّا يندر وجوده ، فوجب أن يكون للنفس قوّة تفصل من المادّة التي تحصلها الغازية ما بعده مادّة لشخص آخر ، ولما كانت المادّة المنفصلة أقلّ من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوّة تضيف من المادّة التي تحصلها الغازية شيئاً فشيئاً إلى المادّة المفصولة ، فيزيد بها مقدارها في الأقطار على تناسب طبيعيّ يليق بأشخاص ذلك النوع إلى أن يتمّ الشخص .

وتخدم الغازية قوى أربع ، هي : الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة . أمّا الاحتياج إلى الجاذبة فظاهر ، لأنّ الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأعضاء ، لأنّه لا يخلو إمّا أن يكون ثقيلاً فلا يصل إلى الأعضاء العالية ، وإمّا أن يكون خفيفاً فلا يصل إلى الأعضاء السافلة . ووجودها في بعض الأعضاء معلوم بالحسّ فإنّ المنتكس إذا اشتدت حاجته إلى الغذاء يجده ينجذب من فمه إلى الملعقة من غير

إرادته ، بل مع إرادة إمساكه في فمه . وأيضاً إنّ الحلو يخرج بالقيء بعد غيره . وإن تناولوه أولاً ، وما ذلك إلاّ بجذب المعدة اللذيذ إلى قعرها . وأيضاً الرحم إذا كانت خالية عن الفضول بعيدة العهد من الجماع يحسّ الانسان وقت الجماع أنّ إحليله ينجذب إلى الداخل .

وأما إلى الماسكة فلاّنّ الغذاء لابدّ فيه من الاستحالة حتّى يصير شبيهاً بجوهر المغتذي ، والاستحالة حركة ، وكلّ حركة في زمان ، فلا بدّ من زمان في مثله يستحيل الغذاء إلى جوهر المغتذي . ولأنّ الخلط جسم رطب سيّال استحال أن يقف بنفسه زماناً ، فلا بدّ من قاصر يقسره على الوقوف ، وذلك القاصر هو الماسكة . ووجودها في بعض الأعضاء معلوم بالحسّ ، فإنّ أرباب التشريح قالوا : إذا شرّحنا الحيوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتوية على الغذاء بحيث لا يمكن أن يسيل من ذلك الغذاء شيء . وأيضاً قالوا : إذا شققنا بطن الحامل من تحت السرة وجدنا رحمها منضمة انضماماً شديداً بحيث لا يسع أن يدخل فيها طرف الميل . وأيضاً فإنّ المنى إذا استقرّ في الرحم لا ينزل عنها مع ثقله .

وأما إلى الهاضمة فلاّنّ إحالة القوة المغيرة إنّما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصورة العضوية ، وإنّما يكون ذلك بعد فعل القوة التي تجعله متقارب الاستعداد ، وتلك هي القوة الهاضمة .

ومراتب الهضم أربع : أوّلها في المعدة ، فإنّ الغذاء يصير فيها كيلوساً أي جوهرأ شبيهاً بماء الكشك الثخين إمّا بمخالطة المشروب وذلك في أكثر الحيوانات وإمّا بلا مخالطة المشروب كما في جوارح الصيد . وابتداء ذلك الهضم في الفم ، ولهذا كانت الحنطة الممضوغة تفعل في إنضاج الدمايل ما لا تفعله المطبوخة ولا المدقوقة المخلوطة باللعب . وثانيها في الكبد ، فإنّ الكيلوس إذا تمّ انهضامه في المعدة انجذبت لطائفه بالمرق المسماة بالماساريقا إلى الكبد ، وتداخلت في العروق المتصرفة المتضائلة المنتشرة في جميع أجزاء الكبد بحيث يلاقي الكبد بكلّيته الكيلوس ، فينهضم هناك انهضاماً ثانياً ، وتنخلع صورته النوعيّة الغذائية ويستحيل إلى الأخلاط ويسمّى

كيموساً ، وابتداء هذا الهضم في الماساريقا . وثالثها في العروق ، وابتدأؤه من حين صعود الخط في العرق العظيم الطالع من حدة الكبد . ورابعها في الأعضاء ، وابتدأؤه من حين ما ترشح الدم من فوهات العروق .

وأما إلى الدافعة فلا أنه ليس غذاء يصير بتمامه جزءاً من المغتذي ، بل يفضل منه ما يضيّق المكان ، ويمنع ما يرد من الغذاء عن الوصول إلى الأعضاء ، ويوجب نقل البدن ، بل يفسد ويُفسد ، فلا بدّ من قوّة تدفع تلك الفضلات . ووجودها ظاهر عند الحسّ في حال التبرّز والقيء وإراقة البول .

وقد تتضاعف هذه القوى لبعض الأعضاء كما للمعدة ، فإنّ فيها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة بالنسبة إلى غذاء جميع البدن ، وفيها أيضاً هذه القوى بالنسبة إلى ما تغتذي <sup>(١)</sup> به خاصّة .

ثمّ اعلم أنّ الحكماء عدّوا من القوى المولّدة القوّة المصوّرة ، وأنكرها جماعة منهم المحقّق الطوسي - قدس سرّه - والفخر الرازي والغزالي وغيرهم . قال في المقاصد: المولّدة هي قوّة شأنها تحصيل البذر <sup>(١)</sup> ، وتفصيله إلى أجزاء مختلفة وهيئات مناسبة ، وذلك بأن يفرز جزءاً من الغذاء بعد الهضم التامّ ليصير مبدأً لشخص آخر من نوع المغتذي أو جنسه . ثمّ يفصل ما فيه من الكيفيات المزاجيّة ، فيمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو ، ثمّ يفيد به الاستحالات ، الصور والقوى والأعراض الحاصلة للنوع الذي انفصل عنه البذر أو لجنسه كما في البغل . والمحققون على أنّ هذه الأفعال مستندة إلى قوى ثلاث يبتنوا حالها على ما عرفت في الإنسان وكثير من الحيوانات :

**الاولى** التي تجذب الدم إلى الأنثيين وتصرّف فيه إلى أن يصير منياً ، وهي لانفارق الأنثيين وتخصّ باسم المحصّلة .

(١) في أكثر النسخ «تقتضي» وهو تصحيف .

(١) البز - بالباء المكسورة والزاي المعجمة الساكنة ثم الراء المهملة ، ما يبذر من

الحبوب .

والثانية التي تصرف في المنى فتفصل كیفیاتها المزاجية وتمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو ، فتعين للعصب مثلاً مزاجاً خاصاً ، وللشريان مزاجاً خاصاً وللظم مزاجاً خاصاً ، وبالجمله تعد مواد الأعضاء ، وتخص هذه باسم المفصلة والمفيرة الأولى ، نمييزاً عن المفيرة التي هي من جملة الغاذية .

والثالثة التي تفيد نمييز الأجزاء وتشكيلها على مقاديرها وأوضاع بعضها عن بعض وكيفياتها ، وبالجمله تلبس كل عضو صورته الخاصة به يستكمل وجود الأعضاء وهذه تخص باسم المصورة ، وفعلها إنما يكون في الرحم - انتهى - .

وقال المحقق الطوسي - قدس سره - : والمصورة عندي باطلة ، لاستحالة صدور هذه الأفعال المحكمة المركبة عن قوة بسيطة ليس لها شعور أصلاً - انتهى - .

والغزالي - بالغ في ذلك حتى أبطل القوى مطلقاً ، وادعى أن الأفعال المنسوبة إلى القوى صادرة عن ملائكة موكلّة بهذه الأفعال تفعلها بالشعور والاختيار ، كما هو ظاهر النصوص الواردة في هذا الباب .

وقال الشارح القوشجي - بعد إيراد الكلام المتقدم : يرد عليه أننا لا نسلم أن المصورة قوة واحدة بسيطة ، لم لا يجوز أن تكون وحدتها بالجنس ؟ كما أن المفيرة واحدة بالجنس مختلفة بالنوع . ولو سلم فلم لا يجوز أن يكون صدور هذه الأفعال عنها بحسب استعداد المادة ؟ فإن المنى إنما يحصل من فضلة الهضم الرابع في الأعضاء ، فضلة هضم كل عضو إنما تستعد لصورة ذلك العضو .

لكن الانصاف أن تلك الأفعال المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة والأشكال الغريبة والنقوش المؤتلفة والألوان المختلفة وما روعي فيها من حِكَم ومصالح لقد تحيرت فيها الأوهام ، وعجزت عن إدراكها العقول والأفهام ، قد بلغ المدون منها - كما علم في علم التشريح ومنافع خلقه الناس - خمسة آلاف ، مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم ، كما لا يخفى على ذي حدس كامل . كما لا يكاد يدعن العقل بدورها عن القوة التي سموها «مصورة» وإن فرضنا كونها مركبة والمواد

مختلفة ، بل يحكم بأن " أمثال تلك الأمور لا يمكن أن تصدر إلا عن حكيم عليم خبير قدير .

ثم " أطال الكلام في الاعتراض على دلائلهم في إثبات تلك القوى وتعددها تركناها مخافة الإطناب والإسهاب .

٣٧

### ﴿ باب ﴾

﴿ مابه قوام بدن الانسان و اجزائه و تشريح اعضائه و منافعها و ما يترتب ﴾  
﴿ عليها من احوال النفس ﴾

١ العلل : عن محمد بن شاذان<sup>(١)</sup> بن عثمان بن أحمد البراودي ، عن محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان<sup>(٢)</sup> السمرقندي . عن صالح بن سعيد الترمذي ، عن عبد المنعم بن إدريس ، عن أبيه ، عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة صفة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه . قال الله تبارك و تعالى : إنني خلقت آدم و ركبته جسده من أربعة أشياء ، ثم جعلتها وراثته في ولده تنمى في أجسادهم و ينمون عليها إلى يوم القيامة . و ركبته جسده حين خلقته من رطب و يابس و سخن و بارد ، و ذلك أنني خلقتة من تراب و ماء ، ثم جعلت فيه نفساً و روحاً ، فببوسة كل جسده من قبل التراب ، و رطوبته من قبل الماء ، و حرارته من قبل النفس ، و برودته من قبل الروح . ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع ، دهن ملاك الجسد و قوامه باذني ، لا يقوم الجسد إلا بهن ، و لا تقوم منهن واحدة إلا بالآخرى ، منها المرة السوداء ، و المرة الصفراء ، و الدم ، و البلقم ، ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض ، فجعل مسكن الببوسة في المرة

(١) في المصدر «محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البراودي» ولم نجد له ذكراً في كتب

الرجال من العامة والخاصة .

(٢) في المصدر وبعض نسخ الكتاب . سفيان

السوداء ، ومسكن الرطوبة في المرّة الصفراء ، ومسكن الحرارة في الدم، ومسكن البرودة في البلغم . فأيتما جسد اعتدلت به <sup>(١)</sup> هذه الأنواع الأربع التي جعلتها ملاكه و قوامه وكانت كل واحدة منهنّ أربعاً لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه ، فإن زاد منهنّ واحدة عليهنّ فقهرتهنّ ومالت بهنّ ودخل [على] البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت ، وإذا كانت ناقصة نقل <sup>(٢)</sup> عنهنّ حتّى تضعف من طاقتهنّ وتعجز عن مقارنتهنّ <sup>(٣)</sup> وجعل عقله في دماغه ، و شرهه <sup>(٤)</sup> في كليته ، و غضبه في كبده ، و صرامته <sup>(٥)</sup> في قلبه و رغبته في رثته ، وضحكه في طحاله ، وفرحه وحزنه و كربه في وجهه . وجعل فيه ثلاثمائة وستين مفصلاً .

قال وهب : فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من حيث يأتي السقم ، من قبل زيادة تكون في إحدى هذه الفطر <sup>(٦)</sup> الأربع أو نقصان منها ، و يعلم الدواء الذي به يعالجهنّ ، فيزيد في الناقصة منهنّ أو ينقص من الزائدة، حتّى يستقيم الجسد على فطرته، ويعتدل الشيء بأقرانه .

ثمّ تصير هذه الأخلق التي ركب عليها الجسد فطراً عليه تُبنى أخلاق بني آدم وبها توصف . فمن التراب العزم ، ومن الماء اللين ، ومن الحرارة الحدة، ومن البرودة الأناة . فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة ، وإن مالت به الرطوبة كانت لينه مهانة ، وإن مالت به الحرارة كانت حدته طيشاً وسفهاً ، وإن مالت به البرودة كانت أناته ريباً وبلداً . فإن اعتدلت أخلاقه وكنّ سواءً واستقامت فطرته كان حازماً في أمره ، ليناً في عزمه ، حاداً في لينه ، متأنياً في حدته ، لا يفلبه خلق من أخلاقه ولا يميل به ، من أيّتها شاء استكثر

(١) فيه (خ)

(٢) في المصدر . نقل .

(٣) مقاومتهن (خ)

(٤) في بعض النسخ «شره» وفي بعضها «وسوء» في طينته .

(٥) شرهه (خ)

(٦) في أكثر النسخ «الفطرة»



ومن أيتها شيء أقلّ ، ومن أيتها شيء عدل ، ويعلم كلّ خلق منها إذا علا عليه بأيّ شيء يمزجه ويقوّمه ، فأخلاقه كلّها معتدلة كما يجب أن يكون .

فمن التراب قسوته وبخله وحصره وفظاظته وبرمه وشحّه وبأسه وقنوطه وعزمه وإصراره ؛ ومن الماء كرمه ومعروفه <sup>(١)</sup> و توسّعه وسهولته و توسّله <sup>(٢)</sup> و قربه وقبوله و رجاءه واستبشاره . فإذا خاف ذوالعقل أن يغلب عليه أخلاق التراب ويميل به ألزم كلّ خلق منها خلقاً من أخلاق الماء يمزجه به بليته : يلزم القسوة اللين ، والحصر التوسّع ، والبخل العطاء ، والفظاظة الكرم ، والبرم الترسّل ، <sup>(٣)</sup> والشحّ السماح ، واليأس الرجاء ، والقنوط الاستبشار ، والعزم القبول ، والإصرار القرب .

ثمّ من النفس حدّته وخفّته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه وخداعه وغفّه وخوفه ؛ ومن الروح حلمه ووقاره وعفافه وحيّاؤه وبهاؤه وفهمه وكرمه وصدقهم ورفقه وكبره . وإذا خاف ذوالعقل أن تغلب عليه أخلاق النفس وتميل به ألزم كلّ خلق منها خلقاً من أخلاق الروح يقوّمه به : يلزم الحدّة الحلم ، والخفّة الوقار ، والشهوة العفاف ، واللعب الحياء . والضحك الفهم ، والسفه الكرم ، والخداع الصدق ، والعنف الرفق ، والخوف الصبر .

ثمّ بالنفس سمع ابن آدم وأبصر ، وأكل وشرب ، وقام وقعد ، وضحك وبكى ، وفرح وحزن ؛ وبالروح عرف الحقّ من الباطل ، والرشد من الغيّ ، والصواب من الخطأ ، وبه علم وتعلّم وحكم وعقل واستحيى وتكرّم وتفقّه وتفهم وتحدّر وتقدّم . ثمّ يقرن إلى أخلاقه عشرة خصال أخرى : الإيمان ، والحلم ، والعقل ، والعلم ، والعمل ، واللين ، والورع ، والصدق ، والصبر ، والرفق . ففي هذه الأخلاق العشر جميع الدين كلّّه . ولكلّ خلق منها عدوّ : فعّدو الإيمان الكفر ، وعدوّ الحلم الحمق ، وعدوّ العقل الغيّ ، وعدوّ العلم الجهل ، وعدوّ العمل الكسل ، وعدوّ اللين العجلة ، وعدوّ الورع الفجور ،

(١) معرفته وخ

(٢) ترسله وظه .

(٣) التوسل وظه

وعدو الصدق الكذب ، وعدو الصبر الجزع ، وعدو الرفق العنف . فإذا وهن الإيمان تسلط عليه الكفر وتعبده وحال بينه وبين كل شيء يرجو منفعته ، وإذا صلب الإيمان وهن له الكفر وتعبده واستكان واعترف الإيمان . وإذا ضعف الحلم علا الحمق وحاطه وذنبه وألبسه الهوان بعد الكرامة ، وإذا استقام الحلم فضح الحمق وتبين عورته وأبدى سوائته وكشف ستره وأكثر مذمته . فإذا استقام اللين تكثر من الخفة والعجلة واطردت الحدة ، وظهر الوفار والعفاف وعرفت السكينة ، وإذا ضعف الورع تسلط عليه الفجور وظهر الإثم وتبين العدوان وكثر الظلم ونزل الحمق وعمل بالباطل . وإذا ضعف الصدق كثر الكذب وفشت الفرية وجاء الإفك بكل وجه البهتان <sup>(١)</sup> ؛ وإذا حصل الصدق اختسأ الكذب وذل وصمت للإفك <sup>(٢)</sup> وأُميتت <sup>(٣)</sup> الفرية وأُهين البهتان ، ودنا البر واقرب الخير وطردت الشر . وإذا وهن الصبر وهن الدين وكثر الحزن ورهق الجزع وأُميتت الحسنة وذهب الأجر . وإذا صلب الصبر خلص الدين وذهب الحزن وأُخِر الجزع وأُحييت الحسنة وعظم الأجر وتبين الحزم وذهب الوهن . وإذا ترك الرفق ظهر الغش وجاءت الفظاظ واشتدت الغلظة وكثر <sup>(٤)</sup> الغشم وترك العدل وفشا المنكر وترك المعروف وظهر السفه ورفض الحلم <sup>(٥)</sup> وذهب العقل وترك العلم وفترا العمل ومات اللين وضعف الصبر وغلب الورع ووهن الصدق وبطل تعبّد أهل الإيمان .

فمن أخلاق العقل عشرة أخلاق صالحة : الحلم ، والعلم ، والرشد ، والعفاف ، والصيانة ، والحياء ، والرزانة ، والمداومة على الخير ، وكراهة الشر ، وطاعة الناصح . فهذه عشرة أخلاق صالحة ، ثم يتشعب <sup>(٦)</sup> كل خلق منها عشر خصال : فالحلم يتشعب منه حسن العواقب ، والمحمدة في الناس ، وتشرّف المنزلة ، والسلب عن السلفه ، وركوب

(١) في المصدر : والبهتان .

(٢) في المصدر «الافك» وهو الظاهر .

(٣) وأُميت (خ) .

(٤) في جميع النسخ «وكسر» وهو تصحيف .

(٥) في المصدر «الحكم» والظاهر انه تصحيف .

(٦) في المصدر «من كل» وهو الصواب .

الجميل، وصحبة الأبرار، و الارتداد<sup>(١)</sup> عن الضيقة<sup>(٢)</sup>، و الارتفاع عن الخساسة، وشهرة<sup>(٣)</sup> اللين، والقرب من معالي الدرجات. ويتشعب من العلم الشرف وإن كان دينياً، والعز<sup>(٤)</sup> وإن كان مهيناً، والفنى وإن كان فقيراً، والقوة وإن كان ضعيفاً، والنيل وإن كان حقيراً، والقرب وإن كان قصياً، والجود وإن كان بخيلاً، والحياء وإن كان سلفاً، والمهابة وإن كان وضعياً، والسلامة وإن كان سفيهاً. ويتشعب من الرشد السداد، والهدى والبر، والتقوى، والعبادة، والقصد، والاقتصاد، والقناعة، والكرم، والصدق. و يتشعب من العفاف الكفاية<sup>(٥)</sup> والاستكانة والمصادقة والمراقبة والصبر والنصر واليقين والرضا والراحة والتسليم. ويتشعب من الصيانة الكف<sup>(٦)</sup> والورع وحسن الثناء والتذكية والمروءة والكرم والقبطة والسرور والمناة والتفكر. ويتشعب من الحياء اللين والرأفة والرحمة والمداومة والبشاشة والمطاوعة وذل النفس والنهى والورع وحسن الخلق. ويتشعب من المداومة على الخير الصلاح والاقتدار والعز<sup>(٧)</sup> والإخبات والإبانة والسؤدد والأمن والرضا في الناس وحسن العاقبة. ويتشعب من كراهة الشر<sup>(٨)</sup> حسن الأمانة وترك الخيانة واجتناب السوء وتحصين الفرج وصدق اللسان والتواضع والتضرع لمن هو فوقه، والإبصار لمن هو دونه، وحسن الجوار، ومجانبة إخوان السوء. ويتشعب من الرزاة التوقر والسكون والتأني والعلم والتمكين والحظوة والمحبة والفلج<sup>(٩)</sup> والزكاة والإبانة. ويتشعب من طاعة الناصح زيادة العقل وكمال اللب<sup>(١٠)</sup> ومحمدة الناس والامتناع من اللوم والبعد من البطش واستصلاح الحال ومراقبة ماهو نازل والاستعداد للعدو<sup>(١١)</sup> والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد. فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل<sup>(١٢)</sup>.

بيان: «الصرامة» بالصاد المهملة: الشجاعة والحدة والعزم، وفي بعض النسخ

(١) في بعض النسخ «الارتداد».

(٢) في المصدر «الضقة».

(٣) وشهوة (خ).

(٤) الكفاف (خ).

(٥) في المصدر، الفلج.

(٦) علل الشرائح، ج ١، ص ١٠٤ - ١٠٨.

بالمعجمة من «ضرم» - كفرح - : اشتدّ جوعه ، أو من «ضرم عليه» احتدّ غضباً في وجهه أي تظهر فيه . وفي القاموس : التبدّد التجلّد ، بلد - ككرم و فرح - فهو بليد وأبلد . وقال : الحصر - كالنصر والضرب - : التضييق ، وبالتحريك ضيق الصدر والبخل والعي في المنطق . وقال : الفظّ : الغليظ الجانب ، السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام ، فظّ بين الفظاظة والفظاظ بالكسر .

قوله «يلزم القسوة اللين - الخ» أي يختار الوسط بينهما ويكسر سورة <sup>(١)</sup> كلّ منهما بالآخر ، وهي العدالة المطلوبة في الأخلاق ، أو يستعمل كلاّ منها في موقعه كما قال تعالى في وصف أمير المؤمنين عليه السلام وأضرابه «أزلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين» وهو التخلّق بأخلاق ربّ العالمين كما قال سبحانه «نبىّ عبادي أنى أنا الغفور الرحيم وأنّ عذابي هو العذاب الأليم» .

«والبرم التوسّل» أي التقرّب إلى الناس أو إلى الله بالصبر على أخلاق الناس ، ولعلّه كان بالراء وهو الاستئناس ، فإنّه أنسب . «والعزم بالقبول» أي إذا عزم في أمر فصحه صادق يقبل منه . «والإصرار القرب» أي من الله بالتوبة أو الأعمّ ، قوله «وكبره» أي على أعداء الدين ، والظاهر «صبره» كما يظهر من قوله «والخوف الصبر» ويحتمل أن يكون التصحيف في ماسياتي ، ويكون المراد بالكبر الشجاعة لمقاومة الخوف .

ثمّ الظاهر أنّ المراد بالنفس في هذا الحديث الروح الحيواني ، وبالروح الناطقة . ونسبة البرد إليها لأنّه يلزم تعلّقها تحرّك النفس الذي يحصل البرد بسببه . و «تقدّم» أي إلى الخير والسعادة والكمال . وفي القاموس : الذبذبة تردّد الشيء المعلق في الهواء وحماية الجوار والأهل ، وإيذاء الخلق والتحريك . وقال : تکرّم عنه : تنزّه . وقال : الطرد : الإبعاد . وقال : خساً الكلب طرده . و «صمت للإفك» أي عنه . وشرة الشباب - بالكسر - : نشاطه . والرزانة : الوقار ، والارتداع : الانزجار ، ولا يبعد أن يكون مكان الضيعة الضعة ، كما مرّ في كتاب العقل . وفي القاموس : الصلف - بالتحريك - : التكلّم بما يكرهه صاحبك ،

والتمدح بما ليس عندك ، أو مجاوزة حد الطرف ، والادعاء فوق ذلك تكبراً (انتهى)  
 « والمثالة ، لعل المراد بها الدرجة التي تنال بها أشرف المقاصد من القرب والفوز و  
 السعادة ؛ من النيل : الإصابة . والإخبات : الخشوع والخضوع للرب تعالى . والحظوة  
 بالضم والكسر - : المكانة والمنزلة . و الفلج - بالمهملة محركة - و الفلاح : الفوز  
 والنجاة والبقاء في الخير ، وبالمعجمة بالفتح : الظفر والفوز ، والاسم بالضم . والزكاة :  
 النمو والطهارة ، وفي بعض النسخ « الركاة » بالراء المهملة والنون ، وهي العلو والرفعة  
 والوقار ، ولعله أصوب . وفي القاموس : معض من الأمر - كفرح - غضب وشق عليه ،  
 فهو ماعض ومعض ، وأمعضه ومعضه تمعيضاً فامتعض .

أقول : إنما لم نعط شرح هذا الخبر حقه لأنه من الأخبار العامية المنسوبة  
 إلى أهل الكتاب ، وقدم قريب منه في كتاب العقل ، و شرحناه هناك بما ينفع في هذا  
 المقام .

٢- الخصال : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد  
 ابن أحمد الأشعري ، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن علي بن الحسن الطاطري ،  
 عن سعيد بن محمد ، عن درست ، عن أبي الأصبح . عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بني الجسد  
 على أربعة أشياء : الروح : والعقل ، والدم ، والنفس . فإذا خرج الروح تبعه العقل  
 فإذا<sup>(١)</sup> رأى الروح شيئاً حفظه عليه العقل ، وبقي الدم والنفس<sup>(٢)</sup> .

بيان : كأن المراد بالروح النفس الناطقة والعقل الحالات والصفات الحالة  
 فيها ولا بد لها منها في العلوم والإدراكات ، فإذا فارق الروح البدن تبعها تلك الأحوال  
 لأنها في البرزخ لانفراقها العلوم والمعارف ، بل تترقى فيها كما يظهر من الأخبار .  
 وبالنفس الروح الحيوانية فهي مع الدم الحامل لها بقيان في البدن وتضمحلان . وقوله  
 « فإذا رأى الروح » أي بعد مفارقة<sup>(٣)</sup> البدن ، والرؤية بمعنى العلم أو بعين الجسد المثالي .

(١) في المصدر ، وإذا .

(٢) الخصال ، ١٠٦ .

(٣) بل الظاهر أن المراد ماتراه الروح في حال الرؤيا ، والمراد ببقاء النفس بقاؤها في

البدن حال النوم .

٣- الخصال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة : بالنار والنور والريح والماء . فبالنار يأكل ويشرب ، و بالنور يبصر ويعقل ، وبالريح يسمع ويشم ، وبالماء يجد لذة الطعام والشراب . فلولا النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب ، و لولا أن النور في بصره لما أبصر ولا عقل ولولا الريح لما التهبت نار المعدة ، ولولا الماء لم يجد لذة الطعام والشراب . قال : وسألته عن النيران : فقال : النيران أربعة : نار تأكل وتشرب ، ونار تأكل ولا تشرب ، ونار تشرب ولا تأكل . ونار لا تأكل ولا تشرب . فالنار التي تأكل وتشرب [فنار] ابن آدم وجميع الحيوان ، والتي تأكل ولا تشرب فنار الوقود ، والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة والتي لا تأكل ولا تشرب فنار القداحة والجباح (١) .

بيان « فبالنار يأكل ويشرب » أي بالحرارة الغريزية التي تتولد من النار و يسمونها نار الله ، والمراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه ومن سائر القوى والمشاعر ، فإن النور ما يصير سبباً لظهور الأشياء كما عرفت مراراً . وبالريح يسمع ويشم ، لأن الهواء حامل للصوت والكيفيات المشمومة . وبالماء يجد لذة الطعام والشراب ، أي الماء الذي في الفم ، فإنه الموصل للكيفيات المذوقة إلى الذائقة كما مر . « فلولا النار في معدته ، أي الحرارة المفرطة . « فنار ابن آدم ، أي الحرارة الغريزية فإنها الداعية إلى الأكل والشرب وتحيل المأكول والمشروب . « فنار الوقود ، أي النيران التي توقدها الناس فإنها تأكل الحطب وكل ما تقع فيه . أي تحيلها وتكسرهما ، ولا تشرب لأن الماء غالباً يطفئها . « والتي تشرب ولا تأكل فنار الشجرة ، أي النار التي توري من الشجر الأخضر كما مر في تفسير قوله تعالى « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ، فإنها تشرب الماء الذي (٢) يسقى الشجر ، ولا تأكل أي لا يحيل شيئاً ترد (٣) عليه بحرارة

(١) الخصال ، ١٠٦ .

(٢) في جميع نسخ الكتاب ، التي .

(٣) يرد عليها (ظ) .

وقد مرّ الكلام فيها . وفي القاموس : قدح بالزبد : رام الإبراء به كاقترح ، والمقدح و القداح والمقداح حديثه ، والقدّاح والقدّاحة حجره . وقال الجوهري : الجاحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلّا ناراً ضعيفة مخافة الضيفان ، ف ضربوا بها المثل حتّى قالوا نار الجاحب لما تقدحه الخيل بجوافرها (انتهى) . ولعلّ المعنى أنّها لما كانت تخرج من بين الحديد والحجر ولا ينفذ الماء فيهما ولا يحيلان شيئاً فكأنّهما لا تأكل ولا تشرب . وقد مرّ الكلام فيه من باب النار .

٤- العيون : عن هاني بن محمد بن محمود العبديّ عن أبيه بإسناده رفعه أنّ موسى بن جعفر عليه السلام دخل على الرشيد ، فقال له الرشيد : يا ابن رسول الله : أخبرني عن الطباع الأربع . فقال موسى عليه السلام : أمّا الريح فإِنَّه ملك يدارى ؛ وأمّا الدم فإِنَّه عبد عارم<sup>(١)</sup> وربما قتل العبد مولاه ؛ وأمّا البلغم فإِنَّه خصم جدل ، إن سدّته من جانب انفتح من آخر ؛ وأمّا المرّة فإِنَّها أرض إذا اهتزّت رجفت بما فوقها . فقال له هارون : يا ابن رسول الله ، تنفق على الناس من كنوز الله ورسوله<sup>(٢)</sup> .

بيان : يحتمل أن يكون المراد بالريح المرّة الصفراء لحدّتها ولطاقتها وسرعة تأثيرها ، فينبغي أن يدارى لثلاث غلب وتهلك ؛ أو المراد بها الروح الحيوانيّة ، وبالمرّة الصفراء والسوداء معاً ، فإنّنه تطلق عليهما المرّة ، فيكون اصطلاحاً آخر في الطباع وتقسيماً آخر لها . و«العارم» سيئ الخلق الشديد ، يقال : عرم الصبيّ علينا ، أي أشر ومرح ، أو بطل أو فسد<sup>(٣)</sup> ولعلّ المعنى أنّه خادم للبدن نافع له لكن ربما كانت غلبته سبباً للهلاك ، فينبغي أن يصلح ويكون الإنسان على حذر منه . «فإنّ خصم جدل» كناية عن بطء علاجه وعدم اندفاعه بسهولة . «إذا اهتزّت» أي غلبت وتحركت «رجفت بما فوقها» كما في حمى النّاتبة من الغبّ والربع وغيرهما ، فإنّنها تزلزل البدن وتحركها . ورأيت مثل هذا الكلام في كتب الأطباء والحكماء الأقدمين .

(١) في المصدر «قارم» بالمعجمة ، والظاهر أنّه تسحيف .

(٢) العيون ، ج ١ ، ص ٨١ .

(٣) أفسد (خ) .

٥- **العيون والعلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن غير واحد ، عن أبي طاهر بن أبي حمزة ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : الطبايع أربع : فمنهنّ البلغم ، وهو خصم جدل ؛ ومنهنّ الدم ، وهو عبد وربما قتل العبد سيده ، ومنهنّ الريح ، وهو <sup>(١)</sup> ملك يدارى ، ومنهنّ المرة ، وهي هيات [و] هيئات ، هي الأرض إذا ارتجت ارتجت بماعليها <sup>(٢)</sup> .

٦- **العلل** : عن علي بن أحمد ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن [عمّه] الحسين بن يزيد ، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنما صار الإنسان يأكل ويشرب بالنار ، ويبصر ويعمل <sup>(٣)</sup> بالنور ، ويسمع ويشم بالريح ، ويجد لذة <sup>(٤)</sup> الطعام والشراب بالماء ، ويتحرك بالروح . ولولا أن النار في معدته ما هضمت - أو قال : حطمت - الطعام والشراب في جوفه ولولا الريح ما التهب نار المعدة ولا خرج الثقل من بطنه ، ولولا الروح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب ، ولولا برد الماء لا حترقه <sup>(٥)</sup> نار المعدة ، ولولا النور ما أبصر ولا عقل . فالطين صورته ، والعظم في جسده بمنزلة الشجر في الأرض ، والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض ولا قوام للأرض إلا بالماء ، ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم ، والمنخّ دسم الدم وزبده . فهكذا <sup>(٦)</sup> الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة ، فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض ، لأنّه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ، تردّ شأن الأخرى <sup>(٧)</sup> إلى السماء ، فالحياة في الأرض ، والموت في السماء ،

(١) في المصدر : هي .

(٢) العلل : ج ١ ، ص ١٠٠

(٣) يعقل (ظ)

(٤) في المصدر : طعم .

(٥) في المصدر : « لا حترقه » وهو الصواب

(٦) فكذا (خ)

(٧) في بعض النسخ « الآخرة »



وذلك أنه يفرق بين الأرواح والجسد، فردت الروح والنور إلى القدرة<sup>(١)</sup> الأولى وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا . وإنما [فسد] الجسد في الدنيا لأنّ الريح تنشف الماء فيببس ، فيبقى الطين فيصير رفاتاً وببلى ويرجع كل إلى جوهره الأول. وتحركت الروح بالنفس حركتها من الريح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل ، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء ، فهذه صورة نار ، وهذه صورة نور . والموت رحمة من الله عزّ وجلّ لعباده المؤمنين ، و نعمة<sup>(٢)</sup> على الكافرين . والله عقوبتان : إحداهما [من] أمر الروح ، والأخرى تسليط بعض الناس على بعض ، فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر ، وما كان من تسليط فهو النعمة ، وذلك قوله تعالى « و كذلك نوّلّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون »<sup>(٣)</sup> من الذنوب . فما كان من ذنب الروح ، من ذلك سقم وفقر ؛ وما كان من تسليط فهو النعمة ، وكل ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا وعذاب له فيها ، وأمّا الكافر فنقمة عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة ، ولا يكون ذلك إلا بذنب ، والذنب من الشهوة ، وهي من المؤمن خطأ ونسيان وأن يكون مستكراً وما لا يطبق ، وما كان في الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد ، و ذلك قول الله عزّ وجلّ « كفّاراً حسداً من عند أنفسهم »<sup>(٤)</sup>.

بيان : «أوقال» التريد من الراوي ، والحطم : الكسر ، «ولولا الريح» أي التي تدخل المعدة مع الطعام والشراب ، أو المتولدة في المعدة ، أو الالتهاب من الأولى ، و خروج الثفل من الثانية ، كما ذكر الأطباء أن الرياح المتولدة فيها تعين على إحدار الثفل . «فالطين صورته» أي مادته التي تقبل صورته . وقال الفيرزبادي : «وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة» «خلق من شأن الدنيا» أي البدن «وشأن الآخرة» أي الروح «فاذا جمع الله بينهما» أي بين النشاطين «صارت حياته في الأرض» أي تعلقت روحه السماوية

(١) القدس (خ)

(٢) نعمة (خ)

(٣) سورة الانعام ، الآية ١٢٩ .

(٤) الملل ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، والاية في سورة البقرة ، ١٠٩ .

بالجسد الأرضي ، فتدخل فيه - على الجسميّة - أوتظهر آثارها في الأرض بتوسط  
البدن - على التجرد - «تردّ شأن الآخرة» أي الروح إلى السماء «فالحياة في الأرض»  
أي بسبب كون الروح أو تعلّقها في الأرض «والموت في السماء» أي بسبب عروج الروح  
إلى السماء ، أو الروح في حال الحياة في الأرض ، وبعد الموت في السماء . «فردّت الروح  
والنور إلى القدرّة الأولى» أي إلى عالم الأرواح التي هي أولى مخلوقاته تعالى ، و  
في بعض النسخ «إلى القدس الأولى» أي إلى عوالم القدس الأولى . «ويرجع كلّ» أي  
من العناصر «إلى جوهره الأوّل» قبل الامتزاج ، أو كلّ من الروح والبدن إلى الجوهر  
الأوّل . «وتحرّكت الروح بالنفس» كأنّ المراد بالروح هنا الحيوانيّة . وبالنفس ،  
الناطقة أي عند الموت تتحرّك الروح إلى السماء بسبب حركة النفس أو قطع تعلّقها  
كحركة الروح في حال الحياة في البدن من الريح التي هي النفس ، أو المراد حركتها في حال  
الحياة ، أي الروح الحيوانيّة إنّما تتحرّك و تجري في مجاري البدن بسبب النفس  
حركتها التي بسبب الريح والتنفس<sup>(١)</sup> . ويمكن أن يقرأ «بالنفس» بالتحريك ، أي  
حركة الروح الحيوانيّة تابعة للنفس ، كما أنّ النفس وتحرّكها تابع للريح ، فيرتكب  
تأويل في تأنيث الضمير كالأنفاس ونحوه ، وعلى هذا يحتمل وجهاً آخر بأن يكون المراد  
خروج الحيوانيّة بالنفس ، وخروجه كحركة الروح بالريح إلى السماء بعد خروجها  
والروح في قوله «فردّت الروح» يمكن [أيضاً] حملها على الحيوانيّة ، فالمراد بالنور  
الناطقة ، ويدلّ عليه قوله «فهو نور مؤيّد بالعقل» وإذا حملناها على الناطقة فالمراد بالنور  
كمالاتها وعلمها وإدراكاتها ، والأوّل في أكثر أجزاء الخبر أظهر . و النكراء - بالفتح  
الحيل والخداع والظنّة في الباطل ، قال في القاموس: النكرو والنكارة والنكراء والنكر -  
بالضم - : الدهاء والفتنة والمنكر . وقد مرّ في الحديث أنّها شبهة<sup>(٢)</sup> بالعقل  
وليست به .

قوله «إحداهما من الروح» أي ما يصيب روحه من الآلام الجسمانيّة والروحانيّة

(١) النفس (خ) .

(٢) شبهة (ظ) .

بلا توسط أحد، والأخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه «فهو النعمة» أي ينتقم الله منه بغيره وعقوبة المؤمن منحصرة فيهما ، و أمّا الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا وعذاب الآخرة ويحتمل أن تكون «ان» مخففة وكان المعنى : إنّما يفعل به باستكراه الشهوة و عدم طاقته لمقاومتها لئلا يتركها عليه لا بسبب اختياره وخروجه عن التكليف ، و أمّا الكافر فيفعلها عمداً واعتداءً واستهانة بأمر الله و نهيه ، كما ورد في خبر آخر « فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر ».

«حسداً من عند أنفسهم» الآية في سورة البقرة هكذا : «ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً» قال البيضاوي : «علة ودّ» . «من عند أنفسهم» يجوز أن يتعلق بـ «ودّ» أي تمنّوا ذلك من عند أنفسهم وتشهيتهم لامن قبل التدين والميل مع الحق ، أو بـ «حسداً» أي حسداً بالغاً منبغاً من أصل نفوسهم (١) (انتهى). وظاهر الخبر أن الاستشهاد بقوله «من عند أنفسهم» أي باختيارهم لا باستكراه واضطرار وخطأ و نسيان ، فيدلّ على أن المؤمن لا يرتكب المعصية إلّا على أحد هذه الوجوه ، فالمراد بالمؤمن الكامل ، وهو الذي لا يخاف عليه العذاب في الآخرة ، وعلى ما أوّلنا يشمل غيره أيضاً . ولا يخفى ما في الخبر من التشويش ، وكأنّه من الرواة ، وهو مع ذلك مشتمل على رموز خفية ، وأسرار غيبية ، وحكم ربّانية ، وحقائق إيمانية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

٧- العلل : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي (٢) عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام «إن الله تبارك وتعالى لما أحب أن يخلق خلقاً بيده ، وذلك بعد ماضى من الجن والناس في الأرض سبعة آلاف سنة ، قال : ولما كان من شأن الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير والتقدير لما هو مكوّن في السماوات والأرض وعلمه لما أراد من ذلك كله كقطع أطباق السماوات ثم قال للملائكة : انظروا إلى أهل

(١) أنوار التنزيل ، ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) في المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام

الأرض من خلقي من الجن<sup>(١)</sup> والنسناس، فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق<sup>(٢)</sup>، عظه ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم أن قالوا: يارب أنت العزيز القادر الجبار<sup>(٣)</sup> القاهر العظيم الشأن، وهذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلب<sup>(٤)</sup> في قبضتك، ويعيشون برزقك، ويستمتعون بعافيتك، وهم يصونك بمثل هذه الذنوب العظام، لأنأسف ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى! وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك. فلما سمع الله عز وجل من الملائكة قال: إني جاعل في الأرض خليفة لي عليهم، فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي، فقالت الملائكة: سبحانك! أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قالوا: <sup>(٥)</sup> فاجعله منا فإنا لانفسد في الأرض ولا نسفك الدماء. قال الله - جل جلاله - : يا ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون، إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي، أجعل ذريته أنبياء مرسلين، وعباداً صالحين، وأئمة مهتدين، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معاصي<sup>(٦)</sup>، وينذرونهم عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي، ويسلكون بهم طريق سبيلي، وأجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً، وابن<sup>(٧)</sup> النسناس من أرضي فأطهرها منهم، وأنقل مردة الجن العصابة عن بريتي و خلقي وخيرتي، وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً، ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم فمن<sup>(٨)</sup> عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصابة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي.

(١) المختار (خ).

(٢) في المصدر، يتقلبون.

(٣) في المصدر، وقالوا.

(٤) فيه: المعاصي.

(٥) سيأتي في البيان عن بعض النسخ «ابير» وعن بعضها «ابيد».

(٦) زاد في المصدر: ولا يجالسونهم

فقال الملائكة ياربنا افعل ما شئت ، لاعلم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم<sup>(١)</sup> الحكيم . فقال الله - جل جلاله - للملائكة : إني خالق بشرأ من صلصال من حمأ مسنون ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . و كان ذلك من أمر الله عز وجل تقدس<sup>(٢)</sup> . إلى الملائكة في آدم من قبل أن يخلقه ، احتجاجاً منه عليهم .

قال فاغترف - تبارك وتعالى - غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي ، ولا أسأل مما أفعل وهم يسألون . يعني بذلك خلقه أنه سيسألهم . ثم اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج ، فصلصلها فجمدت ، ثم قال لها : منك أخلق الجبارين والفراعنة والعاة<sup>(٣)</sup> إخوان الشياطين والدعاة إلى النار يوم<sup>(٤)</sup> القيامة وأتباعهم ولا أبالي ، ولا أسأل مما أفعل وهم يسألون . قال: وشرط في ذلك البدء ، ولم يشترط في أصحاب اليمين البدء . ثم خلط الماءين فصلصلهما ثم أقامهما قد أمعرشه وهما ثلثة من طين . ثم أمر الملائكة الأربعة : الشمال والدبور والصبا والجنوب ، أن جولوا على هذه السلالة<sup>(٥)</sup> الطين وابرأوها وأنشئوها<sup>(٦)</sup> ثم جزئوها وفصلوها وأجروا فيها<sup>(٧)</sup> الطبائع الأربعة : الريح ، والمرء ، والدم ، والبلغم . قال : فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبا والجنوب والدبور ، فأجروا فيها الطبائع الأربعة . قال : والريح في الطبائع الأربعة [في البدن] من ناحية الشمال . قال والبلغم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الصبا . قال : والمرء في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور . قال : والدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب . قال : فاستقلت النسمة وكمل البدن . قال : فلزمه

(١) العلى (خ).

(٢) تقدمة (خ).

(٣) في المصدر ، واخوان.

(٤) فيه ، إلى يوم القيامة.

(٥) فيه ، الثلثة.

(٦) فيه ، وانسموها .

(٧) فيه ، وأجروا إليها.

من ناحية الريح حب الحياة وطول الأمل والحرص ، و لزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب واللين والرفق ، ولزمه من ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر و التمرّد والعجلة ، ولزمه من ناحية الدم حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات .

قال همرو : أخبرني جابر أن أبا جعفر عليه السلام قال : وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلام <sup>(١)</sup> .

تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن ثابت الحدّاد ، عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام مثله بأدنى تغيير ، وقد أوردناه بلفظ التفسير في باب خلق آدم عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

بيان : لما هو مكوّن ، متعلّق بالتقدير والتدبير على التنازع ، و«علمه» معطوف على «الذي» أو على «شأن الله» أو «علمه» بصيغة الماضي عطفاً على «هو مكوّن» و«لما» أراد بالتشديد تأكيد لقوله «لما أحب» لبعد العهد بين الشرط والجزاء . وقال الجوهري : كسّطت الجلّ عن ظهر الفرس والغطاء عن الشيء إذا كشفته عنه . وفي المصباح : أسف غضب وزناً ومعنى . «أن قالوا» أي إلى أن قالوا ، ودأن ، ليس في التفسير ، وفيه «يتقلبون» وهو أظهر ، وما هنا لرعاية أفراد لفظ الخلق ، وفيه «خليفة يكون حجة لي في أرضي على خلقي» . «بيدي» أي بقدرتي . «وأبين النسناس» أي أخرجهم ، وفي بعض النسخ «أبير» أي أهلك ، وفي التفسير «أبيد» بمعنى . والمردة جمع المارد وهو العاني . وفي الصحاح : الصلصال الطين الحرّ خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفّ . والحمأ : الطين الأسود ، والمسنون : المنقيّر المنتن . وقال : ثلّة البثرا أخرج من ترابها ، والثلّة – بالضم – الجماعة من الناس (انتهى) وفي التفسير «سلالة من طين» وسلالة الشيء ما استلّ منه . «أن جولوا» من الجولان ، وفي التفسير «أن يجولوا» و«ابروها» من البري بمعنى النحت ، أو بالهمز أي اجعلوها مستعدة لأن أبرأها وأنشئها – مجازاً – والبر : التراب ، ويمكن

(١) الملل ، ج ١ ، ص ٩٨ - ١٠٠ .

(٢) تفسير القمي ٣١٠ .

أن يكون من التأثير ، وفي القاموس : أبرانخل والزرع كأثره أصلحه . و لعل المراد بالريح المربة الصفراء والمربة السوداء ، كما مرّ أو بالعكس ، أو المراد بالريح الروح الحيواني وبالمربة المربتان ، وفي التفسير الصغير لعلني بن إبراهيم « وأجروا فيها الطبايع الأربع : المربتين والدم والبلغم - إلى قوله - فالدم من ناحية الصبا ، والبلغم من ناحية الشمال ، والمربة الصفراء من ناحية الجنوب ، والمربة السوداء من ناحية الدبور » .

٨- العلل : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض أصحابنا رفعه <sup>(١)</sup> ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربع دعائم وأربعة أركان ، وطبايعه : الدم ، والمربة ، والريح ، والبلغم . ودعائمه : العقل - ومن العقل الفطنة - والفهم ، والحفظ ، والعلم . وأركانه : النور ، والنار ، والروح ، والماء . فأبصر وسمع وعقل بالنور ، وأكل وشرب بالنار ، وجامع وتحرك بالروح ، ووجد طعم الذوق والطعم بالماء : فهذا تأسيس صورته . فإذا كان عالماً حافظاً ذكياً فطناً فهماً عرف في ماهو ومن أين تأتبه الأشياء ولأي شيء هوهنا ولما هو <sup>(٢)</sup> صائر بإخلاص الوجدانية والإقرار بالطاعة وقد جرى فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة . فإذا حلت به الحرارة أشربوطر وارتاح وقتل وسرق ونصح <sup>(٣)</sup> واستبشر وفجر وزنا واهتز وبذخ ، وإذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسي وأيس . فهي العوارض التي تكون منها <sup>(٤)</sup> الأسقام ، فإنته سبيلها ، ولا يكون أول ذلك إلا لخطيئة عملها فيوافق ذلك مأكلاً أو مشرباً في إحدى ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكلاً والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام . وقال : جوارح الإنسان وعروقه وأعضاؤه جنود الله <sup>(٥)</sup>

(١) في المصدر : يرفعه .

(٢) والي ما (خ)

(٣) في المصدر : « وبهج » وهو الظاهر .

(٤) فيه وفي بعض نسخ الكتاب : فيها .

(٥) جنود الله (خ)

مجتدة عليه ، فإذا أراد الله به سقماً سلطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم<sup>(١)</sup> .

بيان: قوله «والفهم» عطف على العقل ، أوعد العقل أربعاً باعتبار شعبه ، والأول أظهر . وقال الراغب في مفرداته : النور الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار ، وذلك ضربان: دنيوي<sup>(٢)</sup> وأخروي<sup>(٣)</sup> فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة ، وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن ، ومحسوس بعين البصر ، وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمر والنجوم والنيران ، فمن النور الإلهي قوله عز وجل «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين»<sup>(٤)</sup> وقال «جعلنا له نوراً يمشي به في الناس»<sup>(٥)</sup> وقال «ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا»<sup>(٦)</sup> وقال «فهو على نور من ربّه»<sup>(٧)</sup> وقال «نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء»<sup>(٨)</sup> ثم قال «ومن النور الأخروي» قوله «يسمى نورهم بين أيديهم»<sup>(٩)</sup> وقوله «انظرونا نقبّس من نوركم»<sup>(١٠)</sup> وسمى الله نفسه نوراً فقال «الله نور السماوات والأرض»<sup>(١١)</sup> - انتهى - .

«عرف في ماهو» أي فناء الدنيا ودنائها وأحوال نفسه وضعفه وعجزه «ومن أين تأتية الأشياء» أي يؤمن بالقضاء والقدر و يعلم أسباب الخير والشر والسعادة والشقاوة «ولأي شيء هو ههنا» أي في الدنيا للمعرفة والطاعة «و إلى ماهو صائر» من الآخرة . وقوله «بإخلاص الطاعة» إمّا حال عن فاعل «عرف» أي متلبساً به ، أو متعلق بـ«صائر» أي يعلم أن مصيره إلى الجنة إذا أخلص الوجدانية ، أو متعلق بالمعرفة علّة لها .

(١) الملل ، ج ١ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) المائدة : ١٥ .

(٣) الانعام : ١٢٢ .

(٤) الشورى : ٥٢ .

(٥) الزمر : ٢٢ .

(٦) النور : ٣٥ .

(٧) الحديد : ١٢ .

(٨) الحديد : ١٣ .

(٩) النور : ٣٥ .



والارتياج : النشاط ، والبذخ : الكبر ، بذخ كفرح . وذ بل : ذوى و ضم<sup>(١)</sup> د بحال الخطيئة ، أي تلك الموافقة بسبب الخطيئة . وقال الجوهري : الجند الأتصار والأعوان ، وفلان جند الجنود .

٩- العلل : عن محمد بن موسى البرقي ، عن علي بن محمد ماجيلويه ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول لرجل : أعلم يا فلان أن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم . ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب وتراجعة له مؤدية عنه : الأذنان ، والعينان ، والأنف ، والفم ، واليدين ، والرجلان ، والفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه ، وإذا هم بالاستماع حرك أذنيه وفتح مسامعه فسمع ، وإذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدّى تلك الرائحة إلى القلب ، وإذا هم بالنطق تكلم باللسان<sup>(٢)</sup> ، وإذا هم بالحركة سعت الرجلان ، وإذا هم بالشهوة تحرك الذكر ، فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك ، وكذلك ينبغي الإمام<sup>(٣)</sup> أن يطاع للأمر منه<sup>(٤)</sup> .

بيان : الشرط - كصرد - طائفة من أعوان الولاية .

١٠- العلل : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرقي ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الغلظة في الكبد ، والحياء في الریح ، والعقل مسكنه القلب<sup>(٥)</sup> .

١١- الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر والحسن بن

(١) ذوى - كضرب وفرح - ذوباً ، نشف ماؤه ، وضم - كنصر وكرم - هزل .

(٢) زاد في المصدر ، وإذا هم بالبطش عملت اليدين .

(٣) فيه ، للإمام .

(٤) العلل : ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٥) المصدر : ج ١ ، ص ١٠١ .

فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحزم في القلب ، و الرحمة والغلظة <sup>(١)</sup> في الكبد ، و الحياء في الرئة . و في حديث آخر لأبي جميلة : العقل مسكنه في القلب <sup>(٢)</sup> .

بيان : الحزم ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، ونسبته إلى القلب إمّا لأن المراد بالقلب النفس وهو ظاهر ، وإمّا لأنّ لقوة القلب مدخلاً في حسن التدبير . والرحمة والغلظة منسوبتان إلى الأخلاط المتولدة في الكبد ، فلذا نسبهما <sup>(٣)</sup> إليه . ويحتمل أن يكون لبعض صفاته مدخلاً <sup>(٤)</sup> فيهما كما هو المعروف بين الناس ، وكذا الرئة . ولا يبعد أن يكون الريح في الخبر السابق تصحيف الرئة ، لاتحاد الراوي ، وعلى تقدير صحته المراد المرة السوداء أو الصفراء ، والأول أنسب .

١١- العلل : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن عبدالله الحميري ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابنا رفع الحديث قال : لما خلق الله عز وجل طينة آدم أمر الرياح الأربع فجرت عليها فأخذت من كل ريح طبيعتها <sup>(٥)</sup> .

١٢- النصوص : عن علي بن الحسن ، عن هارون بن موسى ، عن علي بن محمد بن مخلد عن الحسن بن علي بن بزيع ، عن يحيى بن الحسن بن فرات ، عن علي بن هاشم البريد عن محمد بن مسلم ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام في صفرة عند أبيه عليه السلام : يا ابن رسول الله من أين الضحك؟ قال : يا محمد ! العقل من القلب ، والحزن من الكبد ، والنفس من الرئة والضحك من الطحال . فقممت وقبّلت رأسه .

١٣- الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، قال : سمعت

(١) الغضب (خ)

(٢) روضة الكافي ، ١٩٠ .

(٣) نسبتهما (خ)

(٤) كذا في جميع النسخ ، والصواب «مدخل» .

(٥) العلل ، ج ١ ، ص ١٠١ .

أبا الحسن عليه السلام يقول : طبائع الجسم على أربعة : فمنها الهواء الذي لا تنجى<sup>(١)</sup> النفس إلا به وبنيسيمة ، ويخرج ما في الجسم من داء و عفونة ، والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة ، والطعام ومنه يتولد الدم ، ألا يرى<sup>(٢)</sup> أنه يصير إلى المعدة فيغذّ به حتى يلين ثم يصفو ، فيأخذ<sup>(٣)</sup> الطبيعة صفوه دماً ، ثم ينجد الرثفل والماء وهو يولد البلغم<sup>(٤)</sup> .

١٣- بيان : «طبائع الجسم على أربعة» أي مبني طبائع جسد الإنسان وصلاحيها على أربعة أشياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالطبائع ماله مدخل في قوام البدن وإن كان خارجاً عنه ، فالمراد أنها على أربعة أقسام : «ويخرج ما في الجسم» يدلّ على أن لتحرك النفس مدخلاً في دفع الأدواء ورفع العفونات عن الجسد كما هو الظاهر . «والأرض» أي الثانية منها الأرض وهي تولد اليبس بطبيعتها ، والحرارة بانعكاس أشعة الشمس والكواكب عنها ، فلهامدخل في تولد المرأة الصفراء والمرّة السوداء «والطعام» هذا هو الثالثة ، وإنما نسب الدم فقط إليها لأنها أدخل في قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخلة الأشياء الخارجة كثيراً فيها . «والماء» هو الرابعة ، ومدخليتها في تولد البلغم ظاهرة .

١٤- الاختصاص : عن المعلّى بن محمد ، عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن آدم من قاس إبليس ، فقال : خلقتني من نار وخلقته من طين ، ولوعلم إبليس ما خلق الله<sup>(٥)</sup> في آدم لم يفتخر عليه . ثم قال : إن الله عز وجل خلق الملائكة من نور<sup>(٦)</sup> ، وخلق الجن من النار ، وخلق الجن صنفاً من الجن من الريح ، وخلق الجن<sup>(٧)</sup> صنفاً من الجن من الماء ، وخلق آدم من صفحة الطين ، ثم أجرى في آدم النور

(١) لا تنجى (خ) .

(٢) في المصدر : ألا ترى .

(٣) فيه : فتأخذ .

(٤) روضة الكافي : ٢٣٠ .

(٥) في المصدر : ما جعل .

(٦) في المصدر : من النور .

(٧) كذا في المصدر ، وخلق صنفاً ..

والنار والريح والماء ، فبالنور أبصر وعقل وفهم ، وبالنار أكل وشرب ، ولولا أن النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام ، ولولا أن الريح في جوف آدم تلهب نارالمعدة لم تلهب ، ولولا أن الماء في جوف ابن آدم يطفئ حر نارالمعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم . فجمع الله ذلك في آدم الخمس الخصال <sup>(١)</sup> و كانت في إبليس خصلة فافتخر بها <sup>(٢)</sup> .

١٥- نهج : قال ﷺ: اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم باحم، ويسمع بعظم ، ويتنفس من خرم ! <sup>(٣)</sup>

١٦- العلل : لمحمد بن علي بن إبراهيم رفعه ، قال : سألته عن الموت مما هو ومن أي شيء هو؟ فقال : هو من الطبائع الأربع التي هي مركبة في الإنسان ، وهي : المرءان ، والدم ، والريح . فإذا كان يوم القيامة نزعن هذه الطبائع من الإنسان فيخلق منها الموت فيؤتى به في صورة كبش أملح - أي أغبر - فيذبح بين الجنة والنار ، فلا يكون في الإنسان هذه الطبائع الأربع فلا يموت أبداً .

١٧- الخصال والعلل : عن محمد بن إبراهيم الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي عن عباد بن صهيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن الربيع صاحب المنصور ، قال : حضر أبو عبد الله ﷺ مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهندي يقرأ كتب الطب ، فجعل أبو عبد الله ﷺ ينصت لقراءته ، فلما فرغ الهندي قال له : يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئاً ؟ قال : لا ، فإن معي ما هو خير مما معني . قال : وما هو؟ قال : أدوي الحار بالبارد ، والبارد بالحار ، والرطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل ، وأستعمل ما قاله رسول الله ﷺ وأعلم أن المعدة بيت الداء ، وإن الحمية هي الدواء ، وأعوذ بالبدن مأعتاد .

فقال الهندي وهل الطب إلا هذا ؟ فقال الصادق ﷺ : أفتراني من كتب

(١) خصال (خ)

(٢) الاختصاص ١٠٩٠ ، وفيه : فافتخر بها على آدم عليه السلام .

(٣) نهج البلاغة الرقم ٧ من الحكم .

الطب" أخذت؟ قال: نعم، قال: لا والله، ما أخذت إلا عن الله سبحانه، فأخبرني أنا أعلم بالطب" أم أنت؟ قال الهندي: لا، بل أنا. قال الصادق عليه السلام: فأسألك شيئاً، قال: سل.

قال [الصادق عليه السلام]: أخبرني يا هندي لم كان في الرأس شؤون؟ قال: لا أعلم قال: فلم جعل الشعر عليه من فوق؟ قال: لا أعلم، قال: فلم خلت الجبهة من الشعر؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كان لها تخاطيط<sup>(١)</sup> وأسارير؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كان الحاجبان [من] فوق العينين<sup>(٢)</sup>؟ قال: لا أعلم، قال: فلم جعل العينان كاللوزتين؟ قال: لا أعلم، قال: فلم جعل الأنف<sup>(٣)</sup> بينهما؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كان ثقب الأنف في أسفله؟ قال: لا أعلم قال: فلم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم؟ قال: لا أعلم، قال فلم احتد السن وعرض الضرس و طال<sup>(٤)</sup> الناب؟ قال: لا أعلم، قال فلم جعلت اللحية للرجال؟ قال: لا أعلم، قال: فلم خلت الكفتان من الشعر؟ قال: لا أعلم، قال فلم خلا الظفر والشعر من الحياة؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كان القلب كحب الصنوبر؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الكبد حذاء؟ قال: لا أعلم، قال: فلم كانت الكلية كحب اللوبيا؟ قال: لا أعلم، قال: فلم جعل طي" الركبة إلى خلف؟ قال: لا أعلم، قال: فلم انخسرت<sup>(٥)</sup> القدم؟ قال: لا أعلم.

فقال الصادق عليه السلام: لكنني أعلم. قال: فأجب. فقال الصادق عليه السلام: كان في الرأس شؤون لأن" المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع<sup>(٦)</sup>، فإذا جعل ذافصول كان الصداع<sup>(٧)</sup> منه أبعد. وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ، و

(١) تخطيط (خ)

(٢) فوق العين (خ)

(٣) في ما بينهما (خ)

(٤) أطال (خ)

(٥) في الملل تخسرت.

(٦) (٧) في الملل والخصال، الصدع.

يخرج بأطرافه البخار منه ، ويرد<sup>(١)</sup> الحر والبرد الواردين عليه . وملت الجبهة من الشعر لأنّها مصبّ النور إلى العينين . وجعل فيها التخطيط<sup>(٢)</sup> والأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميّطه الإنسان عن<sup>(٣)</sup> نفسه كالأَنْهَار في الأرض التي تحبس المياه . وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردّ<sup>(٤)</sup> عليهما من النور قدر الكفاية ، ألا ترى يا هندي أنّ من غلبه النور جعل يده على عينيه ليردّ عليهما قدر كفايتهما منه . وجعل الأنف في ما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء . وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ، ولو كانت مربعة أو مدوّرة ما جرى فيها الميل وما وصل إليها دواء ولا خرج منها داء . وجعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الأَدْوَاء المنحدرة من الدماغ ، ويصعد<sup>(٥)</sup> فيها الأَرباب<sup>(٦)</sup> إلى المشام ، ولو كان في أعلاه لما نزل داء ولا وجد رائحة . وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم ، لئلاّ يتنفّص على الإنسان طعامه وشرابه فيميّطه عن نفسه . وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من<sup>(٧)</sup> الأنثى . وجعل السنّ حاداً لأنّ به يقع العض ، وجعل الضرس عريضاً لأنّ به يقع الطحن والمضغ ، وكان الناب طويلاً ليشدّ<sup>(٨)</sup> الأضراس والأسنان كالأسطوانة في البناء . وخلا الكفّان من الشعر لأنّ بهما يقع اللمس ، فلو كان بهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه . وخلا الشعر والظفر من الحياة لأنّ طولهما سمح يقبح وقصتهما حسن ، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما . وكان<sup>(٩)</sup> القلب كحَبّ الصنوبر لأنّه منكس ، فجعل

(١) في الملل ، ويردّ عنه الحر ..

(٢) التخطيط (خ)

(٣) من نفسه (خ)

(٤) في الملل ، «ايوردا» وفي الخصال : «ليرد» .

(٥) في الملل . وتعمد فيها الروائع .

(٦) الأرباب (خ)

(٧) والأنثى (خ)

(٨) في الخصال ، «ليشد» وفي بعض النسخ «ليشد» .

(٩) وجعل (خ)

رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيتروح عنه بيردها لثلاً يشيط الدماغ بحرته . و جعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاعطها<sup>(١)</sup> فتروح عنه بحركتها . و كانت الكبد حذاء لتقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار . و جعلت الكلية كحب اللوبيا لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة ، فلو كانت مربعة أو مدورة لاحتبست النقطة الأولى الثانية ، فلا يلتذ بخروجها الحي ، إذ المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية فهي كالبدودة تنقبض وتنسط . ترميه أولاً فأولاً إلى المثانة كالبنقرة من القوس وجعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات ، ولولا ذلك لسقط في المشي . و جعلت القدم متخصصة لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه نقل ثقل حجر الرحا ، إذا كان على حرفه دفعه الصبي ، وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .

فقال الهندي : من أين لك هذا العلم ؟ فقال عليه السلام : أخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عليه السلام عن رب العالمين - جل جلاله - الذي خلق الأجساد والأرواح<sup>(٢)</sup> . فقال الهندي : صدقت ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وعبد . وأنك أعلم أهل زمانك<sup>(٣)</sup> .

بيان : قال في القاموس : المعدة - : ككلمة وبالكسر - : موضع الطعام . وقال الجوهري : الشأن واحد الشؤون وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها ، و منها تجيء الدموع . وقال : السرر أيضاً واحد «أسرار الكف» والجهة ، وهي خطوطها ، وجمع الجمع أسارير . والذي يظهر من كلام اللغويين أن السن والضرس مترادفان ، و يظهر من إطلاقات الأخبار وغيرها اختصاص السن بالمقادير الحداد ، و الضرس بالماخير العراض وفي المصباح حذب الإنسان من ياب تعب إذا خرج ظهره وارتفع عن الاستواء ، والرجل أحذب والمرأة حذاء وقال الجوهري : رجل مختصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها

(١) مساقطها (خ).

(٢) في الملل والنخال ، الاجسام .

(٣) الملل : ج ١ ، ص ٩٢ - ٩٥ : النخال ٩٨ - ١٠٠ .

وعقبها وتخوى<sup>(١)</sup> أخمصها مع دقة فيه. قوله عَلَيْهَا «ليوصل بوصوله» أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان ، وأهو جمع الوصل إلى منابته وأصوله ، ولا يبعد أن يكون في الأصل «بأصوله» فصحف ، بقرينة مقابلة «أطرافه» . قوله عَلَيْهَا «لأنها مصب» النور ، وذلك لأن طول الشعر من الجانب الأعلى إليهما ، وأكثر الأنوار السماوية ترد من الجهة العليا ، وأن الأعصاب التي ترد منها الروح إليهما في باطن الجبهة ، ومع نبات الشعر تصل منابها إلى تلك الأعصاب فتمنع ورود الروح التي هي محل النور ، أو أنه مزاج الروح الحامل للنور حار رطب ، والشعر يتولد من المواد الباردة اليابسة فلا يتوافقان ، والأول أظهر . ويقال : ماطه يميطة وأماطه أي نحاه وأبعده . وفي القاموس : الريح معروف ، والجمع أرواح ، وأرياح ، ورياح وريح - كعنب - وجمع الجمع أراويح وأراييح . قوله عَلَيْهَا «فيميطة عن نفسه» أي فيحتاج إلى أن يميطة ما ينزل من الدماغ في أثناء الأكل والشرب عن نفسه ، أو فيميطة الشارب والشفة ما ينزل عنه ، وهو بعيد «ليستغني بها عن الكشف» أي [عن] كشف العورة لاستعلام كونه ذكراً أم أنثى وقوله «في المنظر» متعلق بقوله «يستغني» لا بالكشف . «ليشد الأضراس» وفي بعض النسخ «ليسند» وفي المصباح : السند - بفتحين - : ما استندت إليه من حائط وغيره ، يقال : أسندته إلى الشيء فسند هو - انتهى - وعلى التقديرين لعل وجه كونه سنداً من بين سائر الأسنان أنه لطوله يمنع وقوع الأسنان بعضه على بعض في بعض الأحوال ، كما أن الأسطوانة تمنع السقف من السقوط ، أو أنها لطولها وقوتها تكون أثبت من غيرها فتمنعها من التزلزل والسقوط لاتصالها كالأسطوانة التي تنصب في الأرض ويجعل بينها التختاج فتمسكها ، ويؤيده أن هذا السن يسقط غالباً بعد سائرها ، فهو أقوى منها وأثبت .

«ما يقابله» كأنه كان «يعامله» فصحف ، مع أن أكثر ما يلمس يكون مقابلاً . «ليدخل» أي القلب «بين مضاعطها» أي بين قطعتي الرئة «فتروح» أي الرئة «عنه» أي القلب . وفي القاموس : شاط يشيط شيطاً احترق ، وفلان هلك - انتهى - . واستعيرت



«النقطة» هنا للشيء القليل والقطرة . والاحتباس يكون لازماً ومتعدّياً «إلى الثانية» أي منضمّة إليها : وهذا موافق لما مرّ من مذهب جالينوس في ذلك ، و كأنّه كان مكان المئانة «الائنتين» لأنّهم لم يذكروا مرور المنيّ على المئانة كما عرفت إلّا أن يكون المراد رميه قريباً من المئانة كما مرّ . وقال الشيخ في القانون في ذكر أوعية المنيّ : وهذه الأوعية تصعد أو لا ثمّ تتصل برقبة المئانة أسفل من مجرى البول ، مع أنّ أكثر ما ذكره مبنّي على الظنّ والتخمين ، فإنّ صحّ الخبر وضبطه كان قولهم في ذلك باطلاً . قوله «يُمشي إلى ما بين يديه» أي يميل في المشي إلى قدّامه فلو كان طيّ الركبة من القدّام لانشئ أيضاً من هذا الجانب فيسقط . قوله «إذا وقع على الأرض جميعه» وذلك لامتناع الخلاّ ، لأنّه إذا لم يكن بين السطحين هواء أصلاً وانطبقتا لم يكن رفع أحدهما عن الآخر فيرتفعان معاً ، ولو كان بينهما هواء قليل يرتفع لكنّ يعسر<sup>(١)</sup> لتوقّفه على تخلخل هذا الهواء ودخول الهواء من خارج أيضاً ، فتحصرّ القدم يوجب وجود هواء كثير تحت القدم . فإذا رفع القدم يدخل تحت مالصق بالأرض من قدّام القدم وعقبه الهواء من الأطراف بسرعة وسهولة فلا يعسر رفعه .

١٨ - العلل : عن الحسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن أبي عبد الله الداريّ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن سفيان الحريريّ ، عن معاذ ، عن بشر بن يحيى العامريّ ، عن ابن أبي ليلى ، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعي نعمان ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : من الذي معك ؟ فقلت : جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة له نظر ونفاذ<sup>(٢)</sup> رأي يقال له نعمان<sup>(٣)</sup> . قال : فلعلّ هذا

(١) ينعسر (خ)

(٢) في المصدر ، ونقادورأى .

(٣) يعني أبا حنيفة ، وهو نعمان بن ثابت بن مرزبان مولى تيم الله ، وانحرافه عن الإمام الصادق مشهور بين الفريقين ، ينسب إليه مكتب الرأي والقياس ، قال الفزالي ، فأما أبو حنيفة فقد قلب الشريعة ظهر البطن وشوش مسلكتها وغير نظامها وأردف جميع قواعد الشريعة بأصل هدم به شرع محمد المصطفى (ص) ومن فعل شيئاً من هذا مستحلاً كفر ومن فعل غير مستحل فسق ، ثم جرى في الطعن عليه بما لا يسع ذكره المجال من اراده راجع كتابه المسمى « المنخول في الأصول » ، وقد ألف شيخنا المفيد - ره - رسالة في مخالفته لنصوص كتاب الله وسنة رسوله من باب الطهارة إلى الديات .

الَّذِي يَقِيسُ الْأَشْيَاءَ بِرَأْيِهِ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : يَا نَعْمَان ، هَلْ تَحْسُنُ أَنْ تَقِيسَ رَأْسَكَ ؟  
فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ : مَا أُرَاكَ تَحْسُنُ شَيْئًا وَلَا فَرَضَكَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ ، فَهَلْ عَرَفْتَ كَلِمَةً  
أَوَّلَهَا كُفْرًا وَآخِرُهَا إِيمَانٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ عَرَفْتَ مَا الْمُلُوحَةُ فِي الْعَيْنَيْنِ  
وَالْمَرَارَةِ فِي الْأُذُنَيْنِ ، وَالْبُرُودَةِ فِي الْمَنْخَرَيْنِ ، وَالْعَذُوبَةِ فِي الشَّقَتَيْنِ ؟ قَالَ : لَا .  
قَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى : فَقُلْتُ : جَعَلْتَ فِدَاكَ ، فَسَّرَ لَنَا جَمِيعَ مَا وَصَفْتَ . قَالَ : حَدَّثَنِي  
أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ عَيْنِي ابْنَ آدَمَ مِنْ شَحْمَتَيْنِ  
فَجَعَلَ فِيهِمَا الْمُلُوحَةَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَذَابَتَا ، فَالْمُلُوحَةُ تَلْفِظُ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ مِنَ الْقَذَى .  
وَجَعَلَ الْمَرَارَةَ فِي الْأُذُنَيْنِ حِجَابًا مِنَ الدِّمَاغِ ، فَلَيْسَ مِنْ دَابَّةٍ تَقَعُ فِيهِ إِلَّا التَّمَسَّتْ  
الْخُرُوجَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَوَصَلَتْ إِلَى الدِّمَاغِ . وَجَعَلَ الْعَذُوبَةَ فِي الشَّقَتَيْنِ مَنَاءً مِنَ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ابْنِ آدَمَ يَجِدُ <sup>(١)</sup> بِذَلِكَ عَذُوبَةَ الرِّيقِ وَطَعْمَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . وَجَعَلَ  
الْبُرُودَةَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ لَثَلًا تَدْعُ فِي الرَّأْسِ شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ . قُلْتُ : فَمَا الْكَلِمَةُ الَّتِي  
أَوَّلَهَا كُفْرًا وَآخِرُهَا إِيمَانٌ ؟ قَالَ : قَوْلُ الرَّجُلِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، أَوَّلَهَا كُفْرًا وَآخِرُهَا  
إِيمَانٌ . ثُمَّ قَالَ : يَا نَعْمَان ، إِيَّاكَ وَالْقِيَاسَ ، فَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ قَرَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ إِبْلِيسَ فِي النَّارِ »  
فَأَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ عَلَى رَبِّهِ ، فَدَعَا الرَّأْيَ وَالْقِيَاسَ ، فَإِنَّ الدِّينَ لَمْ يَوْضَعْ بِالْقِيَاسِ <sup>(٢)</sup> وَ  
بِالرَّأْيِ <sup>(٣)</sup> .

بيان : [ أقول ] قد مرّت أخبار كثيرة في هذا المعنى في باب البدع والمقاييس ، وفي بعضها : جعل الأذنين مُرْتَبِنَيْنِ لِثَلَاثَيْدِ خِلْمَا شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ ، لَوْلَا ذَلِكَ لَقَتَلَ ابْنُ آدَمَ الْهُوَامَ  
وَجَعَلَ الشَّقَتَيْنِ عَذْبَتَيْنِ لِيَجِدَ ابْنُ آدَمَ طَعْمَ الْحَلْوِ وَالْمُرِّ ، وَجَعَلَ الْعَيْنَيْنِ مَالِحَتَيْنِ لِأَنَّهُمَا  
شَحْمَتَانِ وَلَوْلَا مَلُوحَتُهُمَا لَذَابَتَا ، وَجَعَلَ الْأَنْفَ بَارِدًا سَائِلًا لِثَلَاثَيْدِ فِي الرَّأْسِ دَاءً  
إِلَّا أَخْرَجَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَثَقَلَ الدِّمَاغُ وَتَنَوَّدَ ، وَفِي بَعْضِهَا : [ وَ ] جَعَلَ الْمَاءَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ ، فَيَجِدُ .

(٢) فِيهِ : وَلَا بِالرَّأْيِ .

(٣) الْمَلَل : ج ١ ، ص ٨٦ .

ليصعد منه النفس وينزل ويوجد منه الريح الطيبة من الخبيثة . قوله عليه السلام «ولا فرضك» أي ما أراك تحسن ما افترض الله عليك إلا إذا أخذته من غيرك . وقوله «فالملوحة تلفظ» علة أخرى . «وجعل البرودة» أي الماء البارد ، فإن «السيلان علة لإخراج ما في الرأس لا البرودة» <sup>(١)</sup> ، وهي علة لعدم سيلان الدماغ كما أشير إليه في الخبر الآخر .

١٩ - **العلل** : عن علي بن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن عمر بن عبد العزيز ، قال : حدثنا هشام بن الحكم ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت : ما العلة في بطن الراحة لا ينبت فيه الشعر وينبت في ظاهرها ؟ فقال : لعلتين : أما إحداهما فلا أن الناس يعلمون الأرض التي تداس ويكثر عليها المشي لا تنبت شيئاً ، والعلة الأخرى لأنها جعلت من الأبواب التي تلاقي الأشياء ، فتركت لا ينبت عليها الشعر لتجد مس اللين والخشن ولا يحجبها الشعر عن وجود الأشياء ، ولا يكون بقاء الخلق إلا على ذلك <sup>(٢)</sup> .

**بيان** : «الأرض التي تداس» كأنه علة لعدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداء والدوس : الوطء بالرّجل . «من الأبواب التي تلاقي الأشياء» أي من أسباب العلم التي تدرك بها الأشياء بالملافاة ، أو من الأعضاء التي تلاقي الأشياء كثيراً . «عن وجود الأشياء» أي وجدان كيفياتها ، في القاموس : وجد المطلوب كوجد وجداً و وجوداً و وجداناً وإجداناً - بكسرهما - : أدركه .

٢٠ - **العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي ، عن عيسى بن عبد الله القرشي رفعه ، قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له : يا باحنيفة <sup>(٣)</sup> ، بلغني أنك تقيس ، قال : نعم أنا أقيس . فقال : ويلك لا تقس فإن أول من قاس إبليس ، قال : «خلقتني من نار وخلقته من طين» قاس

(١) لعل المراد أن البرودة هي التي يسببها تنقطر الابخرة المتصاعدة إلى الدماغ فتسيل

من المنخريين .

(٢) الملل : ج ١ ص ٩٥ .

(٣) يا أبا حنيفة (خ)

ما بين النار والطين ، ولوقاس نوريّة آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر ، ولكن قس لي رأسك مع جسدك : أخبرني عن أذنك مالهما مرّتان ؟ وعن عينيك مالهما مالحتان ؟ وعن شفتيك مالهما عذبتان ؟ وعن أنفك ماله بارد ؟ فقال : لأدري . فقال له : أنت لاتحسن<sup>(١)</sup> تقيس رأسك ، تقيس الحلال والحرام ؟ فقال : يا ابن رسول الله ، أخبرني كيف ذلك . فقال : إن الله عز وجل جعل الأذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء إلاّ مات ، ولولا ذلك لقتلت الدواب ابن آدم . وجعل العينين مالحتين لئلا ينهما شحمتان و لولا ملوحتهما لذابتا . وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر . وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا يدع في الرأس داء إلاّ أخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود .

وقال البرقي : وروى بعضهم أنّه قال في الأذنين : لامتناعهما من العلاج . وقال في موضع ذكر الشفتين الريق : فإنّما عذب الريق ليميّز [ به ] بين الطعام و الشراب و قال في ذكر الأنف : لولا بردماء<sup>(٢)</sup> الأنف و إمساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته<sup>(٣)</sup> .

ومنه : عن أبيه : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن عبد الله العقيلي ، عن عيسى بن عبد الله القرشي ، رفع الحديث وذكر مثله إلى قوله « وتدود »<sup>(٤)</sup> .

بيان : « وتدود » أي تولّد فيه الدود ، « لامتناعهما من العلاج » أي لتكونا بطبعهما آيتين<sup>(٥)</sup> ممتنعين عن أن تعالج الدواب فيهما بعد دخولهما بل تموت أو تخرج أولاً تنهما لكونهما غائرتين في الرأس يشكل علاجهما إذا لدعتهما هامة أو دابة فينفذ السم سريعاً إلى الدماغ فيهلك .

(١) في المصدر ، لاتحسن أن تقيس رأسك ، فكيف تقيس الحلال والحرام ؟

(٢) ما في الانف (غ)

(٣) الملل ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٤) المصدر : ٨١ .

(٥) في نسخ الكتاب : آيتين .

٢١ - المناقب : ممّا أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لضباع بن نصر الهندي وعمران الصامي عن مسائلهما ، قالاً : فما بال الرجل يلتحي دون المرأة ؟ قال عليه السلام : زين الله الرجال بالحي وجعلها فضلاً يستدل بها على الرجال <sup>(١)</sup> والنساء <sup>(٢)</sup> .

٢٢ - مجالس الشيخ : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد الموسوي عن عبيد الله <sup>(٣)</sup> بن أحمد بن نبيك ، عن محمد بن أبي عمير ، عن سبرة بن يعقوب بن شعيب ، عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : في ابن آدم ثلاثمائة وستون عرقاً منها مائة وثمانون متحرّكة ، ومائة وثمانون ساكنة ، فلو سكن المتحرّك لم يبق إلاّ نسان ولو تحرّك الساكن لهلك الإنسان - الخبر - .

المكارم عن علي عليه السلام عنه عليه السلام مثله <sup>(٤)</sup> .

٢٣ - العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم : العلة في زيادة ضلع المرأة على ضلع الرجل لمكان الجنين كي يتسع جوفها للولد .

٢٤ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي الحسن الأنباري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة وستين مرة عدد عروق الجسد ، يقول : الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال <sup>(٥)</sup> .

٢٥ - ومنه : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وحמיד بن زياد ، عن الحسن بن محمد جميعاً عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن يعقوب بن شعيب ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقاً ، منها مائة وثمانون متحرّكة

(١) من النساء .

(٢) المناقب ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

(٣) كذا ذكره النجاشي ، وعن الفاضل الجرائري في الحاوي أن ضبطه مصفراً سهو إن لم يكن رجلاً آخر ، واحتمل بعضهم كونه مسمى باسمين

(٤) المكارم : ٣٥٧ .

(٥) الكافي ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

ومنها مائة وثمانون ساكنة ، فلو سكن المتحرك كالم ينام ، ولو تحرك الساكن لم ينام . وكان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : « الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال » ثلاثمائة وستين مرة ، وإذا أمسى قال مثل ذلك <sup>(١)</sup> ،

**العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الميمني مثله <sup>(٢)</sup> .

٢٦- المناقب لابن شهر آشوب : عن سالم الضير أن نصرانياً سأل <sup>(٣)</sup> الصادق عليه السلام عن أسرار الطب ثم سأله عن تفصيل الجسم ، فقال عليه السلام : إن الله خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً ، وعلى مائتين وثمانية وأربعين عظماً ، وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً . فالعروق هي التي تسقي الجسد كله ، والعظام تمسكها ، واللحم يمسك العظام ، والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل يد أحد وأربعون عظماً ، منها في كفه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساعده اثنان ، وفي عضده واحد . وفي كتفه ثلاثة ، فذلك أحد وأربعون عظماً ، وكذلك في الأخرى ، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً ، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساقه اثنان ، وفي ركبته ثلاثة ، وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان . وكذلك في الأخرى . وفي صلبه ثمانين عشرة فقارة ، وفي كل واحد <sup>(٤)</sup> من جنبه تسعة أضلاع ، وفي وقصته <sup>(٥)</sup> ثمانية ، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً ، وفي فيه ثمانية وعشرون أو اثنان وثلاثون [ عظماً ] <sup>(٦)</sup> .

**تبيين** : يمكن أن يكون المراد وصل الأعضاء العظيمة بعضها ببعض كالرأس والعنق العضدين والساعدين والوركين مع الفخذين والساقين والأضلاع من اليمين والأضلاع

(١) الكافي : ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٢) الملل ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٣) في المصدر : سأل الصادق (ع) عن تفصيل . . .

(٤) واحدة ( خ ) .

(٥) في المصدر : وفي عنقه .

(٦) المناقب ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ .

من الشمال وكان المراد بالوقصة العنق . قال الفيروز آبادي : وقص عنقه - كوعد - : كسرهما و الوقص - بالتحريك - : قصر العنق - انتهى - . فعدّها ثمانية باعتبار ضمّ بعض فقرات الظهر إليها لقربها منها وانحائها . ويحتمل أن يكون في الأصل « وفي وقصته » وهي عظام وسط الظهر ، وهي على المشهور سبعة فتكون الثمانية بضمّ الترقوة إليها . وفي بعض النسخ في أوّل الخبر « وستة وأربعين عظماً » وهو تصحيف ، لأنّه لا يستقيم الحساب و الأسنان غير داخلّة في عدد العظام ، فيدلّ على أنّها ليست بعظم ، وقد اختلف الأطباء في ذلك اختلافاً عظيماً : فمنهم من ذهب إلى أنّها عظم ، وقيل : هو عصب ، وقيل : عضو مرّكب .

وظاهر الأخبار أنّها نوع آخر غير العظم والعصب ، لأنّهم <sup>الكبار</sup> عدّوها في ما تحلّه الحياة من الحيوان مقابلاً للقرن والعظم والظلف والحافر وغيرها وهو لا ينافي المذهب الأخير كثيراً وظاهر الأخبار أنّه لا حسّ لها ولم تحلّها الحياة كما ذهب إليه بعض الأطباء وقال بعضهم : لها حسّ . قال في القانون : ليس لشيء من العظام حسّ البتّة إلّا للأسنان فإنّ جالينوس قال : بل التجربة تشهد أنّ لها حسّاً أعينت به بقوة تأنيها من الدماغ ليميز أيضاً بين الحارّ والبارد . وقال القرشي : قال جالينوس : ليس بشيء <sup>(١)</sup> من العظام حسّ إلّا للأسنان ، لأنّ قوّة الحسّ تأنيها في عصب لين . وهذا عجب ، فإنّه كيف جعل ليناً وهو مخالط للعظام ، وينبغي أن يكون شبيهاً بجرمها فيكون صلباً لئلاّ تتضرّر بمماسستها . وقال : بقي ههنا بحث ، وهو أنّ الأسنان عظام أو ليس بعظام ؟ وقد شنع جالينوس على من لا يجعلها عظماً وجعلهم سوفسطائية ، واستدلّ على أنّها عظام بما هو عين السفسطة ، و ذلك لأنّه قال ما هذا معناه : لأنّها لو لم تكن عظماً لكنت إمّا أن تكون عروفاً أو شرايين أو لحماً أو عصباً ، و معلوم أنّها ليست كذلك . وهذا غير لازم ، فإنّ القائلين بأنّها ليست بعظام يجعلونها من الأعضاء المؤلّفة لامن هذه المفردة ، ويستدلّون على تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا ، وتلك رباطيّة و عصبية . قالوا : وهذا يوجد في أسنان الحيوانات الكبار ظاهرة .

وقوله عليه السلام «و في فيه ثمانية وعشرون» أي في بدء الإنبات ، ثم ينبت في قريب من العشرين أربعة أخرى تسمى «أسنان اللحم» بالكسر بمعنى العقل ، أو بالضم بمعنى الاحتلام يعني البلوغ ، ولذا قال عليه السلام بعده «واثنان و ثلاثون» ويحتمل أن يكون باعتبار اختلافها في الأشخاص . قال في القانون : الأسنان اثنان وثلاثون سنّاً ، وربما عدمت النواجد منها في بعض الناس ، وهي الأربعة الطرفانية ، فكانت ثمانية وعشرين سنّاً . فمن الأسنان ثنيتان ورباعيتان من فوق ، ومثلهما من أسفل للقطع ، وثابان من فوق وثابان من تحت للكسر ، وأضراس للطحن في كل جانب فوقاني وسفلائي أربعة وأخمسة ، فكل ذلك اثنان وثلاثون سنّاً أو ثمانية وعشرون . والنواجد تنبت في الأكثر في وسط زمان النمو ، وهو بعد البلوغ إلى الوقف . وذلك أن الوقوف قريب من ثلاثين سنة ، ولذلك تسمى أسنان اللحم .

٢٧ - الكافي : عن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن العزرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن لله عباداً في أصلاهم أرحام كأرحام النساء . قال : فسئل : فما لهم لا يحملون ؟ فقال : إنهم منكوسة ، ولهم في أدبارهم غدة كغدة الجمل أو البعير ، فإذا هاجت هاجوا ، وإذا سكنت سكنوا <sup>(١)</sup> .

٢٨ ومنه : عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن رفاعه ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في رجل ضرب رجلاً فنقص بعض نفسه ، بأي شيء يعرف ذلك ؟ قال : ذلك بالساعات . قلت : وكيف الساعات <sup>(٢)</sup> ؟ قال : إن النفس يطلع الفجر وهو في الشق الأيمن من الأنف ، فإذا مضت الساعة صار إلى الشق الأيسر ، فتنظر <sup>(٣)</sup> ما بين نفسك ونفسه ثم يحسب فيؤخذ بحساب ذلك منه <sup>(٤)</sup> .

(١) الكافي : ج ٥ ، ص ٥٣٩ .

(٢) في المصدر : وكيف بالساعات ، قال : فان ...

(٣) فيه : فتنظر ما بين نفسك ونفسه ثم يحسب فيؤخذ ...

(٤) الكافي : ج ٧ ، ص ٣٢٤ .



بيان : كأن المراد به أنه في أول اليوم يكون النفس في الشق الأيمن أكثر ولعل هذا إنما ذكر استطراداً . فإن استعلام عدد النفس لا يتوقف عليه ، ولم أر من عمل به سوى الشيخ يحيى بن سعيد في جامعه . وقال العلامة - ره - في التحرير : في انقطاع النفس الدية ، وفي بعضه بحسب ما يراه .

٢٩ - التهذيب : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ يوم بدر : لا تواروا إلا كميئاً - يعني به من كان ذكره صغيراً - وقال : لا يكون ذلك إلا في أكرام الناس .

٣٠ - توحيد المفضل : ففكر يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر والأنثى جميعاً على ما يشاكل ذلك ، فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم ، إذ كان محتاجاً إلى أن يقذف ماءه في (١) غيره . وخلق للأنثى وعاء قعر ليشتمل على المائتين جميعاً ، ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم . أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون .

فكرباً مفضل في أعضاء البدن أجمع ، وتدبير كل منها للإرب : فاليدان للعلاج والرجلان للسعي ، والعينان للاهتمام ، والفم للاغتذاء ، والمعدة للهضم ، والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول ، والأوعية لحملها ، والفرج لإقامة النسل ، وكذلك جميع الأعضاء إذا تأملت وأعمت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب وحكمة .

قال المفضل : فقلت : يا مولاي ! إن قوماً يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة . فقال : سلمهم عن هذه الطبيعة : أي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك ؟ فإن أوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق . فإن هذه صقته (٢) وإن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم ولا عمد وكان في أفعالها ما قدره (٣) من

(١) إلى غيره (خ) .

(٢) صنعت (خ) .

(٣) تراء (خ) .

الصواب والحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم ، وأن الذي سمّوه طبيعة هوسنة في خلقه ، الجارية على ما أوجراها عليه .

فكّر يامفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير ، فإن الطعام يصير إلى المعدة قطبuxe وتبعث بصفوه إلى الكبد في <sup>(١)</sup> عروق رقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكاهها ، وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ، ثم إن الكبد ثقيلة ، فيستحيل بلطف التدبير دماً وينفذ إلى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهياً للماء حتى يطرد إلى <sup>(٢)</sup> الأرض كلها ، وينفذ ما يخرج منه [من] الخبث والفضول إلى مغاﺗض <sup>(٣)</sup> قد أعدت لذلك : فما كان منه من جنس المرأة الصفراء جرى إلى المرارة ، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال ، وما كان من البلّة والرطوبة جرى إلى المثانة . فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها ، وإعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه . فتبارك من أحسن التقدير ، وأحكم التدبير وله الحمد كما هو أهله ومستحقّه .

قال المفضل : [فقلت :] صف نشوء الأبدان و نموّها حالاً بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال . فقال ﷺ : أول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ، ويدبره حتى يخرج سوياً مستوفياً جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الأحشاء والجوارح والعوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف . فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمى بجميع أعضائه وهو ثابت على شكله وهيئته لا يتزايد ولا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مدّ في عمره ، أو يستوفي مدته قبل ذلك . هل هذا إلا من لطيف التدبير والحكمة ؟

يامفضل انظر إلى ما خصّ به الإنسان في خلقه تشريفاً وتفضيلاً على البهائم فإنه

(١) وعروق دقاق (خ) .

(٢) في (خ) .

(٣) جمع « منيض » المكان الذي يفيض فيه الماء ، وفي بعض النسخ « مغاﺗض » أي

خلق ينتصب قائماً و يستوي جالساً ليستقبل الأشياء بيديه و جوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما ، فلو كان مكبواً على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئاً من الأعمال .

انظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه وشرّف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصاييح فوق المنارة ليمتكن من مطالعة الأشياء ، ولم تجعل في الأجزاء التي تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الآفات و تصيبها من مباشرة العمل و الحركة ما يعللها ويؤثر فيها و ينقص منها . ولا في الأجزاء التي وسط البدن كال البطن والظهر فيعسر تقلدتها واطلاعها نحو الأشياء . فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأجزاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس ، وهو بمنزلة الصومعة لها . فجعل الحواس خمساً تلقي خمساً لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات : فخلق البصر ليدرك الألوان ، فلو كانت الألوان لم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة ؛ وخلق السمع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب ؛ وكذلك سائر الحواس . ثم هذا يرجع متكافئاً : فلو كان بصرأ ولم يكن ألواناً لما كان للبصر معنى ؛ ولو كان سمع ولم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع . فانظر كيف قدر بعضها بلقى بعضاً فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه ، و لكل محسوس حاسة تدركه ، ومع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحواس إلا بها كممثل الضياء والهواء ، فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون . ولو لم يكن هواء يؤدّي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت . فهل يخفى على من صحّ نظره وأعمل فكره أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها بلقى بعضاً وتهيئة أشياء أخر بها تتم الحواس لا يكون إلا بعمد وتقدير من لطيف خبير ؟

فكريا مفضل في من عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في أموره ، فإنه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه ، فلا يفرق بين الألوان وبين المنظر الحسن والقبيح ، ولا يرى حفرة إن هجم عليها ، ولا عدواً إن أهوى إليه بسيف ، ولا يكون له

سبيل إلى أن يعمل شيئاً من هذه الصناعات مثل الكتابة والتجارة والصياغة، حتى أنه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى. وكذلك من عدم السمع يختل في أمور كثيرة، فإنه يفقد روح المخاطبة والمحاوره، ويعدم لذة الأصوات واللحون الشجية المطربة، ويعظم المؤنة على الناس في محاورته حتى يتبرموا<sup>(١)</sup> به، ولا يسمع شيئاً من أخبار الناس وأحاديثهم، حتى يكون كالفأب وهو شاهد، أو كالميت وهو حي. فأما من عدم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم، بل يجهل كثيراً مما يهتدي إليه البهائم! أفلاترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الإنسان، والتي لو فقد منها شيئاً لعظم ما يناله في ذلك من الخلل، يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئاً منها. فلم كان كذلك إلا لأنه خلق بعلم وتقدير.

قال المفضل: فقلت: فلم صار بعض الناس يفقد شيئاً من هذه الجوارح فينال في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي؟

قال عليه السلام: ذلك للتأديب والموعظة لمن يحل ذلك به وغيره بسببه، كما قد يؤدّب الملوك الناس للتسكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم ويصوب من تديريهم. ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت إن شكروا و أنابوا لما<sup>(٢)</sup> يستصغرون معه ما ينالهم منها، حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب.

فكريا مفضل في الأعضاء التي خلقت أفراداً وأزواجاً وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير. فالرأس مما خلق فرداً، ولم يكن للإنسان صلاح في أن يكون أكثر من واحد. ألا ترى أنه لو أضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلًا عليه من غير حاجة إليه، لأن الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد. ثم كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان، فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلاً لا إرب فيه ولا حاجة إليه، وإن تكلم منهما جميعاً بكلام واحد كان أحدهما فضلاً لا يحتاج إليه، وإن تكلم بأحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع بأي

ذلك يأخذ ، و[كان] أشباه هذا من الاختلاط . واليدان مما خلق أزواجاً ، ولم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدة ، لأن ذلك كان يخل به في ما يحتاج إلى معالجته من الأشياء . ألا ترى أن النجار والبناء لو شئت إحدى يديه لاستطيع أن يعالج صناعته ، وإن تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان يتعاونان على العمل

أطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الأسنان . فالحنجرة كالأنبوبة<sup>(١)</sup> لخروج الصوت ، واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم . ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقم السين ، ومن سقطت شفته لم يصح الفاء ، ومن نقل لسانه لم يفصح الراء . وأشبه شيء بذلك المزمار الأعظم ، فالحنجرة يشبه<sup>(٢)</sup> قصب المزمار ، والرئة يشبه<sup>(٣)</sup> الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح ، والعضلات التي تقبض [على] الرئة ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري<sup>(٤)</sup> الريح في المزمار ، والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع التي تختلف في [فم] المزمار ، فتصوغ صغيره ألحاناً ، غير أنه وإن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف ، فإن المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت .

قد أنباتك بما في الأعضاء من الغناء في صناعة الكلام وإقامة الحروف . وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى . فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح عن القواد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو حبس شيئاً يسيراً لهلك الإنسان وباللسان مذاق الطعوم ، فيميز بينها ، ويعرف كل واحد منها : حلوها من مرها ، وحامضها من مزها ، ومالحها من عذبها . وطيبها من خبيثها . وفيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام والشراب . والأسنان تمضغ الطعام حتى يلين ويسهل إساغته ، وهي مع ذلك

(١) الأنبوبة - كالارجوزة - : ما بين العقدتين من القصب أو الرمح ، وأنايب الرئة مخارج

النفس منها .

(٢) تخرج (خ)

(٣) تشبه (ظ)

كالسند للشفتين تمسكهما وتدعمهما من داخل الفم . واعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخى الشفة ومضطربها . وبالشفتين يترشفا الشراب ، حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد وقدر ، لا يشج<sup>(١)</sup> نجاً فيغص به الشارب أو ينكأ في الجوف . ثم هما بعد ذلك كاللـباب المطبق على الفم يفتحهما الإنسان إذا شاء و يطبقهما إذا شاء .

ففي ما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف وينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرف الأداة الواحدة في أعمال شتى ، وذلك كالفأس يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الأعمال .

لو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيت أنه قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض وتمسكه فلا يضطرب ، ولرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يقاته هــد الصدعة<sup>(٢)</sup> والصكة<sup>(٣)</sup> التي ربما وقعت في الرأس . ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس تستره من شدة الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيلة والصيانة لعل منزله من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته ؟!

[تأمل] يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء ، والأشفار كالأشراج ، وأولجها في هذا الغار ، وأظلمها بالحجاب وما عليه من الشعر !

[فكر] يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل إليه ما ينكأ ؟ من جعل في الحلق منفذين : أحدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة ، والآخر منفذ للغذاء وهو المريء المتصل بالمعدة ، الموصل الغذاء إليها ، وجعل على الحلقوم طبقاً يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل ؟ من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تنفث ولا تـخل لكيلا

(١) نـج الماء : سـال .

(٢) حد (خ) .

(٣) الصكة الضربة الشديدة ، والمطمعة .

تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف ؟ من جعل لمنافذ البول والفائط أشراجاً تضبطهما ثلاثاً يجرياً جرياً دائماً فيفسد على الإنسان عيشه؟ فكم عسى أن يحصى المحصى من هذا ! بل الذي لا يحصى منه ولا يعلمه الناس أكثر .

من جعل المعدة عصبانية شديدة وقد رها لهضم الطعام الغليظ ؟ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ، ولتھضم وتعمل ماهو أطف من عمل المعدة إلا الله القادر ؟ أنرى [ من ] الإهمال بأنني بشيء من ذلك ؟ كلاً بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير .

فكرباً مفضل لم صار المخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام ؟ هل ذلك إلا ليحفظه ويصونه ؟ لم صار الدم السائل محصوراً في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض ؟ لم صارت <sup>(١)</sup> الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها ومعوثة على العمل ؟ لم صار داخل الأذن ملتوياً كهيئة اللولب <sup>(٢)</sup> إلا ليترد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع وليكسر حمة الريح فلا ينكأ في السمع ؟ لم حمل الإنسان على فخذه وإليه هذا اللحم إلا ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليها كما يألم من نحل جسمه وقل لحمه إذا لم يكن بينه وبين الأرض حائل يوقيه صلابتها ؟ من جعل الإنسان ذكراً وأنثى إلا من خلقه متناسلاً ؟ ومن خلقه متناسلاً إلا من خلقه مؤملاً ؟ ومن أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملاً ومن خلقه عاملاً إلا من جعله محتاجاً ؟ ومن جعله محتاجاً إلا من ضربه بالحاجة ؟ ومن ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه ؟ من خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء ؟ من وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول ؟ ومن ملكه الحول إلا من ألزمه الحجة ؟ من يكفيه مالا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ <sup>(٣)</sup> مدى شكره ؟ ففكر

(١) صار الأظفار (خ)

(٢) اللولب آلة من خشب أو حديد ذات دوائر ناتئة - وهو الذكر - أوداخلة - وهو الأنثى - وفي أكثر نسخ الكتاب «الكوكب» والظاهر أنه تصحيف ، ويمكن أن يكون بمعنى المحبس أو ينبوع البشر .

(٣) لا يبلغ (خ)

و تدبّر ما وصفته ، هل تجد الإهمال على هذا النظام والترتيب ؟ ! تبارك الله عما يصفون .

أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد . اعلم أن فيه ثقباً موجّهة نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد ، حتّى لو اختلفت تلك الثقب فتزاي (١) بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد ولهلك الإنسان ، فيستجيز ذوفكر وروية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال ، ولا يجد شاهداً من نفسه ينزعه عن هذا القول .

لو رأيت فرداً من مصراعين فيه كُلو (٢) أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى ؟ بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع يلقي فرداً آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة . وهكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ (٣) من فرد أنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه . فتباً وخيبةً وتسعاً لمن تحلى الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتّى أنكروا التدبير والعمد فيها !

لو كان فرج الرجل مسترخياً كيف [ كان ] يصل إلى قعر الرحم حتّى يفرغ النطفة فيه ، ولو كان منعظاً أبداً كيف كان الرجل يتقلّب في الفراش ويمشي بين الناس و شيء شاخص أمامه ! ثمّ يكون في ذلك مع فبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعاً . فقد رآه - جلّ اسمه - أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ، ولا يكون على الرجال منه مؤنة ، بل جعل فيه القوة على الاتصاب وقت الحاجة إلى ذلك لما قدّر أن يكون فيه من دوام النسل وبقائه .

اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى . أليس من حسن التدبير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع فيها ؟ فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه فلم يجعله بارزاً من خلقه ولا ناشراً من بين يديه ، بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي

(١) وتزاي (خ)

(٢) الكلوب ، خشبة في رأسها عقافة منها او من حديد .

(٣) مهناً (خ)



عليه الفخذان وتحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم فيؤاريانه . فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء وجلس تلك الجلسة ألقى ذلك المنفذ منه منصباً مهيئاً لانحدار الثقل . فتبارك [الله] من تظاهرت آلاؤه ، ولا تحصى نعمائه .

فكر يا مفضل في هذه الطواحي التي جعلت للإنسان ، فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه ، و بعضها عراض لمضغه ورضه ، فلم ينقص واحد<sup>(١)</sup> من الصفتين إذ كان محتاجاً إليهما جميعاً .

تأمل و اعتبر بحسن التدبير في خلق الشعرو الأظفار ، فإنهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج إلى تخفيفه أو لا فأولاً جعلنا عديمي الحس لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما . ولو كان قص الشعرو تقليم الأظفار مما يوجد له مس ذلك لكان الإنسان من ذلك بين مكروهين : إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه ، وإما أن يخففه بوجع وألم يتألم منه .

قال المفضل: فقلت : فلم لم يجعل ذلك خلقه لا تزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه ؟ فقال عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى في ذلك على العبد نعماً لا يعرفها فيحمد عليها . اعلم أن آلام البدن وأدواء تخرج بخروج الشعر في مسامه و بخروج الأظفار من أناملها . ولذلك أمر الإنسان بالنورة وحلق الرأس وقص الأظفار في كل أسبوع ليسرع الشعر والأظفار في النبات فتخرج الآلام والأدواء بخروجهما . وإذا طالت تحيزاً وقل خروجهما فاحتبست الآلام والأدواء في البدن فأحدثت عللاً وأوجاعاً ، ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالإنسان ويحدث عليه الفساد والضرر : لونبت الشعر في العين ألم يكن سيعمي البصر ؟ ولونبت في الفم ألم يكن سينقص على الإنسان طعامه وشرابه ؟ ولونبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الأعمال ؟ ولونبت في فرج المرأة وعلى ذكر الرجل ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع ؟ فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة . ثم ليس هذا في الإنسان فقط ، بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات ، فإنك ترى أجسامهن مجللة بالشعر ، وترى هذه

المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه . فتأمل الخلقة كيف تتحرّز وجوه الخطاء والمضرة وتأتي بالصواب والمنفعة . إن المناياة <sup>(١)</sup> و أشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب و الإبطين ولم يعلموا أن ذلك من رطوبة تنصب إلى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه . أفلا ترى إلى هذه المواضع أستر وأهيا لقبول تلك الفضلة من غيرها . ثم إن هذه تعدّ ممّا يحمل الإنسان من مؤنة هذا البدن وتكاليفه لماله في ذلك من المصلحة ، فإن اهتمامه بتنظيف بدنه وأخذ ما يعلوه من الشعر ممّا يكسره شرته ، ويكفّ عاديته ، و يشغله عن بعض ما يخرج به إليه الفراغ من الأشر والبطالة .

تأمل الريق وما فيه من المنفعة ، فإنّه جعل يجري جرياً دائماً إلى الفم ليلبّ الحلق واللّهوات فلا يجفّ ، فإنّ هذه المواضع لو جعلت كذلك ، كان فيه هلاك الإنسان ثمّ كان لا يستطيع أن يسيغ طعاماً إذا لم يكن في الفم بلّة تنفذه ، تشهد بذلك المشاهدة واعلم أن الرطوبة مطيّة الغذاء ، وقد تجري من هذه البلّة إلى موضع آخر من الممرّة فيكون في ذلك صلاح تامّ للإنسان ، ولويست الممرّة لهلك الإنسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين و ضعفة المتفلسفين بقلة التمييز وقصور العلم : لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحها الطبيب إذا شاء فيعابن ما فيه ، ويدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ، ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتاً محجوباً عن البصر واليد لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثّل النظر إلى البول وحسّ العرق وما أشبه ذلك ممّا يكثر فيه الغلط والشبهة حتّى ربما كان ذلك سبباً للموت ؟ فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أوّل ما فيه أنّه كان يسقط عن الإنسان الوجع من الأمراض والموت وكان يستشعر البقاء ويفترّ بالسلامة ، فيخرجه ذلك إلى العتوّ الأشر . ثمّ كانت الرطوبات التي في البطن تترشّح وتحلّب فيفسد على الإنسان مقعده ومرفقه وثياب بذلته وزينته ، بل كان يفسد عليه عيشه .

(١) في بعض النسخ « المناياة » بتقديم الموحدة التحتانية على المثناة الفوقانية ، وفي

ثم إن المعدة والكبد والفضة وإنما تفعل أفعالها بالحرارة الفريزية التي جعلها الله محبسة في الجوف ، فلو كان في البطن فرج ينفق حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف ، فمأزج الحرارة الفريزية وبطل عمل الأحشاء ، فكان في ذلك هلاك الإنسان . أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل .

أقول : قد مر شرح الجميع في كتاب التوحيد ، من أراد ذلك فليرجع إليه <sup>(١)</sup> .

٣١ - الدر المنثور : عن وهب بن منبه ، قال : خلق الله ابن آدم كما شاء و بما شاء <sup>(٢)</sup> ، فكان كذلك ، فتبارك الله أحسن الخالقين . خلق من التراب والماء ، فمناه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده ، فهذا <sup>(٣)</sup> بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ثم جعلت فيه النفس ، فيها يقوم ويقعد ، ويسمع ويبصر ، ويعلم ما تعلم الدواب ، ويتقي ما تنقي . ثم جعلت فيه الروح ، فبه عرف الحق من الباطل ، والرشد من الغي ، وبه حذر وتقوى واستتر وتعلم ودبر الأمور كلها . فمن التراب يبوسه ، ومن الماء رطوبته . فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحب أن يكون . ثم جعل فيه من هذه الفطر الأربع أنواعاً من الخلق <sup>(٤)</sup> في جسد ابن آدم ، فهي قوام جسده وملاكه باذن الله وهي المرأة السوداء ، والمرأة الصفراء والدم والبلغم . فيبوسه وحرارته من قبل النفس ومسكنها في الدم ، ورطوبته وبرودته من قبل الروح ومسكنه <sup>(٥)</sup> في البلغم . فإذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد فكان من كل واحد ربع كان جلداً <sup>(٦)</sup> كاملاً وجسماً صحيحاً ، وإن كثرت واحد منها على صاحبه علاها وقهرها وادخل <sup>(٧)</sup> عليها السقم من ناحيته ، وإن قل منها واحد <sup>(٨)</sup> غلبت عليه وقهرته ومالت به ، فضعف عن قوتها وعجز عن طاقتها

(١) راجع الجزء الثالث من هذه الطبعة ، الصفحه ٦٦ - ٧٨ .

(٢) في المصدر : مما شاء .

(٣) فيه : فذلك .

(٤) فيه : أنواعاً من الخلق أربعة في . . .

(٥) مسكنها (خ) .

(٦) في المصدر : جسداً .

(٧) دخل (خ) .

(٨) فيه : واخذ عنها .

و أدخل عليها السقم من ناحيته . فالطبيب العالم بالداء والدواء يعلم من الجسد حيث أنى سقمه ، أمن نقصان أو من زيادة <sup>(١)</sup> .

٣٢ - وعن ابن عباس ، قال : إن الله أوحى إلى داود أن يسأل سليمان عن أربع عشرة كلمة ، فإن أجاب ورثه العلم والنبوة . قال : أخبرني يا بني أين موضع العقل منك ؟ قال : الدماغ ، قال : أين موضع الحياء منك ؟ قال : العينان ، قال : أين موضع الباطل منك ؟ قال : الأذنان ، قال : أين باب الخطيئة منك ؟ قال : اللسان ، قال : أين طريق الريح منك ؟ قال : المنخران ، قال : أين موضع الأدب والبيان منك ؟ قال : الكلوئان ، قال : أين باب الفظاظ والغلظة منك ؟ قال : الكبد ، قال : أين بيت الريح منك ؟ قال : الرئة ، قال : أين باب الفرح منك ؟ قال : الطحال ، قال : أين باب الكسب منك ؟ قال : اليدان ، قال : أين باب النصب منك ؟ قال : الرجلان ، قال : أين باب الشهوة منك ؟ قال : الفرج ، قال : أين باب الذريرة منك ؟ قال : الصلب . قال : أين باب العلم والفهم والحكمة ؟ قال : القلب ، إذا صلح القلب ، صلح ذلك كله ، وإذا فسد القلب فسد ذلك كله .

### بسمه تعالى

إلى هناتم الجزء الخامس من المجلد الرابع عشر - كتاب السماء والعالم - من بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار وهو الجزء الثامن والخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعة البهيّة النفيسة ، وقد قابلناه على النسخة التي نمّقها الفاضل الخبير الشيخ محمد تقى اليزدى بما فيها من التعليق ، والله وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهوى

## ﴿ مراجع التصحيح و التخريج و التعليق ﴾

قوبل هذا الجزء بعدة نسخ مطبوعة و مخطوطة ، منها النسخة المطبوعة بطهران سنة ( ١٣٠٥ ) المعروفة بطبعة أمين الضرب ، و منها النسخة المطبوعة بتهريز و منها النسخة المخطوطة النفيسة لمكتبة صاحب الفضيلة السيد جلال الدين الأرموي الشهير بـ « المحدث » و اعتمدنا في التخريج و التصحيح و التعليق على كتب كثيرة نسردها بعض أساميتها :

- ١ - القرآن الكريم .
  - ٢ - تفسير علي بن إبراهيم القمي
  - ٣ - تفسير فرائد الكوفي
  - ٤ - تفسير مجمع البيان
  - ٥ - تفسير أنوار التنزيل للقاضي البضاوي
  - ٦ - تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي
  - ٧ - الاحتجاج للطبرسي
  - ٨ - أصول الكافي للكليني
  - ٩ - الأقبال للسيد بن طاوس
  - ١٠ - تنبيه الخواطر لورام بن أبي فراس
  - ١١ - التوحيد للصدوق
  - ١٢ - ثواب الأعمال للصدوق
  - ١٣ - النخال
  - ١٤ - الدر المنثور للسيوطي
  - ١٥ - روضة الكافي للكليني
- |         |     |      |    |          |  |
|---------|-----|------|----|----------|--|
| المطبوع | سنة | ١٣١١ | في | ايران    |  |
| »       | »   | ١٣٥٤ | »  | النجف    |  |
| »       | »   | ١٣٧٣ | »  | طهران    |  |
| »       | »   | ١٢٨٥ | »  | استانبول |  |
| »       | »   | ١٢٩٤ | »  | »        |  |
| »       | »   | ١٣٥٠ | »  | النجف    |  |
| »       | »   |      | »  | طهران    |  |
| »       | »   | ١٣١٢ | »  | »        |  |
| »       | »   |      | »  | »        |  |
| »       | »   | ١٣٧٥ | »  | »        |  |
| »       | »   |      | »  | »        |  |
| »       | »   | ١٣٧٤ | »  | »        |  |
| »       | »   |      | »  | طهران    |  |

- ١٦ - علل الشرائع للصدوق المطبوع سنة ١٣٧٨ في قم
- ١٧ - عيون الأخبار » » » ١٣٧٧ » »
- ١٨ - فروع الكافي للكليني » » » »
- ١٩ - المحاسن للبرقي » » » ١٣٧١ طهران
- ٢٠ - معاني الاخبار للصدوق » » » ١٣٧٩ »
- ٢١ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب » » » ١٣٧٨ قم
- ٢٢ - من لا يحضره الفقيه للصدوق » » » ١٣٧٦ طهران
- ٢٣ - نهج البلاغة للشريف الرضي » » » مصر
- ٢٤ - أسد الغابة لعز الدين ابن الأثير » » » طهران
- ٢٥ - تنقيح المقال للشيخ عبدالله المامقاني » » » ١٣٥٠ النجف
- ٢٦ - تهذيب الاسماء و اللغات للحافظ محيى الدين بن شرف النورى المطبوع في مصر
- ٢٧ - جامع الرواة للارديلي المطبوع سنة ١٣٣١ في طهران
- ٢٨ - خلاصة تذهيب الكمال للحافظ الخزرجي » » » ١٣٢٢ مصر
- ٢٩ - رجال النجاشي » » » ... طهران
- ٣٠ - روضات الجنات للميرزا محمد باقر الموسوي » » » ١٣٦٧ »
- ٣١ - الكنى و الألقاب للمحدث القمي » » » ... .. صيدا
- ٣٢ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني » » » ... .. في حيدرآباد الدكن
- ٣٣ - الرواشح السماوية للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالدادام
- ٣٤ - القبسات للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالدادام المطبوع سنة ١٣١١ في ايران
- ٣٥ - رسالة مذهب ارسطاطاليس للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالدادام المطبوعة بهامش القبسات
- ٣٦ - اُتو لوجيا المنسوب إلى ارسطاطاليس المطبوع بهامش القبسات

- ٣٧ - رسالة الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنة ١٣٠٢ في ايران  
 ٣٨ - الشفاء للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا      »      »      »      ١٣٠٣      »      »  
 ٣٩ - شرح التجريد تأليف المحقق الطوسي للعلامة الحلي  
 المطبوع سنة ١٣٤٧ في قم  
 ٤٠ - عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشاني      »      »      ١٣١٣      في طهران  
 ٤١ - مروج الذهب للمسعودي      »      »      ١٣٤٦      مصر  
 ٤٢ - القاموس المحيط للفيروز آبادي      »      »      ١٣٣٢      »  
 ٤٣ - الصحاح للجوهري      »      »      ١٣٧٧      »  
 ٤٤ - النهاية لمجد الدين ابن الاثير      »      »      ١٣١١      »

## فهرس

✽ ( مافى هذا الجزء من الابواب ) ✽

- ١٣١-١ - ٤٢ - باب حقيقة النفس و الروح وأحوالهما
- ١٣٣-٤ - ٤٣ - باب آخر في خلق الارواح قبل الاجساد ، و علّة تعلقها بها ،  
وبعض شؤونها من اثلافها و اختلافها وجبها و بغضها وغير ذلك  
من أحوالها ١٥٠-١
- ٢٣٣-١٥١ - ٤٤ - باب حقيقة الرؤيا و تعبيرها وفضل الرؤيا الصادقة وعلتها وعلّة  
الكاذبة
- ٢٣٤-٢٣٣ - ٤٥ - باب آخر في رؤية النبي ﷺ و أوصيائه ﷺ وسائر الأنبياء  
والأولياء في المنام ٢٣٤-٢٣٣
- ٢٨٦-٢٤٥ - ٤٦ - باب قوى النفس ومشاعرها من الحواس الظاهرة و الباطنة و  
سائر القوى البدنية ٢٨٦-٢٤٥
- ٣٣١-٢٨٦ - ٤٧ - باب ما به قوام بدن الانسان و أجزائه و تشرريح أعضائه ومنافعها  
وما يترتب عليها من أحوال النفس ٣٣١-٢٨٦





## ﴿رموز الكتاب﴾



لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : لدعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام العسكري (ع) .	عد : للمقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتمحيص .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعمدة .	عين : للميون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست التجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لغيبة الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعاني الاخبار .	غو : لغوالى الثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لثحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الغرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسير فرات ابن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مهج : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لميون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للمعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الغرورى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهیج : لنهج البلاغة .	قضا : لقضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لغيبة النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قية : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لمحيقة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف النعمة .	ضا : لفقه الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتابى الحسين بن سديد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للمصراط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	معا .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للنخصال .	طب : لطب الائمة .